الجمهورية العربية السورية
وزارة الثقافة

تاريخ معرة النعمان

تأليف
محمد سليم الجندي

الجزء الثاني

حققه وعلق عليه ووضع فهارسه
عمر رضا كحالة

الطبعة الأولى ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م

الطبعة الثانية

منشورات وزارة الثقافة
في الجمهورية العربية السورية
دمشق ١٩٩٤

تاريخ معرة النعمان / تأليف محمد سليم الجندي؛ حققه وعلق عليه ووضع فهارسه عمر رضا كحالة.-ط٢.- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٤.- ٣مج في ٢؛ ٢٤سم.- (سلسلة بلادنا؛ ٥).

صدرت الطبعة الأولى ١٩٦٣

١- ١٣١ر٩٥٦ ج ن د ت ٢ - ٩٢٠ ع ج ن د ت
٣- العنوان ٤ - الجندي ٥ - كحالة ٦ السلسلة
مكتبة الأسد

الايداع القانوني . ع - ١٢٥١ / ١١ / ١٩٩٤

تاريخ معرة النعمان

الجزء الثاني - الجزء الثالث

سلسلة بلادنا

« ٥ »

بسم الله الرحمن الرحيم

العادات والمواضعات والمواسم

لكل مدينة من مدن الشام عادات ومواسم ، يتواضع أهلها عليها في أيام الفرح والحزن ، وقد يشابه بعضها بعضاً ، ومن هذه العادات ما استبدل بخير منه أو شر منه ، ومنها ما أهمل ونحن نذكر هنا ما كان عليه أهل المعرة الى سنة ١٣١٩ هـ . وهي السنة التي هاجرت فيها الى دمشق .

العادات في الأفراح :

الولادة : إذا أوشكت مدة الحمل أن تنتهي ، أعد الزوجان على قدر طاقتيهما للمولود أنواعاً من الملابس المختلفة ، حتى اذا أخذ المرأة المخاض ، اجتمع عندها النساء من أقارب وأحباب ، وجاءت قابلة ومعها معاونة يسمونها الرفّادة ، تجلس خلف ظهر الوالدة حتى تلد ، فاذا ولدت أنثى اكتفت الجماعة الحاضرات بالصلاة على النبي ﷺ ، والحمد لله على ما أعطى ، وعلت وجوههن غاشية من الكآبة ، ثم تناولن الطعام المعدّ لهن ، وانسللن واحدة بعد أخرى ، ويسمى هذا الطعام مائدة مريم ، والعرب يسمونه الخُرْس ، وانتهى الأمر بهذا القدر .

واذا ولدت ذكراً تعالت الأصوات بالزغاريد ، وضحكت الوجوه ، وافترت الافواه وهاج وماج كل من في البيت طرباً وسروراً .

واذا بشر الزوج بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم ، ومنهم من لا يتماسك أن يظهر حمقه وحنقه ، فيرغي ويزبد ، ويبرق ويرعد ، وربما هجر الزوجة ،

أو طلقها ؛ وإذا بشر بغلام تهلل وجهه ، واعطى المبشير بُشارة جزيلة ، ثم أولم وأطعم ستة أيام ، ودعا دعوة عظمى في اليوم السابع .

وفي خلال الأيام السبعة ، يأتي تلاميذ الكتاتيب ، إلى دار الوالد ، فينشدون أناشيد ، ويأخذون صلة عليها ، يعطونها أستاذهم ، ويسمى هذا النشيد تَصريفة ، لأن الأستاذ يصرفهم من المدرسة عقب ذلك ، وستأتي أمثلة منه في الأغاني الشعبية ، وبعض الناس إذا ولدت له بنت تجلد وتجمل واظهر السرور والفرح ، وأولم وأطعم ، حتى لاتغضب زوجته ، ولا يصيبها أذى بسبب سخطها .

ومن العادة أن ينقط المولود ، والمشروط في عرفهم أن يدفع قريب الوالدين ، أو صديقهما ، أو قريب أحدهما وصديقه ، قطعة ذهبية أو فضية ، أو شيئاً نفيساً ، أو نقداً للمولود ، ويكون ذلك خلال الأسبوع الأول ، والوالدة تتخذ قَشْوة ، وهي شبه كرسي مستدير مستطيل سطحه مقسم الى بيوت يجعل في واحد منها ملح ، وفي آخر ريحان ، وهو اليابس من ورق الآس يجفف ويدق دقاً ناعماً ، وفي آخر وعاء فيه زيت وكمون .

فتأتي الداية (القابلة) في كل يوم في الاسبوع الأول ، فتغسل المولود أول ولادته وتنشفه ، ثم يدهن بماء الملح ثلاثة أيام ، وتدهن حالبيه وسرته ومطاوي ركبتيه ومغابن إبطيه ونحوها بزيت وتذر عليه شيئاً من الملح والريحان .

وبعد الاسبوع الأول تدهنه في يومي الاثنين والخميس الى أربعين يوماً ، ثم تذهب بالوالدة الى الحمام ، ويسمى حمام الشُدُود ، فتدهن جسدها بالشدود ، وهو مجموعة من فلفل وقرنفل وجوزة الطيب وقرفة وجزنبيل ونحوه ، مما هو معروف عند العطارين ، وتجلسها على البلاط الحار في الحمام ساعات ، اعتقاداً من النساء أن الحمل والوضع يوهن جسم المرأة ويضعفه ، وهذا الشدود يشده ويقويه ، ويعيده الى سيرته الأولى .

ومنهم من يعمل الشدود بعد خمسة عشر يوماً ، فيدهن جسدها ببيض وحلب وملح، وفي اليوم الرابع تدهن بالشدود كما تقدم، ويسمى الحمام الأول حمام الفسخ، والثاني حمام الشدود، وقد أخذت هذه العادة بالاضمحلال شيئاً فشيئاً.

وفي يوم الحمام يولِمُ الوالد، ويدعو القابلة وجماعة من أهله وأهل زوجته وأحبابها ، وتنتهي به حفلات الولادة .

طلوع الأسنان :

إذا بدأت أسنان الولد بالظهور دعت أمه جماعة من أهلها وأهل زوجها وجيرانها وأصدقائها في ليلة تعينها لذلك ، فيجتمعن ويقضينها في العزف والرقص والغناء والقصف ، وربما أحضرت مغنيات خاصة لاقامة حفلة .

ثم تقدم للمدعوات طعاماً مؤلفاً من سَليقة ، وهي حنطة تسلق حتى تنضج ، ثم يوضع فوقها فستق ولوز وجوز وحب رمان حلو ، ويذر فوقها شيء من السكر ، ومنهم من يزيد سنوبرا على ذلك ، ومنهم من يفرق هذا الطعام في جيرانه وخلصائه وأقربائه ، فيأكلونه في بيوتهم .

عيد ميلاده :

أخذ الشاميون من الفرنسيين وغيرهم من الغربيين ، الاحتفال بعيد الميلاد للصغار والكبار والأحياء والأموات أيضاً .

فإذا بلغ الطفل الثالثة فصاعدا من عمره دعت أمه لِداته من ذوي قرباها وأصدقائها وجيرتها، فاجتمعوا عنده، وهيأت لهم من اللعب مايذهل كلا منهم عن والديه واخوانه وأخدانه، حتى إذا انتهى الوقت المحدد لذلك، جاءت لهم بالأطعمة الطيبة والفواكه اللذيذة والطرف الفاخرة التي أعدتها لهم فأكلوا ، ثم أرسلت كل واحد إلى دار أبيه ، أو جاء أحد من قبل أبيه فأخذه .

وقـد يقدم بعض الاطفال هدية للمحتفل به ، إما طعامـاً من الطرف الحلوة ، أو ثوباً ، أو لعبة ، أو غير ذلك ، وهي بمثابة دين يستوفيه يوم عيـد ميلاده ، لأن رفيقه يقابله بمثل ماقدم له .

الختان :

ومتى بلغ الغـــلام سبـع سنوات فأكثر ، دعا أبوه طائفة من أهله وأصحابه ، وأولم لهم ،ومنهم من يقرأ مولداً ، ومنهم من يحضر مغنين ،والعرب تسمي هذا الطعام الإعذار ، يقال : اعذر الرجل إذا صنع ذلك الطعام ، أي طعـام الختان ، وبعد أن يقوموا عن الطعـام ، يأتي الخاتن فيختن الولد ، ثم يرفضّ الجمع ، ويبقى أهل المختون وخاصته ، والعادة المألوفة أن أصحاب الأب والأم ، يقدمون له هدايا مختلفـــة ، من أرز وسمن وسكر وحليّ ونقـود وأطعمة ، وهو يقابل كل واحد منهم بمثل ما أهدى عند حدوث نعمـة له أو فرح ، وان المختون يلبس أفضل ثيابه ، ويوضع على رأسه وصـدره أنواع من الحليّ ،ويبقى ذلك مـدة أسبوع ، ويضعون له خرقة ملوثة بقطران تعلق في عنقه ، ويشمها الفينة بعد الفينة ، حتى لا يتأذى بالرائحة في زعمهم .

وكذلك يأتي طلاب الكتاتيب ،فينشدون الاناشيد ،ويأخذون الجوائز ، ومن الناس من يطوف بالغلام في المدينة راكباً أو ماشياً ،وحوله أناس يغنون وينشدون ويقلّسون ، وحين يصل إلى دار أبيه يستقبل بالزغردة ، وقد أخذ الناس يكفون عن هذه العادة تدريجياً ،وصاروا يختنون الولد في اليوم السابع من ولادته ، فاستغنوا بذلك عن تعب شديد ،وانفاق كثير ،يعقبه عتاب ولوم وذم .

الختمـة :

ومـتى أتم الغـلام قراءة القرآن أولم أبوه ، وأخرج الغـــلام من

الكُتّاب في حشد من الطلاب والناس ، حتى يصل إلى دار ابيه ، وبعد أن يطعم الناس ينصرفون .

والعادة المألوفة أن الناس يجتمعون في مكتب الأستاذ ، فيحضر الولد الخاتم في زينته وملابسه ، فيجلس بين يدي الأستاذ ، ويقرأ أول سورة البقرة ،فاذا وصل الى قوله تعالى﴿ختم الله على قلوبهم﴾الآية.أخذ أحد الطلاب طاقية تكون على رأس الخاتم ، وذهب إلى أمه يبشرها بأنه ختم القرآن ، فتعطيه بشارة ، ثم يخرج الحشد المجتمع ، وفيهم من ينشد أناشيد مختلفة ، وفيهم من يلعب بالسيف والترس ، حتى يبلغوا دار أبيه ، فتستقبله النساء بالزغردة ، وبعد الطعام يقدم الأب إلى الأستاذ هدية لقاء أتعابه في تعليم ابنه .

ووالد الخاتم إن كان من أهل النسك ، أحضر جماعة يقرءون قصة المولد النبوي الشريف ، وينشدون الأناشيد المعروفة المألوفة ، وان كان من غيرهم احضر جماعة من الموسيقيين ، فينشدون حتى ينتهي الطعام ، وبعد انقضاء الطعام ، ينصرف المدعوون وتبقى أقارب الداعي وبطانته .

الزواج :

للزواج آداب وشروط معروفة ، يراعيها النساء ، ولا يشذ عنها الرجال ،فالرجل يوفد جماعة من النساء أولاً،ليخطبوا البنت من أهلها،فاذا رضوا أرفد رجالاً ، فاتفقوا على الصداق المعجل والمؤجل والهدايا،وأوفد نساءيقدمن للبنت المخطوبةشيئاً من الحلي يسمونه الملاك ،(والمَلاك والإملاك التزويج) .

ثم يدعون دعوة عامة لعقد النكاح ، ويقيمون الأفراح سبعة أيام قبل الدخول وسبعة بعده .

أما النساء فتدعى الى الحمام من قبل أحد أقرباء الزوج ، أو أحبائه

أربعة أيام ، وفي الخامس والسادس من قبل الزوج ، وفي الليلة الأخيرة يُقِمن حفلة يسمينها النقشة ، لأنهن ينقشن كفي العروس بالحناء وغيره ، ويسهرن الليلة كلها في الغناء والضرب بالعُود والدُف والكُوبة (١) ، ويقدمن آخر الليل طعاماً مؤلفاً من كعك وزبيب ، وقد يزيد على ذلك الأغنياء ويسمى هذا الطعام زَقنْزُوقَة ، وفي الليلة السابعة يولم أهل الزوجة ، وبعد العَشاء والعِشاء يأتي وفد من الرجال الأعيان ، وآخر من النساء فيأخذون العروس الى بيت زوجها ، ثم يعود الرجال ، وتبقى النساء إلى الصباح ، ثم ينصرفن . والليالي الست التي قبل الزفاف تسمى كل واحدة منها تعليلة ، وأما الرجال ففي ليلة الحناء ، وليلة الحناء للرجال تقابل ليلة النقشة للنساء ، يجتمع أحباء الزوج وذوو قرباه في بيت واحد منهم ، يقضون تلك الليلة في الغناء والمَرَح والمَزَح ، وفي وسط الليل يأتون بشيء من الحناء ، فيغمس كل واحد منهم أصبعه فيه ، ومنهم من لا يفعل ذلك ، حتى يكلف أحداً من الحاضرين عملاً ، إما غناء أو رقصاً ، أو وقوفاً خارج الدار ، أو ماشاكل ذلك ، ومنهم من يطلب أحداً غائباً ، فيأتون به ، وقد يوقظونه من نومه ، والغالب أنهم يتوخون من الغائبين ذوي الحمق والحدة ، فاذا جاء كلفوه عملاً يثقل عليه ، أو يكرهه ، فيوسع من طلبه سباً وشتماً ، وقد يكافه ما طلب منه شراً ، وهم يضحكون ، ولا ينكرون من أحد قولاً أو عملاً .

ومن العجيب أن الرجل إذا طالب أو كلف أن يأتي بشيء لا يتأخر ، مهما كانت منزلته عالية ، ولقد شهدت هذه الحفلة مرة ، فلما قدم الحناء إلى شاب أبى أن يمد يده اليه ، حتى يؤتى برجل مشهور بالحمق وسلاطة اللسان ،

---

(١) في الصحاح للجوهري ١ : ٩٩ : الكوبة : الطبل الصغير المخصر .

فذهب اليه ، فبعثه من مضجعه وجاء ، فلما وقف بين يدي الطـالب ، سأله مايريد ؟ فأمره أن يرقص بين يديه ، فانهال عليه بالسب والشـتم حتى شفى غلته ، ثم رقص بقدر ما أراد طالبه ، فلما قدم اليه الحناء أبى الا أن يقـــوم طالبه ويحمل النعل بيده ، ويعوي عواء الكلاب ثلاث مرات ففعل.

ووقع كثير من أمثال هذا ، فلم يغضب أحد من آخر ولم يحنق عليه ، وانما كان كل واحد منهم يتلقى ما كلف به ، ويفعله بالقبول والرضا ، ذلك لأنهم يعلمون بحكم العادة أن الغاية من هـذه التكاليف إدخال السرور الى قلب العروس وأهله والحاضرين .

وفي ليلة الزفاف يدعو أحد أقرباء الزوج أو أصدقائه إلى داره جماعة ، فيجتمعون ويقيمون حفلة جامعة يسمونها تلبيسة ، يلبس فيها العروس ثيابه ، وبعد مضي ساعات من الليل يقضونها في الأناشيد والأغاني واللعب وقراءة المولد ، يصحب العروس جماعة من لداته وأترابه يحيطون به كما سيأتي ، ويوقدون بين يديه المصابيح الكثيرة ، وينقسمون فرقاً ، ففريق يغني أغاني محفوظة موروثة ، وآخرون يلعبون بالسيف والترس ، ولا يزالون كذلك حتى يوصلوه الى داره ، فيدخله أبوه على عروسه ، وينصرف الباقون ، الا نفراً من خلصانه يبقون على مقربة من باب الدار ، حتى يبني بزوجته ، ويفتض عذرتها ، فيعلو هتاف النساء وزغاريدهن ، فيطلق أحد أولئك الرجال رصاصة في الفضاء ، إشارة الى أن الأمر قد تم ، وأن العروس بكر وأن زوجها أبو عذرتها ، ثم ينصرفون . وبعد طلوع الشمس يجتمعون حوله وأمامه ، ويأخـذون الزوج إلى الحمام ، وقد دعاهم إليها أحد أقربائه أو أحبابه ، فيسيرون في الأناشيد والأهازيج ، حتى يدخل الحمام ويغتسل هو والمدعوون ، ثم يخرجون منها كما جاؤا إليها ،

حتى يصلوا إلى دار صديق أو قريب أعد لهم وليمة ، ويسمونها الفطور ، فاذا دخلوا الدار قلّسوا[1] ورقصوا ولعبوا بالسيوف ، واستفرغوا المجهود في إدخال السرور على العروس والحاضرين ، فاذا طعموا انتشروا ، ثم يخرجون به بعد العصر إلى بستان أو متنزه .

ثم يتوافد النساء أياماً للتهنئة ، وكذلك الرجال ، وفي اليوم السابع يقيم الزوج حفلة يدعو إليها طائفة من أهله وذويه ، وأهل الزوجة ، ويعطون الزوجة دراهم ، أو حلياً ، يسمونه نقوطاً وبذلك تختم الحفلات من الزوج ، إلى أن يمضي أربعون يوماً ، فيدعو أهل الزوجة جماعة من خلصانهم مع أهل الزوج ، ويقيمون لهم حفلة ، يسمونها ظ بارة ، وبعد طعام العَشاء ينصرف الناس ، ويعود العروسان إلى دارهما .

ومن أقبح العادات في الزواج أمران : الأول ماذكرناه من اطلاق الرصاص ايذاناً بالدخول ، والثاني أن الزوج في ذهابه إلى داره ليلة الزفاف ينخسه بعض أصحابه بإبرة أو نحوها فيتجلد أمام الناس ولا يستطيع أن يتكلم ولا يتحرك ، وقد أخذ الناس يقلعون عن هذه العادات تدريجاً .

ونحن ذكرنا في كتابنا (العادات في بلاد الشام)[2] شيئاً كثيراً من عادات المعرة وغيرها ، في الولادة ، والختان ، والختم ، والزواج .

الموت :

وأما العادات في الأحزان ، فهي أكثر ماتتجلى في الموت ، فاذا مات

(١) في الصحاح للجوهري: ٤٧١ :التقليس الضرب بالدف والغناء . وقيل : المقلس الذي يلعب بين يدي الأمير إذا قدم المصر .وقال أبو الجراح:التقليس استقبال الولاة عند قدومهم بأصناف اللهو .

(٢) هي رسالة لم تزل مخطوطة .

الرجل ملأ أهله الدنيا نحيباً وعويلا ، ثم يأتي جمـــاعة فيغسلونه ويكفنونه في داره ، ثم يحملونه على النعش الثقيل فيأتون به الى الجامع الكبير فيصلى عليه ، ثم يحمل الى مقبره ، والناس يتسابقون إلى حمل الميت طلباً للثواب ، ولذلك يشترك فيه أكثر المشيعين ، فان كان شريفاً أو غنياً جـــاؤا إليه بجماعة من من أصحاب الطرق ، فضربوا بالمزاهر والصَّفّاقتين والطبول حتى ينتهي غسله وتكفينه ، ثم يصحبونه بذلك إلى المسجد ، فالمقبرة ، وهناك يقفون حلقـة يذكرون الله تعالى ، حتى يوارى في التراب ، وحين يوضع في القبر يأتي شيخ فيلقنه الشهادة ، ويذكره بالله واليوم الآخر ويدعو له ، فاذا فرغ هالوا عليه التراب ، وقبل أن يدفن يأتي رجل بمال وحليّ كثير في صرة ، فيطوف على الذاكرين ويعطي رجلا منهم هذه الصرة كفارة عما على الميت من الصـــلاة ، فيقبلها ، ثم يهبها إلى معطيها ، فيدفعها إلى آخر ، وهكـــذا حتى يفرغ من الحاضرين ، ويدفع لكل رجل قليلا من المال ، لقاء هبته الصرة ، ثم يردها الى أصحابها ، وهذه يجعلونها حيلة لاسقاط ما في ذمة الميت من الصلوات ، على زعم بعض الفقهاء المتأخرين ، ويسمون ذلك سقوط الصلاة ، وقد تكون قيمـــة الصرة الف درهم أو أكثر فيهبها للفقير ، ويهبها الفقير له ،ويعطيه درهماً ، أو أقل مقابل ذلك ، وبعد أن يتم دفن الميت ينقلب أهله وخاصته إلى دار قريب له أو صديق له ، فيتناولون الطعام عنده ، ويسمى هذا تنزيلة الميت .

ثم بعد صلاة المغرب يجتمع جماعة في دار الميت . فيقرأون القرآن ، ثم يوزع عليهم زبيب وكعك ،ثم ينصرفون. ويسمى هذا الاجتماع المقرية ،وقبل طلوع الشمس يذهب أهله الى قبره ، فيقرأ جماعة القرآن ، ثم يوزعون على الفقراء خبزاً وحلوى ،ويسمى ذلك (فتح التم) أي الفم ،والغالب أن يكون القراء من

العميان ، والظاهر أن هذه العادة قديمة في المعرة ، لأن أبا العلاء يقول :

عُميانُكُمْ قرأَتْ على أَجْدَاثِكُمْ   أَتَوْكُمْ بالخَيْرِ مَنْ آتاكُمْ (١)
أَحياؤُكُمْ بَخِلوا عَلَيْهِمْ بالنَّدَى   تَبْغوهُ بالفُرْقانِ مِنْ مَوتاكُمْ

ويبقى فتح التم والمقرية ثلاثة أيام وثلاث ليال ، وفي آخر اليوم الثالث يقيمون ذكراً عظيماً في الجامع ، ثم يخرجون الى دار الميت ، فيطعمون ويأخذون الصدقات ، ثم ينصرفون ، ثم يفعلون مثل ذلك في اليوم السابع ، واليوم الأربعين ، وفي آخر السنة ، ويسمى ذلك الأربعينية ، والسنوية أعظم يوم يحتفل به أهل الميت بعد يوم وفاته ، ويعدون له العدة ، وذلك أنهم يدعون جماعة من أقربائهم وخلصائهم وجيرانهم وجماعة من القراء والذاكرين والأعيان ومن طبقات مختلفة .

ويهيئون لهم أنواعاً من الطعام الفاخر ، مثل كشك الفقراء وكل واشكر والنمورة والحجب بالقشطة والحجب بالفستق وما شاكلها ، ويضعون معها أفخر الفواكه الطيبة والثمار اللذيذة بحسب زمانها ، ويجعلون مع ذلك العوامة بالفستق ، وهي طعام يتخذ من عجين طري ، تكون القطعة منه بقدر الجوزة الصغيرة ويحشونها فستقاً ؛ فاذا قليت بالسمن انتفخت وصارت كالكرة ، فاذا نضجت طرحت في القطر ، وهو السكر المائع المغلي ، وهي لابد منها في طعام السنوية .

فاذا صلى الناس العشاء توافد المدعوون ، فيبتدىء القراء بقراءة آخر سور القرآن ، قصار المفصل : من سورة ألم نشرح لك الى آخر القرآن ، ويتبارى القراء في الاجادة والقراءة على السبع أو غيرها ، لأنهم في الغالب من شيوخ القراء ، فاذا

(١) اللزوميات ، ه ص ٢٣٧ وفيها : «..وأتوا لكم...» . «أحياؤكم بخلت..»

ختموا، ودّعوا ، وأمنوا ، ابتدأ الذاكرون بالذكر قياماً وقعوداً على النمط المعروف ، وعلت أصواتهم بالصيغ المألوفة ، والمنشدون يحثونهم ، كما تحث الحداة الإبل على السير ، فاذا انتهوا دعا كبيرهم أو غيره من الشيوخ المدعوين وانتهت أعمالهم ، فيدعوهم صاحب الدار الى الموائد التي وضعت عليها الاطعمة والفواكه فيقومون اليها ، ويأكلون على قاعدة الأكل على قدر المحبة ، فاذا انتهوا غسلوا أيديهم وشربوا القهوة ، ثم ودعوا الداعي وانصرفوا ، وهو يعطي المأجورين منهم أجورهم كلا على حدة بصورة سرية ، ثم يوزع الداعي شيئاً من العوامة على الجيران والأقرباء والاخدان . وفي اليوم التالي يوزع على كل من يريد اطعامه منها ، والناس لايتسامحون بطلب العوامة ، ويعتبون على أهلها اذا لم يطعموهم .

وقد تغيرت بعض هذه العادات، وصار للموت والجنازة آداب ونظم وقوانين لابد منها، وقد أخذ بعضها عن الفرنجة ، وبعضها نشأ من حب التنافس والظهور واظهار الفضل على الفقراء والبائسين ، وهذه صورتها مجملة :

إذا مات الميت اجتمع أهله ، وألبسوه ثياباً متوسطة او فاخرة ، وجمعوا مايخافون عليه من السرقة من أمواله ، فاذا فرغوا من ذلك ، وَلْوَل النساء ، أي رفعن أصواتهن بكلمة (اوْلي) ، وأصلها ويلي ، فيعدنها مرات متتابعة ، وهذه نعي الميت ، واعلام بموته ، فتتوافد النساء من كل حدب وصوب ، ويشاركن نساءه في الولولة ، وكل واحدة تستفرغ مجهودها في رفع صوتها لتبرهن على أنها شديدة الحزن على الميت .

ويجتمع الرجال من أهل الميت في داره ان كان فيها متسع ، والا اجتمعوا في بيت قريب من بيته لأحد أقربائه ، أو أصدقائه يجتمع فيه أهله وذووه الى

ان تخرج الجنـــازة ، ثم يقوم فريق من أقربائه ، فيشتري جهـاز الميت ، وما يحتاج اليه بحسب العرف ، فيشتري له اكفاناً فاخرة ، وغيرها من كافور وملح وحناء وتمر ، ورمل ، وأغصان آس ، ثم يقوم فريق باحضار المغسلين والحمـالة .

فاذا فرغوا من ذلك حملوه وخرجوا من داره ، ووضعوا على نعشه قطعة من الشال الفاخر ، وعلقوا فوقها مالديه من أوسمة حكومية ، وان كان شريفاً وضعوا على مقدمة النعش عمامة خضراء كبيرة ، وان لم يكن شريفاً وضعوا ما كان يضعه في حياته .

ثم مشى موكب الجنازة يتقدمه رجل جميل الصوت ، يقول: «لا إله إلا الله وحده لاشريك له ....» ثم يأتي بعده رجل يحمل غصناً أو أغصاناً من شجر الآس ، ثم رجال تحمل أكاليل من الزهر ، يقدمها اصحاب الميت ، ثم الجماعة الذين يحملون الحناء والملح ، ثم النعش ، ثم أقرباء الميت ورجـال الدولة ان كانوا ، ثم بقية الناس .

واذا كان الميت ذا مكانة ، مشى في جنازته طـائفة من الشرطة والدرك ، منكسي بنادقها ، وقد تضرب الموسيقى أنغاماً محزنة .

واذا كان الميت رئيس حكومة أو رئيساً عسكرياً ، وُضع النعش على مدفع ومشى الناس خلفه ، وأهل الشام عامة يتنافسون في حمل الميت ، فيحمله أربعة ، ثم يجيء رجل الى أحد الأربعة ، فيقول له : آجر ، فيعطيه مكانه ، ثم يجيء غيره ، ويفعل كفعله ، ويتزاحم الناس على حمل النعش طمعاً في الثواب واظهاراً للأسف على الميت .

فاذا وصلوا الى المسجد ، صلوا عليه صلاة الجنازة ، ثم سـار الموكب

على هذا النمط ، حتى يصل الى مقبرته ويضعه في مرقده الأبدي ، ثم يقول أحد اقربائه الصاحية في موضع كذا

والأصل في الصاحية ، ان الميت اذا دفن حرج في صباح اليوم الثاني من دفنه ، جماعة من أهله واصحابه الى المقبرة وقت الفجر ، فيزورونه ، ويقرأون عنده القرآن ، فاذا صار وقت الاسفار رجعوا الى بيوتهم ، وسميت صاحية لأنها تكون وقت الصباح ، واهل المعرة يفرقون خبزاً وحلاوة عند القبر في الوقت المذكور

ثم استثقل الناس الخروج الى المقابر في هذا الوقت ، فجعلوا الاجتماع في أقرب مسجد الى بيت الميت بعد صلاة العصر ، فيجتمع الناس ، ويقرأ قارىء شيئاً من آيات الذكر الحكيم ، ويسقى الحاضرون جُلاّباً ، وهو نقيع الزبيب ، أو الليمون آطه ، وهو عصير الليمون أو البرتقال مع السكر ، ثم يقف أهل الميت عند باب المسجد ، فيعزيهم الناس ، واحداً بعد آخر ، والمقربون منهم بالصداقة أو النسب يذهبون الى دار الميت ، فيستمعون الى قارىء ، ويشربون قهوة مرة ، ثم يعزون المصابين .

ثم جعل الناس الاجتماع بعد صلاة المغرب ، ثم اقتصروا على التعزية في البيت ، وجعلوا لها نظماً خاصة ، وخلاصة ذلك :

ان اصحاب الميت يجلسون بعد أذان المغرب في ناحية من المكان ، فيأتي المعزي فيصافحهم وقد لايصافحهم ، فيجلس في ناحية ، ثم يجيء بعده الناس أفواجاً ، وكل واحد يجلس الى جانب غيره ولا يتكلم أحد بشيء ، حتى يخيل للحاضر انه يجالس خشباً مسندة ، ثم بعد قليل يذهبون زرافات ووحداناً ، ومن المعلوم ان المراد من التعزية ، تهوين المصيبة على المصاب ،

وإيراد الشواهد والنوادر ، ليتسلى ويصبر ، وهذا معنى التعزية ، ولكن رجال هذا الزمن صاروا كالنساء في أغلب عاداتهم ، فأخذوا هذه العادة منهن .

هـذه لمحة عن نظام الجنائز المفروض على الرجال ، وهو يزداد شروطاً وقيوداً يوماً فيوماً . وأما النساء ، فخلاصة نظمها ان الميت إذا مات ، نعَينه بالولولة ، وذكرن شيئاً من مناقبه الحسنة ، وكلما جاءت امرأة أو نسوة ، جددن النعي ، حتى يمتلىء الفضاء من اصواتهن ، ويزداد ذلك إذا قـدم للغسل والتكفين ، وإذا أخرج من الدار ، ولا يخرجن الى المقابر مع الرجال ، وإنمـا ينصبن خيمة فوق القبر يجلسن فيها بعد العصر ، ويسمعن القراء الذين يحضرون للقراءة مدة ثلاثة أيام ، او اسبوع ، وبعـد خروج الجنازة تلبس زوج الميت وبناته وأخواته وكنائنه ، اثواب الحداد ، ويقمن وليمة ، يدعين اليها خاصة الخاصة ، كما يدعو اليها الرجال خاصتهم ، وربما أقام هذه الوليمة أحد أقرباء الميت ، ويسمونها تنزيلة ، وقد يقدم أحـد الاقرباء في اليوم الأول والثاني والثالث في كل يوم مرة طعام الظهر أو طعام العشاء ، ويقدم غيره طعام وقت آخر ، وإذا لم يقم به أحد ، قام أهل الميت بذلك ، ونساؤه تدعين من يشأن الى كل طعام .

وبعد خروج الميت يجلسن في محل ، ويضربن بخمرهن السود أو البيض على جيوبهن ، ويجلسن صفاً واحـداً ، ويأتي النساء لتعزيتهن في وقت معين . فاذا جاءت امرأة ، أو نسوة ، قمن على أقدامهن تكرمة لها أو لهن ، ثم يجلسن جميعاً كأنما على رؤوسهن الطير ، فلا تتكلم واحدة ، ولا تسعل ، ولا تتنحنح ، بل كأنهن خشب منصوبة ، ولا يطلن الجلوس ، فاذا خرجن من غرفة التعزية ، استقبلتهن طائفـــة أخرى من أقرباء الميت ، فيرحبن بهن ، ويدخلنهن غرفة ، يسقين فيها الدخان والقهوة ، وتـدور بينهن أحاديث فيها من كل واد عصا ،

ثم ينصرفن ، ويأتي غيرهن ، حتى تنقضي الأيام المعدودة ، وهي ثلاثة .

وأهل الميت يحدّون عليه ، ويغالون في الحداد ، فلا يقيمون أفراحا في ديارهم ، ولا يحضرونها عند غيرهم مدة سنة ، ولا يلبسون لباس زينة ولا يتزينون ، ومنهم من يزيد على ذلك ، ومنهم من ينقص ، حتى انهم يحظرون بعض الأطعمة كالكبة ، واصدقاء الميت واقرباؤه ، يراعـــون اهل الميت فيشاركونهم في ترك الزينة ، وعدم الحضور في محافل الافراح ، وهجر بعض الاطعمة والملابس ، واكثر الناس تشدداً ومغالاة في الحداد على الميت زوجته ، فانها تشد على جبينها عصابة سوداء ، وتختمر بخمار أسود وتلبس ثوباً أسود ، ثم امه وبناته ، وقد يتخذن اغشية سوداء للشبابيك والنوافذ .

ثم يتابعون الصدقات في مواسم معينة ، منها : يوم نصف شعبان ، وآخر يوم من رمضان ، ويوم عرفة ، ويوم السابـع والعشرين من رجب ، فيطبخون ويتصدقون على الفقراء ، ويتهادون من ذلك الطعام ، واكثر مايصنعونه من الاطعمة السنبوسك ، وهو رقاق من عجين يحشى لحما وسنوبراً وبصلا ورمانا وغيرها ، ويجعل على شكل نصف دائرة ، ومستطيلا ، ثم يقلى بالزيت كثيرا وبالسمن قليلا ، ثم الارز والشاكيريّة وهي لحم وبصل يطبخ بلبن رائب ، واللَبَنِيـيّة وهي أرز ولحم بلبن .

ومنها يوم الاضحى ، فيضحى عن الموتى ، إن كانت لهم وصية ، كما يضحى عن الأحياء ، وهم يجمعون في الضحية بين الصدقة والهدية ، وقد يدخر بعضهم منها .

ومن اقبح العادات في الاحزان ، ان زوجة الميت وبناته حين يمـوت الميت ، يرفعن اصواتهن بالنحيب والعويل ، ويظهرن اشد الجزع والهلـع ، ويتظاهرن انهن فقدن الصبر والشعور والعقل ، فينحنين على مـال الميت

بالاتلاف ، فيحطمن الانية الزجاجية ، والصينية ، ويمزقن الاثاث الفاخر ، والسجاد النفيس والشال الغالي ، ويرقن مافي البيت من سمن وزيت ،ونحو ذلك.

وانما تفعل ذلك زوجة الميت نكاية بابنائه ، اذا كانوا من غيرها ، ويفعله ابناء الميت نكاية في زوجته ، اذا كانت غير امهن ، وقد يفعله بعض الورثة ، نكاية في بعض آخر .

العادات في العبادات :

أكثر أهل المعرة شديدو التمسك بالدين ، والمحافظة على شعائره ، لاسيما طبقة العمال ، ومن في منزلتهم ، وذلك أنهم يحاولون التقرب من الله ، والإخلاص له في العمل ، لتكون دعواتهم مستجابة ، واكثر مايدعونه من اجل كشف ماأحاط بهم من الغم والفقر ، لأن في المعرة عاملين شديدين في فقر الامة ، وهما الحاكمون والمتسلطون من أبنائها ، وهم اذناب الحكام وزبانيتهم ، فانهم متى رأوا أثر نعمة على رجل ، انتزعوها منه ، بأي طريق كان ، وعلى اية صورة كانت حتى يعود فقيرا .

وقد بلغت من العمر ستين عاما ، فما رأيت فقيرا في المعرة استغنى ودام غناه الا رجلا واحدا كان خبيراً بمداورة الشؤون ، بصيراً بمداراة الحكام وأشياعهم ، ولكنني رأيت كثيرا ممن كان غنيا فافتقر ، ثم لم يجد له من دون الله ناصرا ، ولهذا يواظب على الصلاة والصوم والصدقة والدعاء وغيرها ، وهذا الفريق كثير في المعرة ، ولذلك غلب على اهلها التنسك والتمسك بشيء من العادات الموروثة عن الاولين .

منها : يوم رأس السنة : أول المحرم ، ولهم فيه أوراد معروفة ، وأدعية

مأثورة ، ومنهم من يصوم هذا اليوم ، واكثرهم يطبخ فيه طعاما ابيض من حليب أو لبن ، تفاؤلا بان تكون السنة كلها بيضاء ، وفيها خير كثير ، يفور كما يفور الحليب أو اللبن .

ومنها : يوم عاشوراء : العاشر من المحرم ، وله أدعية وأوراد ، وفيه صوم واكتحال ، وفيه صدقات ، ولهم فيه طعام يسمى الحُبوب جمع حب ، وهو عبارة عن حبوب متعددة من بُر وحِمَّص وفول وفاصوليا ولوز وجوز وفستق،يطبخ ذلك كله بالسكر والحليبْ ، أو السكر فقط ، وللفقراء بالدبس ، ثم يتهاداه الناس ، ومنهم من يطعم منه بعض الفقراء من ذوي الارحام وغيرهم .

ومنها: يوم السادس والعشرين من رجب ، يتصدقون ويطعمون فيه ، ويقرؤون في الليل بعد صلاة العشاء المعراج ، ويصومون اليوم التالي .

ومنها : يوم الرابع عشر من شعبان ، يتخذون في هذا اليوم طعاماً للصدقات ، ويسمونه "حسنة" يفرقونه على الفقراء قبل المغرب ، وهو من سنبوسك وغيره مما تقدم ،فاذا أذن المغرب،وفرغوا من صلاته،اجتمع الناس في المسجد وقرأوا سورة يس ثلاث مرات عقب كل مرة يتلى دعاء نصف شعبان المأثور، وبعد صلاة العشاء يصلون صلاة التسابيح ، ثم يخرج الجمهور من داخل المسجد الى ساحته، فيوحدون الله ثلاث مرات ، يبالغون فيها برفع أصواتهم ثم يخرجون فرقاً فرقاً الى مسجد نبي الله يُوشع وأصواتهم متعالية بالتوحيد، ثم يحضرون ذكرا فيه ، وفريق منهم يذهب لزيارة ضريح السلطان أويس،ثم ضريح الشيخ حمدان ، ثم يذهب الى المَحْيا فيزور من فيه ، ثم يعود ، وأصوات هؤلاء مرتفعة بالتهليل والتوحيد في الطرق والمزارات،ثم يذهب كل

الناس الى مكان تقام فيه الاذكار الى طلوع الفجر ، ثم ينصرف كل واحد الى الجامع أو الى منزله ، ثم يصومون اليوم الثاني .

وقد حدث في ايامنا حادث طريف ، وهو ان جماعة خرجوا ليلة النصف من شعبان الى المحيا لزيارة من فيه من أبناء سيدنا يعقوب في زعمهم ، وكان ذلك في فصل الشتاء ، وكان فيهم رجل لا بساً ثياباً بيضاء ، وهي من لباس الصيف بحسب العادة ، فرأى جماعة قادمين للزيارة ، فدخل الغرفة التي فيها التوابيت ، وقد أوقد فيها مصباح ، ونزل في تابوت منها ، وسكن وسكت ، فلما جاءت الجماعة خلعوا نعالهم ، ودخلوا الغرفة ، وكان بابها قصيراً جداً ، فزاروا وتمسحوا بالتوابيت ، ووقف أحدهم يدعو وهم يؤمنون على دعائه ، فقام الرجل من التابوت وخرج اليهم ، فلما رأوه انخلعت قلوبهم من الخوف وتلجلج لسان الداعي ، ثم هربوا ، وازدحموا في الباب ، فاصيبوا بجراح في رؤوسهم ووجوههم ونسى بعضهم حذاءه ، وأصابهم ما يشبه الجنون ، وذهبوا لا يلوون على احد ، فسألهم الناس ، فقالوا : ان ابن يعقوب خرج من قبره ، وجعل الناس يقولون لهم ان هذا رجل لعب هذه اللعبة ، فلم يصدقوا أحداً ، اما الرجل فانه خرج من المدفن ، واختبأ وأوصى أصحابه أن لا يخبروا أحداً بفعله خشية ان لا يصيبه أذى من أحد ، ثم اعاد الناس فريقاً منهم ، واطلعوهم على المكان والتابوت ، فلم يروا شيئاً ، وهدأ بذلك روعهم .

ومنها : اليوم الأخير من رمضان يعملون فيه الحسنة ، وكذلك يفعلون في اليوم التاسع من ذي الحجة ويسمى الاول يوم وقفة الغرباء ، والثاني يوم الوقفة ويوم عرفة .

العادة في الصوم :

اذا ثبت رمضان غيّر أهل المعرة كثيرا من عاداتهم التي كانوا يدرجون عليها ايام الفطر ، واتخذوا مجتمعات لهم في الليل والنهار والاسواق والجوامع.

اما الأسواق فانها كانت تفتح في ليالي رمضان ، ولا تفتح في غيره ، ويكثر باعة الحلاوة المصنوعة بالسمسم والجوز ، وانواع الحلوى المتخذة من العجين ، وتظل الاسواق مفتحة الى نحو ثلث الليـــل ، وينزل الاولاد الى الاسواق زرافات ووحدانا ، وقد كان هذا قبل فتح شارع أبي العلاء ، امابعد فتحه ، فأكثر الحوانيت يفتح الى نحو منتصف الليل .

وفي النهار كانوا يتخذون بعض الاطعمة للأطفال وغيرهم ، ويكثر الناس من التردد إلى الاسواق في النهار ، لاسيما بعد صلاة العصر ، ويتخذون من ذلك وسيلة للتسلي ، وإضاعة وقت من النهار الذي يطول على الصائمين .

والعادة التي يجري عليهاجمهور الناس ، ان الرجل يستيقظ من نومه وقت الضحوة ، فينزل الى السوق ، ويأخذ منه حاجته من الطعام والشراب وغيرهما ، ثم يذهب الى عمله في الحكومة ، ان كان له عمل فيها ، او الى حانوته ان كان له حانوت ، فان لم يكن له عمل ، ذهب الى الجامع الكبير وقت الظهر ، وصلى مع الجماعة ، وحضر قراءة شيء من القرآن ، أو قرأ شيئاً منه .

وقد كانت العادة أن مفتي المعرة يجتمع مع أناس في المسجد بعد صلاة الظهر ، فيقرأون جزءاً من القرآن في كل يوم من ايام رمضان ، ويشركهم فيه من أراد ، وتستمع العامة والأميون قراءة القراء ، ثم ينصرفون .

فاذا قربت صلاة العصر ، خرج المؤذنون ومعهم فئة من الناس الى منارة الجامع ، فذكّروا ، والتذكير أبيات ينشدها أحد المؤذنين ، او صلوات على

النبي ﷺ يقولها أحدهم ، فاذا حان الوقت أذنوا جوقة أي جماعة ، فاذا سمعهم الناس تهافتوا الى الجامع ، لان هذا الوقت يستيقظ فيه كل نائم ، ويفرغ فيه اكثر العمال ، فاذا فرغ الامام من صلاة العصر ، وانتهى المؤذن من أوراده ، قعد أحد العلماء في المسجد ، وقرأ درساً يعظ فيه الناس ، ويعلمهم شيئاً من احكام الصلاة ، والصوم ، وغيرهما ، فيستمع اليه فريق من الناس ، ويجلس آخرون حلقات في المسجد ، فترى في كل ناحية حلقة مؤلفة من أناس ، وحدت بينهم الصداقة ، او الحاجة ، او الفراغ ، او التجارة ، او نحو ذلك ، ولا تخلو حلقة من غيبة زيد ، او الكلام في عمرو ، وانتقاد هذا والافتراء على ذاك ، ويقطعون في ذلك جزءاً كبيراً من الوقت ، لانهم يرون فيه تسلية ، ويستعذبون نهش الأعراض واثارة الفتن والشغب .

ثم يخرج معظم الناس الى السوق ، او الى ربض المدينة ليسلوا أنفسهم ، ويروحوا عنها عناء الصوم ، فاذا حان وقت الغروب ، أوى كل شخص الى بيته ، او الى المكان الذي يريد أن يفطر فيه ، فاذا حان وقت الافطار ، أشار رجل معين الى المؤذن ، فأذن وضرب المدفع ، وأفطر الصائمون .

ومما جرت به العادة الى سنة ١٣١٩ هـ ان الذي يتولى إعلام المؤذن ، بدخول الوقت لابد ان يكون من بني الجندي ، وقد كان والدي رحمه الله في العهد المذكور هو الذي يشير الى المؤذن بأن يؤذن ، واذا غاب كنت أقوم مقامه .

وبعد ان يفرغ الصائمون من الطعام وغسل الأيدي ، يصلون المغرب في بيوتهم على الأكثر ، ومنهم من يصلي العشاء في بيته ، ومنهم من يصلي التراويح في المسجد ، او في محل آخر ، لأن بعض الناس يصلون جماعة في منازلهم او في زواياهم .

وبعد انقضاء صلاة التراويح ، يتفرق النـــاس الى أمكنة مختلفة ، لأغراض مختلفة ، فمنهم جماعة يتدارسون القرآن في الجامع ، ومنهم من يذهب الى السوق ، او المقهى ، او منزل أهله ، أو اصحابه ، أو منازل الاعيان المعدة للضيوف ، وقـــد يؤلفون جمعيات للسهر في رمضان ، ويظل الناس بين نائم وساهر ، حتى يحين اذان السحور ، وهو عبارة عن اجتماع طائفة من المؤذنـين وغيرهم في منارة الجامع الكبير ، فينشد رئيسهم أبياتاً ، وبعد انتهاء كل شطر منها ، يقول الباقون : يامولاي ياحي ياحي ياالله ياحي .

ومن الأبيات التي يكثر تداولها في هذا الأذان قولهم :

طرقْتُ بابَ الرَّجا والناسُ قد رَقَدوا

وقمتُ أَشكو إلى مولايَ ماأَجِــدُ

وقلتُ يا أَمَلِـي في كلِّ نائِبَــةٍ

ومَنْ عليهِ لِكشفِ الضُّرِّ أَعتَمِدُ

الى آخر الأبيات ، ولهم لحن خاص لإنشاد الأبيات ، ورد الجماعـــة لايقولونه الا في وقت السحر .

وقبل هذا الأذان يخرج المُسَحِّر ، وهو رجل يطوف على المنـازل ، وهو يضرب بالكوبة أي الدربكة ، ليوقظ النائمين ، وينبه الغافلين ، ويذكر الناسين والساهـين بأن وقت السحور قد حان ، فهو يطوف على الأبواب ، ويضرب بالكوبة ، وينشد أبياتاً في توحيد الله ، أو في مـــدح رسوله ، أو يرتجل جملا نثرية ، وكل ذلك بأنغام مخصوصة ، وألحـان معروفة ، ولا يزال يفعل ذلك حتى يؤذن الفجر ، ومن العادة أن هذا المسحر يطوف على المنازل وقت الافطار ، وهو يضرب بكوبته ، ويترنم بأناشيده ، فيعطيـــه بعض

الناس شيئاً من الطعام أو الدراهم ، وكذلك يفعل بعضهم في وقت السحر ، ويعطونه عيدية في يوم العيد .

وبعد هذا الأذان الأول يتسحر الناس ، وينام فريق منهم ، ويذهب فريق آخر الى المسجد ، وهناك جماعة مخصوصون يقرأون ورد السحر ، ويذكرون الله ويسبحون الى وقت صلاة الفجر .

وبعد هذا الأذان بساعة ، يؤذن المؤذن أذاناً ، يوحد الله فيه ، ويصلي على رسوله ، وقد ينشد أبياتاً في هذا المعنى ، وأكثر الناس يتسحر بعد هذا الأذان ، وفي بعض الأمصار يكون هذا الأذان قبل الفجر بساعة وربع ، ويمسكون عن المفطرات بعد هذا الأذان بربع ساعة فهم يمسكون حتى يؤذن الفجر ، ويسمون هذا الوقت وقت الامساك ، فاذا انقضى يؤذن أذان الفجر المشروع ، فيصلي الناس ، ثم يذهبون الى حاجاتهم من نوم أو عمل .

وتسير الناس على هذا الشكل الى أول العشر الأواخر من رمضان ثم اذا أراد أحدهم أن يعتكف لزم الجامع ليلا ونهارا ، وأرسل اليه أهله طعامه وفراشه ، فلا يخرج من الجامع الا بعد صلاة العيد ، والغالب أن يكون المعتكف من العلماء ، وقد جرت العادة أن كبراء المدينة وأعيانها يقدمون طعاماً للمعتكف من خير الطعام طيباً ونفاسة وكثرة ، فيأكل ، ويطعم آذن المسجد ، ومن فيه من الفقراء ، وقد يقدم اصحابه ، وذوو قرباه له الطعام أيضاً .

وقبل أن ينتهي الشهر بخمسة أيام أو سبعة ، يودع المؤذنون شهر رمضان ، ومعنى الوداع أن كبير المؤذنين ينشد أبياتاً ، يتحسر فيها على فراق الصوم وشهره ، ويعتذر عما فرط منه من التقصير فيه ، فاذا انتهت الابيات قال بقية المؤذنين هذه الجمل :

فودعوه ، ثم قولوا له ياشهرنا هذا عليك السلام

ويفعلون ذلك في أذان الظهر يوم الجمعة ، وفي أذان العصر ، والعشاء والسحور ، الى آخر ايام رمضان ، وعقب الاذكار التي تكون عقب الصلاة ، ثم ينوب عنه التكبير من بعد صلاة العصر ، من يوم عرفة وآخر شعبان ، وقد تشارك العامة المؤذنين في التوديع ، سواءٌ أكانوا في منازلهم ، أم في الأسواق ، أم في المسجد .

خصائص رمضان :

لشهر رمضان أحوال ليست لغيره من الشهور ، وهي كثيرة :

منها : تباهي الناس في الأطعمة والأشربة ، فان كلا منهم ، ينوع طعام الفطور والسحور ، ويعدده بقدر طاقته ، أو فوق طاقته ، ويعد جملة من الأشربة ، والكوامخ [1] والمشهيات ، مما لا يفعل بعضه في غير رمضان .

ومنها : كثرة الدعوات والولائم ، فان كبراء الموظفين وأعيان المدينة وبعض تجارها يتخذون ولائم يدعون اليها جماعة من اخوانهم ، وجيرانهم ، وخلصائهم ، ورؤسائهم ، ويتبارون في تكثير الاطعمة ، وتنويعها ونفاستها ، ومنهم من لو اجتمعت الجن والانس في غير رمضان على أن يأكلوا في بيته لقمة مااستطاعوا .

ومنها: المواظبة على اقامة الشعائر الدينية ، والشعور بالرحمة والعطف فانك تجد الجامع مكتظاً بالمصلين في وقت الظهر ، والعصر ، والعشاء ، وفيهم من لا يدخل المسجد في غير رمضان ، ولا يصلي فريضة ولا نافلة في غيره .

---

(١) مفردها كامخ : ادام يؤتدم به ، وخصه بعضهم بالمخللات واللفظة فارسية .

وترى اناساً يتصدقون بمال أو بطعام ، وفي غير رمضان لو رأى الناس كلهم يموتون من الجوع ماسمحت نفسه لواحد منهم بدرهم ولا بلقمة .

ومنها : الاكثار من الغيبة واغراء بعض الناس ببعض ، فان اكثر الصائمين يجتمعون في المسجد قبل صلاة العصر وبعدها ، وينهشون أعراض الناس ويبهتونهم ويتقولون عليهم ما لم يقولوا لايقاع الفتنة ، فيما بينهم .

ومنها : شراسة الأخلاق ، فان اكثر الناس يملأ جوفه من السحور ، وينام الى الضحوة الكبرى ، ثم يستيقظ فترى وجهه عابساً مقطباً ، وقد احمرت عيناه ، وانتفخ وَدَجاه[1] وشمخ أنفه ، وتنفج جسمه حتى كأنه زق منفوخ ، وترى الشر واللؤم في أسارير وجهه ، والحمق والبذاءة والسفه تتدفق من فمه ، وقد تأهب للشر والمهاترة فاذا خاطبه أحد سلقه بلسان حديد ثم اعتذر بأنه صائم . فيلقى أهله منه مالا تحتمله الجبال الراسيات ، ويحتمل منه اصحابه وقرباؤه ما لا يحتمله الناس من البغال الشُّمس ، ثم يمنُّ على الناس بانه صائم ، وهكذا يقضي سحابة يومه ، ومن الناس من يسب ويضرب ويكسر الآنية ، ويظهر من الحمق ما لايظهر من المجانين ، كل هذا لأنه صائم .

ومنها : خروج المسحر قبل أذان السحور ، وبعد الافطار كما قلنا .

ومنها : أذان السحور المتقدم ذكره .

ومنها : ايقاد المصابيح في منارة الجامع من قبيل المغرب الى قبيل الفجر .

ومنها : خروج الاطفال بعد الافطار وطوافهم على البيوت .

ومنها أذان الجوقة[2] في وقت العصر والعشاء .

---

(١) في الصحاح للجوهري ١ : ١٦٦ : الودج والوداج : عرق في العنق وهما ودجان

(٢) في الصحاح للجوهري ٢ : ٧٢ : الجوقة : الجماعة من الناس .

ومنها : صلاة التراويح .

ومنها : ورد السحر .

ومنها : خروج الناس في أول ليلة من رمضان وفي الثانيـة والثالثة من منازلهم ، لتهنئة اقربائهم وأصحابهم بدخول رمضان ، وبعـد انقضاء الليالي الثلاث ، تكون التهنئة بمثابة قضاء العبادة بعد فوات وقتها .

ومنها : ختم التراويح ، فيجتمعون في الجامع ليلة الثلاثين من رمضان ، وبعد صلاة التراويح يجلسون حلقاً ، ويقرأ عليهم مفتي المدينـة أو وكيله ابياتاً يأسف فيها على فراق رمضان ، وعلى تقصيرهم فيه ، فيما يجب ويندب من الطاعة والاخلاص ، بنغمات موروثة ، وكلما أتم أربعة أشطر ، قال الحاضرون بصوت واحد الله الله الله الدائم الله ، على نغمة الابيات ، الى أن تنتهي ، ثم يدعو لهم ، ثم يخرجون الى ساحة المسجد فيهللون ، ويوحدون .

ومنها : عمل الحسنة ، في آخر يوم من رمضان ، وهي عبارة عن طعام ، يعطى للفقراء ، ويتقارضه الاغنياء في اليوم المذكور ، وقد تقـدم ذكره ، وكذلك يفعلون في يوم عرفة ، ويسمون الأول يوم وقفة الغرباء ، والثاني يوم الوقفة ويوم عرفات .

ومنها : دفع صدقة الفطر من الموسرين ، فيعطى منها المسحر وخادمة الحمام وبعض الجيران والاقرباء وغيرهم ، والغالب أن تدفع قبل يوم العيد .

وأكثر البلدان الشامية تجري فيها أنواع من العادات المذكورة ، وقد تزيد وتنقص .

العادة في الاعياد :

إذا أذن العصر من آخر يوم من رمضان ، ومن اليوم التاسع من ذي الحجة ، ابتدأ الناس بالتكبير ، ثم يمتد بعد صلاة المغرب الى طلوع الشمس ، في البيوت والطرق ، والمنائر ، ويبقى في المسجد الى أن يشرع الامام في صلاة العيد .

وأكثر الناس لاينامون ليلة العيد لأسباب مختلفة ، فمنهم من يقضي ليله في الصلاة ، ومنهم من يذهب الى الحمام ، ومنهم من يجلب لأهله مايحتاجون اليه من طعام ، ولباس ، وغيرهما ، ومنهم من يقضيه في البيع ، وهكذا لكل صنف من الناس عمل .

أما اعيان المدينة فيجتمع أهل المحلة القبلية مثلاً عند زعيمها ، ثم يزورون اعيان المحلة الشمالية مجتمعين ، ويهنئونهم بالعيد ، وكلما زاروا واحداً اصطحبوه معهم لزيارة غيره ، حتى يزوروا جميع الأعيان في المحلتين ، وفي يوم العيد يزور الناس موتاهم ، ويزور الاعيان رؤساء الحكومة ، ويزور بعضهم بعضاً ، ويزورهم غيرهم ، ويتزاور الاقرباء والاحباء جميعاً خلال أيام العيد الثلاثة .

وقد جرت العادة ان يعطي الرجل حين يزور غيره شيئاً من المال لخادم المزور ، أو ولده ، فاذا رد له الزيارة أعطى خادمه او ولده بقدر ماأعطى الأول .

ومن المعتاد ان الرجل يصنع ألواناً مختلفة من الطعام ، ويبسط مائدة عظيمة ، وكلما زاره أحد ، دعاه الى المائدة ، فكان عليه لزاماً أن يأكل منها بقدر مايحب صاحبها ، لان الأكل على قدر المحبة ، ولو قدر عليه ان يزور خمسين رجلا او اكثر لوجب ان يأكل من خمسين مائدة ، وهم يسرفون في اتخاذ الاطعمة ، وتنافسها وتعددها .

ولكن عادة الطعام ، بدأت بالاضمحلال ، قبل ان أهاجر من المعرة سنة ١٣١٩ هـ وأصبح اكثر الناس يقتصر على تقـديم الملبّس والراحة والغُرَيّبة أو المعمول .

والملبّس حبة من فستق أو لوز ، يجعل عليها غشاء من سكر ، والراحة مركبة من سكر ونشاء ، يعالج بالطبخ حتى يصير لزجاً مرناً ومنهم من يحشوها فستقاً ، والغريبة دقيق وسكر وسمن ، تجعل أقراصاً رقيقة مثقوبة الوسط ، والمعمول يتخذ من دقيق وسكر وسمن ، ويحشى فستقاً او لوزاً ، وتجعل أقراصه مستديرة ، مقببة من الأعلى ، مبسوطة من الأسفل .

ويسمون زيارة العيد معايدة ، ويشتقون منها افعالا فيقولون : عايده ، وعايد عليه ، وذهبنا نعايد ، واذا زار أحدهم صديقاً ، ولم يجده وضع له في بيته بطاقة ، لتشعر بزيارته ، ومنهم من يرسل الى أصدقائه وأهله بطاقة او برقية يهنئه فيها برمضان او العيد اذا كانوا خارج المدينة .

وقد خرجت مع والدي ، وانا صغير الى المعايدة ، فدخلنا دار رجل بين الفقير والغني ، فلما أردنا الانصراف ، أدخلنا غرفة ، فوجدنا في أرضهـا مائدة مفروشة على الأرض ، وعليها ألوان من الطعام من كبب ، ومحاشٍ ، وخضر مطبوخة باللحم ، وفيها أنواع من الحلو كاللَّوزِينَج(١) والكرابيج ، وغيرهما وكله من صنع صاحبة المنزل ، ولا أبالغ اذا قلت ان ما في المائدة يتجاوز عشرين نوعاً من الطعام المختلف ، وقد كلفتني صاحبة المنزل وزوجها أن آكل من جميـع مافيها ، فاعتذرت وشكرت ، وهذه المائدة بقية العادة السابقة ، وكان الناس يأكلون ألواناً مختلفة في بيوت متعددة ، فيصابون بالتخمة ، فيقولون : ان طعام العيد ثقيل ، أو يقولون : فلان رفسه العيد .

---

(١) نوع من الحلوى يشبه القطائف يؤدم بدهن اللوز .

عيد الاضحى والأضاحي :

يتميز عيد الاضحى من عيد الفطر بأمور : منها : ان ثبوت عيد الاضحى يتم على الغالب قبل اليوم التاسع ، ويعلن في وقت صلاة العصر في المآذن والثكنات ، باطلاق المدافع وغيرها ، وعيد الفطر قد يتأخر ثبوته الى اليوم الثاني يوم العيد ، لعدم إكمال شعبان ، وعدم رؤية الهلال .

ومنها : ان التكبير يبتدىء في الاضحى بعد صلاة الصبح من يوم عرفة عقب كل صلاة ، وينتهي بعد صلاة العصر من آخر أيام العيد ، ويكون كالفطر ليلة العيد كله الى نهاية صلاة العيد .

ومنها: انه تكون الاضاحي فيه ، ويبتدىء وقتها من انهاء صلاة العيد الى آخر أيام العيد .

الاضاحي :

اختلفت كلمة العلماء في الأضحية ، فقيل : انها سنة ، وقيل : انها واجبة بشروط مبينة في كتب الفقه . وقد جرت العادة أن يضحي الرجل عن نفسه ، أو عن أبيه أو أمه ، أو موصيه ، بكبش أو أكثر . وهي تجوز من الغنم الضأن والمعز ، والبقر والابل ، ولكن أكثر الناس يضحون بالغنم ، والغالب فيهم ان يضحى في اليوم الأول .

فاذا فرغ من صلاة العيد ، احضر الجزار الى داره ، ويكون أهله قد أطعموا الضحية وسقوها ، وألبسوها أنواعاً من الحلي والزينة .فيذبحها ويقطعها ثم ينصرف ، ثم يتولى صاحبها توزيعها ، فيعطي ماطاب للاغنياء ولأهله ، ويأخذ لنفسه قسما ، وقد يعطي الفقراء مما فضل ، وعلى هذا درج اكثر الناس

في تقسيم أضاحيهم ، حتى كأنها تركة ميت ، يأخذ الغني منها بالفرض ، فينال أطيب مافيها ، ويأخذ الفقير مافضل منها بالتعصيب فينال الأعصاب والعظام المجردة ، وما أشبه ذلك .

وأهل المعرة يروون عن بعض علمائهم أن امرأة سألت عالماً عن أضحيتها ، فقالت : انني ضحيت بكبش عظيم ، فسبق الى ذهن العالم انها تريد أن تعطيه شيئاً من الاضحية ، فقال : حسناً فعلت ، ثم قالت : فاعطيت الجلد الى جدتي لتصلي عليه ، فقال : اعنت على خير ، ثم قالت : واعطيت سدس الضحية الى امي ، وأعطيت ثلثها الى أخواتي ، واخذت نصفها لي ولأولادي . فاغتاظ العالم ، لأنه يئس من ان ينال شيئاً ، فقال لها : نرجو الله ان يتقبل منك ، ثم قالت : هل اركب عليها يوم القيامة ؟ فقال : تركبين على أيري يوم القيامة .

وقد نظمت حادثة تشبه هذه وانا صغير فقلت :

يقولُ : جعلتُ أضحيَتي سِهاماً ... فنالتْ ثُلثَها أميّ العجُوزُ
ولي نصفٌ وللاخوات سُدسٌ ... وللجَدِّ الإهابُ فهلْ تجوزُ
وقُلْ لي هلْ أجوزُ غداً عليها ... فقلتُ إذَنْ على أيري تَجوزُ

والزيارات والتهنئات والاطعمة ، تكون في هذا العيد مثل ماتكون في عيد الفطر .

العادات في الزيارات والنذور :

اذا مرض احد ، وكان عزيزا على ذويه ، أو كان غائبا عنهم ، أو كان يتوقع نعمة ، أو يخشى نقمة ، ينذرون له كبشا يذبحونه ، أو طعاما يصنعونه . في مقام رجل من الصالحين ، فإذا برىء من مرضه ، او عاد من سفره ،

او بلغ مايأمله ، دعا اهله جماعة من اقربائهم واحبائهم ، وربما راح فريق من غيرهم معهم ، وذهبوا جميعا الى ذلك المقام للايفاء بالنذر ، فان كان في المعرة ، تم على الوجه الذي ذكرناه في زيارة المتمشيا ، او جدار الخضر ، او السلطان أو يس اوغيرها ، وان كان بعيداً أعدوا العدد ، وهيأوا الأهب ، ثم اجتمعوا في صبيحة اليوم المعين للسفر ، فضرب الطبل ، ونفخ الزمر ، واجتمع الناس ، ثم مشوا بين لاعب بالسيف او العصا ، وبين مسابق غيره على جواده ، وبين حامل او محمل زاده ، وبين مغن باناشيد معينة ، حتى يخرجوا الى ربض المدينة .

وربما اشترك معهم اصحاب النوبة ، فيضربون بالمزاهر والطبول والصفاقتين ، ويجردون انواعا من الاسلحة ، وينشرون صنوفا من الاعلام والالوية ، فاذا جاوزوا ربض المدينة ، طووا كل ذلك ، وساروا رجالا وركبانا ، بين ذكور واناث ، حتى اذا بلغوا المقام حلوا الرحال ، وضربوا الخيام ، وذبحوا وطعموا ، واطعموا ، وذكروا وتصدقوا ، وربما اقاموا اياماً ، فاذا قضوا نسكهم هذا ، عادوا الى المعرة ، وقبل ان يصلوا الى ربضها ، يلبسون افخر الملابس ، ويركبون الخيل المسومة ، وهم مدججون باسلحتهم ، ويكتحلون ويتزينون ، ثم ينقسمون قسمين : الاول اصحاب الطرق ، وهؤلاء يضربون بالمزاهر كما قلنا ، ثم يضربون مريديهم بتلك الاسلحة ، اما في خد ، او صدر ، او بطن ، او نحو ذلك ، وربما مات بعضهم من اثر الجرح ، واحيانا يستلقي الناس على وجوههم على الارض ، فيركب الشيخ دابة ، ويدوس بها على ظهورهم ، فيتبركون بذلك ، ويستشفون به من اوجاع الظهر او الصلب ونحوها ، ويقود الدابة فوق ظهورهم احد تلاميذه ، وقد اتفق مرة أن داست الدابة فوق خصية رجل ، فكاد يموت ، ويسمى وطء الدابة على ظهور الناس

بالدوسة لأنها تدوسهم بحوافرها، ويكون اكثر الشيوخ والكهول مع هؤلاء .

الثاني : الشباب، وهؤلاء يضربون بالطبل والزمر ، ويلعبون بالسيوف والتروس، زعلى ظهور الخيل، ويهزجون، ويبرجون، ويمرجون، حتى يصلوا الى دار الناذر فيودعونه ، ويهنئ بعضهم بعضاً بالسلامة ، ثم ينصرف كل الى محله وعمله، ثم يتوافد الناس على منزل الناذر، فيسلمون عليه، ويهنئونه بالسلامة، ويباركون له.

أما الأماكن التي يؤمونها من أجل ذلك، وهي خارج المدينة فكثيرة منها مقام النبي أيوب (عليه السلام) .

ومنها : مقام الشيخ عيسى وهو عيسى بن عيسى بن علي بن علوان السرجاوي العليمي توفي سنة ٧٠٧هـ في جمادى الأولى، ودفن في مقام في قرية سرجة(١) من عمل ادلب .

ومنها : مقام الشيخ احمد الصياد .

ومنها : مقام الشيخ ريح ، أي الشيخ يوسف الروجي ، وهو في قضاء ادلب .

ومنها : مقام السلطان عمر بن عبد العزيز ، وهو في قرية يقال لها الدير كما يأتي .

ومنها : حمام الشيخ عيسى ، وهو على مقربة من العاصي .

العراضة :

ويسمون هذا الاجتماع على هذه الصورة (عَراضة) ولها آداب ونظم تجب مراعاتها ، منها أن محلة اذا أرادت أن تجتاز محلة أخرى ، وجب

(١) في معجم البلدان لياقوت ٣: ٧٠ ويقال لها سرجة بني عليم .

أن يكون ذلك برضا شبابها ، وأن يحيوا رجالاتها ، ويخفضوا الاعلام اجلالا لها ، وكذلك يفعلون بكل رجل له مكانة ، فان أخلوا بشيء من تلك العادات ثارت فتنة عمياء ، واشترك فيها رجال المحلات من شيوخ وكهول وشبان ، وربما قتل وجرح فيها عدد غير يسير .

وقد شهدت عراضة وأنا صغير ، اضطرمت فيها نار الثورة والفتنة بين أهل المحلة الشمالية ، والمحلة القبلية ، احتدمت فيها الحرب بين الفريقين على مقربة من مسجد أبي العلاء الى الشمال والغرب ، واثخن عدد عظيم من الجرحى ، ثم خشيت أن يصيبني منها وابل أو طل ، وحذرني ذلك بعض الرجال ، ففررت الى داري حتى وضعت الحرب أوزارها .

وهم يتبجحون بذكر هذه الفتن ويتحدثون في مجتمعاتهم عما وقع فيها ويعظمون ما ظهر من البطولة فيها ، حينا بعد آخر ، ويروي الخلف عن السلف مافعله فلان ، وما اظهره من الشجاعة في واقعة كذا ، وهذه كلها موروثة عن أهل البادية ، متأصلة في نفوس اهل المدينة .

فاذا قدر الله ان لم يقع شيء من هذا ، قامت فئة مؤلفة من بيرقدار وهو حامل اللواء ، وشيخ شباب ، وهو عميدهم الذي يرتضونه لذلك ، وجماعة ممن يلعب بالسلاح السيف والعصا ، ومعهم آخرون ينشدون ، وآخرون ينظرون ، فطافت على منازل الاعيان والموسرين ، فيقفون على باب المنزل فيضع صاحبه على سنان الرمح ، او رأس العلم خلعة ، وقد كانت في الغالب جبة ثمينة ، فاذا فرغوا من ذلك ، اجتمعوا في محل ، وجاء أصحاب الخلع ، فيدفع كل واحد شيئاً من الدراهم القليلة ، ويسمى ذلك فكاكاً ، ثم يأخذ خلعته ، ومنهم من لا يأخذها ، ثم تقتسم الجماعة هذه الاموال على سهام معروفة ، بعد

ان يأخذوا منها ماصرفوه من نفقات ، ولهم في ذلك قواعد واصول يراعونها .

واما الزيارات والنذور التي تكون في المدينة فأنواع ، والمزورون كثيرون ، يأتي المريض ، أو يؤتى به ، الى مقام رجل من الصالحين ، فيقف على شباكه ، ويقرأ الفاتحة ، وما تيسر من القرآن ، ثم ينذر ماشاء من طعام أو ذبيحة ، أو زيت يوقد على قبره ، أو شمع أو دراهم يتصدق بها عن روحه ، ثم يأخذ قطعة من ثيابه ، فتعلق على الشباك ، ثم يذهب ، وقد يكون مثل ذلك للغريب او للسجين ، وغيرهما من ذوي العاهات ، والمحن والحاجات ، فاذا برىء المريض ، أو قدم الغائب ، أو قضيت حاجة الرجل ، جاؤا بالزيت أو الشمع ، الى خادم المقام ، ليوقده ، وربما أكله ، أو باعه ، وتصدقوا بالدراهم ، ونحوها ، على وفق ماندروا .

وقد ترى على شبابيك بعض الأولياء أنواعاً من الخرق مختلفة في الأزمان ، والألوان ، ولو أراد انسان ان يتتبع لاستطاع ان يعرف ماهو مرغوب فيه من أنواع الثياب ، وألوانها في كل عصر ومصر .

واما الأضرحة ، ومن فيها في داخل المدينة ، فلم اتمكن من معرفة كثير منهم ، من هؤلاء : الشيخ ويس في شرقي المدينة .

ومنهم : الشيخ حمدان

ومنهم : السلطان ويس

ومنهم : الشيخ سيف

ومنهم : الست نفيسة

ومنهم : الهروبي

ومنهم : الشيخ محمود

ومنهم : الشيخ العنان

ومنهم : الشيخ منصور

ومنهم : محمد العجمي

ومنهم : نور الدين

ومنهم : محمد المصري

ومنهم : راعي الوز

ومنهم : الشيخ عنبر في حمام الزهور

الأغاني الشعبية :

اذا استقرى الانسان ماذكرناه منشعراء المعرة ، وهو قل من كثر ، أو قطرة من بحر ، يتعجب كيف ابتعدت هذه المدينة عن الفصاحة ، والشعر الصحيح ، وكيف تغلبت اللغة العامية ، حتى في الأغاني بين العامة والخاصة من أهلها ، فلهم في كل محفل نوع من الأناشيد ، ولهم في كل موسم نوع منها ، يحرصون فيه على رعاية القافية ، ولو أدى ذلك الى قصر ممدود ، أو عكسه ، أو ابدال حرف بغيره ، أو اهمال منعجم ، أو خروج عما يقتضيه القياس الصحيح ، والغالب في أغاني الأفراح الغزل ، او مايقرب منه ، وفي الأعياد ورمضان مايتصل بالعبادة ، وفي العراضة مايشعر بالحماسة والشجاعة ، ومن هذه الأناشيد مايشبه لغة الحككل فلا يكاد يفهمه أحد ، ولا يستطيع رده الى أصل صحيح .

فمن ذلك أناشيد الولادة ، اذا ولد لأحد غلام ذكر ، ارسل شيخ الكتّاب غلمانه الى دار المولود له ، فيدخلونها ، ويقولون بصوت واحد : صبحكم بالخير ، ولو كان الوقت غير صباح ، ويمطونها على تقاطيع معروفة ، ثم ينشدون ،

ولهم عرايف يتقدمهم في الانشاد ، ويتعهدهم ، كيلا يخلوا بالوزن والقافية والنغم ، ولهذا النوع أناشيد متعددة منها :

الحمدُ للهِ عَلىَ خَيْرِ ٱلْسَّبَبْ وٱلشكرُ للهِ عَلَيْنَا قَدْ وَجبْ

وكل نشيد ينشده طلاب الكتاتيب ، ويأخذون عليه هبـــة أو صلة ، يسمى صريفة ، لأن الشيخ يصرفهم من المكتب عقب رجوعهم اليه ، وإن كان في أول النهار أو وسطه ، وهكذا يفعل بقية شيوخ الكتاتيب ، وبعض الموسرين يعطي الطلاب والشيخ معاً .

وقد ينشدون في الولادة هذه القصيدة ، كما ينشدونها عند ختم الولد ، وفي العيد أيضاً :

سلامٌ سلامٌ سلامٌ ســــلامْ سَلامي عَليكُمْ فَرُدّوا السلامْ[1]

سلامي على أَهْلِ هــــذا المقام إذا جُنَّ ليلٌ وناحَ الحَمَامْ

سلامٌ عَليكُمْ أتيْنــــاكُمُ نُهَنيكُمُ ٱليومَ بهذا ٱلغُلامْ

تعيشونَ حتى ترَوا نَسْلَهُ ويُجْلى عريساً كَبَدْرِ ٱلتمامْ

وَيُبْقيهِ رَبّي لَكُمْ شَمْعَــةَ ويجعلهُ في حفظِ خيرِ الأنام

ونقرا وندعُو لكمْ جمعنــا وخَتمٌ مُباركٌ عَليكمْ تمــامْ

هنيئاً هنيئاً نشيدُ ٱلغُــلامْ وابركُ يومٍ وأسْعَدُ عامْ

* * *

---

(١) اعتمدنا في ضبط هذه الأبيات وما يليها ما يجري به ظاهر الانشاد واللفظ لا ما تقتضيه القواعد النحوية .

فيارب سلّم لنا ذا الصبي بحرمة محمد نبي عربي

* * *

نبيٌّ بمكة وزمزم رُبي ومن معجزاته تظلّله الغمام

الى آخرها وهي أربعة عشر بيتاً .

وكذلك ينشدون :

علّمونا يا أحبتنا وأجلسونا في مكاتبنا
فكلامُ اللهِ يُعجبُنا وبهِ يرفعُ الله منازلنا
من قرا القرآن ينجحُ بهِ وبهِ المولى يسامحُنا
إن خير الخلق أوصى به أحمدُ المختار سيدُنا
وأبي ينجح ووالدتي ثم شيخٌ كان يقرئُنا
بشروا القُرا به سَعِدوا وجنانُ الخلد لهمْ سُكنا
ماأحسن الصبيانَ إذا اجتمعوا في المكاتِب يقرؤن لنا
كبدور النور حُف بهم وكساهمْ بهجةً وسَنا
يا إلهي بالنبي العربي زِيل عنا الهمَّ والحزَنا
فشدونا تفرحونَ بِنا وأبشروا بالسعدِ فهولَنا
وامنح إلى شيخيَ مغفرةً وعريفٍ ثمَّ مُنشِدِنا
ثم نختم بالصلاةِ على أحمدِ المختارِ سيِّدِنا

فهو ذخرُ المسلمينَ غداً وبهِ المولَى يسامِحُنا

بعدَ هذا القولِ صلوا على خير خلقِ الله سيدِنا

وقد ينشدون في الختمة ، في صريفة العيدين هذه الأبيات :

جِيناكُمْ جِيناكُمْ قَصَدْنا حِماكُمْ

لَوْلا كَلامُ اللهْ ما كُنّا جِيناكُمْ

* * *

جِئناكُمْ يا أسيادِي من أقصى البلادِ

فَعجلوا بالقِرى فقد حَدَا الحادي

* * *

هذا اليوم يا أسيادِ فيه تسعد القصادِ

ونحنُ معشرَ الأولادِ قد علونا بالإسعادِ

* * *

يا ذا المنهلِ الصافي جودوا بالعَطَا الوافي

عبدُكم غدا محتاجٍ فمنوا بالإتحافِ

* * *

يا أشرفَ البرايَا أسرارُكم خَفَايا

فأنتم أهلُ اللهِ وسواكمْ رَعايا

* * *

يا معشرَ الإخوانِ وعُصبةَ الرحمنِ
صبري بكم فاني والعمر في نقصان

* * *

إني بكمْ مُغرمْ ياذا العَطا الأكرمْ
منْ فاتكمْ ينـدَمْ ولم ينلْ عَطاكُمْ
أسيادي يا أسيادي فأنتمْ للقُصّادِ
عبدُكم غَدا محتاج يرتجي مِنْ نداكمْ
هذا اليومْ يا أعيانْ فيه تقصدُ الإخوان
من بركم والإحسان فالقصد لايخفاكمْ
جودوا وامنحوا الراجي مَن أتاكم محتاجِ
عبدُكم لكم راجي يحتمي في حماكُمْ
بالأخلاق الرضيةْ والهمَمِ القويةْ
يا سادةَ البريةْ ادخلوني حماكمْ

* * *

بالهاشمي المختارِ آلكامِلِ الأنوارِ
أرجو آلغفرانَ وآلفضلَ والإمدادْ

ومما ينشد عند قراءة المولد النبوي ، وقد ينشد في غيرها من المحافل الدينية قولهم :

يا راحلينَ إلى مُنى بقيادي ... هَيَّجْتُمُ يومَ الرَّحيلِ فُؤادي

سِرْتُمْ وَسارَ دَليلُكُمْ يا وحْشَتي ... اَلشَّوْقُ أقلَقَني وَصَوْتُ الحادي

ومنها :

مَنْ نَالَ مِنْ عَرَفاتَ نَظْرَةَ ساعَةٍ ... نالَ السُّرُورَ ، ونالَ كُلَّ مُرادِ

فإذا وَصَلْتُمْ سالِمينَ ، فَبَلِّغوا ... مِنّي السَّلامَ عَلى أُهَيْلِ الوادي

وَتذكَّرُوا عِنْدَ الطَّوافِ مُتَيَّماً ... صَبّاً ، ضَناهُ الشَّوقُ ، والإبْعادِ

وهي واحد وعشرون بيتاً في المجموعة الحلبية ، وليست من أناشيد العامة ، وإنما هي لشاعر يقال له عبد الرحيم ، كما صرح فيها بقوله :

قُولوا لهُ عَبْدُ الرحيمِ مُتَيَّمٌ ... قَدْ يَتَّمَ الأطفالَ والأوْلادْ

وقد تصرفت فيها العامة تصرفاً سيئاً ، فكثر فيها اللحن والتحريف .

ومما ينشد عند قراءة المولد قولهم :

صُبْحُ الهُدَى مَلأَ الوجودَ سُرُوراً ... لما بَدَا وجهُ الحَبيبِ مُنيرَا

أَطلعتَ يا شهرَ الربيعِ مُشَرّفاً ... قَمَراً يَفوقُ معَ الكمالِ بُدُورا

وَتَرَنَّمَ الأطيارُ عِنْدَ وِلادِهِ ... فَرَحاً وَمالَ الغُصْنُ مِنْهُ حُبورا

وهي خمسة عشر بيتاً .

وقد عبثت بها العامة ، فكثر فيها الإخلال في الوزن .

أناشيد الأعراس:

اذا لبس العريس ثيابه في دار احد اصدقائه ليلة الزفاف كما قدمنا ، خرج المحتفلون به ، وألفوا شبه دائرة ، يقف العروس فيها في الناحية التي يتجه منها الى داره، ووقف الى جانبيه اثنان من خلصانه، وفتحوا منديلا مطرزا بين يديه ، يمسك كل واحد منهما بطرف منه ويسمى هذا المنديل جوّاري ، وأهل دمشق يسمونه شورى ، ويسمى كل واحد منهما (سَخدُوج) وتسير المصابيح الكثيرة بين يديه ، ثم ان كل واحد من الواقفين على جانبيه بعد السخدوجين، يضع يده على كتف الآخر فينشدون بنغم خاص أناشيد موروثة ، فاذا مر بهم رجل وجيه ، أو مروا بمنزل وجيه ، صاح احدهم ، وهو الذي يتولى هذه الحفلة ، مربوط ، فتقف الجماعة ، ثم ينشد احدهم مواليا فيه مايشعر بمدح من وقف لاجله ، ثم يقول كلهم : (بَرُّو تاريّة فلان عشقنه دوس) ، ثم يعودون الى النشيد والسير ، حتى اذا قربوا من منزل العروس ، انشدوا بسرعة ، عرج ياحادي .

ثم انشد احدهم مواليا ، ثم فارقهم العروس ودخل داره .

أما الأناشيد فكثيرة ، لانهم لايجتازون الطريق الا بوقت طويل، منها:

شِفتَ أنَا حَمُّودْفِي سوق سارُوجه وألْعُيونْ ألسُّودْ وألَّلفّه عُوجه

قِلتلُو حَمُّودْياعِيني باابْنْ الخُوجه قال لِّي مَابِحْسِنْ مَحكُومْ عْليّا

دور

شفتَ انا حَمُّودْياعِيني بسوقْ العَصْرِ أَبو عُيونْ ألسّودْ رقيقْ الخَصرِ

قِلت لُوحَمُّودْ شَرّفْ عَلَىَ قَصْرِي قالْ لِي مابِحْسِنْ محكومْ عْليّا

دور

ياسَلامْ سلّمْ ياعِيني سَلِّمْ عَلى ٱلْغالي   وٱلْعيونْ ٱلسودْ ياعِيني اشغلت بْالي

قلت لُوحَمُّودْ ياعِيني وَقِّفْ قْبالي   قال لِي مابِحْسِنْ ياعيني محكومْ عليّا

* * *

فاذا قال مربوط انشد احدهم مواليا، وهو أنواع منه قولهم:

أَباتْ بأبحـار وأَصْبِحْ فُـــوقْ جَمْر ٱلنّوى

وِمن الِحزنْ ما يْسَلّيني حْجَـــازْ ونَوَى

عقْبْ ٱلنخلْ عادْ يِزْرَعْ لِي زَمَـاني نَوَى

* * *

شمسْ ٱلضُّحَى غرَّبتْ بجْفُونْ سلْمَى وعَصرْ

ورفاقَتي الحينْ فاتوني بـذاكَ ٱلْعَصـــرْ

واللّي تْـوَدُوا مْن الخلان صُبْحـة وعَصرْ

يَومينْ يومْ ٱلثلاثا على ٱلقبـائح نَوَى

ثم يقولون جميعا :

الله عشقنه دوس

فاذا اقتربوا من العروس انشدوا :

عَرِّج ياحادي نحوَ الحِمى   وانْزِلْ عَـــلى الوادِي

وادي العقيـــق   بلِّغ أَشواقي إلى الحَبيـبِ

لِعنْدْ محمَّدْ زينْ المِلاح

إلى أن يقولوا :

صَلِّ ياربِّ على النبي صَلِّ ياربِّ على النبي طَهَ الإجانَا بالبيِّنَه
واغفر للْجَانا ابن الطبيب سارت أَحبابي عند الصَّباح
لعندْ محمّدْ زينْ الملاح

الى آخره ، ومن أناشيدهم :

وِنَا شَرَدْ مِنِّي غزالْ الوادي آآ يا عينْ
واطْلِعْتْ أَدوّر في حَلَبْ ونادي حَبيبي فينْ

إلى آخره ، ومنها :

ياوَارِدَة عَلى العينْ يامَلاّية ياقَامْطَة الأَبْيَضْ عَلى الجُورَايه
سماح يا عين
ياقامْطَة الأَبيضْ على التُفّاحِ عندَ الحليوى رَاحِت الارواحِ
سماح يا عين

أناشيد الأعياد :

قبل أن يحل عيـــد الفطر ، والأضحى بخمسة أيام ، يطوف صبيان المكاتب على دور الموسرين والوجهاء ، فيدخلونها ، وينشدون أناشيد معروفة ، فيعطيهم صاحبها شيئاً ، ثم يجمعون ماياخذونه ، ويدفعونه الى شيخ الكتّاب ، فاذا فرغوا ، انصرفوا الى مابعد العيد . وهذه وسيلة لإعانة شيخ المكتب في ايام العيد ، لانه لا يستطيع الكسب ولا العمل فيها . ومن أناشيدهم في عيد الفطر :

خيرُ عَشْرٍ هَلَّ فينا	وابشرُوا ياصائمينا
بالنبي طَهَ المُمَجَّدْ	هو غداً يشفَعُ فينا
خيرُ خلقِ اللهِ أحْمدْ	قدحَوَى عَقْلاً، ودِينا
إبنُ زمزمْ والمشاعِرْ	والصفَّا والمرْوَتَيْنا
أحمدُ الهادي المُمجدْ	ألنبي طَهَ الأمينا
وحمامُ الأيكِ باضتْ	ورَآها المشركينا
يا إلهي بجلالكْ	أنتَ ربُّ العالمينَ
بلغ المشتاق زوراً	لأكرم المرسلين

وهي ثلاثون بيتاً .

ومنها في عيد النحر ، وقد يضعون واحداً مكان الآخر ، فينشدون :

خيرُ عَشْرٍ هلَّ فينا . . . .

في كلا العيدين

والغالب انهم في العيد الكبير أي الأضحى ، ينشدون أبياتاً يذكرون فيها قصة اسماعيل الذبيح وأبيه ابراهيم ، ويذكرون الرحيل الى الحج والتشوق اليه ، وما يفعله الحجاج ، من ذلك قولهم :

صلّوا على احْمَدْ	يا حاضِرينا	زينِ البَرَايا	والعالمينَ
حَلَبي وشامي	في كل عامٍ	زين التهامي	همْ طالبينا
يا مَنْ هوغافِلْ	شدوا المَحَامِلْ	للبدر كاملْ	طَهَ الأمينا

في شهرِ شوالْ شدُّوا لُهُ الأَحمالْ وقـائلٍ قـالْ هَذَا نبينـا
شالُوا المحاملْ فوقَ ٱلْقَنَـاطِرْ بحـوْنِ قـادِرْ هُمْ رَائِحينَا
شَـالَوا الحُمُولْ دقُّوا ٱلطبـولْ إِلَى الرسُـولْ هُمْ طَالبينا

وهي سبعة وعشرون بيتاً .

ومنه قولهم :

يا سَائِلي عَنْ قِصّةِ الخليلِ وما أَتـى في مُحْكَمِ ٱلتنزيلِ
لمّا رأى الخليلُ في منامِـهِ أَن يذبحَ اسماعيلَ في أَحلامِهِ
فقامَ منْ منامِــهِ مَرعُوبا مُبْتَهلا ودَمْعُـهُ مَسْكُوبا
وقال يابُنَيَّ قَــدْ أَراني ربُّ ٱلْعُلَى ذبحَكَ في ٱلعيـانِ
فانظرْ حبيبي ما الذي فيه الرِّضا فقال إِني صابرٌ لِما قَضَــى
فحينَ فهمتْ هاجرُ ٱلعبارة طفِقَتْ تبكي مِنَ الحَرَارَة
قالَ لهـــا الخليلُ كحِّليه وطيِّبيــــه ثمَّ عطِّـــريهِ
ولبِّسيهِ افخرَ ٱلثيـــابِ وَوَدِّعيه وَدَاعةَ الأَحبابِ
قالتْ عليَّ مَ قدْ عزمتَ قلْ لي وَمَـا ٱلذي أَضمرتَـه أَبِنْ لي
فقـالَ إِني قـاصدُ الزِّيارة لمن إِليه تَرْبحُ ٱلتجـارة
فاسرعتْ بالولدِ الميمونِ وَدمعُها أَعمَى إلى الجفونْ

قالتْ لهُ لما سرى ياولدي أودعكَ اللهَ ٱلكريمَ الأبدي

إلى الخليلِ ، قد بَدَتْ تقولُ وٱلنارُ في أحشائها تجولُ

باللهِ عجّلْ في رجوعِ ولَدي قرةِ عيني وحُشاشةِ كبدي

فأخذَ ٱلطفلَ سريعاً ومَضى وتركَ الأمَ عَلى جَمْرِ ٱلغَضا

وصارَ يسعَى قاصِداً نحوَ الجَبلِ وهو مُجدٌ مُسْرِعٌ علَى عَجَلِ

قال له : رأيتُ في المنامِ أذبَحُكَ ٱليومَ أيا غُلامي

فعند ذلكَ قالَ إسْماعيلُ : افعل بما أمركَ الجليلُ

فشُدَّني يا أبتِ وثيقاً ولا تَكُنْ يا أبتِ شَفُوقا

لاتلطخِ الدّم عَلىَ ثيابي ولا تخبِّر أمي بالمُصَابِ

لأنها تبكي عَلى فِراقي وتسكبُ الدمعَ مِنَ الأمَاقي

فأضجعَهُ الخليلُ فوقَ ٱلثَرى وعينُ إسماعيلَ تنظر وترى

فركَّبَ السكينَ فوقَ الحلْقِ وقال : بسم الله ربِّ الخلقِ

فانقلَبتْ في كفِّه مَلْويّه لمّا رَأى الرحمنُ صِدْقَ ٱلنِّيَّهْ

فَضَجَّتِ الأملاكُ في ٱلسماءِ بالذكرِ و ٱلتسبيحِ ، والدُّعاءِ

قائلةً أما تَرى الخليلاَ يريدُ أنْ يذبحَ إسماعِيلاَ

إذا النّدا منَ ٱلعُلا أتاه أن اذبح ٱلكبشَ لهُ فِداهُ

فاذبَحُوا ، ذا واجبٌ صحيحُ   قدّسَهُ نَبيّنَا المَليحُ

واتّبعوا ٱلسُّنّةَ في ٱلقرآنِ   وأخلصُوا ٱلنيّةَ للرحمنِ[1]

ومنه قولهم :

يابرقُ شامي بلّغْ سلامي   على مُحَمّدْ خيرالأنامِ

يابرق لَملِمْ إنْزرتَ زَمْزَمْ   صلي وسلِمْ على ٱلتهامي

يابرق اِطلعْ في الليل والمعْ   مُخْتَارِ اشفع يوم الزحامِ

اِسمُه مُحَمّدْ طهَ المُمَجّدْ   نورُه يصعّد عَلىَ الدوام

يابرقُ ابرقْ في الليل علّقْ   الله يفرقْ يوم الزحامِ

قصديأزورُهْ أحظَى بنورُهْ   فاحتْ عطورُهْ مسك الختامِ

شدّوا ومُدوا للإبل يحدو   ماعَادُوا رَدُّوا مِنْ بعدعامِ

شدّوا المَطَايا لِخيرِ ٱلبَرَايا   مُعطي ٱلعَطَايا نسْلِ ٱلكِرامِ

---

(١) لم اوفق الى نقل هـذه الاناشيد عمن يحفظها من اهل المعرة ، ولكنني رايت مجموعة عنوانها مجموعة النشائد لاولاد المكاتب الاهلية مطبوعة في حلب ، فنقلت منها هذه القصيدة وغيرها ،وحافظت على هذا الاصل ، وان كان فيه لحن واخلال بالوزن ؛ وانا احفظ ابياتا تزيد على هـذا الاصل ، وابياتا فيها رواية على غير هذا الوجه ، فمن الزائد قوله :   وكلما ركبها تميل   يدفعها عن نحره جبريل

بعد قوله : فركب السكين فوق الحلق ... ومن المروي على وجه اخر غير ماذكرناه قوله : ونزل الكبش من السما ... بدل قوله واذ الندا من الملا أتاه ..(ج).

شدوا المجارات في كل الجارات طلبوا الزيارات إلى التهامي
ما وصلنا قلبي تهنا قال المغني نلت المرام
يانفس سيري إلى البشير فهو ذخيري يوم القيام
صلي وسلم على ابن زمزم طه المعظم خير الأنام

أناشيد رمضان :

اذا دخل رمضان ، يخرج في كل ليلة بعد الافطار جماعة من صبيان المحلة يجتمعون ، ثم يطوفون على بعض الدور ، فيطرقون الابواب ، ثم ينشدون ، فيخرج لهم اصحاب الدار اما طعاماً ، او دراهم ، فيجمعونها ، ويقتسمونها بينهم ، وقد يكون ابن صاحب الدار معهم ، وهم يستحسنونها من الاطفال ، وربما شاركهم بعض الرجال في دار خاصة للتسلي والمزاح .

ومن أناشيدهم فيها :

حايجي ياحاجي ياصفار اقداحي
ما بيلعب ابن السلطان إلا بالزماح
دولاب دولابي سكر حلبي
دولابي قزاز محمل بالجهاز
دولابي أبو ركبه نط وقع في العتبي
بالله عليك يا أم فلان تقومي لنا هالدولاب

ثم ينتظرون هنيهة ، فاذا لم يخرج اليهم شيء قالوا :

الحمامه عالسّطوحْ تعطُوها والاّ بتروحْ

فاذا أخرج اليهم قالوا :

ليفه على ليفه صاحِبةْ الدارْ نظيفه

واذا لم يخرج شيء انصرفوا الى دار غيرها ، وربما أنشدوا في بعض المواطن :

بلاطة على بلاطة صاحبة الدار ضـ...

أناشيد العراضة :

لهم في العراضة أغان مخصوصة بها ، تشتمل على شيء ، ينم على شجاعة ، أو نجدة ، ولكن بعض الفاظها قد لا يهتدى الى فهم معناه ، أو إرجاعه الى حل صحيح ، منها قولهم :

هُويّا ياوْلادْ محارِمْ هُويّا شِدوا المَقارِمْ

هويّا مَقارمْ صِيني هويّا شِغل الفنيني

هويّا فَتّيني بنقْطَهْ هويّا نقطه بِصْراعْ

هويّا شربْ العراق هويّا عراق سُودْ

هويّا شِغلْ القرودْ هويّا ياحاجي بابا

هويّا عِرْني حصَانَكْ هويّا لَشدْ واركبْ

هويّا عابْلادْ الصّينْ

إلى آخرها

أوربما كان أصـــل البيت الاول « ياولاد محارب ، شدوا المقانب » وقد سمعت بعضاً من هذا النشيد من أطفال دمشق وشبابهم في عراضة .

طلوع الاسنان :

اذا بدأت اسنان الولد بالظهور دعت أمه جماعة من أهلها وأهل زوجها وجيرانها وأصدقائها في ليلة تعينها لذلك ، فيجتمعن ويقضينها في العزف والرقص والغناء والقصف ، وربما أحضرت مغنيات خاصة لإقامة حفلة .

ثم تقدم للمدعوات طعاماً مؤلفـــاً من سليقة ، وهي حنطة تسلق حتى تنضج ، ثم يوضع فوقها فستق ولوز وجوز وحب رمــان حلو ، ويذر فوقهــا شيء من السكر ، ومنهم من تزيد سنوبراً على ذلك ، ومنهم من يفرق هــــذا الطعام في جيرانه وخلصانه وأقربائه ، فيأكلونه في بيوتهم .

عيد ميلاده :

أخذ الشاميون من الفرنسيين وغيرهم من الغربيين ، الاحتفال بعيـــد الميلاد للصغار والكبار والأحياء والأموات ايضاً .

القرى والمزارع التابعة للمعرة

التقسيمات الادارية لمنطقة المعرة [1] :

تقسم منطقة المعرة التابعة لمحافظة ادلب الى مركز للمعرة وناحيتي خان شيخون وقلعة المضيق : أما مركز المعرة فيتبعه خمسة مخافر ومائة وعشر قرى واحدى وتسعون مزرعة ، ويتبع ناحية خان شيخون مخفر واحد وتسع قرى وخمس عشرة مزرعة ، ويتبع ناحية قلعة المضيق مخفر واحد واثنتا عشرة قرية وأربع عشرة مزرعة ، واتماماً للفائدة ، فصلنا ذلك بجدول يبين اسم المدينة و القرية أو المزرعة والمزارع المرتبطة بها ، والمسافة التي بين المخفر ومركز المنطقة أو الناحية بالكيلومتر ، ونوع الطريق الذي بين القرية ومركز المنطقة أو الناحية .

(١) أخذها المحقق عن التقسيمات الادارية المطبوعة بدمشق سنة [illegible] .

منطقة معرة النعمان: ناحية ـ مركز المعرة ـ مخفر المعرة

الرقم المتسلسل	اسم المدينة أو القرية أو المزرعة	المزارع المرتبطة بها	المسافات بالكيلو متر (عن) المخفر	مركز الناحية	مركز المنطقة	نوع الطريق بين القرية ومركز الناحية
١	أبو مكي		١٧	—	١٧	ترابي
٢	بسيدة		٧	—	٧	معبد
٣	التح ـ يتبعها :	تحتايا	١٥	—	١٥	ترابي
٤	تلدبس (تل دبس)		٢٠	—	٢٠	ترابي
٥	تل منس		٨	—	٨	معبدوترابي
٦	جرجناز ـ يتبعها :	مغلول	١٢	—	١٢	ترابي
٧	الحراكي		١٧	—	١٧	ترابي
٨	حران		١٥	—	١٥	معبدوترابي
٩	الداثا ـ يتبعها:	بابيلا ـ جرادة	٦	—	٦	ترابي وعر
١٠	دير سنبل[1] (دير سنبل)		١٢	—	١٢	جبلي وعر

(١) وقد صدر مرسوم اشتراعي عن رئاسة المجلس الوطني لقيادة الثورة تحت رقم ٢٥ بتاريخ ١٩٦٣/١١/١٢ جاء في المادة الثانية منه ما يأتي: تفصل قرى دير سنبل ـ شنان ـ ومركيا ، وتتبعها مزرعة حنتوتين عن منطقة المعرة ، وتلحق بناحية احسم التابعة لمنطقة اريحا .

الرقم المتسلسل	اسم المدينة أو القرية أو المزرعة	المزارع المرتبطة بها	المسافات بالكيلو متر (عن) المخفر	مركز الناحية	مركز المنطقة	نوع الطريق بين القرية ومركز الناحية
١١	دير الشرقي (الدير الشرقي)	—	٦	—	٦	ترابي
١٢	دير الغربي (الدير الغربي)	—	٨	—	٨	ترابي
١٣	الرفة	—	١٧	—	١٧	معبد
١٤	شنان(١) (اشنان)	—	١٨	—	١٨	معبد
١٥	صرمان	—	٢٠	—	٢٠	ترابي
١٦	الخدفة - يتبعها :	أبودفنة – برقة	١١	—	١١	ترابي
١٧	كفر باسين – يتبعها :	حنتوتين	١٤	—	١٤	ترابي وعر
١٨	كفر باسين – يتبعها :	بابولين (٢) مرحطاط، الوجيهة، معبد حرونة، أبوحبة	٧	—	٧	ترابي
١٩	كفررومة (كفر روما)		٥	—	٥	ترابي

(١) وقد صدر مرسوم اشتراعي عن رئاسة المجلس الوطني لقيادة الثورة تحت رقم ٢٥٤ بتاريخ ١٩٦٣/١١/١٢ جاء في المادة الثانية منه ما يأتي : تفصل قرى دير سنبل (دير سنبل) – شنان – ومركيا وتتبعها مزرعة حنتوتين عن منطقة المعرة، وتلحق بناحية احسم التابعة لمنطقة اريحا ،

(٢) وصدر قرار في ٢٤ شباط ١٩٦٤ . يقضي بفصل مزرعة بابولين عن قرية كفر باسين وجعلها قرية ،

الرقم المتسلسل	اسم المدينة أو القرية أو المزرعة	المزارع المرتبطة بها	المسافات بالكيلو متر (عن) المخفر	مركز الناحية	مركز المنطقة	نوع الطريق بين القرية ومركز الناحية
٢٠	معرة النعمان (مركز المنطقة)		٠		٠	معبد
٢١	معرشمارين ـ يتبعها :	العاملية	٥	—	٥	معبد
٢٢	معر شمشة		٣	—	٣	ترابي
٢٣	معر شورين ـ يتبعها :	صوامع	٥	—	٥	ترابي
٢٤	معصران ـ يتبعها :	عيان	١٥	--	١٥	ترابي
٢٥	المرتية		٢٠	—	٢٠	ترابي
٢٦	الملبة ـ يتبعها :	قراطلي	١٥	—	١٥	معبد

منطقة معرة النعمان ــ ناحية مركز المعرة ــ مخفر تل حلاوة

الرقم المتسلسل	اسم المدينة أو القرية أو المزوعة	المزارع المرتبطة بها	المسافة بالكيلو متر (عن) المخفر	مركز الناحية	مركز المنطقة	نوع الطريق بين القرية ومركز الناحية
	أبو العليج ـ يتبعها:	جب الغصب	٨	—	٥٠	ترابي
		المكسر التحتاني				
		المكسر الفوقاني				
٢	تل حلاوة ـ يتبعها :	خيرية صغيرة	٠	—	٦٥	ترابي
٣	تل حمارة ـ يتبعها :	نويبدة شرقية	١٤	—	٤٧	ترابي
٤	حوا ـ يتبعها :	نباز	١٥	—	٤٥	ترابي
٥	حوايس ـ يتبعها :	ابو خية ، مويلح	١٣	—	٧٣	ترابي
		صباعية ، وادي جهنم				
٦	خيرية كبيرة ـ يتبعها :	رسم برجس	٣	—	٧٣	ترابي
٧	دوادية (داوودية) ـ يتبعها :	ربيع الهوا ، رملة	١٣	—	٤٧	ترابي
٨	غزيلة ـ يتبعها :	رسم الخشوف	١٠	—	٥٠	ترابي
٩	مريجب الشمالي ـ يتبعها :	ثلجة ، الهرش ، بطوشية	٦	—	٥٢	ترابي

منطقة معرة النعمان ــ ناحية مركز المعرة ــ مخفر تل خنزير

الرقم المتسلسل	المدينة أو القرية أو المزرعة	المزارع المرتبطة بها	المسافة بالكيلو متر (عن) المخفر	مركز الناحية	مركز المنطقة	نوع الطريق بين القرية ومركز الناحية
١	ابو دالي		٧	—	٣٦	ترابي
٢	ابو عمر		٩	—	٣٤	ترابي
٣	ام الخلاخيل ـ يتبعها :	ام صهريج	١٢	—	٣٠	ترابي
٤	تل خنزير ـ يتبعها :	الفركة	٠٠	—	٤٥	ترابي
٥	تل مرق		١٥	—	٣٠	ترابي
٦	حزم ـ يتبعها :	قصر شاوي ربيعة شاوي ـ مزرعة محمد حسين عيد	١٠	—	٥٠	ترابي
٧	حمدانية		١٣	—	٣٢	ترابي
٨	خوين الكبير (خوين بن عنز)		١٥	—	٢٧	ترابي
٩	الدجاج		٧	—	٣٥	ترابي
١٠	دوما		١٤	—	٥٤	ترابي
١١	ربدة		١٠		٥٠	ترابي

الرقم المتسلسل	المدينة أو القرية أو المزوعة	المزارع المرتبطة بها	المخفر	المسافة بالكيلو متر (عن) مركز الناحية	مركز المنطقة	نوع الطريق بين القرية ومركز الناحية
١٢	ربيعة موسى		٨	—	٤٠	ترابي
١٣	الرويضـة ـ يتبعها : ام تريكيـة ، باشكوي ،شطيب		١٠	—	٥٠	ترابي
١٤	الطامة		٨	—	٣٣	ترابي
١٥	الطليسية		١٠	—	٤٠	ترابي
١٦	عرفـة		٧	—	٤٥	ترابي
١٧	الفرجة		١٦	—	٢٥	ترابي
١٨	القصر الابيض (روضة حوا)		١١	—	٣٤	ترابي
١٩	قصر علي		٧	—	٥٠	ترابي
٢٠	قليعات (الطويبة) ـ يتبعها : حكية		٤	—	٤٠	ترابي
٢١	مريجب المشهد ـ يتبعها : المشهد		١٠	—	٥٢	ترابي
٢٢	المشـ[illegible]		[illegible]			

منطقة معرة النعمان ـ ناحية مركز المعرة ـ مخفر حزارين

الرقم المتسلسل	اسم المدينة أو القرية أو المزرعة	المزارع المرتبطة بها	المسافة بالكيلو متر (عن) المخفر	مركز الناحية	مركز المنطقة	نوع الطريق بين القرية ومركز الناحية
١	بسقلا ـ يتبعها :	الشيخ حبش	٧	—	١٠	ترابي
٢	ترملا (ترملة) ـ يتبعها :	اريبنة ، فطاطرة سطوح الدير ، مشرفة شحشبو ، لويبدة ، ام نير قبلية ، ام نير شمالية .	١٢	—	٢٩	ترابي
٣	جبالا		٥	—	١٥	ترابي
٤	حاس ـ يتبعها :	ارمنايا	٨	—	٧	ترابي
٥	حزارين ـ يتبعها :	معرتصين ، (معرة الصين) ، معر جلع	•	—	١٧	ترابي
٦	دار الكبيرة		١	—	١٨	ترابي
٧	راشا الشمالية ـ يتبعها :	راشا الجنوبية ، شورين	١٣	—	٣٠	ترابي
٨	سفوهن ـ يتبعها :	أرلا	١١	—	٢٨	ترابي
٩	فطيرة		٦	—	٢٣	ترابي
١٠	فقيع ـ يتبعها :	المشيرفة ، العجرة	٨	—	٢٥	ترابي

الرقم المتسلسل	اسم المدينة أو القرية أو المزوعة	المزارع المرتبطة بها	المسافة بالكيلو متر (عن) المخفر	مركز الناحية	مركز المنطقة	نوع الطريق بين القرية ومركز الناحية
١١	قصابية ـ يتبعها :	حورته ، بعربو	١٥	—	٣٢	ترابي
١٢	قوقفيتين (قوقفين)		١٨	—	٣٥	وعر
١٣	كفر سجنة ـ يتبعها :	شيخ دامس ركايا سجنة ، موقة ، معر تارح	١٦	—	١٦	ترابي
١٤	كفر عويد ـ يتبعها :	الحلوبي	١٤	—	٣١	وعر
١٥	كفر ثبل ـ يتبعها :	معر تمرتص	٥	—	١٢	ترابي
١٦	كورسعة ـ يتبعها :	ملاجة	٥	—	٢٢	ترابي
١٧	كوكبة الطويلة ـ يتبعها :	كوكبة القصيرة ، فليلفل ، كفر موسى	١٠	—	٢٧	ترابي
١٨	معر تحرمة (معرة حرمة) ـ يتبعها :	الشيخ مصطفى	٧	—	١٥	ترابي
١٩	معرة تماتر (معرة ماتر) ـ يتبعها :	بسيقة	٧	—	١٢	ترابي
٢٠	معر زيتا		٧	—	١٢	ترابي

منطقة معرة النعمان ـ ناحية مركز المعرة ـ مخفر سنجار

الرقم المتسلسل	اسم المدينة أو القرية أو المزرعة	المزارع المرتبطة بها	المسافة بالكيلو متر (عن) المخفر	مركز الناحية	مركز المنطقة	نوع الطريق بين القرية ومركز الناحية
١	ابوشرجة (ابو شرجي)		١٣	—	٢٠	ترابي
٢	إعجاز		٩	—	٢٥	ترابي
٣	برتقانة		٠	—	٣٧	ترابي
٤	بوسة (بوصة) ـ يتبعها :	تل كرسيان ، ابوجريف ، جب سمكة ، سمكة ، المدمومة	١٨	—	٢٠	ترابي
٥	برتان ـ يتبعها :	ربيعة برتان	١٤	—	٢٨	ترابي
٦	بريصة ـ يتبعها :	سرجة غربية (السرج)	٢٠	—	١٥	ترابي
٧	تل ذم		١١	—	٢٢	ترابي
٨	الجهان		١٠	—	٤٣	ترابي
٩	خوين الشعر ـ يتبعها :	خربة الخوين ، اصطبلات ، حليان	١٨	—	٢٣	ترابي
١٠	خيارة ـ يتبعها :	ابو طعيجة	٥	—	٢٨	ترابي

الرقم المتسلسل	اسم المدينة أو القرية أو المزرعة	المزارع المرتبطة بها	المسافة بالكيلو متر (عن) المخفر	مركز الناحية	مركز المنطقة	نوع الطريق بين القرية ومركز الناحية
١١	رسم العبد		٧	—	٢٥	ترابي
١٢	زفر الكبير - يتبعها : زفر الصغير		١٧	—	٣٥	ترابي
١٣	سحال		١٨	—	٢٠	ترابي
١٤	سرجة شرقية		٧	—	٢٦	ترابي
١٥	سنجار - يتبعها : المتوسطة		٠	—	٣٣	ترابي
١٦	الشعرة		١٢	—	٢٢	ترابي
١٧	الشيخ بركة - يتبعها : الحردانة ام مويلات ، ام الملاهيل		٥	—	٣٥	ترابي
١٨	ضراع		٥	—	٣٨	ترابي
١٩	صريع		٨	—	٤١	ترابي
٢٠	الصقيعة		١٤	—	١٩	ترابي

الرقم المتسلسل	اسم المدينة أو القرية أو المزرعة	المزارع المرتبطة بها	المسافة بالكيلو متر (عن) المخفر	مركز الناحية	مركز المنطقة	نوع الطريق بين القرية ومركز الناحية
٢٣	فحيل جلاس	يتبعها : ام رجيم	٩	—	٣٠	ترابي
٢٤	فروان		١٧	—	٣٢	ترابي
٢٥	قطرة		١٤	—	٢٠	ترابي
٢٦	كراتين صغير	يتبعها : الحيصة ، مرعيا (بيرايا)	٧	—	٣٨	ترابي
٢٧	كراتين كبير		٩	—	٢٨	ترابي
٢٨	كرسنتة	يتبعها : البرج	٢٠	—	٢٠	ترابي
٢٩	كفريا		٩	—	٢٢	ترابي
٣٠	كنايس		٢٥	—	٢٠	ترابي
٣١	لويبدة شمالية (رويبدة)		١٦	—	٣٠	ترابي
٣٢	مشيرفة شمالية	يتبعها: ام تينة (تل تينة) تل خزنة	١٣	—	٢٥	ترابي
٣٣	مغارة ميرزا (مرزة)		٢٠	—	٣٥	ترابي

منطقة معرة النعمان ـ ناحية خان شيخون ـ مخفر خان شيخون

الرقم المتسلسل	اسم المدينة أو القرية أو المزرعة	المزارع المرتبطة بها	المسافة بالكيلومتر (عن) المخفر	مركز الناحية	مركز المنطقة	نوع الطريق بين القرية ومركز الناحية
١	ام جلال		١٨	١٨	٢٥	ترابي
٢	التمانعة ـ يتبعها :	سكيات، العزيزية	١٠	١٠	٣٢	ترابي
٣	حيش ـ يتبعها :	مزده	١٣	١٣	١٣	معبد
٤	خان شيخون (مركز الناحية) ـ يتبعها : صقر ، عاس ، صالحية ، نصب ، الحميدية		٠٠	٠٠	٢٥	مزفت
٥	سكيك		٨	٨	٣٣	ترابي
٦	موقة		٥	٥	٢٠	ترابي
٧	هبيط ـ يتبعها :	كفر عين ، نقير، عابدين ، زيتونة	١٢	١٢	٣٧	معبد

منطقة معرة النعمان ـ ناحية قلعة المضيق ـ مخفر قلعة المضيق

الرقم المتسلسل	اسم المدينة أو القرية أو المزرعة	المزارع المرتبطة بها	المسافة بالكيلو متر (عن) المخفر	مركز الناحية	مركز المنطقة	نوع الطريق بين القرية ومركز الناحية
١	باب الطاقة		٥	٥	—	ترابي
٢	تل هواش ـ يتبعها :	قبراطة ، حردانة الحميرات ، قروطية ، سحاب ، جابرية ، زعزاعية	٨	٨	٤٣	ترابي
٣	تويني ـ يتبعها :	حويجة السلة	٥	٥	—	ترابي
٤	الجماسة (الجماسية)		٩	٩	—	ترابي
٥	جماسة عديات (الشريعة)		٩	٩	—	ترابي
٦	الحويجة الشمالية		١٩	١٩	—	ترابي
٧	الحويز الشمالي (التحتاني)		١٩	١٩	—	ترابي
٨	الحويز القبلي (الفوقاني)		١٩	١٩	—	ترابي
٩	دير سنبل (ديرسنبيل) ـ يتبعها :	كاوري	٢٨	١٨	٤٣	ترابي
١٠	شهر ناز ـ يتبعها :	شير مغار ، قره جرن ، العرية	١٤	١٤	٤٠	ترابي

الرقم المتسلسل	اسم المدينة أو القرية أو المزرعة	المزارع المرتبطة بها	المسافة بالكيلومتر (عن) المخفر	مركز الناحية	مركز المنطقة	نوع الطريق بين القرية ومركز الناحية
١١	قلعة المضيق (مركز الناحية) ـ يتبعها :	ميدان الغزال .	٠٠	٠٠	٤٨	معبد
٢١	الكريم ـ يتبعها :	زور الوحل	٠٠	٠٠	٤٨	معبد

إحصاء نفوس المدينة والضاحية
ومقدار مافي كل منها من النفوس

ليس للمدينة ، ولا لضاحيتها ، احصاء صحيح في القـــديم ، ولا في الحديث ، وانما كل ذلك على سبيل التقريب ، وقد كانت الحكومة التركية أحصت نفوسها فبلغت نفوس المدينة نحو (٤٥٧٧) ، وبلـــغ مجموع نفوس المدينة والقضاء نحو (١٨٥٧٠) ، أما الحكومة السورية فقد بلغ المجموع في احصائها الذي عملته سنة ١٣٤٠ هـ الموافق سنة ١٩٢٢ م (٢٣٢٨٥) ، وقـد زاد على ذلك وبلغ في غاية سنة ١٣٥٩ هـ الموافقة ١٩٤٠ م (٣٦١٨٠) كما هو مثبت في سجل الحكومة على هذا الوجه .

اسم القرية	الناحيـــة	الذكور	الاناث	المجموع
مدينة المعرة	ناحية المركز	٤٣٦٤	٤٥١٠	٨٨٧٤
قرية كفرروما	ناحية المركز	٣٧٥	٣٧٠	٧٤٥
قرية كفر نبل	ناحية المركز	١٠٤٠	١١٨٥	٢٢٢٥
قرية حاس	ناحية المركز	٣٥٩	٤٠٥	٧٦٤
قرية قوقفين	ناحية المركز	٣٢	٢٠	٥٢
قرية فليفل	ناحية المركز	١٦	٢٣	٣٩
قرية فطيرة	ناحية المركز	١٥٩	١١٣	٢٧٢

اسم القرية	الناحيـــة	الذكور	الاناث	المجموع
قرية بسقلا	ناحية المركز	١٦٢	١٥٤	٣١٦
قرية كفرعويد	ناحية المركز	١٦٢	٢٢٨	٣٩٠
قرية سفوهن	ناحية المركز	١٠٩	٨٧	١٩٦
قرية دير سنبل	ناحية المركز	٣٧	٣٣	٧٠
قرية فركيا	ناحية المركز	١١٢	١٠٧	٢١٩
قرية طليسية	ناحية المركز	٧	٣	١٠
قرية عوفة	ناحية المركز	١١	٩	٢٠
قرية قصر شاوي	ناحية المركز	٨	١٣	٢١
قرية الريدة	ناحية المركز	٨	١٢	٢٠
قرية الرويضة	ناحية المركز	٣	٣	٦
قرية حفية	ناحية المركز	٦	٣	٩
قرية كفر باسين	ناحية المركز	٢٠	٢٣	٤٣
قرية مريجب الشمالي	ناحية المركز	٧	٩	١٦
قرية تل خنزير	ناحية المركز	١٦	١٨	٣٤
قرية ام الجلاخيل	ناحية المركز	٢٠	١٢	٣٢
قرية التيحة	ناحية المركز	٤	٩	١٣
قرية السرج	ناحية المركز	١١	١٥	٢٦
قرية حران	ناحية المركز	١	٢	٣
قرية الرفة	ناحية المركز	٢٣	٣١	٥٤
قرية الملبة	ناحية المركز	٣	٣	٦
قرية ام الملاهيل	ناحية المركز	٦	٣	٩

اسم القرية	الناحية	المجموع	الذكور	الاناث
قرية ام رجيم	ناحية المركز	٨	٤	١٢
قرية ابي دالي	ناحية المركز	٢	٧	٩
قرية الفرجة(١)	ناحية المركز		١	١
قرية المتوسطة	ناحية المركز	١٥	١١	٢٦
قرية الشيخ بركة	ناحية المركز	٢٣	٣٠	٥٣
قرية سنجار	ناحية المركز	٦	٧	١٣
قرية رسم العبد	ناحية المركز	٣	٢	٥
قرية تل خزنة	ناحية المركز	٥	٥	١٠
قرية سرجة	ناحية المركز	٣	٢	٥
قرية برتقانة(٢)	ناحية المركز	١	١	٢
قرية كفريا	ناحية المركز	٢	٢	٤
قرية صيادي	ناحية المركز	٩	٨	١٧
قرية الشعرة	ناحية المركز	٤	٥	٩
قرية ابي شرجي	ناحية المركز	١١	١١	٢٢
قرية كرسنتة	ناحية المركز	١٢	١٤	٢٦
قرية صقيعة	ناحية المركز	٧	١٠	١٧
قرية صرمان	ناحية المركز	٩	١٢	٢١
قرية ابي مكي	ناحية المركز	٢٥	١٥	٤٠

(١) في البيان المقدم من قبل امين السجل المدني بالمعرة تعد القرية المذكورة ١٤٤ ذكراً و ١٤٥ انثى .

(٢) في البيان المقدم من قبل امين السجل المدني بالمعرة انها تعد ٧٥ ذكراً و ٦٠ انثى .

اسم القرية	الناحيـــة	الذكور	الاناث	المجموع
قرية حراكي	ناحية المركز	١٢	٢١	٣٣
قرية ام صهريج	ناحية المركز	٩	٨	١٧
قرية قطرة	ناحية المركز	١٧	١٧	٣٤
قرية خوين الكبير	ناحية المركز	١٤	١٨	٣٢
قرية الحدانية	ناحية المركز	٢٠	٢٤	٤٤
قرية الطامة	ناحية المركز	٤٥	١٠	٥٥
ربة ربيعة برنان	ناحية المركز	٨	٦	١٤
قرية فروان	ناحية المركز	٥	٦	١١
قرية السمكة	ناحية المركز	٥	٧	١٢
قرية البوصة	ناحية المركز	٨	٣	١١
قرية ابي جويف	ناحية المركز	١٠	٧	١٧
قرية برنان	ناحية المركز	٩	١٤	٢٣
قرية ام تينة	ناحية المركز	١٠	٨	١٨
قرية المكسر	ناحية المركز	١٤	٨	٢٢
قرية تل عمارة	ناحية المركز	٩	٦	١٥
قرية الداودية	ناحية المركز	٣	٧	١٠
قرية العليج	ناحية المركز	٧	٤	١١
قرية جهان	ناحية المركز	٢٣	٢٥	٤٨
قرية غزيلة	ناحية المركز	٣	٤	٧
قرية صريع	ناحية المركز	١٣	١٥	٢٨
قرية ام ميال	ناحية المركز	١١	٢٢	٣٣

اسم القرية	الناحيــــة	الذكور	الاناث	المجموع
قرية زفر الصغير	ناحية المركز	١٥	١١	٢٦
قرية زفر الكبير	ناحية المركز	١٩	١٥	٣٤
قرية كراتين الكبير	ناحية المركز	٦	٩	١٥
قرية خيارة	ناحية المركز	٢	٢	٤
قرية اشنان	ناحيه المركز	٩٠	٧٦	١٦٦
قرية معر شورين	ناحية المركز	٣٤٢	٤٢٩	٧٨١
قرية جرجناز	ناحية المركز	٤٣٧	٤٢٨	٨٦٥
قرية تل دم	ناحية المركز	١٧	١٨	٣٥
قرية رملة	ناحية المركز	١٠	١٩	٢٩
قرية تل دبس	ناحية المركز	٤٨	٧٣	١٢١
قرية المقدفة	ناحية المركز	١٩٩	١٩٣	٣٩٢
قرية معصران	ناحية المركز	٢٦٥	٢٨٠	٥٤٥
قرية حزارين	ناحية المركز	٢٣٧	٢١٩	٤٥٦
قرية معر شمارين	ناحية المركز	١٤٢	١٦٠	٣٠٢
قرية الدانا	ناحية المركز	١٧٩	٢٣٢	٤١١
قرية تل منس	ناحية المركز	٤٠٢	٤٨١	٨٨٣
قرية الدير الغربي	ناحية المركز	٩٢	٨٠	١٧٢
قرية الدير الشرقي	ناحية المركز	١٥١	١٥٥	٣٠٦
قرية معر شمشي	ناحية المركز	١٣٩	١٢٢	٢٦١
قرية الهرتمية	ناحية المركز	٥	٢	٧
قرية الصوامع	ناحية المركز	١٠	٦	١٦

اسم القرية	الناحيــة	الذكور	الاناث	المجموع
قرية الكنايس	ناحية المركز	٢٥	٣٢	٥٧
قرية كرسيان	ناحية المركز	١٦	١٩	٣٥
قرية خوين الشعر	ناحية المركز	٥	٠	٥
قرية مغارة مرزة	ناحية المركز	٦	٢	٨
قرية قلعة المضيق	ناحية قلعة المضيق	٥١٧	٥١٠	١٠٢٧
قرية دير سنبل	ناحية قلعة المضيق	٣٥	١٠	٤٥
قرية التويني	ناحية قلعة المضيق	١٥٢	٢١٠	٣٦٢
قرية الكريم	ناحية قلعة المضيق	٤٩	٢١	٧٠
قرية جماسة	ناحية قلعة المضيق	١٢٩	١٢٥	٢٥٤
قرية عديات	ناحية قلعة المضيق	٢٤٦	٢٥٨	٥٠٤
قرية الحويزالفوقاني	ناحية قلعة المضيق	١٧٤	١٨٥	٣٥٩
قرية الحويز التحتاني	ناحية قلعة المضيق	٥١	٧٣	١٢٤
قرية الحويجة	ناحية قلعة المضيق	١٠١	٩٧	١٩٨
قرية خان شيخون	ناحية خان شيخون	٢٦٤٦	٢٦٨٠	٥٣٢٦
قرية حيش	ناحية خان شيخون	٣٧٩	٣٦٥	٧٤٤
قرية التمانعة	ناحية خان شيخون	٥٢١	٥٨٥	١١٠٦
قرية كفر سجنة	ناحية خان شيخون	٥٥٠	٦٢٠	١١٧٠
قرية الهبيط	ناحية خان شيخون	٢٨٠	٢٨٥	٥٦٥
قرية معرة حرمة	ناحية خان شيخون	٤٦٤	٤٧٩	٩٤٣
قرية جبالا	ناحية خان شيخون	١٤٦	١٥٣	٢٩٩

اسم القرية	الناحيـــة	الذكور	الاناث	المجموع
قرية معر زيتا	ناحية خان شيخون	١٢٧	١١٥	٢٤٢
قرية التح	ناحية خان شيخون	٢٤٩	٢٤٩	٤٩٨
قرية ترملا	ناحية خان شيخون	٢٧	٢٥	٥٢
قرية معرة ماتر	ناحية خان شيخون	٢٨	١٧	٤٥
		١٧٨٥٥	١٨٣٢٥	٣٦١٨٠

ولا شك أن نفوس القضاء في ناحية المركز وغيرها اكثر مما هو مدون في سجل الحكومة ، يدلك على ذلك أن بعض القرى لم يدون من أهلها الا واحد أو اثنان أو ثلاثة أو نحوها وهذا غير ممكن ، ولقد ألف الناس منذ عهد الحكومة التركية أن لا يسجلوا اسماء بنيهم لاسيما الذكور ، ليخلصوهم بذلك من دفع الضرائب الشخصية ومن الخدمة العسكرية لأنها كانت اجبارية على عـــامة المكلفين ، وكانت عمال الحكومة تعلم ذلك وتغضي عنه لأمر مّا .

وقد بلغ عدد نفوس منطقة المعرة حتى ١٤ شباط ١٩٦٣م : (٥٨٥٣٧) .
نسمة موزعة على البلدان والقرى المذكورة في الجدول التالي (١) :

(١) إخذه المحاق عن أمين السجل المدني بمنطقة معرة النعمان .

اسم القرية أو المدينة	عدد الذكور	الاناث	المجموع
معرة النعمان	٨٧٢٩	٨١٣٨	١٦٨٦٧
كفر رومه (كفر روما)	٩٦٥	٨٣٥	١٨٠٠
كفر نبل	٢٧٧٨	٢٧٢٥	٥٥٠٣
حاس	٨٩٦	٨٨٧	١٧٨٣
كفر سجنة	٧١٢	٧٠١	١٤١٣
معرتحرمة (معرةحرمة)	٨٠٦	٧٦٣	١٥٦٩
جرجناز	٨٢٠	٧٥٠	١٥٧٠
معرزيته (معر زيتا)	٣١٦	٢٧٥	٥٩١
جبالا	٢٠٣	٢١٤	٤١٧
ترملا (ترملة)	٧٠	٦٢	١٣٢
معرة ماتر	١٨٧	١٧٥	٣٦٢
فلوفل	٤٣	٣٨	٨١
القطيري	٢١٠	١٣٢	٣٤٢
بسقلا	٢١٢	١٧٦	٣٨٨
كفر عويد	٢١٢	١٩٨	٤١٠
فرقلين	٩٠	٨٥	١٧٥
سفوهن	٢٠٦	١١٢	٣١٨
ديرسنبل (دير سنبل)	١٠٠	٨٠	١٨٠

اسم القرية أو المدينة	عـــدد الذكور	الاناث	المجموع
معرتصين (معرة الصين)	٥	٣	٨
شنان (اشنان)	٣١٥	١٣٠	٤٤٥
فركيا	٢١٦	١٧٩	٣٩٥
تلدم (تل دم)	١٨	١٩	٣٧
تلدبس (تل دبس)	١١٧	١١٦	٢٣٣
الغدفـة	٣٠٣	٢٠١	٥٠٤
معصران	٥٨٤	٤٤٢	١٠٢٦
الداتا	٤١٥	٢٥٧	٦٧٢
حزارين	٤٢٢	٣٨٧	٨٠٩
تلمنس (تل منس)	١٣٧٥	٩٤٤	٢٣١٩
ديرالغربي (الدير الغربي)	١٨٩	١٥٩	٣٤٨
ديرالشرقي (الدير الشرقي)	٤٠٠	٣٩٠	٧٩٠
معر شمشة	١٧٣	١٥٣	٣٢٦
كفر باسين	١٠٨	٧٥	١٨٣
ابو دفنة	١٠	١٦	٢٦
حميرات	٥٦	٦٩	١٢٥
راشا	٤٢	٣٢	٧٤
الطوبية	١٩	١٨	٣٧
قليعات	٧	١٦	٢٣
القروطية	٤	٧	١١
دومـا	١٦	١٣	٢٦
حلبان	٦	٦	١٢

اسم المدينة او القرية	عـــدد الذكور	الاناث	المجموع
ام مويلات	١٥	١١	٢٦
نبــاز	٢٨	٣٥	٦٣
معر شورين	٥٢٠	٥٣٨	١٠٥٨
الحقية	١٠٠	٧٧	١٧٧
مريجب المشهد	٥٥	٥٥	١١٠
تلخنزير (تل خنزير)	١٨٠	١١٥	٢٩٥
ابو جريف	٣٤	٣٠	٦٤
ام الخلاخيل	١٤٣	١١٥	٢٥٨
قصر الابيض (القصر الابيض)	٧٥	٧٨	١٥٣
البوسة (البوصــة)	١٠٠	٧٤	١٧٤
كرسعة	٦٧	٥٠	١١٧
الحوين	١٠٠	٩٧	١٩٧
الحمدانية	١٠٠	٧٧	١٧٧
الطامة	١٠٥	٨٠	١٨٥
كرسنتة	٥٣	٣٠	٨٣
الصقيعة	١٠٠	٦٨	١٦٨
صرمان	٩٣	٥٠	١٤٣
ابو مكي	٩٠	٤٠	١٣٠
الحراكي	٨٥	٥٧	١٤٢
النيحة	٨٨	٦٥	١٥٣
السرج	٢٦	١٠	٣٦
حران	١٠٩	١١٠	٢١٩

اسم المدينة او القرية	عـــدد الذكور	الاناث	المجموع
الرفة	١٠٢	٨٥	١٨٧
طليسية	٩٦	٨٢	١٧٨
عرفة	١٨	١٥	٣٣
قصر شاوي	٣٠	١٩	٤٩
ربدة	١٥	١٠	٢٥
ام تريكية	١٤	١٧	٣١
بليل	٩	٧	١٦
اعجاز	١٠٦	١١٠	٢١٦
كفريا	٧٢	٢٨	١٠٠
الصيادي	٤٢	٣٠	٧٢
الشعرة	٧١	٥٠	١٢١
ابو شرجي	١٠٣	١٠٤	٢٠٧
خوين الشعر	٣٩	٥٠	٨٩
كرسيان	٣٣	٣٠	٦٣
الصوامع	١٢	١٠	٢٢
مغارة مرزة	٤	٤	٨
سمكة	٥٢	٤٥	٩٧
مغر الحنطة	١٠	١٠	٢٠
الروينة	٩	٧	١٦
الدجاج	١٦٠	٧٨	٢٣٨
البرج	٧٨	٥٠	١٢٨
فحيل الجلاس	٦٦	٥٠	١١٦

اسم المدينة او القرية	عـــدد		المجموع
	الذكور	الاناث	
كراتين	٧٥	٧٠	١٤٥
خيارة	٩٥	٧٣	١٦٨
سحال	٦١	٦٠	١٢١
زفر الكبير	٣٤	٣٣	٦٧
كراتين كبير	٩٥	٧٥	١٧٠
المتوسطة	٦٥	٦٥	١٣٠
تلحلاوة (تل حلاوة)	٧٥	٦٥	١٤٠
الفرجة	١٤٤	١٤٥	٢٨٩
الدريبية	١٢	١٢	٢٤
الداوودية	٢٠	١٥	٣٥
رجم المهرة	٦٠	٦٠	١٢٠
الشيخ بركة	١٣٠	٨٥	٢١٥
سنجار	٧٥	٥٠	١٢٥
العوجة	٢٠٠	١٦٠	٣٦٠
صراع	١٠٧	١١٠	٢١٧
ام ميال	٢٤	٢٠	٤٤
رسم الصغير	٤١	٤٠	٨١
رسم الحشوف	٢٠	١٩	٣٩
المكسر	٤٠	٣٠	٧٠
تلعمارة (تل عمارة)	٣٧	٢٠	٥٧
ابو الصلح	٥٢	٤٠	٩٢
دوادية	٦	٥	١١

اسم القرية او المدينة	عــــدد الذكور	الاناث	المجموع
غزيلة	٣	٤	٧
صريبع	٥٠	٤٠	٩٠
ام جلال	٢٦٦	١٠٢	٣٦٨
فروان	١١٧	١١٨	٢٣٥
البويب	٣٨	٣٠	٦٨
اصطبلات	٣٧	٢٠	٥٧
صطوح الدير	٢٣	٢٠	٤٣
رسم شاعر	١٨	١٧	٣٥
رسم برجس	٣٤	٣٣	٦٧
العريّة	٩	٨	١٧
معيصرونة	٩	٩	١٨
فطاطرة	٢٠	١٨	٣٨
ارنبة (اريئبة)	٤	٤	٨
ام صهيريج	٣٧	٢٠	٥٧
قطرة	٤١٨	٣٠٠	٧١٨
ابو دالي	٣١٠	٣٠٠	٦١٠
كنايس	٤٠٢	٣٤٥	٧٤٧
ام نير	٣٥	٢٠	٥٥
تل مرق	١٠	٨	١٨
الحزم	١٨	١٥	٣٣
شهرناز	١٠٠	٦١	١٦١
شورين	٤٩	٤٠	٨٩

اسم القرية او المدينة	عــــدد الذكور	الاناث	المجموع
صريع	٣٠	١٩	٤٩
الفقيع	٣٥	٢٤	٥٩
رسم العبد	٥٧	٤٣	١٠٠
تلحزنة (تل خزنة)	٢٣	٢٠	٤٣
السرج	٩٣	٥٤	١٤٧
بردقانة (برتقانة)	٧٥	٦٠	١٣٥
ام تينة	٥٦	٥٠	١٠٦
كوكبة	١٣٦	٩٤	٢٣٠
خيرية	٣٩	٣٢	٧١
لويبدة	١٠٦	١٠٠	٢٠٦
رجيعة برنان	٧٤	٦٠	١٣٤
برنان	٣٤	١٣	٤٧
البرصة	١٢٤	٩٢	٢١٦
هرتمية	٢٣	٢٠	٤٣
حوا	٥٩٢	٣٣٨	٩٣٠
هلبة	٧٧	٦٠	١٣٧
ام الملاهيل	٦	٣	٩
ابوعمر	١٧٠	١٦٠	٣٣٠
ام رجيم	٢٦	١٤	٤٠
المشرف	٧٥	٤٠	١١٥
تل العوجة	٤٥	٤٣	٨٨
معر شمارين	٢٤٠	١٨٣	٤٢٣
المجموع	٣١٤٤٠	٢٧٠٩٢	٥٨٥٣٢

الزراعة في منطقة المعرة

وافانا السيد احمد الشمار مراقب زراعة المعرة بلمحة موجزة عن الحالة الزراعية في منطقة المعرة فقال :

١ – عدد قرى ومزارع المنطقة ١٩٧ قرية ومزرعة .

٢ – مساحة أراضي المنطقة العامة (٢٩٨٥٢٠) هكتاراً .

٣ – « « « البعلية (٢٤١٤٤٠) هكتاراً مستثمرة :

٤ – « « « المسقية (١١٠٠٠) هكتاراً مستثمرة .

آ – لما كانت المساحات البعلية تشغل مايقارب ٩٥٪ من مجموع المساحة العامة ، وكانت الزراعة فيها تعتمد على مياه المطر ، فقد اقتصرت الزراعة في هذا القسم على زراعة الحبوب في الدرجة الأولى ، ثم على الكروم والاشجار المثمرة البعلية ، كالعنب ، والزيتون ، والتين ، وأخيراً أخذت زراعة الفستق الحلبي تحتل المكانة المناسبة في السنوات الاخيرة .

ب – الزراعة المسقوية : في المنطقة (١١) الف هكتار تقريباً ، اراضي مروية منها (٢٠٠٠) ه ، تروى من الآبار السطحية والارتوازية و(٩٠٠٠)ه تروى من نهر العاصي في قرى الغاب (ناحية قلعة المضيق) ففي القسم الأول الذي يسقى من الآبار أخذت المياه السطحية بالنضوب فجفت آبار عدة وتوقفت الزراعة المسقوية حولها خلال سنوات ١٩٥٧ – ١٩٦١م وخاصة حول مدينة المعرة ، ولم يبق إلا عدد ضئيل من هذه الآبار لسقاية مساحات ضيقة من الأرض تستغل بزراعة الخضار . اما في القسم الثاني (في الغاب) فالزراعة الرئيسية فيه هي زراعة القطن السقي ، وفي كلا القسمين تضخ المياه بواسطة المحركات (الموتورات) .

تركيب تربة المنطقة الحكمي : يغلب على معظم اراضي المنطقة لون الحمرة (لون ترابة شرقي البحر الأبيض المتوسط) اما تركيبها فهي اما كلسية طينية (في القسم الشرقي) او رملية طينية في بقية المواقع ماعدا قسم الغاب إذ انها هناك طينية كلسية .

متوسط كمية المطر السنوية في المنطقة :- يبلغ المعدل السنوي لكمية الأمطار الهاطلة اكثر من (٣٥٠) مم ،ولو دققنا في الجدول المرفق لكميات الأمطار خلال العشر السنوات التالية لوجدنا ان المعدل الوسطي لهذه السنوات العشر (٤١٨) مم ، وتتناسب كميات المحاصيل الزراعية في المنطقة مع كميات الأمطار الهاطلة .

المساحات المزروعة بالحبوب في كل عام : تختلف بين ٥٠-٦٠ الف هكتار زراعة بعلية بالقمح والشعير والعدس والجلبان . وتكون محاصيلها متناسبة دائماً مع كميات الأمطار الهاطلة زيادة او نقصانا .

٢ - **القطن** : المساحات المزروعة هي حوالي (١٠٠٠٠) هكتاراً منها (٤٥٠٠) هكتار سقياً و (٥٥٠٠) هـ . بعلا ،بلغ محصولها في عام ١٩٦٢ (٩٠٠٠) طن .

٣ - **الكروم والأشجار المثمرة** : وأهمها الاشجار التي تعيش بعلا كالزيتون والتين والعنب والفستق الحلبي ،ويقدر عدد أشجارها بحوالي (١٣٠٠٠٠٠) شجرة موزعة كالآتي :

العنب (٥٨٧٠٠٠) شجرة ، التين (٤١٣٠٠٠) شجرة ، الزيتون (٢١٤٠٠٠) شجرة ، الفستق الحلبي (٧٥٠٠٠) شجرة ، يضاف الى هذه الاعداد حوالي (١٠٠٠٠٠) شجرة مثمرة اخرى من اللوز والرمان والمشمش وبقية أصناف الأشجار المثمرة الأخرى .

٤ – **تربيـة الماشية** : نظراً لوجود المراعي المناسبة في المنطقة سـواء كان في القسم الغربي منها (المنطقة الجبلية او الوعرية) او في القسم الشرقي منها والمجاور للبادية ووجود بعض العشائر المستوطنة التي مازالت تعتمد في معيشتها على تربية الماشية بشكل جعلها من الموارد الرئيسية الهامة لبعض قرى المنطقة . وقد بلغ عدد رؤوس الماشية في هذا العام في المنطقة بكاملهـــا (١٣٠٠٠٠) رأس من الغنم والماعز ، يقدر محصولهـا بـ (١٠٠) طن من الصوف المغسول و (٢٠٠) طن من السمن العربي و (٥٠٠٠) طن من الجبن . هذا بالاضافة لما تنتجه من خراف وجداء للذبح وتوفير اللحوم .

المشاريع الزراعية الحكومية في المنطقة

لايوجد مشاريع زراعية حكومية خاصة بمنطقة المعرة ،سوى مايصيب القرى التابعة للمنطقة في الغاب من إصلاحات مشروع الغاب العام من أعمـــال التجفيف والري والاستصلاح الذي تقوم به الدولة منذ عام ١٩٥٧م ولا زالت الاعمال فيه مستمرة .

وهناك مشـــروع جديد اقامته الدولة في قلعة المضيق هو اقامـة محطة لتجارب تربية الأسماك . وقد باشرت هذه المحطة فعلا بتربية اصناف معينة من الاسماك الجيدة ،استوردت من خارج المنطقة وقد نجحت تربيتها ، وتكثيرها باطلاق فراخها في انهر الغاب ، لتتكاثر فيه وستزاد مساحـة أحواض التجارب في المستقبل عما هي عليه الآن . هذا بالاضافة لاحداث مدرسة خاصـة بجانب هذه المحطة ، لتعليم وتدريب الطلاب على اصول تربية الأسماك وتكاثرها بالطرق الفنية الحديثة . وستقوم هذه المدرسة قريباً بافتتاح أبواب التدريس فيها .

لمحة موجزة عن اعمال مصلحة زراعة المعرة

يشتغل في مصلحة زراعة المعرة ثلاثة موظفين وهم :

١ — مراقب الزراعة : ويقوم باعمال الارشاد الزراعي ، واعمال الاحصاء الزراعي ، ومراقبة زراعة المحاصيل الحقلية والبساتين .

٢ — مراقب الوقاية : ويقوم باعمال الاشراف على مكافحة الحشرات والامراض الزراعية والآفات الضارة بالمزروعات ، اضافة للاشراف على ادارة المركز الزراعي بالمعرة .

٣ — مراقب الصحة الحيوانية : ويقوم باعمال معالجة المواشي والحيوانات المصابة بالأمراض السارية والعادية ، وتلقيح قطعان الماشية والابقار والدواجن ضد الامراض السارية . كما يشرف على اعمال الذبح في مسلخ بلدية المعرة .

تولي المصلحة كل اهتمامها لتحسين حالة المزارعين الاقتصادية ، وذلك بارشادهم لاتباع أفضل الطرق الحديثة المفيدة ، سواء في اعمالهم الزراعية ، أو في تربية الماشية والدواجن ، فهي تقدم لهم اللقاحات الوقائية لماشيتهم ضد الأمراض السارية مجاناً ، كما تقدم لهم احسن اصناف الغراس المثمرة المطعمة والغير المطعمة ، بقيمة رمزية بسيطة ، لتشجيعهم على الغرس في هذه المنطقة ذات التربة الجيدة والاقليم المناسب لغرس الاشجار المثمرة ، كما أخذت تقيم التجارب في حقول وبساتين العديد من المزارعين في قرى المنطقة ، لمعرفة أفضل انواع العلاجات المبيدة للحشرات والامراض ، وافضل أنواع الاسمدة المناسبة للتربة في زراعتها البعلية ، ويقوم موظفو المصلحة كل منهم ضمن نطاق عمله بجولات في كل شهر في قرى المنطقة ، للاطلاع على حالة المزروعات والاشجار المثمرة والكروم ، والماشية والدواجن ، وارشاد إصحابها لأفضل الطرق الحديثة المتبعة .

احمد الشعار : مراقب زراعة المعرة

قائمة بكميات الأمطار الهاطلة في منطقة المعرة خلال عشر سنوات

العام الزراعي	كمية الامطار الهاطلة (ميلمتر)
١٩٥١ — ١٩٥٢	٤٠٩
١٩٥٢ — ١٩٥٣	٦٠٨
١٩٥٣ — ١٩٥٤	٥٥٠
١٩٥٤ — ١٩٥٥	٢٨٤
١٩٥٥ — ١٩٥٦	٤٩٢
١٩٥٦ — ١٩٥٧	٣٥٧
١٩٥٧ — ١٩٥٨	٣٢٩
١٩٥٨ — ١٩٥٩	٢٩٢
١٩٥٩ — ١٩٦٠	٢١٩
١٩٦٠ — ١٩٦١	٢٦٤
١٩٦١ - ١٩٦٢	٣٧٧

احمد الشعار

مراقب زراعة المعرة

الاصلاح الزراعي في منطقة المعرة

كتب السيد حجازي حجازي كلمة موجزة عن الاصلاح الزراعي بمنطقة المعرة فقال :

ان مساحة اراضي الاصلاح الزراعي في منطقة المعرة الزراعية حوالي أربعة ملايين دونم، جميعها بعلية ، آلت اليه ، اما استيلاء ، أو من أملاك الدولة. وهـذه الاراضي موزعة في /٣٦/ قرية ، بموجب شهادات تمليك ، ومؤجرة في /٥٨/ قرية ، وأن قسم الاصلاح الزراعي بالمعرة يقوم ببحث القرى ، وتوزيعها على المستحقين ، وتنظيم عقود الايجار ، وتأمين عمليات الفلاحة والزراعة وشراء البذار اللازم ، ومكافحة الأمراض والحشرات والآفات ، ومنع الرعاة من التعدي على المزروعات ، وحسم المنازعات والتعديات ، وجني المحصولات وتسويقها ، وحساب ذمم الفلاحين ، وتحصيلها ، وارشاد المنتفعين والمستأجرين ، الى الطرق الزراعية الفنية الحديثة ، واحلالها محل الطرق الزراعية القديمة ، واقامة المشاريع الريفية وتغذيتها ، ومحو الامية في القرى ، وقد قام بواجبه بالاستيلاء على أغلب المساحات الزائدة عن الحد القانوني ، وبتوزيع بعضها ، وتأجير البعض الآخر ، وتحمل نفقات الفلاحة ، وقيمة البذار والمبيدات الحشرية ، وتكاليف مشاريع السجاد التي أقامها في ١٨ قرية ، والخياطة والتطريز وشغل الابرة في ٦ قرى ، ومحو الأمية في ٢١ قرية ، ونقل البذار الى جميع القرى ، وقيمة الغراس المثمرة والصيصان ذات السلالات العالمية النقية ، بشكل ديون على الفلاحين لحين الموسم ، وانشاء الجمعيات التعاونية الزراعية في ٢٠ قرية ، كل ذلك في سبيل رفع مستوى الفلاح المادي والاجتماعي والزراعي والثقافي .

حجازي حجازي

رئيس قسم الاصلاح الزراعي بالمعرة

الواردات والنفقات في منطقة المعرة

كتب مدير مال المعرة الكلمة التالية فقال ·

الواردات : تبلغ واردات منطقة المعرة السنوية قرابة نصف مليون ليرة سورية ، غالبيتها حصيلة عن المواشي ، إذ إنــــه يوجد في منطقة المعرة مايقارب الـ /١٥٠/ الف رأس ماشية ، بمجموع رسومها تزيد عــن ثلاثمــائة الف ليرة سورية ، كما أن رصيد بقية الضرائب المباشرة من مسقفات ، وتمتع ، ودخل ، وعرصات يبلغ خمسين الف ليرة سورية ، بالاضافة لبقية الواردات من الضرائب والرسوم الغير المباشرة .

النفقات : تقارب نفقات المنطقة سنوياً التي تصرف من صندوق مالية المعرة مبلغ /٥٥٠/ الف ليرة سورية ، واغلبها رواتب موظفي التربية والتعليم ، إذ أن مجموع الرواتب الــــتي تدفع لموظفي التربية والتعليم سنوياً يبلغ أربعمائة الف ليرة سورية .

التربية والتعليم بمنطقة المعرة

ان الناظر في جدول مديرية التربية والتعليم بادلب يرى أن عدد الطلاب في المدارس يقارب السدس من مجموع سكان منطقة المعرة ، واتماماً للفائدة نثبته أدناه .

(الذكور)

اسم المدرسة	عدد طلابها	اسم المدرسة	عدد طلابها
ثانوية ابي العلاء	٦٨٨	معر زيتا	٤٢
اعدادية كفرنبل	٦٠	الفطيرة	١٥٥
اعدادية خان شيخون	١٦٥	الهبيط	١٨٢
ام جلال	٥٨	سنجار	٥٥
الغزالي	٤٥٨	سعيد العاص	٤١٥
كفرومة	١٣٥	غدفة	٦٩
تل هواش	٣٠	معصران	١٦٢
الحويجة	٦٢	سحال	٣٥
موشمارين	٣٣	كفر سجنة	١٦٧
كفر باسين	٤٠	قلعة المضيق	٣٧٣
النعمان	٣٥١	تل خنزير	٦١
كفر عويد	١٣٥	التمانعة	٢٤٢
الشريعة	١٨٩	جرجناز	٢٣٢

اسم المدرسة	عدد طلابها	اسم المدرسة	عدد طلابها
خان شيخون الثانية	٣٦٦	التويني	٨٤
معر تحرما	٢٦٠	الشطيب	٢٣
ابن الوردي	٣٠٥	الطامة	٦٠
...وشورين	٣٨	كفر نبل ابتدائي	٥٠٢
حيش	١٥٠	حاس	١٥٠
قوقفين	٤١	خوين الكبير	٤٧
معر تماتر	٧٠	حزارين	٦٧
دير الشرقي	٤٥	الحويز	١٠٥
ابو دالية	٤٧	تلمنس	٢٨٥
النيحة	٤٥	اعجاز	٦٦
صريبع	٣١	الحزم	٦٨
سفوهن	٥٤	حواء	٢٧
قطرة	٤٠	الدانا	٤٠

(الاناث)

اعدادية بنات المعرة	٩٨	بنات كفر نبل	٥٢
قلعه المضيق	٤٣	بنات معر تحرما	٥٠
بنات المعرة	٥١٥	بنات جرجناز	٢٣
بنات خان شيخون	١٩٥		

عدد الطلاب	٨٢٠٧
عدد الطالبات	٩٧٦
المجموع العام	٩١٨٣

أسماء القرى التابعة لمعرة النعمان

ابو جُوَيْف :

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ١٧ : الذكور ١٠ ، والاناث ٧

ابو دالي :

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٩ : الذكور ٢ ، والاناث ٧

ابو شرجي :

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٢٢ : الذكور ١١ ، والاناث ١١

ابو العليج :

قرية من عمل المعرة ، عدد أهلها ١١ : الذكور ٧، والاناث ٤

ابو مكي :

قرية من عمل المعرة ، عدد أهلها ٤٠ : الذكور ٢٥ ، والاناث ١٥

أسفُونا [١] :

تقدم في حوادث ٤٦١ و ٤٩١ هـ انها قرية من قرى المعرة ، فيها حصن بناه حسين بن كامل الكيلابي ، ثم خربه .

---

(١) وفي معجم البلدان ١ : ٢٤٩ : اسفونا بالفتح ثم السكون وضم الفاء وسكون الواو ونون وألف اسم حصن كان قرب معرة النعمان بالشام .

ومن قرى المعرة الآن قرية يقال لهـــا : سفوهن غربي المعرة ، على بعد اربـع ساعات ، واهلها ١٩٦ نفسـاً :الذكور ١٠٩ ، والاناث ٨٧ ، وارضوها جبلية ، وهي في قمة جبل ، وبالغرب منها تل فيه آثار قلعـة ، ولا يبعد ان تكون اسفونا ، وقـد اكتشف فيها المنقبون صندوقاً من حجر فيه منطقة من ذهب ، على عقودها بعض الرسوم العادية ، وقد بيـع الواحد منهـا بخمسين ديناراً ذهبا .

اشنان :

قرية غربي المعرة ، فيها قنـــاة ، يقـال : انها كلدانية ، يجري ماؤهـا الى البساتين ، واهلهـــا (١٦٦) نفساً : الذكور منهم (٩٠) ، والاناث (٧٦) .

أفامية :

وبعضهم يسميها فامية بغير همزة ، وقد ذكرها ابو العـلاء بالهمز في قصيدة يمدح بها أميراً ، يقال له :حسن ، ويشير الى ارتفـــاع حصنها ومناعته ، وذلك حيث يقول :

وَلَوْلاكَ لَمْ يَسْلَمْ أَفَامِيـــةَ الرَّدَى
وَقَدْ أَبصَرَتْ مِنْ مِثْلِهَا مَصْرَعَ الرَّدِي[1]

فَأَنقَذْتَ منهـــا مَعْقِلاً هَضَبَاتُـهُ
تَلَفَّـعُ مِنْ نَسْجِ ٱلسَّماءِ وَتَرْتَـــدِي

(١) شروح سقط الزند : ق ١ ص ٣٦٠ - ٣٦٢ :
وفيها : « ... تلفع من نسج السحاب ... » . و « ... بقيه مبقى ... » .

وَحِيــداً بِثَغْرِ المُسلِمِينَ كأَنـهُ
مُبَقّىً بِفيـهِ مِنْ نَواجِــذِ أَدْرَدِ

وذكرها بعض شعراء المعرة قبل ذلك بغير همز بقوله :

جَازَتْ هَزِيمَتهُ أنهارَ فَامِيةٍ إلى البُحَيْرَةِ حتىً غَطَّ في مَاهَا

وقد تقدم هذا البيت في حوادث سنة ٢٩٠ هـ (١) .

وقال ياقوت في معجم البلدان : مدينة حصينة من سواحل الشام ، وكورة من كور حمص ، ويسميها بعضهم فامية بغير همزة ، وقرأت في كتاب ألفه يحيى بن جرير المتطبب ، فقال فيه : بنى سلوقوس في السنة السادسة من موت الاسكندر اللاذقية ، وسلوقية ، وأفامية ، وبَاروّا ، وهي حلب .

وقال ياقوت : في المشترك : أفامية : مدينة عظيمة ، قديمة ، على نشزٍ من الارض ، لها بحيرة حلوة ، يشقها النهر المقلوب .

وكانت مدينة أفامية على عهد السلاقسة خلفاء الاسكندر ، من المدن الكبرى ، كما تشهد بذلك اقوال المؤرخين ، وآثارها الخالدة الى اليوم(٢) .

فقد ذكر الهمذاني(٣) : انه كان فيها ملعب ، يعد من البناء المذكور في العالم ، وكان مستقراً للجيش الرومي ، وفيها زرائب ، واصطبلات ، تؤوي (٣٠٠) فيل و (٣٠٠) جاموس و (٣٠,٠٠٠) حصان ، ترعى في سهلها الخصيب ، وترد ماءها العذب النمير ، وكان فيها حصن من امنع الحصون ، وقد دكه بومبيس .

---

(١) الجندي : تاريخ معرة النعمان ١ : ١٠٨
(٢) محمد كرد علي : خطط الشام ٥ : ٢٥٧ (ج)
(٣) الهمذاني : مختصر كتاب البلدان ١٧٦

وفيها الى اليوم آثار شارع ، يمتد من الباب الشمالي ، وعلى جانبيه سوارٍ وعمد مختلفة الاشكال والحجوم ، وتبلغ نحو (١٨٠٠) سارية ، يرجع عهدها الى آخر حكم الرومانيين .

ولا يزال كثير من الأبواب قائماً ، وهناك خرب اخرى لم تكشف بعد .

وقد عد ابن خُرْدَاذْبَه (١) من عجائب البنيان ملعب فامية ، وتَدْمُر ، وبَعْلَبَك ، ولُدّ ، وباب جَيْرُون .

وقيل : افتتحها المسلمون سنة ١٤ هـ ، وسكنها قوم من قبيلتي عَذْراء وبَهْراء

وفي سنة ١٣٥٨ هـ الموافق سنة ١٩٣٩ م كان السيد كاظم الداغستاني قائم مقام في معرة النعمان ، فذهب الى أفامية وتفقد أمورها ، وسأل مدير البعثة الأثرية البلجيكية التي تشرف على اعمال الحفر والتنقيب عن الآثار في أفامية ، عن بعض الامور المتعلقة بتاريخ هذه المدينة ، وكتب ماعلمه منه في مقال نشرته مجلة الحديث وخلاصة ماجاء فيه :

ان هذه البعثة منذ عشر سنوات ، تتابع الحفر والتنقيب في فصل الخريف ، في مدينة أفامية الممتدة ، فوق السهل المنبسط ، بجانب قلعة المضيق المشرف على مستنقع الغاب ، في وادي العاصي من عمل معرة النعمان ، وقد وفقت الى الوصول الى نتائج علمية وتاريخية ، وأخرجت من التراب مجموعة من الفسيفساء البديعة الألوان ، وبعض التماثيل والأحجار الأثرية التي عرضت في متحف حلب ، وان المتحف الملكي في بروكسل ، أخذ يعد بهواً مستقلاً لمدينة أفامية ، وان البعثة المذكورة عادت الى عملها في هذه السنة ، واستمرت في الحفر في مدينة أفامية التي بلغت مساحتها (٢٥٠) هكتاراً .

---

(١) ابن خرداذبه : المسالك والممالك ١٦١

وقد كشفت عن طريق عام يحتوي على صفين من الأعمدة ، بأروقة مزدوجة ويخترق المدينة من الشمال الى الجنوب ، على طول كيلو مترين، وعرض ثلاثة وعشرين متراً ، ومعابد وثنية ومسيحية ، واستحكامات عسكرية، وأقنية ذات خزانات كبيرة ، وشبكة لمجاري المياه .

وان الخراب الذي اكتشف في هذه السنة ، تجاه قلعة المضيق، ظهر فيه بقايا مسرح أفامية الروماني العظيم ، مع ساحته الكبرى ، ذات الطبقات المتعددة ، المحاطة بصف من أعمدة الرخام ، مع المدرج العظيم الذي شيدت مقاعده من الحجارة الفخمة ، وكان يجلس فيه ألوف في أيام الأعياد . ويظن ان المركز الرئيسي للمدينة كان موقعه فوق الصخرة القائمة في قلعة المضيق ، التي أصبحت الآن قرية ، آهلة بالسكان ، يتعذر الحفر والتنقيب فيها .

تاريخ بنائها : الفرس والاسكندر

ان تاريخ أفامية قديم جداً ، فقد بنى جنود الاسكندر المكدوني على أرضها ، التي كانت تسمى بالفارسية « فارناخيس » مدينة سموها « بيلا »، وذلك في سنة ٢٨٦ قبل المسيح .

عهد ملوك سورية

ثم وسع ملك سورية سيلو كوس فيكتور الأول، أحد قواد الاسكندر هذه المدينة ، الى جهة الأرض المنخفضة عن قلعة المضيق ، واطلق عليها اسم أفاميا ، وهو اسم زوجه التي كان يحبها كثيراً .

وقد أصبحت هذه المدينة بعد ذلك عاصمة احدى مقاطعات سورية الشمالية الأربع ، ومركزاً لجيش الملك الذي كان يجمع فيها خمسمائة فيل للحرب

وثلاثين الف فرس عتيق ، وثلاثمائة حصان للنزاء ، وكان يحفظ فيها خزينة الجيش والأموال والعتاد المعد للحرب .

وكانت ملوك سورية يقصدون هذه المدينة ، ويقيمون فيها ، وفيها توج الملك انطوخيوس السادس في سنة ١٤٥ قبل المسيح ، والتجأ اليها قاتل هذا الملك « ديوادرت تريفون » وبقي فيها حتى حاصره فيها انطوخيوس السابع وقتله فيها .

العهد الروماني

ثم جاء بعد ذلك العهد الروماني ، واجتاح سورية بزمبه في السنة ٦٩ قبل المسيح ، وقد دل الاحصاء الذي وضعه الحاكم الروماني سولبيسيوس كرنوس في السنة الخامسة بعد المسيح ، على ان عدد سكان مدينة أفامية بلغ في ذلك العهد (١١٧٠٠٠) نفس ، ودخلتها الديانة المسيحية بعد ذلك ، وفيها أبرشية ، يرجع تاريخها الى القرن الأول بعد المسيح .

ثم أخذ ملوك الرومان يزيدون في عمران هذه المدينة ، على طرازهم الفني وكان للسوريين القدماء من سكان البلاد يد كبيرة في عمرانها .

وأعمدة هذه المدينة تشبه أعمدة تدمر ، في انها تحمل تماثيل فخمة ، تدل نقوشها على اهتمام الملكين الرومانيين لوسيان فروس ، وانطونان بهافي القرن الثاني .

العهد البيزانتي

ثم جاء بعد ذلك عهد افامية البيزانتي الحافل بالكنائس وبالنقوش ذات الألوان البديعة من الفسيفساء ، واكثرها يشتمل على تواريخ معينة تعد من الوثائق التاريخية .

وفي سنة (٤٥٠) افتتح أفاميـــة ملك الفرس خيسرويس ، فنهب وسلب ماشاء .

العهد الاسلامي

ثم استنقذها البيزانطيون ،وظلوا فيها ، حتى افتتح المسلمون بلادسورية سنة ٦٣٦ ميلادية الموافقةلسنة ١٤ للهجرة ، وظلت في أيدي المسلمين حتى جاء الصليبيون ، فاستولى عليها أمير انطاكية طانكريد في سنة ١١٠٦ ميلادية ، ثم استرجعها نور الدين سنة ١١٤٩ م .

وأصابها زلزال عظيم في سنة ١١٥٧ م فخرب القسم الأعظم من أبنيتها، ثم أصابتها هزة أرضية في سنة ١١٧٠ م فقضت عليها ، وقد ظلت حصونهاالقوية باقية كما كانت .

عهد المماليك

وفي القرن الثالث عشر(ب.م) استولى المماليكعلى هذه البقاع، وجعلوا حول المدينة القديمة سوراً قوياً ، لايزال ظاهراً حول الجهة التي تقوم عليهاالآن قرية قلعة المضيق .

وقد ذكر غيره ان بين كل عمود وآخر من أعمدة الطريق ، نحو ثلاثة أمتار ، وان قطر العمود ١٢٠ سانتيمتراً ، وان قناة المـاء الكبيرة محمولة على قناطر ضخمة ، تدخل المدينة في نفق ، فيه أنابيب ضخمة من حجر ، قطرهامن الداخل٥٠ سنتيمترا ،ومن الخارج٩٠سنتيمتراً ،وهي كلهامن الحجر الصلدالمحفور، حتى زواياها ومتعرجاتها ، ويتفرع منها قساطل من فخار .

وان قلعتها فوق التل الكبير العالي ، وكان يحيط بهخندق عظيم .

وفي شمالي القلعة برج ، على وجهه القبلي كتابة فيها اسم الملك الظاهر غازي صاحب حلب تاريخها سنة ٦٠٤ هـ ، وفي قبليه باب كبير يدخل منه الى القلعة ، عليه كتابة فيها اسم الملك الناصر يوسف صاحب حلب تاريخها سنة ٦٥٤هـ. وبقربه برجان متقاربان ، وظاهر هذا البرج يدل على انه عربي .

الحوادث التي طرأت على أفامية

وقد تقدم ذكر شيء منها ومن غيرها . في سنة ٣٣٨ هـ ، احترق حصن أفامية ، وكان بيد المغاربة ، وضعف ، فنازله الدوقس في ثلاثين الفاً ، وحاصره سبعة أشهر ، وأشرف على أخذه فدفعه عنه صمصامة والي دمشق من جهة المغاربة فاتفقوا ، فقتل الدوقس ، وقتل من عسكره أربعة عشر الفاً ، وأسر منهم خلق ، وكسروا ، بعد ان ظهروا(١) .

وفي سنة ٣٣٩ هـ ، خرج بسيل ملك الروم فنزل على أفامية ، وجمع عظام القتلى وصلى عليها ، ودفنها ، وفتح شَيْزَر بالامان لقلة رجالها (٢).

وفي سنة ٣٥٩ هـ ملك الروم أنطاكية ، وقصدوا حلب ، فصالحهم قرعونة على عشرة قناطير ذهبا ، عن حق الارض ، وعن خراج حلب والمعرة وأفامية ، وغيرها ، وقد تقدم ذلك في حوادث سنة ٣٥٩ هـ .

وفي سنة ٣٦٦ هـ خرج يانس ابن شقيق ملك الروم في جيوش عظيمة من النصرانية ، كان جناح الجيوش في عقاب الرُوج ، والآخر في الفرزل من علاة معرة النعمان ، ونزل على افامية ، ثم رحل ففتح بعلبك (٣) .

---

(١) ابن الوردي : التاريخ ١ : ٢٨٤ (ح)
(٢) ابن الوردي : التاريخ ١ : ٢٨٤ (ج)
(٣) ابن الوردي : التاريخ ١ : ٣٠٢ (ج)

وفي سنة ٣٨٢ وقع القتال بين منجوتكين والحمدانيين على أفامية، فانهزم الحمدانيون، وقتل واسر جماعة منهم (١).

وفي سنة ٣٨٣ عاد منجوتكين من دمشق، ونزل على أفامية، فسلمها اليه وفاء خادم سيف الدولة.

وفي سنة ٣٨٤ منجوتكين الى حلب، فحصرها، واقام عليها ثلاثة عشر شهرا، فقلت الاقوات فيها، وعاد صاحب حلب الى مراسلة ملك الروم والاستنجاد به، فلما قات الأقوات آلى العزيز على نفسه أن يمد عسكره بالميرة، من غلاّت مصر، فحمل مائة الف ثليس (٢) في البحر الى طرابلس، ومنها على الظهور الى افامية، فكان يوقع للغلمان بجراياتهم، وقضيم دوابهم، الى أفامية، على خمسة وعشرين فرسخا، فيمضون ويقبضونها، ويعودون بها، وبنى واصحابه الحمامات، والخانات والاسواق.

وذكر ابن الأثير (٣): أن الدوقس صاحب الروم، نزل على حصن أفامية، فاخرج ارجوان الخادم الذي كان يدير دولة الحاكم بأمر الله، حُبَيْش بن الصَّمْصامة (٤) في عسكر ضخم، فسار الى أفامية، فصافّ الروم، فانهزم هو واصحابه، ماعدا بشارة الإخْشيدي، فانه ثبت في خمسمائة فارس،

---

(١) محمد كرد علي: خطط الشام ١ : ٢٣٧ (ج)

(٢) الثليس قفيزان، والقفيز ثمانية مكاكيك (ج)

(٣) ابن الاثير: الكامل في التاريخ ٩: ٩٤، ٥٠ (ج)

(٤) حبيش بن محمد بن صمصامة القائد المغربي، ابن اخت ابي محمود الكتامي امير امراء جيوش المغرب ومصر والشام. ولي دمشق من قبل المصريين، وهو جبار سفاك، وقد توفي سنة ٣٩١ هـ تبيين كذب المفتري لابن عساكر ص ٢٥٦، النجوم الزاهرة ج ٤ ص ٢٠٤ وقد ذكره ابو العلاء في رسالة الغفران ص ١٦٩ فقال: وهو الذي حث والي حلب على قتل البطريق المعروف بالدوقس في بلد أفامية (ج).

ونزل الروم الى سواد المسلمين يغنمون مافيه ، والدوقس واقف على رايته ، وبين يديه ولده ، وعدة غلمان ، فقصده كردي يعرف باحمدبن الضَّحَّاك من اصحاب بشارة ، ومعه خشت فظنه الدوقس مستأمنا فلم يحترز منه ، فلما دنا منه حمل عليه ، وضربه بالخشت ،فقتله ،فصاح المسلمون قتل عدو الله ،وعادوا ونزل النصر عليهم ، فانهزمت الروم ، وقتل منهم مقتلة عظيمة .

وفي سنة ٣٨٨ ه وقعت النار في أفامية ، واحترق ماكان فيها من الاقوات ، فسار ابو الفضائل بن سعد الدولة صاحب حلب في عسكر الحلبيين ،وقاتلها مدة ، ثم رجع عنها لما سار اليها دوقس أنطاكية ، وحاصرهم هذا أشد حصار، فاستنجد الملايطي المقيم بها ، بجُبَيْش بن الصَّمْصامة بدمشق، فسار اليه في عساكر ضخمة ، ونشبت الحرب بينهم ، فظهر عليه الدوقس ، وقتل من رجاله كثيراً ، واخذت البادية سواد عسكر المغاربة ، وبلغت الهزيمة بعلبك ثم قتل الدوقس ، وغلبت الروم ، وقتل منهم زهاء ستة آلاف ، واسر أبناء الدوقس ، وجماعة من رؤساء عسكره ، وحملوا الى مصر ، فأقاموا بها عشر سنين ، ثم فودي بهم ، ورجعوا الى بلاد الروم .

وذكر في حوادث سنة ٤٢٢ ه : أن الروم ملكت قلعة أفامية فيها ، وسبب ذلك ان الظاهر خليفة مصر ، سير الى الشام الدزبري وزيره ، فملكه ، وقصد حسان بن المُفَرج الطائي ، فألح في طلبه ، فهرب منه ، ودخل بلد الروم ولبس خلعة ملكهم ، وخرج من عنده وعلى رأسه علم فيه صليب ،ومعه عسكر كثير،فسا الى أفامية فكبسها وغنم مافيها ، وسبى اهلها ، واسرهم ، وسير الدزبري الى البلاد ليستنفر الناس للغزو .

وذكرنا في حوادث سنة ٤٧٩ ه (١) أن الامير نصر بن علي صاحب

---

(١) ابو الفداء: المختصر في اخبار البشر ٢ : ١٩٧ .

تشيزر دخل في طاعة السلطان ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي، وسلم اليه أفامية .

وذكر في حوادث سنة ٤٨٥ هـ أن تاج الدولة تتش ، لما عاد من بغداد في هذة السنة ، نزل على حمص ، وبها خلف بن ملاعب الكلابي صاحبها ، وكان الضرر به وباولاده عظيما على المسلمين ، لانهم كانوا يقطعون الطريق ، فحصر البلد ، وملكه ، وأخذ ابن ملاعب وولديه ، وسار الى عرقة[1] ، فملكها عنوة ، وسار الى قلعة أفامية ، فملكها ، وكان بها خادم للمصريين ، فنزل بالأمان فأمنه .

وفي سنة ٤٩٣ هـ سار بيمند الفرنجي صاحب أنطاكية الى قلعة أفامية ، فحصرها ثم رحل عنها كما تقدم ، ولما ابعد تتش خلف بن ملاعب عن حمص ، ذهب الى مصر ، فلم يلتفت اليه ، فاقام بها ، واتفق أن المتولي لافامية من جهة الملك رضوان ، ارسل الى صاحب مصر ، وكان يميل الى مذهبهم ، يستدعي منه من يسلم اليه الحصن ، وهو من أمنع الحصون .

وطلب ابن ملاعب منهم أن يكون هو المقيم به ، وقال : انني ارغب في قتال الفرنج ، وأوثر الجهاذ ، فسلموه اليه ، وأخذوا رهائنه ، فلما ملكه خلع طاعتهم ، فارسلوا اليه يتهددونه بما يفعلونه بولده الذي عندهم ، فاجابهم اني لا انزل من مكاني ، وابعثوا الي بعض اعضاء ولدي حتى آكله ، فأيسوا من رجوعه الى طاعتهم ، واقام بأفامية يخيف السبيل ويقطع الطريق ،

---

(١) في معجم البلدان لياقوت ٣ : ١٥٣ : بلدة في شرقي طرابلس بينهما اربعة فراسخ وهي اخر عمل دمشق وهي في سفح جبل بينها وبين البحر نحو ميل وعلى جبلها قلعة لها . وقال ابو بكر الهمذاني : عرقة بلد من المواصم بين رفنية وطرابلس .

واجتمع عنده كثير من المفسدين ، فكثرت أمواله ، ثم ان الفرنج ملكوا سَرمين من عمل حلب ، وأهلها غلاة في التشيع ، فتفرق أهلها ، وذهب قاضيها الى ابن ملاعب ، فاقام عنده ، فاكرمه واحبه ووثق به ، ثم كتب القاضي الى ابي طاهر المعروف بابن الصائغ ، وهو من اعيان اصحاب الملك رضوان ، ووجوه الباطنية ودعاتهم بأنه يريد للفتك بابن ملاعب ، وأن يسلم أفامية الى الملك رضوان ، فأتى ابن ملاعب اولاده ، وكانوا قد تسللوا اليه من مصر ، وقالوا له : قد بلغنا عن هذا القاضي كذا وكذا ، والرأي أن تعاجله وتحتاط لنفسك ، فاحضره ابن ملاعب فاتاه ، وفي كمه مصحف ، واخبره ابن ملاعب بما بلغه عنه ، فقال له : ايها الأمير قد علم كل أحد اني اتيتك خائفا جائعا ، فامنتني ، واغنيتني ، وعززتني ، فان كان بعض من حسدني على منزلتي عندك سعى بي اليك ، فخذ جميع مامعي ، وأنا اخرج كما جئت .

وحلف له على الوفاء ، والنصح ، فقبل عذره وأمنه ، ثم عاود مكاتبة ابن الصائغ ، وأشار عليه ان يوافق رضوان على إنفاذ ثلثمائة رجل من أهل سَرمين ، وينفذ معهم خيلا من خيول الفرنج ، وسلاحاً من أسلحتهم ، ورؤساء من رؤوس الفرنج ، يظهرون الى ابن ملاعب انهم غزاة يشكون من رضوان وأصحابه ، وانهم فارقوه ، فلقيتهم طائفة من الفرنج ، فظفروا بهم ، ويحملون جميع مامعهم اليه ، فأنفذهم ابن الصائغ الى ابن ملاعب ، فلما بلغوا أفامية بما معهم ، قبل ذلك منهم ، وأنزلهم في رَبض أفامية ، وأمرهم بالمقام عنده ، فلما كان بعض الليالي قام القاضي ، ومن معه في الحصن من أهل سرمين ، بعد ان نام الحرس ، ودلوا الحبال الى أولئك القادمين ، وأصعدوهم جميعهم ، وقصد فريق منهم أولاد ابن ملاعب ، فأحس بهم ، فقال: من أنت؟

فقال : ملك الموت جئت لقبض روحك ، فناشده الله، فلم يرجع عنه وقتله، وقتل أصحابه ، وهرب ابناه فقتل أحدهما ، والتحق الآخر بأبي الحسن بن مُنْقِذ صاحب شَيْزَر ، فحفظه لعهد كان بينهما .

وسمع ابن الصائغ بخبر أفامية ، فسار اليها ، وهو لا يشك انها له ، فلما رأى القاضي قال له : ان وافقتني وأقمت معي فبالرحب والسعة ، ونحن بحكمك ، وإلا فارجع من حيث جئت فأيس ابن الصائغ منه .

وكان لابن مُلاعب ولد بدمشق عند طُغتكين، غضبان على أبيه، فولاه طغتكين حصناً على ان يحفظ الطريق ، فلم يفعل، وأخذ يقطع الطريق، ويسلب القوافل ، فأرسل اليه يطلبه، فهرب الى الفَرَنْج، واستدعاهم الى حصن أفامية، فأقاموا عليه شهراً يحاصرونه ، فجاع أهله ، وملكه الفرنج ، وقتلوا القاضي المتغلب عليه ، وابن الصائغ ، وهو الذي أظهر مذهب الباطنية في الشام ، وقيل : ان ابن الصائغ قتله رئيس حلب ابن بديع سنة ٥٠٧ هـ بعد وفاة رضوان ، وكان استيلاء الفرنج هذا على أفامية سنة ٤٩٩ هـ [١] .

وفي سنة ٥٠٥ هـ جهز السلطان محمد عسكراً فيه الأمراء مَوْدُود صاحب الموصل ، وسقمان صاحب تبريز، وايلبكي وزَنْكي إبنا برسق ، ولهما همذان ، وما جاورها ، واحمديل وله مَراغة ، وغيرهم، الى قتال الفرنج بالشام ، فلما وصلوا الى حلب ، أغلق الملك رِضْوان أبوابها ، ولم يجتمع بهم ، فرحلوا الى المعرة ، ثم افترقوا ، وبقي مودود ، وطغتكين في معرة النعمان ، ولما سمع الفرنج بتفرق عساكر المسلمين ، طمعوا ، واجتمعوا بعد اختلافهم ، وساروا الى أفامية، فجاء سلطان بن مُنْقِذ صاحب شيزر الى مودود، وطغتكين، وهوّن

(١) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ١٠ : ١٧٠ (ج)

عليهما أمر الفرنج ، فرحلا الى شَيْزر ،ونزل الفرنج بالقرب منهم ، فضيق عليهم عسكر المسلمين الميرة ، ولزوهم (١) بالقتال ، فلما رأوا قوة المسلمين ، عادوا الى أفامية ، وتبعهم المسلمون ، فخطفوا من أدركوه في ساقتهم وعادوا الى شيزر، وذلك في ربيع الاول من سنة ٥٠٥ هـ (٢) .

وفي سنة ٥٠٩ هـ (٣) جهز السلطان عسكراً كثيراً ، وجعل مقدمهم الأمير برسق بن برسق صاحب همذان ، ومعه جماعة من الأمراء ، وعساكر الموصل والجزيرة ، وأمرهم ان يقاتلوا ايلغازي وطغتكين ، لأنهما عصيا عليه ، فاذا فرغوا منهما قصدوا بلاد الفرنج ، وأمرهم ان يسلموا الى الأمير قرجان صاحب حمص كل بلد يفتحونه ، ففتح برسق حماة وسلمها اليه ، فضعفت نيات الأمراء عن القتال ، وثقل عليهم ان يسلموا البلاد التي يفتحونها الى قرجان ، وكان ايلغازي ، وطغتكين وشمس الخواص ، وهو الامير لؤلؤ مقدم عسكر حلب ، قد ساروا الى انطاكية ، واستجاروا بصاحبها روجيل ، وسألوه ان يساعدهم على حفظ مدينة حماة ، وأقاموا بقلعة أفامية نحو شهرين ،ثم عاد ايلغازي الى ماردين ، وطغتكين الى دمشق ، والفرنج الى بلادهم ، وكانت أفامية وكَفَرْ طاب للفرنج ،فحصر المسلمون كفرطاب وفتحوها عنوة ، وساروا الى أفامية فرأوها حصينة ، فعادوا عنها الى المعرة .

وفي سنة ٥١٧ هـ ، سار الامير محمود بن قراجه صاحب حماة ،الى حصن أفامية ، فهجم على الرَّبَض بغتة ، فأصابه سهم من القلعة في يده ، فاشتد ألمه ،فعاد

---

(١) لز يلز لزاً ولززاً ولزازاً الشيء بالشيء :شده ، وألصقه ، والزمه به .

(٢) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ١٠ : ٢٠٥ (ج).

(٣) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ١٠ : ٥٠٩ (ج).

الى حماة وقاع الزج[1] من يده ثم عمّلت[2] عليه فمات منه ، واستراح أهل عمله من ظلمه وجوره[3] .

وفي سنة ٥٤٥ هـ فتح نور الدين محمود بن زنكي حصن أفامية ، حصره وبه الفرنج ، وقاتلهم ، وضيق عليهم ، فاجتمع من بالشام من الفرنج ، وساروا نحوه ليرحلوه عنه ، فلم يصلوا الا وقد ملكه ، وملأه ذخائر وسلاحاً ورجالا وجميع مايحتاج اليه ، فلما بلغه سير الفرنج اليه رحل عنه ، وقد فرغ من أمر الحصن ، وسار اليهم يطلبهم ، فحين رأوا ان الحصن قد ملك ، وعزم نور الدين على لقائهم ، عدلوا عن طريقه ، وعادوا الى بلادهم ، وراسلوه في المهادنة[4]

وفي سنة ٥٥١هـ انهدم برج من بروج أفامية بسبب الزلزال .

وفي سنة ٥٥٢ هـ خربت أفامية بالزلزال الذي وقع في الشام ، وخربت بسببه بلدان كثيرة فقام نور الدين وتداركها بعمارتها وعمارة أسوارها ، وكان يغير على الفرنج ليشغلهم عن قصد البلاد ، وقد هلك خلق كثير تحت الردم .

وقد تقدم ان صلاح الدين في سنة ٥٨٧ هـ أنعم على ابن أخيه بحماة والمعرة ، وأفامية ، وغيرها .

ولما توفي صلاح الدين الايوبي سنة ٥٨٩ هـ كانت منبج وافامية وكفر طاب وخمس وعشرون ضيعة من المعرة بيد عز الدين ابراهيم بن محمد بن عبد

---

(١) الزج : هنا نصل السهم ، والزج الحديدة في أسفل الرمح . والجمع زججة وزجاج :
(٢) عمل الجرح : تقيح ، والتهب .
(٣) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ابو الفداء : المختصر في اخبار البشر ٢ : ٢٣٧ (ج)
(٤) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ١١ : ٦٧ ، ابو الفداء : المختصر في تاريخ البشر ٣ : ٢٢ ابن الوردي : التاريخ ٢ : ٥٠ ، ابو شامة : الروضتين حوادث ٥٤٤ هـ (ج).

الملك بن المُقَدّم ، وظلت في يده الى ان توفي سنة ٥٩٧ هـ فصارت لأخيه شمس الدين عبد الملك بن محمد بن عبد الملك بن المقدم ، وفي هـذه السنة سار الملك الظاهر صاحب حلب الى مَنْبِـج ، فملكها ، وعصى عبد الملك بن المقدم بالقلعة فحصره ، ونزل بالأمان فاعتقله . ثم سار الى المعرة ، واقطع بلادهـا واستولى على كَفَرْ طاب ، ثم سار الى أفامية ، وبها قَرَاقوش نائب ابن المقدم ، وأرسل الملك الظاهر ، فأحضر عبد الملك بن المقـدم من حلب ، وكان معتقلا بها ، وأحضر أصحابه الذين اعتقلهم معه ، وضربهم امام قراقوش ليسلم أفامية ، فامتنع قراقوش ، فأمر الملك الظاهر بضرب عبد الملك ، فضرب ضربا شديداً ، وجعل يستغيث ، فأمر قراقوش ، فضربت النقارات على قلعة فامية ، لئلا يسمع أهل البلد صراخه ، ولم يسلم القلعة ، فرحل عنها الملك الظاهر [1].

وذكر ابن الاثير [2] في حوادث سنة ٥٩٧ هـ ان الملك الظاهر صاحب حلب وأخاه الملك الأفضل ، عزمَ على أخذ دمشق من الملك العادل ، ثم اختلفت نياتهما ، ثم عادا الى تجديد الصلح مع العادل ، واستقر الصلح على ان يكون للظاهر منبج وأفامية وقرى معينة من المعرة ، ورحـلوا عن دمشق اول المحرم سنة ٥٩٨ هـ .

وذكر ابو الفداء في حوادث سنة ٥٩٨ هـ [3] ، ان قراقوش نائب عبد الملك بن المقدم بفامية ، أرسل الى الملك الظاهر يبذل له تسليم أفامية بشرط ان يعطي عبد الملك المذكور اقطاعا يرضاه ، فأقطعه الملك الظاهر الرَّاوَنْدان [4]

---

(١) ابو الفداء : المختصر في اخبار البشر ٣ : ٩٩ (ج)

(٢) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ١٢ : ٩٧

(٣) ابو الفداء : المختصر في اخبار البشر ٣ : ١١

(٤) في معجم البلدان لياقوت ٢ : ٧٤١ : الراوندان : قلعـة حصينة ، وكورة طيبة ، معشبة ، مشجرة ، من نواحي حلب .

وكفرْ طاب ، ومفردة المعرة ، وهي عشرون ضيعة معينة من بلاد المعرة ، وتسلم أفامية .

وفي سنة ٦٦٤ هـ رحل الملك الظاهر بيبرس من دمشق الى حماة ، ثم الى أفامية ، فالتقى عساكره ، وقد عادت منصورة في بـلاد سيس[١] ، وأمر بتسليم الأسرى ، ثم عاد الى الديار المصرية [٢].

قال البيهقي[٣]: تنازع رجلان بباب الجسر احدهما من العظماء ، والآخر من السوقة ، فقنّعه[٤] الرجل ، فصاح السوقي : واعمراه ذهب الاسلام ، فأخذ الرجل وكتب بخبره الى المأمون فدعاه ، وقال : ما كانت حالك ؟ فأخبره ، وأحضر خصمه ، وقال له : لم قنعت هذا ؟ فقال : ياأمير المؤمنين هذا رجل معاملي ، وكان سيء المعاملة ، وكنت صبوراً على ذلك منه ، فلما كان في هذا اليوم مررت بباب الجسر فأخذ بلجام دابتي ، وقال لاأفارقك حتى تخرج الي من حقي ، فقلت له : اني أبادر الى باب اسحق بن ابراهيم ، فقال : والله لو جاء اسحق ومن ولى اسحق مافارقتك ، فما صبرت حين عرض بالخلافة ان قنعته ، فصاح واعمراه ذهب الاسلام منذ ذهب عمر ، فقال : للرجل ماتقول ؟ قال كذب علي ، وقال : الباطل ، فقال الرجل : لي جماعة يشهدون على مقالته ياأمير المؤمنين ، فان أذنت لي أحضرتهم ، وقال المأمون للرجل من أين أنت ؟ قال : من أهل فامية ، فقال : اما ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يقول : من كان جاره نبطياً ، واحتاج

---

(١) في معجم البلدان لياقوت ٣ : ٢١٧ : سيسية ، وعامة اهلها يقولون : سيس : بلد هو اليوم اعظم الثغور الشامية بين انطاكية ، وطرسوس ، على عين زربة وبها مسكن ابن ليون سلطان ملك الناحية الارمني.

(٢) ابو الفداء : المختصر في اخبار البشر : ٤ : ٩ ٤١ (ج)

(٣) البيهقي : المحاسن والمساوئ ٢ : ١٤٩ (ج)

(٤) قنع رأسه بالسيف ، او العصا : غشاه به ،، وقنعه خزية وعارا : ألبسه اياهما.

الى ثمنه فليبعه ، فان كنت انما طلبت سيرته فهذا حكمه في أهل فامية (١) ، ثم أمر له بألف درهم ، وأمر صاحبه ان ينصفه .

قلعة المضيق

هي قرية في داخل الحصن ، فيها كثير من الدور المبنية ، من حجارة السور والأبراج والخُرَب ، يبلغ سكانها ١٠٢٧ الذكور ٥١٧، الاناث ٥١٠، واهلها ينزلون في كل يوم منها الى مزارعهم ومراعيهم، وشربهم من الينابيع التي في سفح التل .

وفي خارج الحصن بالقرب من بابه القبلي ، جامع صغير ، مستطيل الشكل ، في وسطه قبة ، وفي غربيه مئذنة جميلة ، وفي أسفل الجامع خان عظيم خرب .

وقد كانت هذه القرية من اعمال جسر الشغر ، ثم في سنة ١٣٥٢ ﻫ الحقت بقضاء معرة النعمان ، وجعلت قاعدة لناحية ، والحقت بها القرى التي تقدم ذكرها .

أما سبب تسميتها بقلعة المضيق ، فلم اعثر على نص يدل عليه ، ولا على الزمن الذي سميت فيه به ، ولكن ذكر ابن القلانسي (٢) . أن الجبل الذي تقوم عليه قلعة المضيق يعرف بالمضيق ، فقد قال عند ذكر الوقعة التي كانت بين الروم وبين حُبَيْش بن الصَّمْصامة حول أفامية سنة ٣٨٧ ﻫ ، وكانت الوقعة في مرج أفيح يطيف به جبل يعرف بالمضيق ، لايسلكه الا رجل في أثر رجل ، ومن جانبه بحيرة أفامية ونهر المقلوب .

---

(١) ومن المراجع الاثرية والتاريخية عن افامية رسالة اصدرتها مديرية الاثار العامة بدمشق سنة ١٩٦٢ م تحت عنوان مدينة افامية الأثرية (قلعة المضيق).

(٢) ابن القلانسي حمزة بن أسد توفي سنة ٥٥٥ ﻫ (ج)

بحيرة فامية

قال شيخ الربوة [1] : بحيرة كبيرة يدخلها العاصي ويخرج منها ، ولها سكر يُصاد فيه نوع من السمك ، شبيه بالحيات يسمى انكليس ، لحمه شبيه بالألية المشوية ، وللناس فيه رغبة عظيمة ، يحمل اليهم داخل البحر في المراكب ضمانه في السنة نحو ثلاثين الف درهم .

سهل الغاب

يبلغ طوله نحو ستين كيلو متراً ، وعرضه نحو عشر كيلو مترات ، هـذا عدا جوانب السهول المتصلة به ، وسفوح الجبال التي تحيط به ، وتبلغ مساحته نحو سبعين الف هكتار .

وفي هـذا السهل بحيرتان كبيرتان ، احداهما : بحيرة أفامية ، والثانية البحيرة الشمالية ، ويصل بين هاتين البحيرتين زقاق تمر فيه المراكب والزوارق .

ويخترق هـذا السهل نهر العاصي ، وماء العيون والينابيع التي تصب عليه .

وفي اطراف الغاب كثير من الينابيع الغزيرة ، والعيون الثرارة ، منها نبع عين الطاقة الواقـع بقرب قلعة المضيق ، فقد قال المهندسون : انـه يعطي في الثانية الواحدة مترين مكعبين .

وان نهر العاصي عند اتصاله بهذا السهل ، بالقرب من قرية شَيْزَر يقدر بثمانية عشر مترا مكعبا ، ثم يصير عند خروجه من السهل عند قريـة قرقور سبعة وعشرين مترا ، عدا مايضيع من المياه ، وهذه الزيادة تكون من

(١) شيخ الربوة : نخبة الدهر ص ٢٠٥ (ج) .

ينابيع الغاب، ومجموع هذه المياه يشكل مستنقع الغاب الذي تنتشر فيه جراثيم الملاريا وغيرها، فيفتك في النفوس فتكا ذريعا، والذي تتصل به سهول اخرى كسهل الرُّوج، والارضين التي تبتدىء من قرية شَيْزَر، ويقدر مايصلح منها للاستغلال بتسعين الف هكتار.

وارض الغاب ترتفع عن سطح البحر مائتي متر فقط، وفي غربيها جبال النصيرية، وقد انشىء طريق بين قلعة المضيق وخان شيخون، طوله اثنان وعشرون كيلو متراً، وذلك بعد الحاقها بالمعرة.

الاسماك في منطة الغاب:

يكثر السمك المسمى بالصلور في هذه المنطقة، ويدوم موسم اصطياده فيها اربعة أشهر ونصف، أولها شهر تشرين الثاني الى منتصف آذار.

ويباع هذا السمك في البلاد السورية على هذا الوجه.

في المائة	
٣٠	في مدينة حلب
١٠	في مدينة حماة
٤٥	في مدينة حمص
١٠	في مدينة دمشق
٣	في مدينة زحلة
٢	في مدينة بيروت
١٠٠	

وقد لخصت هذا من تقرير رفعه الى الحكومة وكيل قائم مقام المعرة في تشرين الأول سنة ١٩٤٠م

مشروع الغاب في عام ١٩٦٣ :

كان هذا العام حافلاً باخبار هذا المشروع الحيوي وأعماله ، رأينا من الفائدة نشر ذلك مسلسلاً حسب الزمن :

استقبل المهندس جميل معلا الأمين العام لوزارة الزراعة ، السيد ديبولد رئيس بعثة خبراء منظمة التغذية والزراعة في دمشق ، يرافقه خبيران من خبراء المنظمة ، وقد بحثوا في هذه المقابلة البرنامج التنفيذي لمشروع استغلال اراضي الغاب وتكثيفه ، ذلك المشروع الذي سيساهم فيه الصندوق الخاص لهيئة الأمم المتحدة ، بما يقرب من ٧٠٠ الف دولار ، وستعاون وزارتا الاصلاح الزراعي والزراعة في تنفيذه .

ويشمل هذا المشروع استقدام ١٢ خبيراً في فروع الزراعة والري ، وتقديم تجهيزات للمشروع ، بما يقرب من ١٠٠ الف دولار ، وتقديم (٦) منح تدريبية لموظفي وزارة الاصلاح الزراعي ، كما يشمل المشروع اقامة مزرعة نموذجية في الغاب ، تطبق فيها أحدث الأساليب الزراعية ومختلف الدورات لاستغلال أنسب اراضي الغاب الثمينة الخصبة [1] .

واحتفل ظهر أمس في ١٧ حزيران ١٩٦٣ في وزارة الاصلاح الزراعي ، بتوقيع الاتفاقية المعقودة بين الجمهورية العربية السورية والصندوق الخاص الأمم المتحدة ، ومنظمة المعونة الفنية ، بشأن الاستثمار النموذجي لمنطقة الغاب .

وقد وقع الاتفاقية نيابة عن الحكومة السورية السيد شبلي العيسمي وزير الاصلاح الزراعي ، ووقعها الدكتور مارا ممثل مجلس المعونة الفنية رمدير برامج الصندوق الخاص .

---

(١) جريدة بردى بدمشق ٢٤ آذار ١٩٦٢ م .

وتقضي هذه الاتفاقية بأن يساهم الصندوق الخاص بما قيمته ٦٨٣٨٨٠ دولاراً ، مع الحكومة السورية ، للعمل على تنفيذ هذا المشروع ، الذي قدرت تكاليفه ١٤٠٤٢٠٠ دولار = ٥٣٣٥٩٦٠ ليرة سورية ، كما نصت هذه الاتفاقية على أن تتم مساهمة الصندوق الخاص عن طريق تزويد المشروع بعدد من الخبراء في التربية ، وتصريف المياه والري ، والبستنة ، وتكاثر الحيوانات والهندسة الزراعية ، والتخطيط الاقتصادي ، وتقديم عدد من المنح الدراسية في الري والهندسة الزراعية ، وصيانة التجهيزات ، والاقتصاد الزراعي ، كما أن هذه المساهمة تتضمن شراء لوازم وتجهيزات بما قيمته ١٢٦٢٠٠ دولار = نصف مليون ليرة سورية تقريباً .

ويعتبر هذا المشروع والمشاريع الحيوية بالنسبة للاقتصاد السوري ، احدى الدعامات لزيادة الثروة القومية ، وخاصة اذا علمنا أن المشاريع التي تبغي زيادة المساحة المروية ، او زيادة غلة الارض ، هي دوماً في مقدمة عوامل الرواج الاقتصادي الشامل في البلاد (١) .

وقد وضعت اتفاقية استثمار منطقة الغاب موضع التنفيذ ، وقد عقد لذلك اجتماع قبل ظهر ١٨ حزيران ١٩٦٣م في مكتب المدير العام لوزارة الاصلاح الزراعي ، حضره المهندس جميل معلا الامين العام لوزارة الزراعة ، وعدد من اعضاء مجلس المعونة والصندوق الخاص للامم المتحدة ، وذلك للبحث في وضع الاتفاقية القائمة بشأن الاستثمار النموذجي لمنطقة الغاب موضع التنفيذ (٢) .

---

(١) جريدة بردى بدمشق — السنة الثامنة عشرة — العدد ٢٩١٤

(٢) جريدة بردى بدمشق العدد ٢٩١٥

وتحدث مدير مؤسسة المشاريع الكبرى المهندس لطفي الخاص في ١٢ تموز ١٩٦٣ م فقال : ان المشروع مجزأ الى جزئين : الأول ، وهو سد العشارنة الذي بلغت تكاليفه ٢١ مليون ليرة سورية ، وسينتهي العمل به بعض مضي شهرين فقط ، حيث ينجز من كامل المشروع حوالي ٦٠ ٪ بالمائة وسينتهي العمل في كامل المشروع بعد سنتين ، وقال : انه قد مضى على مشروع الغاب ١٣ سنة [1] .

وجاء في جريدة الثورة بدمشق في عددها المؤرخ في ١٣ تموز ١٩٦٣ م : ان مشروع الغاب الذي تبلغ تكاليفه ١٨٠ مليون ليرة سورية ، صرف منها حتى الآن ١١٠ ملايين ليرة سورية من الاموال الوطنية ، وقد بوشر بتنفيذ المشروع عام ١٩٥٥ م ، ويتضمن عمليات التجفيف على اساس اتصال احدى الاقنية ، طولها ١٢٠ كم ، وأقنية ثانوية طولها ١٥٠ كم ، بلغت تكاليفها ١٩ مليون ليرة سورية ، بالاضافة الى فتح شبكة من الطرقات بلغت تكاليفها ٢٢ مليون ليرة سورية ، أما السدود التي اقيمت فقد بلغت تكاليفها ٦٠ مليون ليرة سورية ، وهي سد الرستن ، وسد محردة ، وسد العشارنة ، وهناك شبكة اقنية بطول ٤٠٠ كم ، بلغت تكاليفها ٢٥ مليون ليرة سورية ، أما ماتبقى من المشروع فهو اتمام عمليات اقنية الري والصرف التي تحتاج الى ٣٥ مليون ليرة سورية ، انتهت دراستها الاولية .

وقد صرح مدير فرع الغاب بأن المساحات المزروعة زراعة صيفية في الغاب ، بلغت ١٥٠ الف دونم ، بالاضافة الى الأملاك الخاصة والعامة ، وقال : ان عمليات حصاد المحصول الشتوي ، أي الحبوب قد تمت في أكثر مناطق الغاب ،

(١) جريدة الثورة بدمشق – العدد ١٢ .

أما المحاصيل الصيفية فانها تبشر بانتاج وفير جداً ، ويقدر ان يزيد المردود لاحتمال في الزراعات المبكرة بنسبة عشرة بالمئة ، عما كان عليه في السابق .

ثم وصفت جريـــدة الثورة المذكورة موكب رئيس مجلس الوزراء (السيد صلاح الدين البيطـار) سيره الى قامة المضيق، حيث زار هناك احواض تربية الاسماك على اختلاف انواعها ، واستمع الى ايضاحات خبير الاسماك عن التجارب التي تجري في الاحواض للتعاون بين وزارة الزراعة ومنظمة الزراعة والاغـذية الدولية ، وبيّن الخبير ان التجارب التي جرت حتى الآن كانت ناجحة وتبشر بأحسن نتائج ويمكن ان تسد بعد وقت قصير حاجة البلاد من الاسماك .

ثم انتقـــل رئيس مجلس الوزراء ومرافقوه الى المركز الاجتماعي في الشريعة ، وتفقد أقسامه التي تتألف من وحـــدات صحية واجتماعية وزراعية وثقافية ، واستمع الى ايضاحات مدير المركز عن نشاط المركز والخـدمات التي يقدمها الى ابناء الغاب .

ثم توجـه رئيس الوزراء الى منطقة العشارنة حيث زار السد التحويلي المهيأ لتوزيع المياه على الاقنية الرئيسية الممتدة على جانبي الغاب وفي منتصفه ، وأبدى رئيس مجلس الوزراء اعجابه بهذا المشروع الذي يروي مساحات كبيرة من اراضي منطقة العشارنة (١).

وبعد ذلك توجه رئيس مجلس الوزراء ، الى منطقة الغاب ، التي ينتظر أن يبلغ صافي الربح منها، بعد تنفيذ قسم كبير من مراحل المشروع، مايقارب من الـ ٥٠ الى ٦٠ مليون ليرة سورية ، والجدير بالذكر ان الاراضي التي

(١) جريدة الثورة بدمشق – السنة الاولى – العدد ١٣

نتجت عن المشروع تستثمر من قبل الفلاحين واقاربهم حالياً ، وينتظر أن توزع هذه الاراضي عند انتهاء المشروع على الفلاحين .

وتابع الموكب سيره بعد ذلك فقام الاستاذ البيطار بزيارة احواض تربية الاسماك ، ثم استمع الى ايضاحات خبير الاسماك عن التجارب التي تجري في الاحواض ، وذلك اعتماداً على اتفاقية بين وزارة الزراعة ، ومنظمة الاغذية العالمية ، بتقديم المعونة الفنية اللازمة (١) .

وبلغ مردود منطقة الغاب من المحصولات الزراعية في عام ١٩٦٣ م كما قدرته الدوائر الرسمية المختصة ٨٠ مليون ليرة سورية ، بالرغم من ان المساحات المزروعة فيه لم تتجاوز ٣٠٠ الف دونم .

وذكرت المصادر ذاتها المبالغ التي صرفت لاستصلاح منطقة الغاب ، قد بلغت حتى الآن ٢٣٠ مليون ليرة سورية (٢) .

ونشرت جريدة الثورة في عددها الصادر في ٣١ آب ١٩٦٣ ، فقالت : ويعتبر مشروع الغاب اكبر المشاريع الانمائية التي تنفذها مؤسسة المشاريع الكبرى حالياً ، ويشمل منطقة الغاب نفسها ، ومنطقة طار العلا ـ العشارنة ، وهو يستصلح ٣٥٠ الف دونم ، كانت عبارة عن مستنقعات ، وفيه سدود تخزينية ، وتحويلية ، وتنظيمية ، وهو يؤمن شبكات الري والصرف والطرق وأحواض السمك .

وأنجز القسم الاكبر من المشروع ، كسد الرستن ومحردة والعشارنة ، ومعظم شبكات الري والصرف ، ومحطات التوليد ، وشبكات الطرق ، وأحواض تربية الاسماك ، والجسور ، ويستمر الان العمل لاتمام المشروع بكامله .

---

(١) جريدة الثورة بدمشق ـ العدد ١٤

(٢) جريدة الثورة بدمشق ـ العدد ٢٩ المؤرخ في ٢٩ تموز ١٩٦٣ م

وأصدر المجلس الوطني لقيادة الثورة في ٤ ايلول سنة ١٩٦٣ م مرسوماً بتنظيم استثمار اراضي الغاب ، وقد حدد المرسوم المساحة التي يرخص باستثمارها بين ٢٠ و٣٥ دونما سقياً ، أو بين ٤٠ و٧٠ دونماً بعلياً ، كما نص على أسس جديدة للاستثمار أهمها :

١ ـ ان يكون من مواطني الجمهورية العربية السورية بالغاً سن الرشد .
٢ ـ ان تكون مهنته الزراعة ، أو حاملا لشهادة زراعية .
٣ ـ ان يستثمر الأرض بالذات .
٤ ـ الا يكون منتفعاً بأراضي الاصلاح الزراعي .
٥ ـ الا يكون مالكا لأرض زراعية ، او مستأجراً لأراضي أملاك الدولة ، أو الاراضي المستولى عليها ، بحيث اذا اضيفت اليها الارض المرخص له بها ، لايزيد مجموعها عن الحد المنصوص عليه في المادة الخامسة من هذا المرسوم .

ونص المرسوم ايضاً على ان تكون الأولوية في التوزيع ، لمن هو اكثر عائلة ، وأقل مالاً حسب الترتيب التالي :

آ ـ للمرخصين في منطقة الغاب منذ أربع سنوات فأكثر بصورة مستمرة ، الذين لايملكون أية أرض زراعية ، وليس لهم دخل آخر .
ب ـ لأبناء قرى منطقة الغاب الذين لايملكون أية أرض زراعية ، وليس لهم أي دخل آخر .
ج ـ لباقي المرخصين السابقين منذ أربع سنوات بصورة مستمرة .
د ـ لباقي أبناء قرى منطقة الغاب .
هـ ـ لأبناء القرى المجاورة (١).

(١) عن جريدة الثورة بدمشق في عددها المؤرخ في ١١ ايلول ١٩٦٣ - العدد ٨٢ .

وصرح المهندس لطفي الخاص رئيس مجلس ادارة مؤسسة المشاريع الكبرى في ٢٩ تشرين الاول ١٩٦٣ م فقال : ان تتمة الأعمال الكبيرة في مشروع الغاب، سوف تطرح اليوم بالمناقصة لانهاء هذا المشروع الحيوي الهام ، وجعل أراضيه بكاملها مهيأة للاستثمار في المواسم المقبلة .

٢٨٠ الف دونم تروى بالراحة : وأضـــاف ان مجموع الاراضي التي ستستفيد من الأعمال الجديدة ، وتصبح مروية بالراحة يبلـغ ٢٨٠ الف دونم ، وهي اكثر من نصف اراضي مشروع الغاب ، وفي نفس الوقت يستمر العمل في مشروع العشارنة الذي يوشك على الانتهاء .

وستتم الأعمال في القناة (ج ١) للمرحلتين الثانية والثالثة ، مع الأقنية والمصارف الثانوية ، والطريق الرئيسي بين مرداش وعين الناعور ، والاعمال الصناعية .

تأمين المواصلات للنقل : ويبلغ طول القناة الرئيسية ٣٠ كيلو متراً ، وطول أقنية الري الثانوية ٧١ كيلو مترا ، كما يبلغ طول المصارف الثـــانوية ١٠١،٥٠٠ كيلو متر ، أما طول الطريق الرئيسي فيبلغ ٢٥ كيلو متراً ، وتروي هذه الأعمال اكثر من مائة الف دونم ، وتؤمن لها المواصلات للنقل ..

تنفيذ المرحلة الثالثة : وقال : وفي نفس الوقت سوف يشرع بالمرحـــلة الثالثة ، من أعمال القناة (ج ٢) مع الأقنية والمصارف الثانوية للمرحلتين الثانية والثالثة مع الاعمال الصناعية .

اقنية ومصارف وطرق المرحلة الثانية : ويبلـغ طول القناة الرئيسية في هـــذا المشروع ١٢،٣٨٠ كيلومتراً ، وتبلـغ اطوال الاقنية والمصارف والطرق في المرحلة الثانية كما يلي : الاقنية الثانوية ٩١ كيلو متراً ، والمصارف الثانوية ١١٤،٤٠٠ كيلو متراً ، والطرق ١٧ كيلو متراً .

ارواء ٧٠ ألف دونم : أما في المرحلة الثالثة فيبلغ طول أقنية الري الثانية ٣٠،٤٠٠ كيلو متراً ، والمصارف الثانوية ٥٠ كيلو متراً ، والطرق الثانوية ٧،٥ كيلومترات ،وتروي هذه القناة أكثر من سبعين الف دونم .

الشروع بتنفيذ القسم الثاني : واضاف السيد الخاص بأن القسم الثاني من المرحلتين الثانية والثالثة في اعمال القناة (ج ٣) ، مع الاقنية والمصارف الثانوية ، والطريق الثانوي ، من عين الطاقة حتى قرقور ، والاعمال الصناعية الملحقة بها ،سوف يتم الشروع بها في نفس الوقت .

ارواء ٩٠ الف دونم : ويبلغ طول القناة الرئيسيه (ج ٣) ٢٥ كيلو متراً ، وتتضمن اعمالها ١٤٨ كيلو متراً من الاقنية الثانوية ، و٩٦ كيلو متراً من المصارف الثانوية ، ويبلغ طول الطريق ٣٦ كيلو متراً ، وهذه القناة مع اعمالها تروي أكثر من تسعين الف دونم .

تعميق مجاري المصارف : ويتضمن العمل في المشروع المقبل تعميق مجرى المصرف آ- والمصرف ب -١٢٠سنتيمتراً ، ويبلغ طول ماسيعمق في المصرف آ- ٣٥ كيلو متراً ، وفي المصرف ب - ٢٨ كيلو متراً .

وأضاف رئيس مجلس ادارة مؤسسة المشاريع الكبرى قائلاً : ان هذه المشاريع المتواصلة سيرافقها انشاء طرق اضافية ، من الاسفلت بعرض خمسة امتار ، ويبلغ طولها ٣٥ كيلو متراً .

وستبذل اجهزة المؤسسة الجهد الكبير ، حتى تكون هذه الاعمال تامة في اقرب وقت مستطاع ، فيصبح مشروع الغاب تاماً بكامله ، وتصبح جميع المنطقة منتجة تعطي وتدر الخير .

وقد تقرر مبدئياً انتخاب منطقتين الغاب ، مساحة كل منهما ٢٥٠٠ دونم ، الاولى في عين الناعور ، والثانية في مرج الكريم ، وسيبدأ العمل في المنطقة الاولى قبل نهاية العام الحالي (١٩٦٣ م) لاستثمارها ، وتوزيعها على اساس نموذجي (١).

وطرحت مؤسسة المشاريع الكبرى في مناقصة دولية في ٣١ تشرين الأول ١٩٦٣ م اعمال اكمال شبكات الري والصرف في مشروع الغاب ، لمساحة تزيد عن ٢٨ الف هكتار ، وسيتم تنفيذ العمل خلال اعوام ٦٤ و ٦٥ و ١٩٦٦م ، وقد حدد برنامج التنفيذ ، بشكل يستفاد معه في بداية كل موسم ، من ري جزء من الاجزاء التي تم تنفيذ اعمالها ، أما استثمار المشروع بكامله فسيتم في ري عام ١٩٦٧ م ، وتصبح عندئذ مساحة الاقسام المروية في المنطقة ٤٤ الف هكتار.

وان مشروع انشاء اقنية الري والصرف في سهل طار العلا ـ العشارنة ، قد انتهى ، وسيبدأ باستثماره في موسم ري عام ١٩٦٤ م ، وتزيد مساحته عن ٢٠ الف هكتار .

وان مناطق التنفيذ الجديدة قد قسمت ، حسب الموقع الجغرافي والطبيعي لها ، فضلاً عن مراعاتها تسهيل عمليات الدراسة والتنفيذ ، وتبلغ مساحات هذه الاقسام كما يلي:

المنطقة الاولى ٧١٥٠ هكتاراً ، الثانية ٦٦٣٦ ، الثالثة ٥٩٩٣ ، الرابعة ٩٥٧٦ ، والخامسة ٦٣٣٧ ، السادسة ١٣٥٥ ، السابعة ٢٧٧٧ ، والثامنة ٧٠٥٢ هكتاراً .

أما طول الاقنية الرئيسية التي ستنفذ فيبلغ ٦٦ كيلو متراً ، وطول الاقنية الثانوية ٣٦٦ كيلو متراً ، وطول المصارف الثانوية ٣٦١ كيلو متراً (٢).

---

(١) جريدة الثورة بدمشق ـ العدد ١٢١

(٢) جريدة الثورة بدمشق - العدد ١٢٣

وتحدث السيد شبلي العيسمي وزير الاصلاح الزراعي في ٩ تشرين الثاني ١٩٦٣ م فقال :

بدأت الوزارة بالتعاون مع الصندوق الخاص للامم المتحدة ، بتنفيذ مشروع تنمية الغاب زراعيا . وتبلغ تكاليف هذا المشروع الذي حددت مدة تنفيذه بثلاث سنوات حوالي مليون ونصف المليون دولار ، اي مايعادل حوالي خمسة ملايين ونصف المليون ليرة سورية ، ويهدف هذا المشروع الى تطوير منطقة الغاب زراعيا ضمن الحدود التالية :

١ ـ استثمار منطقة محدودة بشكل نموذجي ، على احدث الطرق الزراعية لتكون قدوة لبقية المناطق .

٢ ـ اجراء تجارب وابحاث تتلاءم مع منطقة الغاب .

٣ ـ تدريب الفنيين العاملين في الغاب على احدث طرق الاستثمار .

٤ ـ ايفاد بعض الموظفين الى الخارج للتدرب على النواحي الزراعية المختلفة التي تهم الغاب .

هذا مع العلم أن معظم الابحاث التي يجري تطبيقها في منطقة الغاب يمكن أن يستفاد منها مستقبلا في منطقة سد الفرات .

أما بالنسبة للمشاريع الاخرى التي تقوم الوزارة بتنفيذها في منطقة الغاب فهي كثيرة ، ونكتفي بان نذكر منها مشروعي محطة تربية الابقار في جب رملة ، وانشاء المستودعات اللازمة للحاصلات الزراعية .

محطة تربية الابقار : لما كان من المسلم به ان أي نهضة زراعية لايمكن أن تقوم في بلد ما دون أن يرافقها توسع في تربية الحيوان يدخل في تخطيط

وتنظيم الدورات الزراعية ، بالحفظ للأرض خصبها ، وللانتاج تنوعه وتوازنه ، بالاضافة الى ما تدره من ربح وفير ، اذا احسن اختيارها من بين الانواع الحيوانية الملائمة ، وتوفرت لها اسباب الرعاية والتربية الحديثة .

لهذه الاسباب فقد خصص لمشاريع الثروة الحيوانية ، وتصنيع منتجاتها نصيب وافر في برنامج الاصلاح الزراعي ، وكان من جملة هذه المشاريع : انشاء محطات للابقار في كل من حميمة و كتيان والغاب ودير الزور ، ولقد تم اختيار موقع جب رملة في الغاب ، كمكان ملائم لاقامة محطة لتربية الابقار خصص لها مساحة ـ ٣٠٠٠ ـ دونم من الاراضي المروية لزراعتها بالاعلاف الخضراء ، وتأمين ما تحتاجه الابقار من هذا الغذاء الضروري للحفاظ على صحتها ، وزيادة انتاجها من الحليب .

وقد انشئت المحطة على ارض مساحتها ـ ٣٥٠،٠٠٠ ـ متر مربع تحتوي على المباني التالية :

١ ـ السور الخارجي مع غرفتين للحرس على المدخل

٢ ـ حظيرتان تتسعان لمائتي رأس من البقر ، مع توابعها ، مثل الحظائر للعجول الكبيرة ، وغرف الولادة ، ومعازل للعجول الصغيرة ، وملاعب وامداس عادية ، علما بأن التصميم الاساسي للمحطة يسمح لها بالتوسع التدريجي لزيادة استيعابها حتى ـ ٦٠٠ ـ رأس من البقر .

٣ ـ مستودعات للتبن والمواد العلفية الاخرى ، مع غرف تجهز آليا لخلط العلف وتوزيعه .

٤ ـ عيادة بيطرية كاملة تشتمل على عيادة الطبيب والمختبر وغرفة المعاينة والمشرحة ، وغرف لعزل الحيوانات المريضة .

٥ ـ المسجد وبناء الادارة، ويشتمل على ـ ١٠ ـ غرف لمكاتب الموظفين .

٦ ـ مستودع المحروقات والمراكب ، الذي يتسع لـ ١٠ سيارات وآلات زراعية متنوعة .

٧ ـ خزان المياه وسعته ـ ٥٠ ـ متر مكعب مع تمديدات الشبكة المائية .

٩ ـ دار سكن لمدير المحطة ، وهي عبارة عن فيلا من طابقين .

١٠ ـ مركز لتوليد القوة الكهربائية للانارة .

١١ ـ سكن للعمال المتزوجين ، ويشتمل على ١٢ وحدة سكنية تتألف كل واحدة من غرفتين ومنافع ، يقطنها عامل مع عائلته .

١٢ ـ سكن للعمال العازبين ، ويشتمل على ٦ وحدات سكنية تتألف كل منها من ثلاث غرف ومنافع ، يقطنها ثلاثة عمال .

١٣ ـ سكن للموظفين يتسع لثمانية موظفين عازبين .

١٤ ـ مظلات تقي الابقار حرارة الشمس والامطار ، هذا ويجري الآن تنفيذ الاعمال المتبقية الضرورية لتشغيل المحطة وتتضمن :

١ ـ تعبيد وتزفيت الطرق الداخلية ، التي تبلغ مساحتها ٥٠،٠٠٠ متر مربع ، وتصل جميع الابنية ببعضها بعضاً .

٢ ـ تركيب محركات الماء، ومولدات الانارة، وتمديد الشبكة الكهربائية الخارجية ، وتنوي الوزارة انشاء مصنع الحليب مجهز باحدث الآلات الفنية ، استطاعته اليومية ـ ١٥ ـ طنا من الحليب ، وتحويله الى مشتقات معقمة سهلة الحفظ والنقل ، كما تنوي الوزارة انشاء سكن للطبيب البيطري ، وآخر لمدير معمل الحليب والموظفين الآخرين ، كما ستنشيء مركزا للحلابة الآلية اسوة بالمحطات الحديثة العالمية ، ومن المنتظر الانتهاء من بعض الاعمال التي لم تنته بعد ، والمباشرة بتشغيل المحطة في نهاية هـذا العام (١٩٦٣ م) بعد أن يتم تجهيزها بالمعدات والادوات الضرورية وتستورد لها الابقار من العروق العالمية وتبلغ التكاليف الكاملة لمباني المحطة مبلغ ـ ٢،٥ ـ مليون ليرة سورية.

الأقسام الزراعية

لقد انشأت الوزارة في منطقة الغاب ـ ٤ ـ اقسام زراعية في الكريم وشطحة وعين الكروم والجيد ، ويتألف كل منها من اربع غرف ومنافع . كلفت الوزارة مبلغ ـ ١٠٧ ـ آلاف ليرة سورية .

وقد بنيت هذه الاقسام كمراكز لمناطق الاصلاح الزراعي البعيدة عن الفروع ، ولتوزيع العمل وسهولة الاشراف والارشاد ، وغير ذلك من الاعمال الزراعية ، وستبني الوزارة اقساما اخرى في الاعوام القادمة لهذه الغاية .

المستودعات

انشأت الوزارة في المنطقة ايضا ـ ١٧ ـ مستودعا، مساحة كل منها ـ ٢٠٠ ـ متر مربع، كلفت ـ ١٨٠ ـ الف ليرة سورية ، وذلك في المناطق التالية :

المنطقة	العدد
الكريم	٣
الرصيف	٢
الجيد	٢
عين الكروم	٢
شطحة	٢
تل زجرم	٢
قسطون	٢
جورين	٢

هذا وان الوزارة عازمة في العام القادم (١٩٦٤م) على بناء مستودعات في مناطق اخرى لاستيعاب حاصلات الاراضي وحفظها (١).

ووافقت لجنة البحوث والدراسات بوزارة الاصلاح الزراعي في ١٧ تشرين الثاني سنة ١٩٦٣م على اقتراح لجعل منطقة الغاب منطقة ادارية واحدة، للاسباب الآتية: ان منطقة الغاب تتبع ثلاث محافظات: هي ادلب - اللاذقية - حماة - وان الاجراءات الادارية المتخذة من قبل كل منها تكون احيانا مختلفة بالرغم من وحدة المنطقة، وان جعل منطقة الغاب وحدة ادارية لها مركز معين مسؤول عن المنطقة، يسهل على المواطنين من ابنائها حل مشاكلهم عن طريق مراجعة سلطة ادارية واحدة في مكان واحد (٢).

وأدلى المهندس السيد لطفي الخاص رئيس مجلس ادارة مؤسسة المشاريع الكبرى بتصريح في ٢٠ تشرين الثاني سنة ١٩٦٣م، فقال: ان العمل يسير

(١) جريدة الثورة بدمشق - السنة الاولى - العدد ١٣١

(٢) جريدة الثوره بدمشق في عددها المؤرخ في ١٨ - ١١ - ١٩٦٣م - العدد ٤٠

سيراً حسناً ، وان المؤسسة طرحت اعمال إكمال شبكات الري والصرف في الغاب في مناقصة عالمية ، وهي تشمل مساحة تزيد عن ٢٨ الف هكتار ، يتم تنفيذها خلال ثلاث سنوات ، وعندئذ تصبح المساحة المروية في المنطقة ٤٤ الف هكتار .

وقال : ان أقنية الري والصرف في سهل طار العلا ـ العشارنة يعتبر في حكم المنتهي ، وان الاستثمار سيبدأ في موسم ري عام ١٩٦٤ م ، وتزيد المساحة المستثمرة عن ٢٠ الف هكتار .

وقال : ان العمل قد قسم الى ثمانية اقسام حسب الموقع الجغرافي والطبيعي لكل قسم ، ويبلغ مجموع مساحة هذه الأقسام اكثر من ٢٨ الف هكتار .

وقال : ان طول الأقنية الثانوية ٢٦٦ كيلو متراً ، اما شبكات الصرف فيبلغ طولها ٣٦١ كيلو متراً .

وتسير اعمال شق الطرق الى جانب اعمال شبكات الري والصرف ، وسينفذ من الطرق ماطوله ١٢٣ كيلو متراً ، وقال : انه من المتوقع ان يتم ذلك في مستهل العام القادم ١٩٦٤ م (١) .

---

(١) جريدة الثورة بدمشق ـ العدد ١٤٣

أم تينَة

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ١٨ : الذكور ١٠ ، والإناث ٨

أم اميال

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٣٣ : الذكور ١١ ، والإناث ٢٢

أم الخلاخيل

قرية من عمل المعرة : عدد سكانها ٣٢ : الذكور ٢٠ ، والإناث ١٢

أم رجيم

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ١٢ : الذكور ٨ ، والإناث ٤

أم صهيريج

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ١٧ : الذكور ٩ ، والإناث ٨

أم الهلاهيل

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٩ : الذكور ٦ ، والإناث ٣

بَبيلا ،اوبابيله ،او باب ايلا

هي الآن خربة ومزرعة لقرية الدانا ، تقع في شرقها ، جيدة التربة ، وفيها آثار قديمة ، ذهب اكثرها .

البارة

قال ياقوت : بليدة وكورة من نواحي حلب ، وفيها حصن ، وهي ذات بساتين ، ويسمونها زاوية البارة ، (١) وفي تاريخ سلاطين مصر والشام وحلب تأليف ابراهيم مغلطاي .

البارة من عمل المعرة أخذها صنجيل بالأمان ، ثم غدر بهم ، وعاقبهم ، وأخذ أموالهم وذلك سنة ٤٩١ هـ ، ثم أخذ بغدوين حصن زورا غربي البارة وأهلها الأولون من بهراء [٢] وفيها خرب واسعة ، وفيها شوارع عديدة ، وبيوت منها على زاوية فان برشم بقايا خمس او ست كنائس وبيع ، وفي ضواحيها بيوت مهملة عملت من الحجر ، وما فيها من مصانع ومعابد وبيع وقصور ، يرجع عهده الى القرن الخامس والسادس ، وفي قلعتها حجارة عليها حروف يونانية ، والباقي من آثار خربها يدل على انها كانت مدينة عظيمة في القديم ، ويقال : انها كانت في سعة حلب .

وقد افتتحها نور الدين سنة ٥٤٦ هـ [٣] ، بعد أسر صاحبها جوسلين .

والآثار الماثلة من هذه البلدة ، تدل على انها كانت واسعة ، تمتد في ساحة وسطها واد مستطيل ، تكاد تبلغ مساحتها اربعة كيلو مترات .

وانها منقسمة الى حيين : احدهما في الغرب ، وفيه آثار كنيستين كبرى وصغرى ، وثانيهما في الجنوب ، وفي كل منهما اثار مدرسة ومعبد يشرف على احداهما حصن ، يقال له : حصن ابي سفيان ، فيه برج كبير ، وحوله اربعة ابراج . وبين الحيين نشز من الأرض ، عليه قصر له طبقتان ، يسمى قصر سوباط .

---

(١) ياقوت : معجم البلدان ١ : ٤٦٥

(٢) في معجم قبائل العرب لكحالة ١ : ١١٠ : بهراء بن عمرو بطن من قضاعة من القحطانية .

(٣) ابن الوردي : التاريخ ٢ : ٥٠ (ج) .

اودير سوباط

له حديقة ، فيها مدفن فوق أعمدة ، وبين القصر والقرية ساحة كبيرة تحيط بها أعمدة .

وفي الجنوب مقبرة ، فيها قبور عليها كتابة يونانية ، وثلاثة مبان مربعة الشكل على كل منها هرم ، وفي داخلها نراويس .

وفيها كثير من الآثار العظيمة الرائعة ، الطافحة بالنقوش البديعة نقراً وطلاء .

وقد عثر على كتابة عربية فيها البسملة ، وبعدها الملك لله وحده ، كتبه سلطان بن معد رجب سنة ٧٧٠ هـ

برتقانة

قرية من عمل المعرة ، عدد اهلها ٢ : الذكور ١ ، الاناث ١(١)

البرصة

قرية من عمل المعرة ، عدد اهلها ١١ : الذكور ٨ ، والاناث ٣

بَرْنان

قرية من عمل المعرة ، عدد اهلها ٢٣ : الذكور ٩ ، والاناث ١٤

بْسَقْلا

بسكون الباء والقاف وفتح السين ، هكذا تقولها العامة ، قرية من عمل المعرة عدد اهلها ٣١٦ : الذكور ١٦٢ ، والاناث ١٥٤

---

(١) في البيان المقدم في ١٤ / ٢ / ١٩٦٣ من قبل امين السجل المدني بالمعرة : انها تعد ٧٥ ذكراً ، و ٦٠ انثى .

تيومَلَة

قرية من قرى المعرة، تابعة ناحية خان شيخون، عدد سكانها ٥٢ : الذكور ٢٧ ، والاناث ٢٥

التسح

قرية في جنوبي المعرة الشرقي ، يشرب اهلها من ماء الركايا، وفيها سعن يجري في الشتاء والربيع ، ثم ينقطع ، واكثر زراعتها الحنطة والشعير ،وعدد نفوس اهلها نحو ٤٩٨، نصفها ذكور ، ونصفها اناث ،وكلهم مسلمون .

تل خزنة

قرية من عمل المعرة ، عدد اهلها ١٠ : الذكور ٥ ، والاناث ٥

تل خنزير

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٣٤ : الذكور ١٦ ، والاناث ١٨

تل دَبَس

بفتح الدال والباء،قرية من عمل المعرة، عدد سكانها ١٢١ :الذكور ٤٨ والاناث ٧٣

تل دَم

قرية من عمل المعرة ،عدد سكانها ٣٥ : الذكور ١٧ ، والاناث ١٨

تل عماره

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ١٥ : الذكور ٩ ، والاناث ٦

تل مَنَّس

بفتح الميم وتشديد النون وفتحها وسين مهملة ،كما في ياقوت[1] ،حصن

(١) ياقوت : معجم البلدان ١ : ٨٧١ ، ٨٧٢

قرب معرة النعمان ، قال ابن المهذب المعري في تاريخه : قدم المتوكل الى الشام في سنة اربع وأربعين ومائتين ، ونزل بتل مَنّس في ذهابه وعودته[1] .

وقال السيوطي[2] : التلمنسي بفتحات وتشديد اللام والنون ومهملة الى تل منس حصن قرب المعرة .

وفي المسالك والممالك لابن خُرْداذبه[3] : من اقاليم حِمْص ، اقليم معرة النعمان ، واقليم كَفَرْ طاب ، واقليم تل مَنّس .

وتل منس قرية من قرى حمص ، ينسب اليها المسيّب بن واضح بن سرحان السُلَمي المتوفى بها سنة ٢٤٧ هـ ، وقد ترجمه ابن حَجَر في لسان الميزان [4] .

وقد تقدم ان باب تل منس أحد ابواب المعرة ، لأنه يخرج منه الى جهتها .

وتل منس الآن قرية من عمل المعرة ، على بعد ساعة منها ، ونفوس أهلها ٨٨٣ : الذكور ٤٠٢ ، والاناث ٤٨١ ، وأهل المعرة يقولون: تل مِنّس بكسر الميم والنون المشددة ، وهي جيدة التربة ، وتلمنس كانت مساكن إياد[5] .

وقد تقدم في سنة ٤٧٢ هـ ان تاج الدولة تُتُشْ السلجوقي حاصر تل منس ، ولم يظفر بطائل منها ، وفي سنة ٤٩٣ هـ أخذ الفرنج من كَفَر طاب الى الحَضَر ، ومن حلب غرباً ، سوى تلمنس ، فان اصحاب جناح الدولة كانوا بها .

---

(١) ياقوت : معجم البلدان ١ : ٨٧١

(٢) السيوطي : لب الالباب في تحرير الانساب ص ٥٤

(٣) ابن خرذابه : المسالك والممالك ص ٧٥

(٤) ابن حجر العسقلاني : لسان الميزان ٦ : ١٥٧ - ١٥٨

(٥) انظر معجم قبائل العرب لكحالة ١ : ٥٢ - ٥٥

وقد عثر في هذه القرية على آثار زجاجية ، وأبنية قديمة ، وظاهر ماتقدم يدل على انها كانت حصناً حصينا .

التانعة :

قرية تبعد عن المعرة نحو اربع ساعات ، وهي في الجنوب الشرقي من خان شيخون ، والحمدانيـــة ، وشرقي كَفَرْطاب الى الشمال ، وبينها وبين خان شيخون نحو عشرة كيلو مترات .

تمنع كنت اظن انها التانعة ، ثم اخبرني بعض شيوخ المعرة انها غيرها ، وهي واقعة بين التح والتانعة ، خربة على بعد ثلاث ساعات من المعرة ، وأربع ساعات من التانعة .

وذكر الطبري في حوادث سنة ٢٨٣ هـ ان القاسم بن سيما ، حضر وقعة القرمطي في تمنع من بلاد المعرة .

وقد تقدم في حوادث سنة ٢٩١ هـ(١) ان عساكر الخليفة المكتفي ، التقت بالقرامطة في تمنع ، وهي من عمل المعرة ، على الطريق الآخــذة من حماة الى حلب .

وقال ابو الفـــداء : هي قرية من بلاد المعرة على الطريق الآخذة من حماة الى حلب .

أما تمنع فلا أعلم كيف ضبطها . وأما التانعة فالعامـة تلفظها بفتح التاء والميم وكسر النون وفتح العين ، وليس فيها حرف مشدد ، وعـــدد نفوسها ١١٠٦ : الذكور ٥٢١ ، والاناث ٥٨٥ .

---

(١) وانظر تاريخ ابن الوردي ١ : ٢٤٧ ، وتاريخ معرة النعمان ١ : ١٠٨

التويني

قرية من قرى المعرة تابعة ناحية قلعة المضيق ، عـــدد سكانها ٣٦٢ : الذكور ١٥٢ ، والاناث ٢١٠

التيحة

قرية من قرى المعرة ، عدد سكانها ٩ : الذكور ٤ ، والاناث ٥

جبالا

لم اقف على ضبطها ، والعامة تلفظها بسكون الجيم والباء واللام المفتوحتين وهي من القرى التابعة ناحية خان شيخون ، وعدد نفوس اهلها ٢٩٩ : الذكور ١٤٦ ، والاناث ١٥٣

جَوْجَنَاز

قرية في شرقي المعرة ، على بعد ساعتين منها جيدة التربة مخصبة ، يبلغ عدد اهلها نحو ٨٦٥ : الذكور منهم ٤٣٧ ، والاناث ٤٢٨

الجماسيـة

قرية من قرى المعرة الغربية ، تابعة ناحية قلعة المضيق ، عدد سكانها ٢٥٤ : الذكور ١٢٩ ، والاناث ١٤٥

جَهْنان

قرية من عمل المعرة ، عدد اهلها ٤٨ : الذكور ٢٣ ، والاناث ٢٥

حاس

بالسين المهملة : قرية من قرى المعرة ، تبعد عن كَفَرْ رُوما نحو نصف ساعة ، وقد ذكرها شعراء المعرة ، منهم : الامير ابو الفتح الحسن بن أبي حَصينة ، بقوله :

أَيّامَ قلتُ لِذي المَوَدةِ اسقِني
مِنْ خَنْدَرِيسٍ حُناكِها أَو حَاسِها [1]

وذكرها شرف الدين شيخ الشيوخ بقصيدة ، هنأ بها الملك المنصور صاحب حماة ، لما اعاد اليه قطز المعرة من ايدي الحلبيين فقال :

طربت برجعتها اليك كأنما
سكرت بخمرة حاسها اوحيشها [2]

وفيها آثار ابنية قديمة ، وقد عثر على بناء كامل تحت الارض ، ووجد فيه مائدة من الرخام ، وفيها اثار برج وكنيستين ، ومدافن ، منها ما ينزل اليه بدرجات ، ومنها ما هو فوق الارض ، ولكل منها باب له مصراعان من الحجر الاسود المنقوش ، وعتبات الابواب منقوشة أيضاً ، نفوس اهلها ٧٦٤ : الذكور ٤٠٥ ، والاناث ٣٥٩

الحديثة

قال ياقوت في المشترك [3] : من قرى معرة النعمان ،وهي الان مزرعة قرب قرية التح من اراضي كفر باسين

حوران

قرية من عمل المعرة،عدد سكانها ٣ :الذكور ١ ، والاناث ٢

---

(١) ابن ابي حصينة : الديوان ١ : ٣٥٦

(٢) ابو الفداء : المختصر في اخبار البشر ٣ : ٢٠٦ (ج)

(٣) ياقوت : المشترك وضعا والمفترق صقعاً ص ١٢٣

حزارين

قرية من قرى المعرة الغربية، عدد سكانها ٤٥٦ : الذكور منهم ٢٣٧ ، والاناث ٢١٩

حفية

قرية من قرى المعرة ، عدد سكانها ٩ : الذكور ٦ ، والاناث ٣

الحمْدانيّة

قرية من قرى المعرة ، على الخط الحديدي ، الممتد بين حلب وحماة ، عدد سكانها ٤٤ : الذكور ٢٠ ، والأناث ٢٤

حُنَاك

بالضم ، وآخره كاف ، كما ضبطه ياقوت ، والعامة في عهـــدنا تقوله بسكون الحاء ، هو حصن كان بمعرة النعمان ، خربه عبد الله بن طاهر في سنة ٢٠٩ هـ فيما خرب من حصون الشام ؛ لما عصى نصر بن شَبَث ، فلما ظفر به ، خرب الحصون لئلا يطمع غيره في مثل فعـــله ، وشعراء المعرة يكثرون من ذكره في غزلهم ، قال الامير ابو الفتح الحسن بن أبي حصينة :

أيامَ قلتُ لِذي المودَّةِ اسْقِني
مِنْ خَنْدَرِيسِ حُناكِها أَوحاسِها[1]

وسيأتي في شعر أبي المجد محمد أخي أبي العلاء قوله :

يَا مَغَاني ٱلصِّبَا بِبابِ حُناكِ
لا بِبَابِ ٱلْغَضَا، وَوَادي الأَرَاكِ

(١) انظر ماسبق ص ١٣٤ .

وقد ذكرنا في حوادث سنة ٢٤٥ ﻫ ، ان كنيسته الكبرى سقطت في الزلزال في السنة المذكورة ، وهو في جنوبي المعرة من الغرب ، على بعد ساعة تقريباً ، ولم يبق من آثاره إلا جدار من حجارة ضخمة مرتفع بضعة أذرع ، وهو الان مزرعة لأهل كفر روما ، فيه شجر تين وعنب وغيرهما .

حَنْدُوَثى

بالفتح ثم السكون ودال مهملة مضمومة وثاء مثلثة مقصورة ، كما ضبطها ياقوت (١) ، وهي قرية من قرى معرة النعمان ، ينسب اليها جماعة ،منهم الحسين بن احمد ، ومحمد بن اسمعيل كما سيأتي .

ولا اعلم لها أثراً الآن،وأهل المعرة يطلقون كلمة حَنْتُوتين على مزرعة قريبة من المعرة في الجهة الشمالية الغربية ، على بعد ساعة منها ، يقطنها قوم من أهل قرية دير سنبل ، ويزرعونها ، وهم نحو ثلاثين رجلاً .

وفي شعر ابن الوردي ، ورد لفظ حندوتين في قوله :

وَعَصْرَ شَبَابٍ في سِياتَ قَطَعْتُهُ
وفي أرْضِ حَنْدُوتين في ذلكَ ٱلْفَضَا (٢)

وربما كان أصلها حندوثين ، فحرفها النساخ الى حندوتين ، وحرفها العامة الى حنتوتين ، وابدال الدال بالتاء ، والتاء بالثاء كثير في لغات العامة ، ولا يبعد ان يكون أصل الجميع حندوثى .

---

(١) ياقوت : معجم البلدان ٢ : ٣٤٧

(٢) ديوانه ط الجوائب ص ٣٢١ وفيه « ... شباب في سباب ... »

الجويجة

قرية من قرى المعرة تابعة ناحية قلعة المضيق ، عدد سكانهـا ١٩٨ : الذكور ١٠١ ، والأناث ٩٧ .

الحويز التحتاني

قرية تابعة ناحية قلعة المضيق ، عدد سكانهـا ١٢٤ : الذكور ٥١ والأناث ٧٣ .

الحويز الفوقاني

قرية تابعة ناحية قلعة المضيق ، عدد سكانها ٣٥٩ : الذكور ١٧٤ ، والأناث ١٨٥ .

حِيش

بكسر الحاء وسكون الياء آخرها شين معجمة ، كما يلفظها الناس : قرية من قرى المعرة ، تقع في منتصف الطريق بين المعرة وخان شيخون في مستوى من الأرض الى جانب تل . وقد ذكرها الشيخ شرف الدين شيخ الشيوخ في قصيدة مدح بها الملك المنصور ، حين ظفر بجماعة من التتر حيث يقول :

وَكَذَا المعرَّةُ إِذْ مَلَكْتَ قِيادَها دهشتَ سُروراً سَارَ في مدْهوشِهَا
طَرِبتْ بَرجْعَتِها إليكَ كأنّما سكِرتَ بِخَمرَةِ حَاسِها أَوْ حِيشِهَا

وقد خرج منها جماعة من الفضلاء ، مثل قاسم بن محمد الحيشي ، ومحمد ابن أبي بكر الحيشي ، وغيرهما ممن سنذكرهم .

وذكرها الشيخ الرواس بقوله :

زُرْ حِيشَ لاتَـلْوِ النّياقَ لِحَاسَا وانْتَجِلْ مِنْ مِضْمارِهَا نِبْرَاسَا

وفي سنة ١٣١١هـ سعى الشيخ أبو الهدى الصيادي لدى الحكومة ، فبنى مسجداً وتكية في هذه القرية ، كما تقدم ، وهي الآن من القرى التابعة ناحية خان شيخون ، وعدد نفوس أهلها ٧٤٤ : الذكور منهم ٣٧٩ ، والأناث ٣٦٥ .

خان شيخون

قرية واقعة على الطريق الآخذة من المعرة الى حماة ، وهي الآن مركز مدير ناحية ، ونفوس أهلها ٥٣٢٦ : الذكور ٢٦٤٦ ، والاناث ٢٦٨٠ ، وهي من أعظم قرى هذا القضاء في هذا العصر ، وزعم صاحب نهر الذهب (١) أن اسمها في القديم خالس .

وفي شرقيها خان كبير قديم ، ربما كان من عهد المماليك ، وهو على وشك التداعي ، وفي شماليها تل عظيم ، وقد جاء رجال اثريون فحفروا في هذا في سنة ١٣٤٩ ه ، فوجدوا تحته اطلال بلدة ، يقال : إن بناءها يرجع الى عشرة قرون من الميلاد ، وتحتها اثار ابنية مصرية من عهد تحوتمس الثالث ، قبل خمسة عشر قرنا قبل الميلاد . وتحت جميع ذلك اثار اربع مدن من الدور الحديدي ، يرجع بناؤها الى عشرين قرناً قبل الميلاد ، على ما زعموا .

وفي غربي خان شيخون طريق تسير فيه السيارات الى قلعة المضيق ، عن طريق الهبيط ، وكفرنبودة ، طوله نحو ٢٥ كيلو متراً .

وفي هذه القرية مدرسة للحكومة ، وأهلها كانوا يشربون من ركية فيها ومن مياه المطر ، الذي كان يجتمع في البركة الكبيرة التي فيها ، وكانوا يبيعون الماء لابناء السبيل ، ثم حفروا اباراً فخرج فيها الماء ، فكثر حتى اكتفوا ،

(١) كامل الغزي . نهر الذهب في تاريخ حلب ١ : ٤٢١

وصاروا يعطون المارين حاجاتهم منه ، بدون مقابل ، واهلها اهل جد ونشاط ، ومنها ابو الهدى الصّيادي كما سيأتي .

خُوَيْن الشّعر

بضم الخاء وفتح الواو وسكون الياء وفتح الشين وسكون العين ، قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٥ ذكور(١) .

خوين الكبير

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٣٢ : الذكور ١٤ ، والاناث ١٨ .

خيارة

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها اربعة : الذكور ٢ ، والاناث ٢

الدّانا

قرية من قرى المعرة في شماليها ، سيأتي تحديدها في ترجمة علي بن نجم الدين ابن العجيل ، وان نصفها وقف له ، وهي على بعد ساعة من المعرة ، وعدد نفوس أهلها ٤١١ : الذكور ١٧٩ ، والاناث ٢٣٢ ، وأهلها مشهورون بالشجاعة والقوة والمروءة وغلظ الطباع وقلة الفطنة ، وأكثر أراضيها جبلية ، وفيها كثير من شجر الزيتون ، وفيها آثار مبانٍ قديمة ، منها : كنيسة ، وفيها قبور لأحدها هرم ، وباب كبير ، وباب ايلا قريبة منها .

الداوودية

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ١٠ : الذكور ٣ ، والاناث ٧

دَيْر سَمْعان

اختلفت كلمة المؤرخين في ضبط هذه الكلمة ، وتعيين موقعها ، فقال ابن

---

(١) في البيان المقدم في ١٤/٢/١٩٦٣ من قبل امين السجل المدني بالمعرة : انها تعد ٣٩ ذكراً و ٥٠ أنثى .

الشحنة (١) : وبدير سمعان—من قرى معرة النعمان، ويعرف بدير النقيرة، لأن الى جانبه قريه تسمى النقيرة، على وزن كبيرة — قبر عمر بن عبد العزيز في حائر صغبين ، والى خلف ظهره قبر الشيخ ابي زكريا يحيي بن منصور ، وكان مقيما بالمسجد الذي بهذه القريـة يعبد الله ، حتى ادركه الاجل ، فدفن في الحائر ، وفيه يقول الشريف الرضي من ابيات :

دِيرَ سمْعان لاعَـدَتْكَ ٱلْعَوادي

خَيْرُ ميْتٍ منْ أهْلِ مَرْوانَ مَيْتُكْ[٢]

وقال ياقوت[٣]: دير سمعان بكسر السين وفتحها ، وهو دير بنواحي دمشق في موضع نزهة وبساتين محدقة به ، وعنده قصور ودور ، وعنده قبر عمر بن عبد العزيز (ض) . وقال فيه بعض الشعراء يرثيه من ابيات :

قَدْ غيَّبُوا في ضَريحِ ٱلْتربِ مُنْفَرِداً

بِدَيْرِ سَمْعَانَ قِسْطاسَ الموازينِ[٤]

وذكر ابياتا للشريف الرضي .

وقال كثير :

سَقَى رَبُّنا مِنْ دَيْرِ سَمْعَانَ حُفْرَةً

بِها عُمر الخيراتِ رَهْناً دَفِينها[٥]

---

(١) ابن الشحنة : الدر المنتخب في تاريخ حلب ص٩٩

(٢) ياقوت : معجم البلدان ٢ : ٦٧١

(٣) ياقوت : معجم البلدان ٢ : ٦٧١

(٤) ياقوت : معجم البلدان ٢ : ٦٧١

(٥) ياقوت : معجم البلدان ٢ : ٦٧١

ثم قال : [1] ودير سمعان ايضا بنواحي حلب بين جبل بني عُلَيْم والجبل الأعلى ، وقال ايضا : ودير مرّان ايضـا على الجبل المشـــرف على كَفَر طاب قرب المعرة ،يزعمون أن فيه قبر عمر بن عبد العزيز (ض) ، وهو مشهور بذلك يزار الى الآن .

وقال ايضا : ودير النّقيرة في جبل قرب المعرة يقال :إن فيه قبر عمر بن عبد العزيز ، والصحيح انه في دير سمعان كما ذكرناه ، وبهذا الموضع قبرالشيخ ابي زكريا يحي المغربي ، وكان من الصالحين يزار في ايامنـــا عن نحو سنة ٦٠٠ هـ .

وقد تقدم ان السلطان صلاح الدين زار الشيخ زكريا حيا سنة ٥٨٤ هـ في مشهد عمر بن عبد العزيز . وفي زبدة الحلب [2] : وتوفي عمر بن عبد العزيز بدير سمعان من ارض معرة النعمان يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة ١٠١ هـ .

وقال الذهبي [3]: وفيها (سنة ١٠١ هـ) في رجب توفي عمر بن عبد العزيز بدير سمعان من ارض المعرة .

وفي القاموس[4] : ودير سمعان بالكسر موضع بحمص دفن به عمر .. وفي تاج العروس[5] : ودير سمعان كسمعان قرية بدمشق ، وبها دفن عمر .. ، وهي مجهولة الآن لايعرف لها أثر ، ثم قال : ودير سمعان موضع بالمعرة ، يقال : فيه قبر عمر بن عبد العزيز ، والاول الصحيح .

---

(١) ياقوت : معجم البلدان ٢ : ٦٧٢

(٢) ابن العديم : زبدة زبدة الحلب من تاريخ حلب ١ : ٤٦

(٣) الذهبي : العبر حوادث ١٠١ هـ (ج)

(٤) الفيروز ابادي : القاموس المحيط مادة سمع (ج)

(٥) الزبيدي : تاج العروس مادة دير

وقال السمعاني : وقبر عمر .. بسواد المعرة في موضع يقال له : دير سمعان .

وذكر غيره ان القبر الذي في دير النقيرة للشيخ أبي زكريا يحيى المتوفى نحو سنة ٦٠٠ هـ ، وقد زاره صلاح الدين ، في عودته الى حلب سنة ٥٨٤ هـ . وكان حياً مقيماً في مشهد عمر ، ونقل أبو الفداء[١] عن جمال الدين ابن واصل : انه قال : والظاهر عندي ان دير سمعان هو المعروف الآن بدير النقيرة من عمل معرة النعمان ، وان قبره هو هذا المشهور ، وكان موته بالسم .

وقال ابن الوردي في تاريخه[٢] : أقول اني رأيت كتاب تاريخ لابن المُهَذّب المعري عن حياة أبي العلاء ، يذكر فيه ان هذا الدير المذكور اسمه دير سمعان ، ولقد زرت قبره مراراً بالدير فرأيت عنده كتاباً كبيراً يشتمل على اخباره الحسنة وسيرته الجميلة .

وقال ابن بطوطة في رحلته سنة ٧٢٥ هـ بعد ان ذكر المعرة : وبخارجها على فرسخ منها قبر امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ، ولا زاوية عليه ، ولا خدم له ، وسبب ذلك انه وقع في بلاد صَنْف من الرافضة ارجاس يبغضون العشرة من الصحابة ، ويبغضون كل من اسمه عمر ، وخصوصاً عمر بن عبد العزيز لما كان في فعله من تعظيم علي ، وأهل المعرة يسمون هذا المكان الدير الشرقي ، والسلطان عمر .

وتبعد هذه القرية عن المعرة نحواً من عشرة كيلو مترات ، وهي شرقي المعرة . وعدد نفوس اهلها ٣٠٦ : الذكور ١٥١ ، والاناث ١٥٥ .

---

(١) ابو الفداء : المختصر في اخبار البشر ١ : ٢٠١ (ج)
(٢) ابن الوردي : التاريخ ٢ : ١٨٢ (ج)

ولعل اقرب الاقوال الى الصواب ان قبر عمر بن عبد العزيز في دير سمعان المسمى بالدير الشرقي .

وقد سألت صديقاً لي من علماء السريان عما يعلمه من دير سمعان ودير النقيرة ؟ فأرسل الي كتابا اول جاء فيه : اننا وجدنا اسم دير النقيرة في كتاب سرياني مخطوط محفوظ في خزانة المتحف البريطاني بلندن رقم ١٤٦٢٩ AD على مايأتي :

أنا القسيس سرجيس ورئيس دير النقيرة الكائن في كورة أفامية ، وقعت هذه الرسالة راضياً بكل ماذكر أعلاه ، وذلك في ٢٩ ايلول سنة ٨٨٦ يونانية (٥٨٥ م) .

وأرسل لي كتابا ثانيا جاء فيه : انه وجد في تاريخهم السرياني ماهو أصرح وأفصح في موطن وفاة الخليفة عمر بن عبد العزيز وهو :

في سنة ١٠٣١ يونانية الموافقة لسنة ٧٢٠ ميلادية مات عمر في بلد (اي كورة) أفامية في دير ايقرونتا : النقيره ، وملك بعده يزيد بن عاتكة ابن عبد الملك اربع سنوات ، ومأخذه من تاريخ سرياني مختصر من سنة ٣٠٨ ي الى ٨١٩ م ألفه راهب من دير قرتمين في طور عبدين ونشر في باريس سنة ١٩٢٠ م .

ومن مجموعة أ . سميث شذور التواريخ ، نشرها بروكس المستشرق الانكليزي سنة ١٩٠٣ م عنوانها تاريخ لمؤلف مجهول الى سنة ٨٣٥ عن نسخة في المتحف البريطاني تحت رقم ١٤٦٤٦

وذكر انه علم من ترجمة ثاود ريطس الانطاكي اسقف قورش المؤرخ المتوفى عام ٤٥٨ انه ترهب في دير النقيرة في كورة افامية ، وان هذا الدير انشىء في أواخر المائة الرابعة في أقل تحديد ، وانه جاء في الأدب اليوناني

لبطرس باتيفول ، ان الدير كان في نواحي أفامية والأرجح انه كان في جنوبي انطاكية وشمالي افامية ، هذا ماوجد في التواريخ السريانية .

دير سنبل

والعامة تلفظه دَرْسَنْبِل ، قرية من قرى المعرة في غربيها الى الشمال ، على بعد ساعة منها ، وهي جبلية ، وفيها كثير من الآثار القديمة ، والمباني الخربة والمدافن السالمة ، وعلى بعض الآثار تواريخ ترجع الى نحو ٤٠٠ و ٥٠٠ ميلادية وعدد نفوس أهلها ٧٠ : الذكور منهم ٣٧ ، والأناث ٣٣ .

دير سنبل

قرية من قرى المعرة الغربية ، تابعة ناحية قلعة المضيق ، عدد سكانها ٤٥ : الذكور ٣٥ ، والأناث ١٠ .

الدير الشرقي

هو دير سمعان المعروف السابق ذكره .

الدير الغربي

قرية تبعد عن المعرة نحو عشرة كيلو مترات في شرقيها ، وعدد نفوس اهلها ١٧٢ : الذكور منهم ٩٢ ، والاناث ٨٠

الربدة

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٢٠ : الذكور ٨ ، والاناث ١٢

ربيعة بونان

قرية من عمل المعرة ، عدد اهلها ١٤ : الذكور ٨ ، والاناث ٦

الرُّفَّة

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٥٤ : الذكور ٢٣ ، والاناث ٣١

رَمْلَـة

بفتح الراء واللام وسكون الميم ، قرية من عمل المعرة ، عدد اهلها ٢٩ : الذكور ١٠ ، والاناث ١٩

رسم العبد

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٥ : الذكور ٣ ، والاناث ٢

الرويحـة (١)

في شمالي المعرة ، وهي اطلال تـدل على انها كانت بلدة عظيمة ، فيها ابنية ضخمة ، من جملتها اربعة اقواس عالية ، يقال : ان احد الرعاة اسقط حلقة من احدها ، فاذا هي من ذهب

الرويضـة

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٦ : الذكور ٣ ، والاناث ٣

زِفْر الصغير

قرية من عمل المعرة ، عدد اهلها ٢٦ : الذكور ١٥ ، والاناث ١١

زِفْر الكبير

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٣٤ : الذكور ١٩ ، والاناث ١٥

السرج

قرية من عمل المعرة ، عـدد سكانها ٢٦ : الذكور ١١ ، والاناث ١٥ وفي شمال البارة من الغرب خربة ، يقال لها : سَرْجيلـّة ، فيها آثار أبنيـــة

---

(١) كامل الغزي : نهر الذهب في تاريخ حلب ١ : ٤٢٠

كثيرة ، منها : حمامات ، ومسرح ، واقنية ماء ، وكنائس ، ودور ، وقد كشف جماعة من الألمان عن موضع فيه رقعة واسعة من الفسيفساء ، فأخذوها ، ويقال : انها على غاية من الروعة .

سَرْجَة

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٥ : الذكور ٣ ، والاناث ٢

السمكة

قرية من عمل المعرة ، عدد أهلها ١٢ : الذكور ٦ ، والاناث ٦

سنجار

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ١٣ : الذكور ٦ ، والاناث ٧

شَحْشَبُو

قال في نهر الذهب[1] : جبل شحشبو نسبة الى قرية في طرفه الجنوبي في قضاء المعرة ، ويمتد جبل شحشبو من الجنوب الى الشمال ، فيمر على غربي المعرة وسَرْمين ، ثم يأخذ غربا ، ويتصل بجبال الاناضول .

والظاهر ان هذه القرية كانت قديماً من عمل كَفَرْ طاب ، فقد قال ابن الشِّحْنَة : وفي كفر طاب قرية يقال لها : شحشبو بفتح الشينين المعجمتين بينهما حاء مهملة ساكنة ، ثم موحدة مضمومة ، قتل الاسكندر ، وقيل : انه مات بها ، ونزع ما في جوفه ، ودفن وصبر جسده ، وحمل الى أمه ، وقد ذكر ارباب التواريخ انه مات بحمص ، ولا يستبعد ذلك ، فان كفر طاب كانت من اعمال أفامية .

(١) كامل الغزي : نهر الذهب في تاريخ حلب ١ : ٢٤

وقال الشيخ علي بن أبي بكر الهَرَوي: شحشبو قرية من اعمال افامية بها قبر الاسكندر، ويقال: ان امعاءه هناك وجسده بمنارة الاسكندرية، وقيل: انه مات ببابل.

الشعرّى

قرية من عمل المعرة، عدد سكانها ٩: الذكور ٤، والاناث ٥

الشيخ بركة

قرية من عمل المعرة، عدد سكانها ٥٣: الذكور ٢٣، والاناث ٣٠

صْرَيّع

قرية من عمل المعرة، عدد سكانها ٢٨: الذكور ١٣، والاناث ١٥

الصَرْمَان

قرية من عمل المعرة، عدد سكانها ٢١: الذكور ٩، والاناث ١٢

الصَفّ

قرية من قرى المعرة كان اقطعها سيف الدولة ابا الطيب المتنبي

الصْقيعَة

قرية من عمل المعرة، عدد سكانها ١٧: الذكور ٧، والاناث ١٠

الصّواميع

بفتح الصاد والواو وكسر الميم؛ قرية من قرى المعرة، عدد اهلها ١٦: الذكور ١٠، والاناث ٦

الصّيادي

قرية من عمل المعرة، عدد سكانها ١٧: الذكور ٩، والاناث ٨

الطّامّة

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٥٥ : الذكور ٤٥ ، والاناث ١٠

طلبسية

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ١٠ : الذكور ٧ ، والاناث ٣

عديات

من قرى المعرة الغربية ، تابعة ناحية قلعة المضيق ، عدد سكانها ٥٠٤ : الذكور ٢٤٦ ، والاناث ٢٥٨

العَلاة

ذكر ياقوت [١] انها كورة كبيرة من عمل معرة النعمان من جهة البر ، تشتمل على قرى كثيرة ويطؤها القاصد من حلب الى حماة .

وانما سميت بالعلاة ، لأنها تعلو على البقاع التي في شماليها وشرقيها ، وتمتد من سَلَمْيَة الى الحمراء ، وتل حلاوة ، والحرايق (الحرايج) ، وينتهي طرفها الشمالي عند الآكام المشرفة على مطخ تِنَّشْرين ، والسهول التي حول قرى العَوْجة وزِفْر ومغارة ، وينتهى طرفها الجنوبي عند الآكام المطلة على الطريق الممتد بين حماة وسلمية ، اما طرفها الغربي فيمتد الى مايقرب من الطريق الآخذ من حلب الى حماة .

وفي الجهة الشرقية منها : جبال ، منها : جبل الحوايس ، وجبل الفانات ،

---

(١) ياقوت : معجم البلدان ٣ : ٧٠٩ ، ٧١٠

وجبل كيتلون ، وجبل كاسون ، وفيها تلال كثيرة ، منها : تل شميميس ، وتل خنزير ، وتل المقطع ، وتل العَوْجاه ، وتل الذيب ، وتل القراطي ، وتل عمارة ، وفي الشمال منها رجم ، يسمى رجم صراع .

وتربتها في الجهة الغربية حمراء ، وفي الشرقية صفراء ، وهي خصبة ، واكثر مايزرع فيها الحنطة ، وهي جيدة .

وتشتمل هذه الكورة على قرى كثيرة ، كانت في القديم كلها من عمل المعرة ، كما قال ياقوت ، ولكن في هذا العهد سنة ١٣٦٠ هـ تقسم الى قسمين : العلاة الشمالية ، او علاة المعرة ، لأن قراها تابعة لقضاء المعرة ، والعلاة الجنوبية ، اوعلاة سلمية ، لان قراها تابعة لقضاء سلمية ، والقسم الشمالي في غربيه قرى كثيرة ، منها ماهو تابع لناحية خان شيخون .

ومن القرى المشهورة فيه التابعة لقضاء المعرة : التح ، وتلمنّس ، وجَرْجَنَاز ، والحَمْدانيَّة ، والتَّمانعة ، والحُوَيْن الكبير ، وخان شيخون ، والدير الشرقي ، وتل مرق ، ومَعَر شورين ، ومعصران ، وفيه قرى مشهورة كبيرة هي من عمل حماة اليوم .

وليس في كورة العلاة على سعتها عيون كبيرة جارية ، لأن ارضها بركانية ، ولكن فيها بعض اودية تسيل في الربيع ، وتجف في الصيف ، مثل وادي الشطيب ووادي سمقة ، وفيها عيون صغيرة في بعض القرى ، كالطّامة والهلبة ، وفي بعض آخر اقنية قديمة مردومة ، وقد كشف بعضها ، وانتُفع بمائها ، وأما القسم الشرقي من العلاة الذي هو من اعمال المعرة ، ففيه قرى صغيرة ، كانت كلها ملكاً للقبائل التي تقيم في تلك الاصقاع ، كقبائل

الموالي[١] ، والحديدية[٢] ، وبني خالد[٣] ، والعقيدات[٤] .

وسبب تملكهم هذه القرى ان الحكومة العثمانية ارادت تحضير هؤلاء البدو ، واسكانهم ، فاشتغل فريق منهم بالفلاحة ، والزراعة ، وتركوا سكنى الخيـــام وبيوت الشعر ، واستعاضوا عنها بسكنى الدور ، والقباب، فملكتهم الحكومة تلك القرى، ولكنهم بعد قليل من الزمن أخذوا يبيعونها الى رجالات حلب والمعرة وحماة ، ويعودون الى عيش البادية ، ورعي الشياه والابل ، ولم يبق في ايديهم الا قليل منها .

وفي هذا الزمن تقيم الموالي وافناؤهم في قرى قَطْرَة والبريصة والسَّرْج، وسحال ، والفرجة ، والمشيرفة ، واللويبدة ، ونحوها . .

وتقيم الحديدية في قرى الطويجني ، والربـــدة ، والحزم ، وعرقة ودُوَّمة ، وغيرها .

وفي العلاة خربات كثيرة ، وأطلال مبانٍ مختلفة المقادير ، منها ماهو قبل الاسلام .

وقد اشتهرت فيها أماكن بالقصور ، منها : قصر الابيض ، وقصر تل الذهب ، وقصر الشاوي ، وقصر ابي سمرة ، وما شاكلها ، وليس لهذه القصور طلل ولا رسم ، وانما لها اسم فقط .

ومنها : موضع يقال له : اصطبل عنتر ، وهو في شمالي جبل الحوايس،

---

(١) من قبائل الشام الكبيرة انظرها في معجم قبائل العرب لكحالة ٣ : ١١٥٥ - ١١٥٧

(٢) من قبائل الشام الكبيرة انظرها في معجم قبائل العرب ١ : ٢٥٢ - ٢٥٤

(٣) من اغنى عشائر الشام واشهرها انظرها في معجم قبائل العرب ١ : ٣٢٥ — ٣٢٦

(٤) من أكبر عشائر الشام عدداً وأوسعها منزلاً تتألف من فرق عديدة انظرها في معجم قبائل العرب ٢ : ٧٩٨ — ٨٠٠

مبني على أكمة ، وله ساحة متوسطة ، وفي جانبه الغربي جدران غرفة ، متداعية الاركان ، حجارتها ضخمة ، وبابه يتجـه نحو القبلة ، وعلى طرفيه عضادتان ضخمتان فوقهما عتبة ، ويقال : ان هـــذا الاصطبل كان حصناً وبناؤه نحو سنة ٥٥٧ ميلادية .

عوفـة

قرية من قرى المعرة ، عدد نفوسها ٢٠ : الذكور ١١ ، والاناث ٩

الغَدْفَة

بفتح الغين والفاء وسكون الدال ، قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٣٩٢ : الذكور ١٩٩ ، والاناث ١٩٣

غزيلة

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٧ : الذكور ٣ ، والاناث ٤

الفـوجـة

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ١ الذكور ... ، والاناث ١ (١)

الفَرْزَل

ناحية من نواحي معرة النعمان في الـعَلاة ، وقد ذكر ابن الشِّحْنة(٢) : أن الملك العادل نور الدين محمود ، وقف اثني عشر فدانا من مزرعة الفرزل من المعرة ، على البيمارستان الذي بناه في حلب في باب أنطاكية بالقرب من سوق الهواء ، وتسمى الآن الحراكي نسبة الى الشيخ عبد الله الحراكي ، لانه مدفون فيها ، وعدد نفوس اهلها ٣٣ : الذكور منهم ١٢ ، والاناث ٢١ .

---

(١) في البيان المقدم في ٤ - ٢ - ١٩٦٣ م من قبل السجل المدني بالمعرة : تعد القرية المذكورة ١٤٤ ذكراً و ١٤٥ انثى .

(٢) ابن الشحنة : الدر المنتخب في تاريخ حلب ص ٢٣١ .

القطّيرة

قرية غربي اسفوهن ، قال في نهر الذهب : ذكر في بعض التواريخ أن اهلها معروفون بالشر وشراسة الأخلاق ، وعدد سكانها ٢٧٢ : الذكور منهم ١٥٩ ، والاناث ١١٣ .

فيركيا

قرية في شمالي المعرة على بعد ساعة منها ، وعندها بناء ضخم يعرف بدار الملك ، واهلها ٢١٩ : الذكور منهم ١١٢ ، والاناث ١٠٧

فَرْوَان

قرية من عمل المعرة ،عدد سكانها ١١ :الذكور ٥ ،والاناث ٦ .

فليفل

قرية غربي اسفوهن ، على رأس تل ، فيها اثار ، وأعمدة حجرية ضخمة ، عدد سكانها ٣٩ : الذكور منهم ١٦ ، والاناث ٢٣ .

القانا

قال ابن الشحنة [1] : جدد فتح الدين بن الشحنة حائطاً لتربة قطليجا الحموي في حلب ، وكان لها وقف ، وهي حصة بقرية القانا من عمل المعرة ، فاستولى عليها بعض العوام ، وضاعت مصلحة التربة ، ولا اعلم شيئاً من خبر هذه القرية .

وحدثني بعض المعريين ان القانا الآن مزرعة ، فيها اثار قرية بين الدير وكَفَرْ باسين ، فيها ركية ماء على طريق كفر باسين ، فلعلها هي أو محرفة عن غيرها .

---

(١) ابن الشحنة : الدر المنتخب ص٢٣٥ (ج) .

قصر شاوي

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٢١ : الذكور ٨ ، والاناث ١٣ .

قَطْورَة

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٣٤ : الذكور ١٧ ، والاناث ١٧ .

قلعة المضيق

تقدم ذكرها في أفامية .

قُوْقفِين

بضم القاف الاولى وسكون الثانية وكسر الفاء بعدها ياء ساكنة هكذا تلفظها العامة ، قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٥٢ : الذكور ٣٢ ، والاناث ٢٠ .

كرانين الكبير

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ١٥ : الذكور ٦ ، والاناث ٩ .

كَرْسَنْتَة

قرية من قرى المعرة ، عدد سكانها ٢٦ : الذكور ١٢ ، والاناث ١٤ .

كِرِسْيان

بكسر الكاف والراء وسكون السين ، قرية من عمل المعرة ، عدد أهلها ٣٥ : الذكور ١٦ ، والاناث ١٩ .

الكويم

قرية من قرى المعرة الغربية ، تابعة ناحية قلعة المضيق ، عدد سكانها ٧٠ : الذكور ٤٩ ، والاناث ٢١ .

كفر باسين

عدد سكانها ٤٣ : الذكور منهم ٢٠ ، والاناث ٢٣ .

كَفَرْ روما

قرية من قرى المعرة ، وكانت حصناً مشهوراً ،خربه لؤلؤ السيفي المعروف بالجراحي المتغلب على حلب ، بعد أبي الفضائل سعد الدولة بن سيف الدولة في سنة ٣٩٣ ﻫ . وهي تبعد عن المعرة نحو ساعة الى جهة الغرب ، وماؤها من الركايا ، وأرضوها خصبة ، وعدد أهلها ٧٤٥ : الذكور منهم ٣٧٥ والأناث ٣٧٠ .

وقد تقدم ان بغدوين أخذها بالسيف سنة ٥١٣ ﻫ ، وقتل جميع من فيها(١).

كفر عويد

وبعضهم يقول عويت ، بفتح العين وكسر الواو بعدها ياء ساكنة ،من قرى المعرة ، عدد سكانها ٣٩٠ : الذكور ١٦٢ ، والأناث ٢٢٨ .

كفر سِجْنَى

وبعضهم يقول كفر سجنة ، والسين مكسورة والجيم ساكنة والنون مفتوحة في القولين ، وهي قرية تابعة ناحية خان شيخون ، وعدد سكانها ١١٧٠ : الذكور منهم ٥٥٠ ، والاناث ٦٢٠ .

كَفَرْ نبيل(٢)

قرية عظيمة غربي المعرة على بعد ساعتين منها ، وفي سنة ٤٢٠ ﻫ

---

(١) الجندي : تاريخ معرة النعمان ١ : ١٠٣ .

(٢) في معجم البلدان لياقوت ٤ : ٢٩١ : كفر نبو النون قبل الباء الموحدة موضع ونبو اسم صنم كان فيه ، وهو موضع قرب حلب فيه آثار ، وفيه قبة عظيمة باقية يقولون : انها قبة للصنم .

هب أهل الغرب من ضياع المعرة وأفامية ، وكفرطاب ، الى كفر نبل وكان اهلها نصارى ، فأوقعوا بالمسلمين ، واكثروا القتلى فيها ، ثم رحلوا الى بلد الروم سرا ، فأعطوهم هناك قرية كما تقدم ، وفيها كثير من اشجار التين والزيتون ، وعدد اهلها ٢٢٢٥ : الذكور منهم ١٠٤٠ ، والاناث ١١٨٥ .
واهلها اكثر الناس نشاطا ودؤوبا على العمل ، وحرصاً على اقتناء الثروة من طريق العمل ، وهم يسايرون الزمن في اختيار ما هو أروج من انواع الزرع ، فعندهم انواع من التين الجيد ، وكان عندهم نوع من البطيخ الاصفر جيّد جدا ، ثم رأوا ان نوعاً منه يسمى القاوون اكثر رواجا في الاسواق ، فاخذوا يزرعونه ويتصرفون في معالجته وزراعته ، حتى خرج عندهم نوع من أجود انواعه ، واعذبها طعما واطيبها ريحاً .

واهل هذه القرية يحرصون على أن تكون جميع حاجاتهم من صنعهم ، ولذلك نجد لديهم مطاحن ، ومعاصر ، ومناسج ، وما شاكل ذلك ، واكثرهم اغنياء ، لبقون في صناعتهم ، بارعون في تجارتهم ، وقد أخذوا في العهد الاخير يشترون من أراضي القرى المجاورة لهم ، ويضمونها الى قريتهم .

كفرويا

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٤ : الذكور ٢ ، والاناث ٢ .

الكنايس

بفتح الكاف وكسر الياء ، من قرى المعرة ، عدد أهلها ٥٧ : الذكور ٢٥ ، والاناث ٣٢

المتوسطة

قرية من عمل المعرة ، عدد أهلها ٢٦ : الذكور ١٥ ، والاناث ١١

مويجب الشمالي

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ١٦ : الذكور ٧ ، والاناث ٩.

مَعْرَاثا الزُبْديّة

قال ياقوت في المشترك[١] : هي قبلي معرة النعمان،على الجادة الآخذة الى حماة ، منها عمر بن هوبر ، والعامة تكسر الميم في أولها وتجعل الثاء تاءً .

وقال في المعجم[٢] : معراثا عدة قرى من قرى حلب والمعرة ، ووصفها بالزبدية ، يشعر بان هناك معراثا غيرها .

مَعَرْزِيتا

قرية من عمل المعرة تابعة ناحية خان شيخون ، عـــدد سكانها ٢٤٢ : الذكور ١٢٧ ، والاناث ١١٥

معر شمارين

قرية من عمل المعرة ذكرها في المشترك[٣] ، وعـــدد سكانها ٣٠٢ : الذكور ١٤٢ ، والاناث ١٦٠

معر تمشى

قرية من عمل المعرة ذكرها ياقوت بالسين المهملة في آخرها ، والعامة تلفظها شيناً ، عدد سكانها ٢٦١ : الذكور ١٣٩ ، والاناث ١٢٢

---

(١) ياقوت : المشترك وضعاً والمفترق صقعاً ص ٤٠٠

(٢) ياقوت : معجم البلدان ٤ : ٥٧٣

(٣) ياقوت : المشترك وضعاً والمفترق صقعاً ص ٤٠١

مَعَر شورين

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٧٨١ : الذكور ٣٤٢ ، والاناث ٤٣٩

معرة بيطر

قال في المشترك [١] انها من نواحي المعرة ، وأظن انهـا الآن تابعة لقرية حاس .

معرة حيرْمَة

قرية بالقرب من كَفَرْ طاب ، كما في المشترك [٢] ، وهي تابعة ناحية خان شيخون ، عدد سكانها ٩٤٣ : الذكور ٤٦٤ ، والاناث ٤٧٩ .

معرة الصين

هي الآن مزرعة في الجهـة الغربية ، من قرية كفر نبل ، على بعد ساعة منها .

معرة عوب

قال ياقوت [٣] : انها من نواحي المعرة .

معرة عَلْيا

قال ياقوت [٤] : انها من بلدة المعرة ، ولا تعرف الآن ، ويقال : ان بقرب سَرْمين قرية يقال لها : معرة عليا .

---

(١) ياقوت : المشترك وضعا والمفترق صقعا ص ٤٠١

(٢) ياقوت : المشترك وضعا والمفترق صقعا ص ٤٠١

(٣) قال ياقوت في المشترك ص ٤٠١ : معر تسرب من نواحي المعرة .

(٤) ياقوت : المشترك وضعاً والمفترق صقعاً ص ٤٠١ .

معرة ماتيو

بكسر التاء المثناة ؛ قرية تابعة ناحية خان شيخون ، عدد سكانها ٤٥ : الذكور ٢٨ ، والاناث ١٧ .

معصران

قرية من عمل المعرة : قال في نهر الذهب(١) : عند الكلام على وقف محمد باشا ابن جمال الدين سنان المعروف بوقف ابراهيم خان ، نسبة الى السلطان محمد بن ابراهيم خان : ان من جملة الوقف المذكور ثلث قرية معصران في قضاء المعرة ، وعدد سكانها ٥٤٥ : الذكور ٢٦٥ ، والاناث ٢٨٠

مغارة مرزة

من عمل المعرة ، عدد أهلها ٨ : الذكور ٦ ، والاناث ٢

المكسر

قرية من عمل المعرة ، عدد أهلها ٢٢ : الذكور ١٤ ، والاناث ٨

الهبيط

قرية من قرى المعرة تابعة ناحية خان شيخون ، عدد سكانها ٥٦٥ : الذكور ٢٨٠ ، والاناث ٢٨٥

الهَرْتَمِيَّة

بفتح الهاء والتاء وسكون الراء وكسر الميم وتشديد الياء المفتوحة ، من قرى المعرة ، عدد سكانها ٧ : الذكور ٥ ، والاناث ٢

الهُلَيْبَة

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٦ : الذكور ٣ ، والاناث ٣

---

(١) كامل الغزي : نهر الذهب في تاريخ حلب ٢ : ٥١٩ (ج)

اسماء المزارع والاماكن المشهورة في المعرة

البرج

موضع في الجهة القبلية من المعرة .

البُرَيْج

شرقي الكفير على بعد ساعة من المعرة .

تل الحصن

مزرعة في الجهة القبلية من دير سمعان ، فيها تل ، وعين ماء تجري في أكثر الاماكن .

دورين

مزرعة بقرب حَنَدُوثين .

مرحطاط

مزرعة بصحراء المعرة من الجنوب على بعد نحو ساعة منها ، فيها عين ماء ، وبعض آثار قديمة ، تدل على أن هناك كانت أبنية طمست معالمها الايام ، والفتن والحروب ، وهي على الطريق الاخذ من المعرة الى حماة على الجانب الأيسر .

بيوت المعرّة وأُسرها

قد انتهى الكلام فيما يتعلق بالمعرة ، وضواحيها ، وأريافها ، من الناحية الدينية ، والسياسية ، والعقلية ، والاجتماعية ، بقدر ما استطعنا العثور عليه ، وان كان اقل مما كنا نتمنى من الاستقصاء ، والاستقراء وانزر مما كنا نتوقع من حيث الترتيب ، والتسلسل .

والآن نتكلم على بيوت المعرة ، وأسرها المعروفة ، في القديم ، والحديث ، واعلامها المشهورين من علماء ، وقراء ، ومحدثين ، وشعراء ، وكتّاب ، وادباء ، وامراء ، ووزراء ، وعمال في الحكومة ، وتجار وغيرهم ، بقدر ما تيسر لنا الاطلاع عليه من ذلك كله .

وقد اشرنا فيما سبق الى ما كان يعترضنا من تشابه الاسماء ، والكنى والنسب ، وتقارب بعضها من بعض ، وما كنا نعانيه من المشاق والصعوبة لتمحيص الحقيقة ، بعد الرجوع الى مظانٍ مختلفة .

فكثيرا ما كنا نجد في ترجمة رجل انه «معري» ، ثم يتبين لنا انه مغربي» ، كما نرى ذلك في ترجمة ابي القاسم الوزير المغربي ، فقد جاء في تاريخ ابن عساكر المطبوع في دمشق ، انه المعري» وهو خطأ ، وجاء في التاريخ المذكور في ترجمة

رشا بن نظيف المعري ، ولم أر من نسبه الى المعرة غيره ، فالصواب انه المقرىء وامثال هذا كثير ، بين الفاظ المعري والمصري والمقري واشباهها .

واشرنا الى قلة المظانّ والمصادر التي حاولنا ان نستخدمها ، والى ندرة ماعثرنا عليه فيها ، وهذا اضطرنا في كثير من المواطن الى أن نقتصر على كنية الرجل ، او لقبه ، أو نسبه ، لأننا لم نجد غير ذلك .

وبعد هذا وغيره ، فقد دوّنا ماتسنى لنا العثور عليه من أخبار الأسر المشهورة في المعرة ، في القديم والحديث ، ومن أخبار الرجال المشهورين فيها ، وعزونا اكثر ما اوردناه الى المصدر الذي اخذناه منه ، ليسهل الرجوع اليه ، على من يريد التثبت ، والتمحيص ، والتوسع في معرفة شيء لم يجده فيما كتبناه .

وقد ذكرت طائفة من الأسر التي اعرفها الآن في المعرة ، وربما كان فيها من الأسر الكريمة من لا يقل عمن ذكرته في الفضل والنبل ، وكرم الأصل ، ولكنني لم اذكرها لعدم معرفتي اياها ، أو لنسيانٍ أو خطأٍ .

ومثل عملي هذا يتطلب إقامة طويلة في المعرة ، لاستقصاء الحوادث والاخبار ، في أحوال الافراد والاسر .

ولوصف بعض الاماكن وصفا تاما ، عن مشاهدةٍ ، وعيانٍ ، وقد هممت بذلك كثيرا ، ولكن الايام لم تسامحني به ، ولم تعطني قياداً له ، والمرء لا يدرك كل مايتمناه ، ومالا يدرك كلّه لا يترك كله (١) .

وقد رتبت الأسر المشهورة على حروف الهجاء ، وقفيت على اثرها بسرد الرجال مرتبة اسماؤهم على حروف الهجاء ايضا ، ليسهل الوقوف على من يراد منهم .

---

(١) وصواب المثل : مالا يدرك كله ، لا يترك جله .

الأسر المشهورة في المعرة في القديم والحديث

في المعرة كثير من الأسر العريقة في الشرف ، المشهورة في التاريخ في القديم والحديث ، وقد انقرض بعضها من المعرة ، إما بسبب هجرة جهلت بسببها نسبتهم ، واما بسبب ظهور فرع من أسرة نسب اليه بنوه ، ونسبت نسبته الى قبيلته أو أسرته ، وأما بغير ذلك من الاسباب التي تمحى بها النسبة او تبدل .

وهناك فريق من المتقدمين والمتأخرين ادّعى لغير ابيه ، وأدخل نفسه في عداد اسرة ليس منها ، وقد كثر هذا في المتأخرين في اخريات عهد الدولة العثمانية،حين كانت تستثني الشرفاء من الخدمة في الجندية ، ومن بعض التكاليف التي كانت ترهق بها الرعية ، وازداد هذا حين ظهر ابو الهدى ، وادعى انه ينتسب الى الصياد، فالرفاعي ، فكثر الانتساب الى آل البيت النبوي ، لأن الشريف في ذلك العهد قد يستثنى بما ذكرنا ، وقد ينال عطاء مرتباً في كل شهر ، وقد ينال رتبة ، أو وساماً ، أو منصباً في الحكومة ،او ما شاكل ذلك ، من المنافع،وقد كان السلطان عبد الحميد الثاني يوافق على ذلك كثيراً ، حتى كاد معظم أهل المعرة وضاحيتها ، يكونون من الاشراف ، وتفشى هذا الداء في غير المعرة من البلدان الشامية ، والعراقية ، والمصرية وغيرها .

فلما خلع عبد الحميد ، ومات ابو الهدى ، ماتت هذه الدولة ، دولة الاكتساب بالانتساب،وكسدت تلك البضاعة ، وقد افضى توقع هذه المنافع الى ان ادعى الشرف في النسب من لاصلة له به ، وحرمها كثير ممن اشتهروا بالنسبة الى آل البيت ، منذ اجيال ، لانهم لم يبذلوا ماء وجوههم في طلبها من طريق ابي الهدى ، او غيره .

وانا سنذكر هنا اسماء من وقفنا عليه من الاسر المتقدمة ، ومن عرفناه من المشهورين من المتأخرين ، سواء ذكرنا احداً من افرادها ام لا ، ونبين الى اي اصل تنتمي كل اسرة بقدر ما انتهت اليه معرفتنا .

بنو ابي حصين

اسرة مشهورة بالعلم والشعر ، وهم ينتسبون الى اسحم بن الساطع التنوخي ، ورأيت كثيرا من المؤرخين من ينسب الرجل منها الى ابي الحصين ، أو ابي حصينة ، ولم أر من فرق بينهما ، وليس لهم الآن عقب يعرف بهذه النسبة .

بنو أمير الشام

وقد تحرفها العامة فيقولون : مير الشام ، وقد ترجمنا من رجالها موسى باشا ، وذكرنا غيره ، في رجال الطائفة ، ولا يزال فريق من اعقابهم في المعرة الى هذا العصر ، يقال لهم : بيت مير الشام ، ولكنهم غير اغنياء .

بنو ابي هاشم

ذكرنا طائفة منهم ، وهم كتّاب ابي العلاء ، وليس لهم عقب الآن .

بنو ابن البارد

ذكرنا جماعة منهم ، ولا عقب لهم الآن .

تَنُوخ

ذكر المؤرخون في نسب أبي العلاء المعري انه أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن احمد بن سليمان بن داود بن المطهر بن زياد بن ربيعة بن الحارث بن ربيعة بن انور بن اسحم بن أرقم بن النعمان[1] بن عدي

(١) وهو الذي يقال له : ساطع الجمال ، وسمي بذلك لجماله ، وكان طويلا وسيما (ج).

ابن غَطَـفان بن عمرو بن بريح بن جذيمة بن تَيْم الله(١) بن أسَد بن وَبَرة بن تَغْلِب ابن حُلْوان ، بن عِمْران ، بن الحاف بن قضاعة ، وهو لقب ،واسمه عمرو بن مالك بن عمرو ، بن مُرّة بن زَيْد ،بن مالك ، بن حِمْيَر ، بن سَبَأ ، ابن يَشْجب ، بن يعرب ، بن قَحْطان ، وهو مجتمع قبائل اليمن.

وذكر ابن العديم : ان بني الساطع هم المشهورون بالشرف والرياسة والفضل ، وان بيوت المعرة منهم ، وهم يرجعون الى اسحم ، وعدي ، وغَنْم ، اولاد الساطع كما سيأتي .

ولما كان مرادنا من تنوخ من كان يسكن المعرة ، وضواحيها منهم ، وكنا لانعلم شيئاً بمن كان منهم فيها قبل الاسلام ، وكانت بيوت المعرة منهم ترجع الى الساطع ، جعلنا القول فيمن عرفناه من هذا النسب ، من عهد ابي العلاء ،وما يقاربه ،لأن من جاء بعده من التنوخيين ، يرجع الى من ذكر فيه .

وقد اختلفت أقوال العلماء في هذا النسب اختلافاً شديداً ، يجعل بين الباحث وبين الحقيقة ، عقبات صعبة المرتقى ، ونحن مضطرون الى بيان شيء من هذا ، ايضاحاً للحق ، وإنارة لسبيله ، فنقول :

تضاربت أقوال المؤرخين في هذا النسب من وجوه كثيرة :

١ — منها ان بعضهم جعل سليمان واحدا ، كياقوت في ارشاد الأريب(٢).

٢ — ومنهم من جعل ارقم بن انور بن اسحم كياقوت(٣) والصفدي(٤).

---

(١) وهو تيم اللات ، وقد قالوا : تيم اللات مجتمع تنوخ بأسرها (ج) .

(٢) ياقوت : ارشاد الاريب ١ : ١٦٢

(٣) ياقوت : ارشاد الاريب ١ : ١٦٢

(٤) الصفدي : الوافي بالوفيات (مخطوط) ٦ : ٥٢

٣ - ومنهم من جعل انور بن ارقم بن أسحم كصاحب الخريدة [1] ، والبلدان ، وابن العديم .

٤ - ومنهم من جعل بريح بن خزيمة ، كياقوت [2] وصاحب الخريدة [3] .

٥ - ومنهم من جعل مالك بن مرة ، كصاحب التاج .

ومنهم من خالف في غير هذا ، وقد آثرنا رواية صاحب الوفيات [4] ، لانها موافقة لرواية ابن العديم ، إلا في جعل أسحم بن ارقم ، وهما اكثر من كل من كتب في هذا الموضوع تحريا ، وتثبتا ، وروايتهما موافقة لرواية السمعاني والعيني في الأكثر .

وكان من الحق ان نتم الكلام في تنوخ ثم نرتقي الى قضاعة فمن فوقه ، ولكننا آثرنا ان نقدم الكلام في قضاعة ، ونحقق نسبه ونسب قحطان معه ، لان معرفة تنوخ تتوقف على معرفة قضاعة ومن فوقه ، حتى لانحيل على مجهول .

قُضاعة

القضاعة : بضم القاف بعدها ضاد مفتوحة غير مشددة في الأصل ، اسم كلب الماء ، او كلبة الماء . والفهد وبه لقب عمرو بن مالك ، وقيل : لقب به لانقضاعه عن قومه مع امه ، أي انقطاعه عنهم ، وقيل : هو من القضع بمعنى القهر .

فاذاً قضاعة : لقب عمرو بن مالك ، وقد اختلف في نسبه ، فقيل : انه من حمير ، كما ذكرنا ، وقيل : انه من معد بن عدنان ، وهذه جملة من اقوال العلماء في ذلك :

---

(١) العماد الاصفهاني : خريدة القصر وجريدة العصر ٢ : ٧

(٢) ياقوت : ارشاد الاريب ١ : ١٦٢ وفيه : بريح بن حزيمة

(٣) العماد : الخريدة ٢ : ٧ ، وفيها بريح بن حذيمة

(٤) ابن خلكان ١ : ٤١١

ذكر صاحب التاج : انه من حِمْير ، ثم قال : وتزعم نُسّاب مضر ; انه قُضاعة بن مَعد بن عدنان ، والصواب هو الاول ، كما في العباب ، وقال ابن ماكُولا : هو الاكثر والاصح [1] .

وقال ابن اسحق : ولد معد بن عدنان اربعة نفر : نزار بن معد ، وقضاعة بن معد ، وكان قضاعة بكر معد الذي به يكنى فيما يزعمون .

ثم قال : فاما قضاعة فتيامنت الى حمير بن سبأ [2] .

وقال ابن هشام : فقالت اليمن وقضاعة ، قضاعة بن مالك بن حمير ، وقال عمرو بن مُرّة الجُهَني : وجُهَيْنة من قضاعة .

يا أيها الدّاعي ادعُنا وأبشر وَكُنْ قُضاعِيّاً ولا تَنزّر [3]
نَحْنُ بَنُو الشَّيْخِ الهجانِ الازهَرِ قُضاعةَ بنِ مالك بنِ حِمْيَر

وروي رجزه على وجه آخر وقال السهيلي [4] فاما قضاعة فاكثر النسّابين ، يذهبون الى ان قضاعة هو ابن معد ، وهو مذهب الزبيريين، وابن هشام، وفي تاج العروس، وفي المقدمة الفاضلية، واكثر العلماء على انه : قضاعة بن معد بن عدنان ، وان مالك بن مرة ، زوج أمّه ، فنسب الى زوج امه، وهي عادة عند العرب معروفة بينهم .

وقال ابو جعفر بن حبيب النسّابة : لم تزل قضاعة في الجاهلية والاسلام

---

(١) الزبيدي : تاج العروس ٥ : ٤٧٠ .
(٢) السهيلي : الروض الانف ١ : ١٧ (ج)
(٣) تنزر : أصلها تتزر : تنتسب لنزار ،وهو نزار بن معد اخو قضاعة ، انظر معجم قبائل العرب لكحالة ٣ : ١١٧٨ .
(٤) السهيلي : الروض الانف ١ : ١٥ (ج) .

تعرف بمعد حتى كانت الفتنة بالشام بين كَلْب ،و قَيْس عَيْلان ، أيام مروان ابن الحكم ، فمالت كلب يومئذ الى اليمن ، وانتمت الى حِمْيَر استظهاراً منهم بهم الى قيس .

وذكر ابن الاثير في الانساب هذا الاختلاف ثم قال : ولهذا قال محمد بن سلام البصري النسَّابة لما سئل : أنزار اكثر ام اليمن ؟؟ فقال : ان تمعددت (١) قضاعة ، فنزار اكثر وان تيمنت فاليمن .

وفي نهاية الأرب (٢) : واما مالك بن حمير فمن ولده قضاعة ، وهم قضاعة بن مالك ، بن مرة بن عمرو ،بن زيد بن مالك ، بن حمير البطن المشهور على ما نذكره . وقيل : انها من ولد معد بن عدنان ،وفي ذلك يقول القائل :

أبوكمْ مَعَدٌّ كانَ يُكنى بِبِكره   قُضاعةَ مَا كنّى به مَنْ تَجَمْجَا

وقال زهير :

قُضاعِيَّةٌ أو أُختُها مُضَرِيَّةٌ   يُحرَّقُ في حَافَاتِها الحطَبُ الجَزْلُ

فقد جعل قضاعة ومضر اخوين .

وقال الكُمَيْت يعاتب قُضاعة في انتسابها الى اليمن :

عَلامَ نَزَلْتُمْ مِنْ غَيْرِ فَقْرٍ   وَلاضَرّاءَ مَنْزِلَةَ الحَميلِ

الحميل : المسبيّ لانه يُحْمَل من بلد الى بلد .

وقال ابن قُتَيْبة (٣) : وولد مالك بن حمير قضاعة بن مالك،وقال:

---

(١) تمددت : انتسبت الى معد .

(٢) النويري : نهاية الأرب ٢ : ٢٩٤ (ج)

(٣) ابن قتيبة : المعارف ١ : ٣٤ (ج) .

ابن عساكر (١) في ترجمة زهير بن عمرو بن مرة .. القضاعي الجُهَني : وكانت لأبيه صحبة ، وقال ابوه : كنت عند النبي (ص) جالسا ، فقال : من كان ههنا من معد فليقم ، فقمت ، فقال : اجلس ، فجلست ، فقلت : ممن نحن ؟ فقال : انتم ولد قضاعة بن مالك بن حمير ، النسب المعروف غير المنكر .

قال عمرو : فكتمت هذا الحديث ، حتى كان ايام معاوية بن ابي سفيان . فبعث الي فقال : ياعمرو هل لك ان ترقى المنبر وتقول : ان قُضَاعة ابن مَعْد بن عدنان ، وانا اطعمك خراج العراقين (٢) ، فقلت له : نعم ، قال فنادى ، فاجتمع الناس ، فجاء حتى صعد المنبر فقال :

ايها الناس من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني ، فانا عمر بن مُرّة ، وان معاوية دعاني الى ان اقول : ان قضاعة بن معد بن عدنان ، الا ان قضاعة هو ابن مالك بن حِمْير النسيب المعروف غير المنكر .

ثم نزل عن المنبر ، فقال له معاوية : ايه عنك ياغدر !! ايه عنك ياغدر !! فقال عمرو ، هوما رأيت ياامير المؤمنين ، قال : فجاء زهير بن عمرو فقال : ياابه ! ما كان عليك لو اطعت امير المؤمنين ، واطعمك خراج العراقين ، فانشأ عمرو يقول :

لَواني أَطَعْتُكَ (٣) يا زُهَيرُ كَسَوْتَني في النّاسِ ضاحيَةً رِداءَ شَنارِ
قحطانُ والدُنا ، الذي نُدعى لَهُ وأبُو خُزَيمةَ خِنْدِفُ بنُ نزار

(١) ابن عساكر : تهذيب تاريخ دمشق ٥ : ٣٩٢ (ج) .
(٢) في الاصل عراقين (ج)
(٣) كذا في الاصل ولعل اصله انا لو اطعتك ، او انا ان اطعتك وبذلك يستقيم الوزن (ج)

أَضلاَلُ لَيْلٍ سَاقِطٍ أوائه[1] في النّاسِ أغدر امْ ضَلالُ نهار

أَتَبِيعُ والدّنا الذي نُدْعى لَه بأبي معاشرَ عائبٍ مِبْوار[2]

تلكَ التّجارةُ لاتَبوءُ بِمِثْلِها ذَهَبٌ يُباعُ بآنُكٍ وإبار

وقال السهيلي[3] : ولما تعارض القولان في قضاعة ، وتكافأت الحجاج ، نظرنا فاذا بعض النسّابين ، وهو الزبير قد ذكر مايدل على صدق الفريقين ، وذكر عن ابن الكلبي أو غيره : أن امرأة مالك بن حمير ، واسمها عكبرة ، آمت منه ، وهي ترضـــع قضاعة ، فتزوجهـا معـد ، فتبناه وتكنى به ، ويقال : بل ولدته على فراشه ، فنسب اليه ، وهو قول الزبير كما نسب بنو عبد مَناة بن كِنانة ، الى علي بن مسعود ، بن مازن ، بن الذئب الأسدي ، لانه كان حاضن ابيهم ، وزوج أمهم ، فيقال لهم : بنو عـــلي الى الآن . . الى أن قال : وهذا كثير في قبائل العرب .

ثم قال : ومما عوتبت به قُضاعـة في انتسابهم الى اليمن ، قول أعشى بني تَغْلِب ، وقيل : هي لرجل من كَلْب ، وكلب من قضاعة .

أَزَنَّيْتُمْ عَجوزَكُمُ وكانتْ قـــديماً لايُشَمُّ لها خِمارُ

عَجوزٌ لَوْ دَنا مِنْها يَمانٍ للاقى مثـــلَ مالاقى يَسارُ

---

(١) هكذا في الاصل

(٢) مبوار كمصباح : مبالغة من البوار : الهلاك

(٣) السهيلي : الروض الانف ١ : ١٦ (ج)

يريد يسارَ الكواعب ، الذي همَّ بين فخصينه ، ثم اورد بعد ذلك ابياتاً لبعض شعراء حمير في قضاعة وهي :

مَرَرْنا على حَيٍّ قُضاعةَ غُدْوَةً ... وَقَدْ أَخذُوا في الزَّفْنِ والزَّفَنَانِ
فقلتُ لهمْ : مابالُ زَفْنِكُمُ كَذَا ... لِعُرْسٍ تُرى ذا الزَّفْنِ او الخنانِ[1]
فقالوا : ألا إِنّا وَجدْنا لنا أَباً ... فقُلتُ : لِيَهْنِئْكُمْ ، بأَيِّ مكان؟
فقالوا : وَجدْناهُ بِجُرْعاءِ مالكٍ ... فَقُلْتُ : إِذاً ما أُمُّكُمْ بِحَصَانِ
فما مسَّ خُصْيَا مالكٍ فَرْجَ أُمِّكُمْ ... ولا بانتَ مِنْهُ ٱلفَرْجُ بالمُتَدانِ
فقالوا : بلَى واللهِ حتى كأنَّما ... خصياه[2] في بابِ آسْتِها جُعَلانِ

وقال القلقشندي[3] : ولحمير بقايا ، موجودون الى الآن . ومنه[4] غالب قضاعة ، وقضاعة بن مالك ، بن عمرو ، بن مرة ، بن زيد ، بن مالك ، ابن حمير ، وذهب بعض النسّابة ، الى ان قضاعة ، من العدنانية الآتي ذكرهم ، قال السهيلي : والصحيح ان امُّ قضاعة وهي حكرة (عكبرة) مات عنها مالك بن حمير ، وهي حامل ، فتزوجها معد بن عدنان ، فولدت قضاعة على فراشه ، فتبناه ، فنسب اليه ، قال المؤيد صاحب حماة : وكان قضاعة مالكاً لبلاد الشحر ، وقبره بجبل الشحر موجود ، ولقضاعة بقايا الى الآن ينسب اليهم .

---

(١) الخنان : بزنة كتاب : الختان

(٢) كذا في الاصل (ج)

(٣) القلقشندي : صبح الاعشى ١ : ٣١٥ (ج)

(٤) كذا في الاصل (ج)

هذه طائفة يسيرة من أقوال العلماء في أصل قضاعة ، والجمع بين هذه الاقوال المتضاربة وتحصيل الحقيقة منها اصعب من عقد شعيرة .

قَحْطان

وكذلك اختلفت كلمة القوم في قحطان ، فقيل : انه عابَر بن شالخ ، ابن ارفخشد ، بن سام ، بن نوح ، وهو أبوحي من اليمن بل ابو اليمن .

وقال ابن الكَلْبي : عابر هو هود النبي (ص) ، وقيل بخلاف ذلك .

ومن النسّابين ، من جعل قحطان من ولد اسماعيل ، ثم قال : وولد قحطان هم العرب المتعربة ، وهم الذين نطقوا بلسان العرب العاربة ، وسكنوا ديارهم ، فاعقب قحطان من ولده يعرب ، واعقب يعرب من ولده يَشْجُب ، وهو من ولده سَبَأ ، وهو ابو حِمْير[1] ، و كَهْلان [2] ، القبيلتين العظيمتين هكذا قال الزبيدي في تاج العروس[3] .

وقال المُبَرِّد[4] : ومن زعم ان قضاعة من بني مالك بن حمير وهو الحق : فالنسب الصحيح في قحطان الرجوع الى اسماعيل ، وهو الحق ، وقول المبرزين من العلماء ، انما العرب المتقدمة من اولاد عابَر ، ورهطه عاد وطسم[5] ،

---

(١) بطن عظيم من القحطانية، انظر معجم قبائل العرب لكحالة ١ : ٣٠٥، ٣٠٦

(٢) شعب عظيم من القحطانية ، انظر معجم قبائل العرب ٣ : ١٠٠٢

(٣) الزبيدي : تاج العروس ٥ : ٢٠١

(٤) المبرد : الكامل ٤ : ١٩٨ (ج)

(٥) في معجم قبائل العرب ٢ : ٦٨٠ طسم قبيلة من العرب العاربة ، كانت ديارها اليمامة وما حولها الى البحرين وقد انقرضت .

وجَدِيس [1] ، وجُرْهُم [2] ، والعماليق [3] .

فاما قحطان عند اهل العلم ، فهو ابن الهَمَيْسَع بن تَيْمَن ،بن نَبْت ، ابن قيذار ، بن اسماعيل (ص) فقد رجعوا الى اسماعيل ا هـ .

وقال في الروض الانف : اما قحطان فاسمه مهزم ، ثم قال : وقحطان اول من قيل له : ابيت اللعن ، واول من قيل له : عم صباحاً ، واختلف فيه فقيل : هو ابن عابر ، وقيل:ابن عبد الله،اخو هود ، وقيل:هو هود نفسه... ومن جعل العرب كلها من اسماعيل ، قالوا فيه هو ابن تيمن ، بن قيذار ، ويقال : هو ابن الهميسع ، وتفسير الهميسع الصَّرَّاع .. ابن يمن الذي سميت به اليمن . ثم ذكر اقوالا كثيرة ، منها ان يمن هو يعرب بن قحطان ..

وذكر غيره كثيراً من الاقوال المتضاربة ، وليس لدينا من الوثائق والادلة التي تفيد اليقين حتى نحكم على احد القولين بالبطلان ، حكماً جازماً ، وعلى الثاني بالرجحان حكماً يقينياً .

تَنُوخ

يقال : تنخ في المكان تُنُوخاً ، وتَنَّخ تتنخياً ، اقام به فهو تانخ ، ومُتَنَنِّخ أي مقيم،ومنه سميت تنوخ ، كصبور ، ومن شدد النون فقد اخطأ، وقد قال جمهور من المؤرخين : وتنوخ قبيلة من اليمن ، سموا بذلك ، لانهم

---

(١) في معجم قبائل العرب لكحالة ١ : ١٧٢ : جديس قبيلة من العرب العاربة البائدة، كانت مساكنهم اليمامة والبحرين

(٢) في معجم قبائل العرب ١ : ١٨٣ : جرهم بطن من القحطانية كانت منازلهم أولاً اليمن ، ثم انتقلوا الى الحجاز ، فنزلوه ، ثم نزلوا بمكة واستوطنوها .

(٣) في الاعلام للزركلي ٥ : ٢٦٣ : عملاق أو عمليق جد جاهلي قديم من العرب العاربة بنوه العمالقة ، وكانوا ببابل ، فغلبتهم عليها الفرس فانتقلوا الى تهامة بالحجاز ، ثم تفرقوا في الحجاز والبحرين وعمان والجزيرة والشام .

اجتمعوا وتحالفوا ، فاقاموا في مواضعهم،وقال في تاج العروس [1] : قال ابن قتيبة في المعارف : تنوخ،ونمير[2] ، وكلب ثلاثتهم اخوة ، والذي رأيته في المعارف قوله في ص ٣٤ : وولد مالك بن حمير ، قضاعة ، ومن قبائل قضاعة ، كلب بن وبرة .. ثم قال : ومنهم رفيدة [4]ومصاد[5]، وبنو القين[6] ، وسليح[7] ، وتنوخ[8] .

وقال في ص ٣٦ : فاما مازن ، فهم غسان[9] ، وغسان ماء نسبوا اليه ، ومنهم بنو جفنة [10] ، رهط الملوك ، وآل العنقاء [11] ، وآل المحرق[12] ، وتنوخ ، وكعب[13] ، رهط جبلة بن الأيهم .

وفي صبح الأعشى [14] في الكلام على احياء قضاعة السبعة : الحي

---

(١) الزبيدي : تاج العروس ٢ : ٢٥٤

(٢) انظر معجم قبائل العرب لكحالة ٣ : ١١٩٣

(٣) انظر معجم قبائل العرب ٣ : ٩٩١

(٤) انظر معجم قبائل العرب ٢ : ٤٤٠

(٥) انظر معجم قبائل العرب ٣ : ١١٠٢

(٦) انظر معجم قبائل العرب ٣ : ٩٧٤

(٧) انظر معجم قبائل العرب ٢ : ٥٤٠ ، ٥٤١

(٨) انظر معجم قبائل العرب ١ : ١٣٣ ، ١٣٤

(٩) في معجم قبائل العرب ٣ : ٨٨٤،٨٨٥ : غسان شعب عظيم اختلف في نسبته، فقالوا : غسان ابو قبيلة باليمن،وهو مازن بن الازد ، وقالوا : غسان اسم ماء نزلوا عليه قوم من الأزد فنسبوا اليه .

(١٠) انظر معجم قبائل العرب ١ : ١٩٧

(١١) انظر معجم قبائل العرب ٢ : ٨٤٨

(١٢) انظر معجم قبائل العرب ٣ : ١٠٤٧

(١٣) انظر معجم قبائل العرب ٣ : ٩٨٥

(١٤) القلقشندي : صبح الاعشى ١ : ٢١٨ (ج)

السابع جرم (١) ، ثم قال وعد صاحب حماة في تاريخه منهم ، تنوخ ثم قـال : والتحقيق ماقاله ابو عبيد ، انهم ثلاثة ابطن من القحطانية ، نزار ، وأحلاف أسَد وغطفان ، قال : وسموا بذلك ، لانهم حلفوا على المقام بمكان بالشام ، والتنخ المقام .

قـال ابن سعيد : ومن الناس من يطلق تنوخ على الضَجَاعمة (٢) ودَوْس (٣) الذين تتنخوا بالبحرين ، قال صاحب حماة : وكان بينهم وبين اللَخميين (٤) ملوك الحيرة حروب ، ولتنوخ بقايا بالمعرة من بلاد الشام فيما ذكره الحمداني .

وذكر في نهاية الارب(٥) : ان من قُضَاعة ثلاثة بطون وهم عمران بن الحاف ، بن قضاعة ... ثم ذكر ان من ولد عمران حلوان ، ومن ولد حلْوان تَغْلِب ، ومن ولد تغلب ، وبَرَة ، ومن وبرة أسَد ، ومن أسد تنوخ ، وهو مالك ، بن زهير ، بن عمرو ، بن فَهْم ، بن تَيْم الله(٦) ، بن أسد ، وإلى تنوخ هذا ينسب كل تنوخي ، وإليه يرجع ابو العلاء المعري الشاعر .

وقال السمعاني : تنوخ اسم لعدة قبائل اجتمعوا قـديماً بالبحرين ، وتحالفوا على التوازر(٧) والتناصر ، واقاموا هنـاك فسموا تنوخا ، والتنوخ الاقامة ، وجماعة منهم نزلوا معرة النعمان .

---

(١) انظر معجم قبائل العرب لكحالة ١ : ١٨٢

(٢) انظر معجم قبائل العرب ٢ : ٦٦٥

(٣) انظر معجم قبائل العرب ١ : ٣٩٤ ، ٣٩٥

(٤) انظر معجم قبائل العرب ٣ : ١٠١١ ، ١٠١٢

(٥) النويري : نهاية الارب في فنون الادب ٢ : ٢٩٥ (ج)

(٦) تيم اللات

(٧) لغة في التآزر

وذكر اليعقوبي نحوا من هذا .

وذكر البكري ان قُضاعة بن مَعَدّ ، ورث من ابيه جُدَّة ، وسكن بها اولاده ، الى ان قال خزاعي في امرأة من رَبيعة بن نِزار شعراً ، وكان يتعشقها ، فتفاقم الأمر ، وغا الشر ، فاجتمعت نزار على قضاعة وقهروهم ، فظعنوا منجدين ، فسارت تَيْم اللاّت بن أسَد عن قضاعة ، مع قبائل نحو البحرين ، حتى وردوا هَجَر ، ولكن اجلوا منها ايضاً ، ولما نزلوها قالوا للزرقاء[1] بنت زهير الكاهنة ماتقولين ؟ قالت : سعف وأمان وتمر والبان خير من الهوان ، ثم انشأت تقول .

وَدِّعْ تِهَامَةَ لاوَدَاعَ مُخَالِقٍ   بِذِمَامةٍ[2] لكِنْ قِلىً وَمَلَامِ

لاتَتْرُكَنْ هَجَراً مقامَ غَرِيبَةٍ   إنْ تَعْدَمي مِنْ ظَاعِنينَ تِهَامِ

قالوا فما ترين يازرقاء ؟ قالت : مقام وتنوخ ، ماولد مولود وانقضت[3] فروخ ، الى ان يجيء غراب أبقع ، أصمع ، انزع ، عليه خلخالا ذهب ، فطار فألهب ، ونعق فنقب ، يقع على النخلة السحوق ، بين الدور والطريق ، فسيروا على وتيرة ، ثم الحيرة الحيرة .

قالوا : فبينما القوم في مجلسهم ذات يوم ، اقبل هذا الغراب كما وصفته الزرقاء ، فارتحلوا الى الحيرة فبنوا فيها المنازل[4] واتخذوها داراً ، ثم عدت

---

(١) وتلقب بزرقاء اليمامة ، واليمامة في البحرين : يضرب بها المثل في حدة النظر ، والرؤية من بعيد . قال احدهم :

اعرني طرف زرقاء اليمامه   لأبصر ماورا تلك الغمامة

(٢) في الاغاني بذمامه .. لاتنكري هجرا .. ان تعدمي ... (ج)

(٣) وفيها وانقت (ج)

(٤) اول بناء الحيرة

عليهم عوادٍ ، واصابتهم صروف ، فتفرق جمعهم ، واستقرت طائفـة منهم في الشام ، وكانت لهم المعرة .

وقال ابن شَبَّه : ثم ظعنت قضاعة كلها من غور تهامة منجدين ، غير بعضهم ممن تنخ بالبحرين ، وانتشر سائرهم في البلاد ، فوجدوا بلاداً في اطراف الشام ، وغيرها .

وقال القَلْقَشَنْدي[1] : تنوخ حي من اليمن القحطانيـــة ، وذكر المؤيد صاحب حماة : انهم من قضاعة ، وقال ابو عبيـــد : هم ابطن نزار ، والاحـــلاف ، وفهم ، سموا بذلك لأنهم حلفوا على المقام بمكان الشام ، والتنخ : المقام .

ثم قال: وانهم تتنخوا على مالك[2] بن زهيربن عمرو بن فَهْم بن تَيْم الله ابن أسَد، بن وَبَرَة ، بن تَغْلِب، بن حُلْوان ، وعم مالك ، بن نصر، ومن الناس من يطلق تنوخ على الضجاعمة ، ودَوْس الذين تنخوا بالبحرين ، وقـد ذكر الحمداني : ان المعرة من بـلاد الشام ، هي صليبة تنوخ ، بمعنى ان فيها جمعهم المستكثر ، وهي مجتمعة من عدة بطون .

وقال ابن العديم في الانصاف والتحري : تَيْم اللاّت ، وقيل : تيم الله ، وهـو مجتمـع تنوخ باسرها ، وانما سموا تنوخ لانهم تنخوا بالشام ، وقيل بالحيرة ، التنـخ : هو المقام في الموضع ، يقال: تنخ في الامر ، أي رسخ فيه فهو تانـخ .

---

(١) القلقشندي : نهاية الارب (مخطوط) ق ٨٤ / ٢

(٢) في الاصل ملك (ج)

وكانوا أقاموا على مالك ، بن زهير ، بن عمرو بن فهم بن تيم اللات ، ونزلوا معه الحيرة فاختطوها ، وبنوا فيها الابنية ، وعمروها ، وهم أول من عمر الحيرة ، ونزلها ، وكان لهم قوة وبأس ، كثيرة ، فغزاهم سابور الاكبر ملك فارس في جيوش عظيمة ، فقاتلوه قتالا شديدا ، ولم تزل الحرب بينهم اياما ، فلحقت بسابور جيوشه ، وأمراؤه ، فضعفت تنوخ عن مقاومته ، وانكشفت ، فسار معظمهم ، ومن فيه نهوض منهم ، الى الضَّيْزَن[1] بن معاوية التنوخي الى الحَضْر ، فاقاموا به وملكوا ماجاورهم من البلاد ، وأجلوا سائر الامم عنها الا من أدى اليهم الجزية ، فاشتدت شوكة تنوخ ، وعظم بأسهم .

فملكوا عليهم الساطع ، وهو النعمان بن عدي ، وانما سمي الساطع لجماله وبهائه ، وكان طويلا ، وسيما جسيما ، جوادا شجاعا ، فملك عليهم برهة ، وكانت له حروب ووقائع مع ملوك الفرس ، وشن الغارات على السواد ، فسميت تنوخ يومئذ الدَّواسر[2] لما ظهر من شدتهم وبأسهم[3] .

---

(١) قال السهيلي في الروض الانف ج ١ ص ٥٦ ماخلاصته : الساطرون بالسريانية ، وهو الضيزن بن معاوية ، قضاعي من العرب الذين تنخوا بالسواد فسموا تنوخ ، وهم قبائل شتى ، وهو صاحب الحضر ، والحضر حصن عظيم بين دجلة والفرات ، وكان من ملوك الطوائف ، يبلغ ملكه اطراف الشام ، قتله سابور ، واستباح الحضر ، وقتل كثيراً من قبائل قضاعة ، وسيأتي تمام ذلك .

(٢) والدواسر هي من القبائل النجدية المعاصرة التي تتجول في نجد ، وتدخل العراق . وتمتد منازلها من وادي الدواسر الى الحوطة جنوبي الرياض (معجم قبائل العرب لكحالة ١ : ٣٩٢ ، ٣٩٣)

(٣) وقد تقدم ان ياقوت قال : ان الحيرة تنسب الى النعمان هذا ، ورد عليه ابن العديم (ج) .

ثم قال . ولما هلك الساطع ، تفرقت كلمة تنوخ ، وتشتت امرهم ، وتنازعوا الرآسة بعده .

ثم ان ملك الفرس غزا الروم ،فاذرع فيهم القتل ، وسبى الذراري ، وخرب العمائر ،فانفذ ملك الروم الى تنوخ ؛ وكانت اقرب القبائل اليه ،في ذلك العصر ، فاستنجدهم على ملك الفرس ، فانجدوه ، وقاتلوا معه قتالا شديدا ، ثم سألوا ملك الروم ان يتولوا حرب الفرس ، منفردين عن جند الروم ، لتظهر له طاعتهم وغناؤهم ، فاجابهم الى ذلك ، فقاتلوا الفرس ، وظفروا بهم ، وقتلوهم قتلا ذريعا ، وابلوا بلاء عظيما ، فاعجب بهم ملك الروم ، وفرق فيهم الدنانير ، والثياب ، وقربهم ، وادناهم ، وأقطعهم سورية وما جاورها من البلاد ، الى الجزيرة ، وهي مدينة بقرب الأحص (١) على جانب البرية ، واليها ينسب اللسان السورياني ، هذا منتهى امرهم في الجاهلية .

وقال في الاغاني ماخلاصته :كان بد تفرق بني اسمعيل بن ابراهيم ﷺ عن تهامة ، ونزوحهم عنها ، وخروج من خرج منهم عن نسبه ، ان خرجت قضاعة ، وسبب خروجها عنهم ، ان خُزَيْمة بن نَهْد ، بن زيد ، من ولد الحاف ، بن قُضاعة بن مَعْد ، علق فاطمة بنت يذكر ، وهو عامر ابن عنترة ، بن اسد ، بن ربيعة ، بن نزار بن معد ، فشبب بها ، وخطبها من ابيها ، فلم يزوجه اياها ، ثم اخرج اباها ليأتي معه بقرظ ، فقتله ، فلما عاد سئل عنه ، فقال : فارقني وما ادري اين سلك ؟

---

(١) في معجم البلدان لياقوت : ١ : ١٥١ :الاحص كورة كبيرة مشهورة ، ذات قرى، ومزارع بين القبلة وبين الشمال من مدينة حلب قصبتها خناصرة مدينة كان ينزلها عمر بن عبد العزيز

فوقع بين قضاعة ونزار شـــر ، ولكن لم يصح على خزيمة شيء عنـــدهم يطالبون به ، ثم قال خزيمة هذين البيتين :

فتاةٌ كأنَّ رُضابَ ٱلْعَصيرِ ... بفيها يُعَلُّ بـــهِ الزَّنْجَبيلُ
قَتَلْتُ أَباهَـــا عَلىَ حُبِّها ... فتبخلُ ان بَخِلَتْ أَو تُنيلُ

فعلمت نزار ان خزيمة قتل يـذكر ، فقاتلوا قضاعة فهزمت ، وقتل خزيمة ، وخرجت قضاعة متفرقين ، وقد كانت بين مكة والطائف .

وسارت تَيْم اللاّت، بن اسد، بن وَبَرَة، بن تَغْلِب، بن حُلْوان ، ابن عمران ، بن الحاف ، بن قضاعة ، وفرقة من بني رُفَيْـــدة ، بن ثور بن كلب ، بن وبرة ، وفرقـــة من الأشعريين ، نحو البحرين ، حتى وردوا هَجَر ، وبها يومئذ قوم من النبط ، فنزلت عليهم هذه البطون ، فأجلتهم ، ولما نزلوا هجر ، قالوا للزرقاء بنت زهير ، وقالت لهم ماتقـــدم في كلام ، البكري ، من شعر ، ونـــثر ، فسميت تلك القبائل تنوخ ، لقول الزرقاء : مقام وتنوخ ، ولحق بهم قوم من الأزْد ، فصاروا الى الآن في تنوخ ، وخرجت فرقة من بني حلوان ، بن عمران ، بن الحاف ، بن قضاعة ، يقال لهم : بنو يزيد ، فنزلوا عَبْقَر[1] من ارض الجزيرة فنسج نساؤهم الصوف ، وعملوا منه الزرابي فهي التي يقال لها : العبقرية ، وعملوا البرود التي يقال لها : البريدية[2] (لعلها اليزيدية) .

---

(١) انظر معجم البلدان لياقوت ٣ : ٦٠٦ ، ٦٠٧

(٢) هكذا جاءت في الاغاني، وفي القاموس، والتاج، وغيرهما : تزيد بن حلوان بن عمران ابن الحاف بن قضاعة ، والبرود التزيدية (لعلها اليزيدية) ، وهي برود فيها خطوط حمر يشبه بها طرائق الدم . (ج) .

وسارت سُلَيْح، بن عمرو، بن الحاف، بن قضاعة، يقودها الحدرجان. ابن سَلَمة، حتى نزلوا فلسطين، على بني أذينة بن السميدع من عاملة.

وسارت أسلم بن الحاف، وهي عُذْرَة ونَهْد، وحَوْتَكة (١)، وجُهَيْنة (٢)، والحرث بن سعد حتى نزلوا من الحِجْر الى وادي القرى، ونزلت تنوخ بالبحرين سنتين، ثم اقبل غراب في رجليه حلقتا ذهب، فسقط على نخلة في الطريق، فنعق نعقات، ثم طار (٣) كما تقدم، فذكروا قول الزرقاء، فارتحلوا، حتى نزلوا الحيرة، فهم أول من اختطها، منهم مالك ابن زهير.

واجتمع اليهم لما ابتنوا المنازل ناس كثير، من سقاط القرى، فاقاموا بها زمانا، ثم اغار عليهم سابور الاكبر، فقاتلوه، فكان شعارهم يومئذ، يا آل عباد الله، فسموا العباد، وهزمهم سابور، فصار معظمهم ومن فيه نهوض منهم الى الحضر، من الجزيرة، يقودهم الضَيْزن بن معاوية التنوخي، فمضى حتى نزل الحَضْر، وهو بناء بناه الساطرون الجرمقاني، فاقاموا به، واغارت حِمْير على بقية قُضاعة، فخيروهم بين ان يقيموا على خراج يدفعونه اليهم، او يخرجوا عنهم، فخرجوا، وهم: كلب، وجرم، والعلاف، وهم بنو زبان، بن تغلب بن حلوان، وهو أول من عمل الرحال العلافية، وعلاف لقب زبان، فلحقوا بالشام، فاغارت عليهم بنو كنانة بن خزيمة، بعد ذلك

---

(١) في معجم القبائل لكحالة ١ : ٣١٦ : بطن من أسلم بن الحاف بن قضاعة من القحطانية.

(٢) في معجم قبائل العرب ١ : ٢١٦ : جهينة بن زيد حي عظيم من قضاعة من القحطانية.

(٣) من الروايات التي تحتاج الى تمحيص. وقد تكون اقرب الى اسطورة.

بدهر، فقتلوا منهم مقتلة عظيمة، وانهزموا، فلحقوا بالسماوة (١)، فهي منازلهم الى اليوم .

الزمن الذي نزحت فيه تنوخ الى العراق والشام

لم اعثر على نص تاريخي موثوق به، يدل على الزمن الذي نزحت فيه قضاعة عن تهامة، ولا على الزمن الذي نزلت فيه تنوخ في بلاد العراق، والشام وغيرهما .

ولكننا نستطيع من تاريخ الحوادث، والوقائع، والرجال الذين كانوا فيها، ان نعين الزمن، ولو على سبيل التقريب .

قال وستون(٢) : وقد كان قنصلا لبروسيا في دمشق، وفتش عن الخطوط القديمة، ونسخ منها مائتين وستين خطاً، من صخور جبل الصفا، ونشر بعضها في كتاب سنة ١٨٦٠ ميلادية، مثبتاً ان تلك الخطوط انما كتبتها قبائل العرب السبئيين، الظاعنين الى سورية، وقد انقسموا الى فصيلتين، ظعنت احداهما الى مابين النهرين، فأقامت هناك مملكة الحيرة، وتتالى ملوكهم فيها .

واقامت الفصيلة الاخرى في سورية في عصر ولادة سيدنا عيسى ﷺ واحتلت انحاء دمشق، وسمي اهلها تنوخيين، واستقطع بعض رؤسائهم

---

(١) في معجم البلدان لياقوت ٣ : ١٣١ : قال ابو المنذر : انما سميت السماوة لأنها ارض مستوية لا حجر بها، وبادية السماوة التي هي بين الكوفة والشام قفرى اظنها مسماة بهذا الماء .

(٢) الدبس : تاريخ سورية ٤ : ١٤٤ (ج)

الرومانيين ، فولوهم على بعض الاعمال ، وعقب هؤلاء قبيلة الصالحيين ، وعزا الى امرائها بناء بُصْرى(1) في حَوْران سنة ١٠٦ م، واعانوا الرومانيين على محافظة الصحراء ، ثم جاءت على اثرهم في اواخر القرن الثالث فصيلة من بني أزْد ، وسموا غسَّان ، نسبة الى ماء نزلوا عليه ، وكانت منهم دولة اتفقت مع الرومانيين ، وتولت جميع البلاد التي في عبر الاردن الى ظهور الاسلام .

وهذا يؤيد ماذهب اليه ابو الفـداء حيث قال في تاريخه(2) : ملوك غسان ، كانوا عمالاً على عرب الشام ، وأصل غسان من اليمن ، من بني الازد ، ابن الغَوْث ، نزلوا على ماء في الشام(3) يقال له : غسان ، فنسبوا اليه ، وكان ابتداء ملكهم قبل الاسلام ، بما يزيد على اربعمائة سنة ، وقيل : أكثر، وكانت قبلهم في الشام قبيلة ، يقال لهم : الضجاعمة ، وقد قدمنا عن القَلْقَشَنْدي ، ان بعض الناس يطلق تنوخ على الضجاعمة .

وقدمنا ايضاً انسابور اغار على تنوخ ، وهم في الحيرة بعد ان اختطوها ، وكان سابور مابين ٣٠٩ و ٣٧٩ م .

وسيأتي عن ياقوت: ان كثيراً من تنوخ كرهوا المقام بالعراق، وان يدينوا لازدشير بن بابك ، وهذا كان مابين ٢٢٦ و ٢٤١ م، فلحقوا بالشام ، وانضموا الى من فيها من قضاعة .

---

(1) في معجم البلدان لياقوت ١ : ٦٥٤ : بصرى بالضم والقصر من اعمال دمشق وهي قصبة كورة حوران مشهورة عند العرب قديماً وحديثاً ، ذكرها كثير في اشعارهم .

(2) ابو الفداء : المختصر في اخبار البشر ١ : ٧٦

(3) في نهاية الارب ج ٢ ص ٣١١ : وغسان ماء بسد مأرب باليمن . وقيل : بالمشلل نزلوا به ، فنسبوا اليه . وفي صبح الاعشى ج ١ ص ٣١٩ عن العبر : وهو على القرب من بلاد اليمن (ج)

وقال هنري شارل الفرنسي : العَصْر وهي قلعة ، وموطن سياسي ، لأصحاب الاقطاعات مـن العرب في بلاد الفرس ، في القرن الثالث ، جعله في معسكر الحيرة ، ونزله قبيلتان : التنوخيون الرحل ، أو انصاف الرحل ممن يشتغل بالزراعة قلّت او كثرت ، وأصلهم من قضاعة ، وهم اصحاب بيوت شعر ، او مظال ، بين الحيرة والأنبار ، والعبّاد وهم اهل مدر ، اصلهم من تميم ، ولَخْم ، أو يزد .

وقال أيضاً : وكان في شرقي بادية سورية قبائل التنوخيين ، لاسيما العباد ، وهم نصارى الحيرة ، عاصمة الملوك اللّخميين ، وهم على الغالب انصاف رحل ، فلاحون ، وقبائل متبدية .

والذي يظهر مما تقدم ، ان تنوخ هم الذين عمروا الحيرة ، واختطوها ، وبنوا فيها المنازل ، وانها لم تكن من قبل ، وفي كلام ياقـوت مايدل على انها كانت قبل ذلك ، وهـــذه خلاصة كلامه في معجم البـــلدان (١) : الحيرة : مدينة كانت على ثلاثة اميـــال من الكوفة ، على موضع يقال له النجف ، كانت مسكن ملوك العرب في الجاهلية من زمن نصر ، ثم من لخم النعمان وابائه ، وسميت الحيرة ، لأن تبّعاً الأكبر لما قصد خراســـان خلف ضعفة جنده بذلك الموضع ، وقال لهم : حيروا به ، أي أقيموا به ، أو لأن دليله لما بلغ هذا الموضع ضل وتحير ، وذكر اسباباً اخـرى لتسميتها في عهد ازدشير والاردوان ملك النبط ، وبخت نصر ، في زمن مَعْد بن عدنان ،

(١) ياقوت : معجم البلدان ٣ : ٣٧٦ (ج) .

ثم قال : وكان بنو معد نزولاً بتهامة وماوالاها ، ففرقتهم حروب وقعت بينهم فذهب مالك وعمرو ابنـا فَهْم بن تَيْم الله ، بن الحاف بن قُضاعة ، ومالك ابن الزمير[1] بن عمرو ، بن فهم ، بن تيم الله في جماعة من قومهم ، والحيقان ابن الحيوة ، بن عمير بن قَنَص بن مَعَد بن عدنان ، في قَنَص[2] كلها ، ثم لحق به غَطَفان ، بن عمرو ، بن طمثان ، بن عوذ مَنَاة ، بن يَقْدُم بن أفْصَى ، ابن دُعْمِيّ بن إياد[3]. فاجتمعوا بالبحرين ، وتحالفوا على التنوخ ، وكانوا بذلك الاسم كانهم عمارة من العمائر ، وقبيلة من القبائل .

ودعا مالك بن زهير ، بن عمرو ، بن فَهْم ، جَذيمة الابرش ، بن مالك ابن فَهْم ، بن غَنْم ، بن دَوْس[4] ، بن عدنان . . بن عبـــد الله ، مالك ابن نصر ، بن الأزْد ، الى التنوخ معه ، وزوجه اخته لميس بنت زهير ، فتنخ جُذَيْمة ، وجماعة من كان بها من الأزد ، فصارت كلمتهم واحدة ، وكان اجتماع القبائل بالبحرين ، وتحالفهم ، ازمان ملوك الطوائف ، الذين ملكهم الاسكندر عند قتله دارا ، فلما ظهر ازدشير على ملوك الطـوائف ، وهزمهم طمع عرب البحرين في ريف العراق ، واغتنموا ماوقع بين ملوك الطوائف من الاختلاف ، وكان اول من طلع على العجم ، حيقان في جماعة من قومـــه ، فوجدوا الارمانيين الذين بناحية المَوْصِل ومايليها يقاتلون الاردوانيين ، وهم

---

(١) كذا في الأصل ولعله زهير (ج) .

(٢) في معجم قبائل العرب ج٣ ص ٩٦٧ انتشر ولده بالحجاز ، فوقعت بينهم وبين بني ابيهم حرب ، وتضايقوا في البلاد ، واجدبت لهم الارض ، فساروا نحو سواد العراق.

(٣) في معجم قبائل العرب لكحالة ١ : ٣٨١ : قبيلة من إياد ، من العدنانية .

(٤) في معجم قبائل العرب ٣ : ٨٩٤ : غنم بن دوس بطن من الازد ، من القحطانية .

ملوك الطوائف ، فاجتمعوا عليهم ودفعوهم عن بلادهم الى سواد العراق ؛ فصاروا بعد اشلاء [1] في عرب الأنبار ، وعرب الحيرة ، فهم أشلاء قَنَص بن مَعَدّ ، منهم كان عمرو بن عدي ، بن نصر بن ربيعة .. بن لَخْم ، ومن ولده النعمان بن المنذر .

ثم قدمت قبائل تنوخ على الاردوانيين ، فانزلوهم الحيرة التي كان قد بناها بخت نصر ، والأنبار ، واقاموا يدينون للعجم الى أن قدمها تبع ابو كرب فخلف بها من لم تكن له نهضة ، فانضموا الى الحيرة واختلطوا بهم ، فصار في الحيرة من جميع القبائل من مَذْحِج [2] ، وحِمْيَر [3] ، وطيّء [4] ، وكلب [5] ، وتميم [6] ، ونزل كثير من تنوخ الانبار ، والحيرة ،

---

(١) سأل عمر بن الخطاب جبير بن مطعم عن النعمان بن المنذر انه من ولد من هو فقال : كان من اشلاء قنص بن معد . أراد من بقايا اولاده وكأنه من الشلو القطعة من اللحم لأنها بقية منه . وبنو فلان اشلاء في بني فلان أي بقايا فيهم وأصل الشلو بقية الشيء (ج) .

(٢) في معجم قبائل العرب لكحالة ٣ : ١٠٦٢ ، ١٠٦٣ : بطن من كهلان من القحطانية ، كان اغلبهم يسكنون اليمن ، ومن منازلهم : يبنون ، ونزلوا الحيرة .

(٣) بطن عظيم من القحطانية . وبلاد حمير في اليمن : شبام ، وذمار ، وزمع وغيرها ، وسكن قسم من حمير في الحيرة .

(٤) قبيلة عظيمة من كهلان ، من القحطانية ، كانت منازلهم باليمن ، ثم نزلوا سميراء وفيد في جوار بني أسد ، ثم غلبوهم على اجأ وسلمى ... وبعبارة اخرى فقد ملأوا السهل والجبل حجازاً وشاماً وعراقاً ، ثم اضطرت الى الجلاء عن جنوبي فلسطين ، فهبطت مصر

(معجم قبائل العرب ٢ : ٦٨٩ ـ ٦٩٢)

(٥) بطن من قضاعة ، من القحطانية ، كانوا ينزلون دومة الجندل ، وتبوك ، واطراف الشام ، ونزل خلق عظيم على خليج القسطنطينية

(معجم قبائل العرب ٣ : ٩٩١ ، ٩٩٢)

(٦) قبيلة عظيمة من العدنانيين ، كانت منازلهم بارض نجد ، دائرة من هنالك على البصرة واليمامة ، حتى يتصلوا بالبحرين ، وانتشرت في العذيب من ارض الكوفة ، ثم تفرقوا في الحواضر (معجم قبائل العرب ١ : ١٢٦ - ١٣٣)

الى طف [1] الفرات ، وغربيه ، الا انهم كانوا بادية ، يسكنون المظال ، وخيم الشعر ، ولا ينزلون بيوت المدن ، وكانت منازلهم فيما بين الأنبار ، والحيرة ، فكانوا يسمون عرب الضاحية .

واول من ملك منهم في زمن ملوك الطوائف ، مالك بن فَهْم ، ابو جذيمة بن مالك ، وكان من افضل ملوك العرب رأياً وحزماً ، وهو اول من اجتمع له الملك بارض العرب ، وغزا بالجيوش ، وكانت دار مملكته الحيرة ، والأنبار ، وبقة [2] الى القُطْقُطانة [3] وما وراء ذلك ، وهو صاحب الزَّبَّاء [4] ، وقصير [5] ، ولما مات صار ملكه الى ابن اخته ، عمرو بن عدى ، بن نصر اللخمي ، وهو اول من اتخذ الحيرة منزلا من الملوك ، واول ملوك هـذا البيت ، وكان لا يـدين لملوك الطوائف ، ولا يدينون له ، ثم لما قدم ازدشير ابن بابك ، وقهر ملوك الطوائف ، واراد الاستبداد بالممالك ، كره كثير من

---

(١) الطف بالفتح والفاء مشددة وهو في اللغة ما اشرف من ارض العرب على ريف العراق ... والطف طف الفرات اي الشاطىء ، والطف ارض من ضاحية الكوفة في طريق البرية (معجم البلدان لياقوت ٣ : ٥٣٩)

(٢) بقة : بالفتح ، وتشديد القاف ، موضع قريب من الحيرة ، وقيل : حصن كان على فرسخين من هيت كان ينزله جذيمة الابرش ملك الحيرة .
(معجم البلدان لياقوت ١ : ٧٠٢)

(٣) بالضم ثم سكون ثم قاف اخرى مضمومة وطاء اخرى وبعد الالف نون وهاء ورواه الازهري بالفتح ، موضع قرب الكوفة من جهة البرية بالطف .
(معجم البلدان لياقوت ٤ : ١٣٧)

(٤) ملكة ذات عقل ورأي ودهاء وحكمة وحزم وشدة بأس مع جمال ، ملكت على الشام والجزيرة من قبل الروم بعد قتل ابيها عمرو بن ظرب
(اعلام النساء لكحالة ١ : ٤١٩ - ٤٢٨)

(٥) انظر ترجمته في الاعلام للزركلي ٦ : ٤٣ ، ٤٤ .

تنوخ المقام بالعراق ، فلحقوا بالشام ، وانضموا الى من هناك من قضاعة ، وجعل كل من احدث من العرب حدثاً اخرج الى ريف العراق ، ونزل الحيرة ، فصار ذلك على اكثرهم هجنة .

فأهل الحيرة ثلاثة اصناف : الاول تنوخ ، وهم كانوا اصحاب المظال ، وبيوت الشعر ، ينزلون غربي الفرات ، فيما بين الحيرة والأنبار ، فما فوقها ،

والثلث الثاني : العبَّاد ، وهم الذين سكنوا الحيرة ، وابتنوا فيها ، وهم قبائل شتى ، تعبدوا لملوكها ، واقاموا هناك .

والثلث الثالث : الاحلاف ، وهم الذين لحقوا باهل الحيرة ، ونزلوا فيها ، ممّن لم يكن من تنوخ الوبر ، ولا من العباد ، الذين دانوا لازدشير ، فكان أول عمارة الحيرة في زمن بخت نصر ، ثم خربت الحيرة بعد موته ، وعمرت الانبار ، خمسمائة سنة ، وخمسين سنة .

ثم عمرت الحيرة ، في زمن عمرو بن عدي ، باتخاذه اياها مسكنا ، فعمرت الحيرة خمسمائة سنة ، وبضعا وثلاثين ، الى ان عمرت الكوفة ، ونزلها المسلمون .

وقد اكثرنا من نقل النصوص حتى خرجنا الى حد الاطالة ، وغايتنا من ذلك أن نبين ما في اقوال المؤرخين ، والعلماء ، من التضارب ، والاضطراب ، وما يعانيه الباحث في تحقيق هذه القضية ، وأشباهها ، على ما فيها من تناقض ، وان في اقوالهم ما يشبه الاساطير القائمة على الخيال والوهم ، وان فيها نواة من الحقيقة ، لكن يشق على الباحث اماطة ما يحيط بها من الاوهام ، والاخيلة .

فقد رأينا اختلاف العلماء في قحطان ، وفي قُضاعة ، وفي تَنُوخ ، وفي مساكنها ، وفي الحيرة ، وغير ذلك .

ورأينا بعضهم يحكم على كل تنوخ ، بما هو خاص بقبيلة واحدة منها ، والذي يمكننا الأخذ به على سبيل التقريب ، لنتمكن من ربط الحوادث وترتيبها بقدر الطاقة ، ولنتبين من هم تنوخ الذين سكنوا في سورية ، وفي المعرة خاصة ، هو ان قحطان من ولد اسماعيل ، وان قضاعة من ولد اسماعيل ، وان تنوخ من قضاعة ، وان تَيْم الله ، أو تيم اللات ، مجتمع تنوخ ، وانهم تنخوا واقاموا على مالك بن زهير ، بن عمرو بن فهم ، بن تيم اللات .

وان مساكن قضاعة كانت بين مكة والطائف ، ثم لما وقعت الحرب بين قبائل قضاعة بن مَعَدّ ، وقبائل نزار بن معد ، بسبب قتل خُزَيْمة ، يذكر بن عَنَزة ، لأنه أبى أن يزوجه ابنته فاطمة ، خرجت قضاعة متفرقة.

فسارت تَيْم اللاّت ، مع غيرها ، حتى نزلوا بالبحرين نحو سنتين ، ثم تحالفوا على التنوخ وأقاموا على مالك بن زهير ، وقيل : تنخوا بالشام ، وقيل : بالحيرة ، لما نزلوها مع مالك ، لأنها عمرت في عهد بخت نصر ، واشتدت شوكتهم ، فغزاهم من سابور الاكبر ، فضعفوا عن مقاومته ، فسار معظمهم ، الى الضَّيْزن بن معاوية القضاعي ، صاحب الحَضْر(١) فأقاموا به ، وملكوا ماجاورهم من البلاد ، فملكوا عليهم الساطع ، وهو النعمان بن عدي ، فلما مات ، تفرقت كلمة تنوخ ، وتنازعوا الرآسة بعده .

وان فريقاً منهم قاتل الفرس مع ملك الروم ، ثم تولوا حرب الفرس منفردين ، فظفروا بهم ، فاقطعهم ملك الروم سورية ، وماجاورها من البلدان.

---

(١) الحضر بالفتح ثم السكون وراء ، والحضر في اللغة التطفل ، واما الحضر الذي هو ضد البدو فهو بالتحريك ، والحضر اسم مدينة بازاء تكريت في البرية بينها وبين الموصل والفرات

(معجم البلدان لياقوت ٢ : ٢٨١ ، ٢٨٢) .

وان فريقا منهم كره المقام بالعراق ، فلحقوا بالشام ،ونزل فريق منهم حاضر حلب،وقنسرين ،والمعرة،وفلسطين،وغيرها في اوقات مختلفة قبل الاسلام بقرون كثيرة ، وان المعرة كانت صلبية تنوخ ، وأهلها ينتسبون الى النعمان ، ابن عدي الملقب بالساطع .

وانهم ينتسبون الى تَيْم اللات ، وهم من سكان الخيام والوبر ، ويدلنا على هذا ، أن ابا العلاء قد استعار من القاضي ابي القاسم التنوخي جزءاً من شعراء تنوخ في الجاهلية ، كان جمعه ابوه ، فلما سافر ابو العلاء من بغداد ، تركه عند عبد السلام البصري ، ليرده الى القاضي التنوخي . وقد ذكره في السقط بقوله من قصيدة :

سألتُهُ قَبْلَ يَوْمِ ٱلسَّيْرِ مَبْعَثَــهُ

إليكَ ديوانَ تَيْمِ اللاّتِ ما لِيتا[1]

وبقوله من قصيدة ثانية :

وَحَمْلكَ ٱلشِّعْرَ مِنْ أَشعارِ طائفـةٍ

وَحْشِيَّةٍ مِنْ تَنُوخٍ تُنكِرُ الجُدُرا

قَوْمٌ من الوَبَرِيّين الّـذينَ غَنُوا

في البِيدِ يَبْنُونَ في أَرْجائِها الوَبَرا[2]

---

(١) شروح سقط الزند ، ق ٤ ص ١٦٤٣ .

(٢) شروح سقط الزند ، ق ٤ ص ١٧٣٨ .

تنوخ بعد الاسلام

ذكرنا فيما سبق خلاصة ماوقع الينا من احوال تنوخ ، منذ تنّخت الى نهاية امرها في الجاهلية .

واما تنوخ في عهدالاسلام، وما بعده، فانهم كانوا يقطنون في الاماكن التي سبق ذكرها ، فلما جاء الاسلام ، قدموا مع ابي عبيدة بن الجراح (ض)، وكانوا اشد من معه من العرب شوكةً ، واكثرهم عدداً ، فنزلوا قِنَّسْرين ، ومَنْبِج ، وسورية ، وحماة ، ومعرة النعمان ، وكَفَرْطاب ، وغيرها من بلاد الاسلام ، وتغلبوا عليها ، وكانوا على دين النصرانية ، فامتنعوا من اداء الجزية ، وقالوا : مانؤدي مايقع عليه اسم الجزية ، وكانوا أولي قوة وبأس، فلما سار عمر (ض) الى الشام ، قدموا عليه فقال : ما اقنع منكم الا بالدخول في الاسلام،او السيف،وامهلهم سنتين،ثم الزمهم مايلزم اهل الذمة من الجزية، فابوا عليه،وقالوا : خذ المال منا على اسم الصدقة،دون اسم الجزية،فابى عمر، ثم اجابهم الي ان يأخذها على اسم الخراج،فاستجاب له قوم منهم،واقاموا بديارهم .

وكان منهم اجداد ابي العلاء ، واجداد بني الفضيص ، ولاة قنسرين .
وأسلم بعضهم في ايام ابي العلاء ، وبعضهم في ايام المهدي بن المنصور ، ودخل قوم منهم الى بلاد الروم مع جَبَلة بن الايهم . هذا ملخص ماقاله ابن العديم ،في (الانصاف والتحري) ، وهو يدل على ان تنوخ جاؤا مع ابي عبيدة ، ونزلوا البلاد السابق ذكرها بعد الاسلام ، وهو يخالف ماتقدم من نزولهم في بلاد الشام ، قبل الاسلام ، ويمكن ان يقال : انهم كانوا في بلاد الشام ، ولما جاء ابو عبيدة ، انضموا اليه ، وكانوا معه كلهم ، اوبعضهم ، او ان فريقا منهم جاء من غير بلاد الشام ، وصحب ابا عبيدة ، او ان فريقا منهم ممن كان يسكن

الخيام جاء معه وقال البلاذري [١] : ان ابا عبيدة ، بعد فراغه من ارض اليَرْموك ، وحِمْص ، اتى قِنَّسْرين ، وعلى مقدمته خالد بن الوليد ، فقاتل اهل مدينة قنسرين ، ثم لجأوا الى حصنهم وطلبوا الصلح ، فصالحهم ابو عبيدة على مثل صلح حمص ، وغلب المسلمون على ارضها ، وقراها ، وكان حاضر قنسرين لتَنُوخ ، مذ اول ما تنخوا بالشام ، نزلوه وهم في خيم الشعر ، ثم ابتنوا المنازل ، فدعاهم ابو عبيدة الى الاسلام ، فاسلم بعضهم .

ثم قال : وكان بقرب مدينة حلب حاضر ، يدعى حاضر حلب يجمع اصنافاً من العرب ، من تنوخ وغيرهم ، فصالحهم ابو عبيدة على الجزية ، ثم اسلموا بعد ذلك ، فكانوا هم واعقابهم مقيمين فيه الى وفاة امير المؤمنين الرشيد .

ثم ان ذلك الحاضر ، حاربوا اهل مدينة حلب ، وأرادوا اخراجهم عنها ، فكتب الهاشميون من اهلها الى جميع من حولهم من قبائل العرب يستنجدونهم ، فكان اسبقهم الى انجادهم واغاثتهم العباس بن زُفَر الهلالي فاجلى اهل ذلك الحاضر عن حاضرهم ، وذلك في ايام فتنة محمد بن الرشيد ، فانتقلوا الى قنسرين ، فتلقاهم اهلها بالاطعمة والكسى ، فلما دخلوها ارادوا التغلب عليها ، فاخرجوهم منها ، فتفرقوا في البلاد ، فمنهم قوم بتَكْرِيت [٢] قد رأيتهم ، ومنهم قوم بأرْمِينيَة ، وفي بلدان كثيرة متباينة .

ولم ار من ذكر أن التنوخيين المقيمين في المعرة ، رحلوا عنها في ذلك العهد أو قبله أو بعده .

---

(١) البلاذري : فتوح البلدان ١٥٢ (ج)

(٢) تكريت : بفتح التاء والعامة يكسرونها ، بلدة مشهورة بين بغداد والموصل (معجم البلدان لياقوت ١ : ٨٦١)

مزايا تنوخ في الجاهلية

لم نعثر على نصوص تجمع ما لهذه القبيلة من المناقب ، والمآثر ، وانما استطعنا ان نقف على شيء يسير مجمل في اضعاف كلام المؤرخين ، ويظهر للمتأمل فيما اسلفناه امور ، الاول : ان تنوخ بجملتها قومٌ أولو بأس شديد ، ونجدة ، وشجاعة ، فقد حاربوا الفرس منفردين ، غير مرة ، حتى جاءهم سابور ، بقضه ، وقضيضه ، فضعفوا عن مقاومته .

ثم استنجد بهم ملك الروم ، فاشتركوا معه في حرب الفرس ، ثم طلبوا ان يحاربوا منفردين ، فقتلوا الفرس قتلًا ذريعاً ، فاعطاهم ملك الروم اموالا جزيلة ، واقطعهم بلاداً واسعة ، كما تقدم .

وانهم بعد انكسارهم في حرب سابور ، ساروا الى الضَّيْزَن بن معاوية ، فاقاموا في الحضر ، وملكوا ما جاورهم من البلاد ، وأجلوا اهلها عنها ، الا من أدى اليهم الجزية ، ولهم وقائع كثيرة ، ذكرنا طرفاً منها فيما سبق . وكان شعارهم في الحروب في الجاهلية (واصل) وقد اشار الى ذلك ابو العلاء بقوله :

فشعاري قاطع وكان شعارا　　　لتنوخ في سالف الدهر واصل

الثاني : انهم ذو أنفة ، وحمية ، فكانوا يأبون ان يقيموا على ضيم ، وان يخضعوا لسلطان اجنبي ، ولذلك كانوا كلما سنحت لهم فرصة ، اجتمعوا على رجل منهم ، او ملكوا رجلا منهم ، والتفوا حوله .

كما فعلوا في الضيزن ، وفي الساطع ، وهو النعمان بن عدي ، فقد

كانت له وقائع مع ملوك الفرس ، وشن الغارات على السواد ، وسميت تنوخ يومئذ الدواسر ، لما ظهر من بأسها وشدتها .

وقد اسلفنا الكلام في جُذَيْمة وأبيه، وابن اخته عمرو بن عدي ، اللَّخْمي وغيرهم من الملوك الذين تتنخوا.

وذكرنا ان كثيراً من تنوخ ، كرهوا ان يدينوا لملك الفرس ، فنزحوا الى بلاد الشام .

الثالث : ان فريقاً منهم كانوا يحبون الحضارة ، فكانوا حيث ينزلون يختطون الخطط ، ويبتنون المنازل ، سواء أكان ذلك في العراق ، ام في الشام، وان ماتعاقب على منازلهم من الفتن والحروب ، والآفات الطبيعية ، طمس كثيراً من معالمهم .

وكان فريق منهم يؤثر الاقامة في البادية ، تحت الخيام ، والمظال ، لما فيها من التحرر ، من قيود الحضر ، ولأن فيها مجالا أوسع ، لاظهار النجدة، والجود والانفة ، وقد قال ابو العلاء في مدح رجل من بني الفصيص التنوخي :

الموقدون بنجد نار بادية   لا يحضرون وفقد العز في الحضر

الرابع ان فيهم شعراء كثيرين ، ولكن تبدل الاسماء والكنى ، في بعض البطون، جعل الناس يجهلون ان قائل هذا الشعر تنوخي، لانتساب قائله الى غير تنوخ ، وان القاضي التنوخي جمع ديواناً من اشعار تنوخ في الجاهلية ، وقد ذكرناه فيما سبق ، ولكننا لم نعلم من امره شيئاً. وهذا ماعلمناه من مزايا تنوخ في الجاهلية .

مزايا تنوخ بعد الاسلام

واما مزايا تنوخ بعد الاسلام ، فقد ضن علينا التاريخ بمعرفة كل رجالها النابغين في الفضل ، والادب ، والشجاعة ، والأنفة ، وغير ذلك من الصفات المحمودة ، في كل عصر ، ومصر ، ولكننا عرفنا بعض رجالها ، الذين نبغوا في العراق ، وفي حلب ، والمعرة ، وحماة ، وحمص ، والشام ، ولبنان ، وهم كثيرون .

ونحن نجتزىء الآن بذكر من عرفناه من التنوخيين الذين كانوا في المعرة ، وما جاورها ، لما بينهم من القرابة في النسب ، ونعتقد ان من لم نعرفه منهم اضعاف ما نعلمه ، ونقتصر على ما وصفهم به ابن العديم في الانصاف والتحري حيث قال :

وتنوخ من أكثر العرب مناقب وحسباً ، ومن اعظمها مفاخر وأدباً ، وفيهم الخطباء ، والفصحاء ، والبلغاء ، والشعراء .

وهم يرجعون الى بطنين : الساطع[1] ، والحر ، وبنو السّاطع هم المشهورون بالشرف والسؤدد ، والرياسة ، والشجاعة ، والجود ، والفضل ، وبيوت المعرة منهم ، وهم يرجعون الى اسحم بن الساطع ، وعدي بن الساطع وغَنْم بن الساطع .

فبنو سليمان ، وبنو ابي حصين ، وبنو عمرو ، ينتسبون الى اسحم بن الساطع ، وبنو المُهَذَّب ، وبنو زُرَيْق ، ينتسبون الى عدي بن الساطع ، وبنو حواري ، وبنو جهير ، ينتسبون الى غَنْم بن السّاطع ، وجهير بن محمد

---

(١) انظر عنه في معجم ما استعجم للبكري ٢ : ٥٧٨ ، ومعجم البلدان لياقوت ٢ : ٤٥٢ .

التنوخي ولي معرة النعمان، واكثر قضاة المعرة ، وفضلائها، وعلمائها، وشعرائها، وادبائها من بني سليمان بن داود بن المُطَهَّر ، وقد ظلت الفتيا فيهم ، نحو مائتي سنة. وذكر في ترجمة سالم بن عبد الجبار: انهم كانوا على مذهب ابي حنيفة.

هذا ماقاله ابن العديم ، وهو قول مجمل كما رأيته وسترى في رجال تنوخ الذين ذكرناهم في هذا الكتاب، تفصيل ذلك ، ويتبين لك ان فيهم امراء وولاة ، وقضاة ومفتين ، وعمداء وعلماء محققين ، وشعراء مفلقين ، ومن يُعَدُّ رجل الدهر ، او احد رجال الدهر ، ونحن على مثل اليقين ، ان ماعرفناه منهم ، قل من كثر وقطرة من بحر ، ولو اتيح لنا الاطلاع على كل نابغ من هذه القبيلة ، لرأينا ما لايصدقه العقل ، او يحصره النقل .

بنو جعباص

قوم كانوا يشتغلون بالفلاحة والزراعة ، ماتوا كلهم ، الا امرأة كان لها اجير يقال له : ناصيف،فوضع يده على عقارها ، ثم ماتت بكراً ، ولهم بيدر يقال له : بيدر الجعابصة ، وكانت الكفير ملكا لهم ، هكذا سمعت من بعض شيوخ المعرة .

بنو جلبات

اسرة تنتسب الى تنوخ ، ذكرنا بعض رجالها ، ولا يعرف لهم عقب الآن .

بنو الجندي

هي الاسرة التي انتسب اليها ، وهم ينتسبون الى العباس عم النبي (ص) ولهم اعقاب كثيرة ، في المعرة ، وحماة، وحمص ، وحلب ، ودمشق ، وعمّان،

والاستانة ، ومصر ، وغيرها ، وفيهم الفتيا على مذهب الامام ابي حنيفة ، منذ عهد بعيد ، الى هذا اليوم ، وقد ولي منهم جماعة كثيرون ، اعمالاً للحكومات في عصور مختلفة ، في الاستانة ، ومصر ، ودمشق ، وحمص ، وغيرها ، وقد ذكرنا طرفاً من ذلك .

بنو جهير

ينتسبون الى غَنْم بن السّاطع التنوخي،ذكرنا بعض رجالها،ولا عقب لها الآن .

بنو الحراكي

ينتسبون الى علي بن ابي طالب ، ولهم اعقاب في المعرة ، وحمص ، وفيهم نقابة الاشراف ، منذ عهد بعيد ، الى هذا اليوم ، وسيأتي تفصيل ذلك ، فيمن ترجمناه من رجالهم .

بنو حواري

ينتسبون الى غنم بن الساطع التنوخي ،ولا اعلم عقبا لهم .وقد ذكرنا بعضا من رجالهم ، وكان في المعرة امرأة يقال لها بنت حواري ، ولكني لا اعلم هل تنسب الى هذه الاسرة ، ام الى غيرها، وهو الظاهر والاقرب الى الواقع.

بنو خُشّان

أسرة كبيرة ، يغلب على ابنائها الشجاعة ، وفيهم التاجر ، والزارع ، والشاطر ، والعالم ، والورع .

بنو الخطيب

اشتهر بالنسبة الى الخطيب جماعة ، منهم: اسماعيل ، ويحيى ، ولدا محمد

الخطيب ، واقف بستان الجنان ، في المعرة ، الشهير ببستان الخطيب ، وقد نسب اليه الوادي كله ، فقالوا : وادي الخطيب ، وهو من بني الجندي .

واشتهر بالنسبة اليه جماعة من اهل قرية كَفَرْ نَبَّل ، من عمل المعرة ، وقد خرج من هذه الاسرة جماعة من العلماء والصلحاء .

بنو الحمرة

اسرة معروفة ، فيهم العالم ، والتاجر ، وقد نبغ منهم جماعة في الفقه ، منهم رفيقي في طلب العلم الشيخ قَدّور ، وهو امين الفتوى في هذا العهد .

بنو دَحْرُوج :

أسرة وجيهة ، فيهم الموظف ، والزارع ، والشجاع الباسل .

بنو الدويدة :

اسرة مشهورة ، ذكرنا جماعة من شعرائها ، ولا عقب لها الآن .

رجال الطائفة :

ليست الطائفة اسرة معينة ، وانما كانت مرتزقة وقف علي بن نجم الدين ابن العجيل ، تسمى رجال الطائفة ، ولا يزال بقية اعقابهم في المعرة ، وسيأتي ذكر جماعة منهم .

بنو زريق :

أسرة كبيرة ، ينسبون الى عدي ابن الساطع التنوخي ، ذكرنا طائفة من رجالها ، ولا اعرف لهم عقبا .

بنو السابق :

ينسبون الى تنوخ كما سيأتي ، ولا اعرف لهم اثراً في المعرة .

بنو سليمان :

ينسبون الى سليمان بن داود بن المُطَهَّر المنسوب الى أسعد بن الساطع التنوخي ، وهي اسرة ابي العلاء .

بنو الشلح :

أسرة كبيرة ، يشتغلون في التجارة وغيرها .

بنو الشَّحْنَة :

اسرة كريمة في المعرة ، خرج منها جماعة من العلماء المحققين ، وقد مر عليهم زمن كانت فيهم الفتيا في المعرة ، ثم اتكل المتأخرون منهم على احساب ابائهم ، فابتعدت جمهرتهم عن العلم ، وقل عددهم في المعرة .

وقد خرج رجل منهم يقال له : محمد بن صالح بن يوسف ، شمس الدين الحلبي ، بن برهان الدين ، وكان محمد هذا يقال له : قَرْمُوش ، تلفظ القاف بين الكاف والجيم ، فنسب اليه ابناؤه وحفدته .

وكانت لديهم مكتبة حافلة ، بكتب الفقه ، والنحو ، وغيرها ، وعليها كثير من التحقيق والتقرير ، والشرح ، لجماعة منهم ، وقد رأيت بعض هذه الكتب ، وتخرج جماعة منهم بالعلوم في الازهر ، في مصر ، ولبعضهم تآليف ، منها : حاشية على شرح ابن عقيل في النحو ، وحاشية على المنهاج لزكريا الانصاري ، وشرح شواهد القطر ، لرجل منهم يقال له: الشيخ اسماعيل ، وله شروح وتقارير ، على الجامع الكبير ، والصغير للسيوطي ، وكتاب في الفلك ، وشرح القطوف الدانية . ومنها : كتاب في المعاني ، والبيان ، والبديع ، لرجل منهم يقال له : الشيخ محمد . ومنها : رسالة في الصرف للشيخ محمد قرموش ،

موجود اولها . وكتاب في علم القرآن ، للشيخ سليمان الحافظ ، من اولاد شمس الدين ، وهو موجود عند اعقابه ، وكتاب في فقه الامام الشافعي ، لعائشة بنت احمد الشحنة ، وهو موجود ايضا .

ومما يؤسف ، ان هذه الاسرة على كثرة من نبغ فيها من العلماء ، رجالاً ونساءً ، لم اقف على ترجمة واحد منهم ، وقد كانت لديهم مكتبة عظيمة ، فعبثت بها ايدي الجهل ، وذهبت شذر مذر ، منها مابيع بابخس ثمن ، ومنها ماضاع ، او ذهبت به العارية ، ففقد بسببه مالهذه الاسرة من مناقب محمودة ، وآثار جميلة ، كل ذلك لانقطاع الصلة مابين اعقابها ، وبين العلم ، وقد ادركت شيخا منهم يقال له : الشيخ عبده ، من القراء الناسكين ، كان يعلم الصبيان في مسجد الداودية ، وتخرج به بالقراآت عدد كبير ، وقرأت عليه مدة طويلة ، وكان يصوم الدهر ، وتوفي قبل سنة ١٣١٩ هـ .

بنو الصيّادي:

ينسب الى احمد الصيّاد جماعة كثيرون ، منهم بنو الشيخ موسى ، وسيأتي ذكرهم ، ومنهم بنو الشيخ حسن وادي ، وهؤلاء لايسلم لهم بهذه النسبة غيرهم ، كما ترى في ترجمة ابي الهدى الصيادي .

بنو العجيل:

اسرة قديمة وجيهة ذكرنا منها علي بن نجم الدين بن ناصر ، ابن العجيل ، صاحب الوقف الذي تسمى مرتزقته برجال الطائفة ، وفي الجهة القبلية من المعرة مقبرة يقال لها : مقبرة بني العجيلي ، وهي غربي الطريق الآخذ الى حلب ، وحدثني بعض المعريّين انه رأى نحو اربعين قبرا ، منها قسم مدفون تحت الارض .

• بنو عربو

كان علي بن جانبولاذ أول من رأس عشيرة الأكراد ، الجانبولاذية في نواحي كِلِّز [١] ، ثم صارت الزعامة من بعده الى حسين باشا ، وهو اكبر أعقاب ابن جانبولاذ ، فولي امارة كلز ،ثم لما جعل سنان باشا قائداً عاماً لجهات الشرق ، عزل نصوح باشا عن حلب ، وولي مكانه حسين باشا ، فامتنع نصوح عن تسليم حلب اليه ، بحجة انه من رؤساء العشائر ، لا من امراء الدولة ، ثم ورد الامر اليه من الاستانة بتسليمها ، فسلمها اليه .

ثم لما قتل حسين باشا سنة ١٠١٤ هـ ، ثار ابن اخيه عليّ بن جانبولاذ ابن قاسم الكردي،على الدولة ، وشق عصا الطاعة ، والتف حوله كثير من العربان،والأكراد،فولته الحكومة حلب،فازداد عتواً،ثم حارب الاميريوسف بن سيفا حاكم طرابلس ، فغلبه ، وصالحه ، على مال،ثم صاهره ليكون ظهيرا له، ثم حارب امراء الشام ، وحصرهم في القلعة ، وقتل كثيراً من عسكرهم،ثم صالحهم على مال كثير ، بعد ان اخذ اموالهم ، ثم عاد الى حلب ، وقسم الاموال على عساكر المشاة والفرسان ، ومنع وصول الاموال الي الاستانة ، فارسلت الدولة العثمانية السردار مراد باشا ، لتأديبه ، فالتقى الفريقان في سهل الرُّوج ، [٢] بقرب المعرة ، وانكسر ابن جانبولاذ ، وفر الى كلز مسقط رأسه ، فتبعه مراد باشا ، واستصفى امواله ، فجاء الى حلب ، ثم فر منها،فقبض

(١) كلز بكسر أوله وثانيه وآخره زاء وهي قرية من نواحي عزاز .
(معجم البلدان لياقوت ٤ : ٢٩٩)

(٢) في معجم البلدان ٢ : ٨٢٨:الروج بالفم والجيم كورة من كور حلب المشهورة في غربيها بينها وبين المعرة .

اهلهـا على نحو الف رجل منهم ، فلما جاءها مراد باشا ، سلموهم اليه ، فقتلهم ، وقتل رجاله ، الذين كانوا محاصرين في القلعة بعد ان امنهم .

ثم فر ابن جانبولاذ الى الاستانة ، فالتجأ الى داود باشا احد الوزراء ، فسعى له عند السلطان ، فعفا عنه ، وارسله الى جهة طمشوار ، في حدود العجم ، فاقام نحو سنة ، ثم عاد الى شنشنته ، [1] من الظلم والتعدي ، فهم الناس بقتله ، ففر الى جهة بلغراد ، والتجأ الى علي باشا بن القاضي ، فحبسه في القلعة خوفا عليه من اهل طمشوار ، فلما عاد مراد باشا الى الاستانة ، اشار على علي باشا بقتله ، فقتله ، في سنة ١٠٢٠ هـ .

وقد ذكر المحبي [2] : ان ابن جانبولاذ كان يعرف بابن عربو ، وكان امير لواء الاكراد بحلب ، ولي حكومة المعرة ، وكلس ، وعزاز ، وذكر [3] ان عليا قتل نحو سنة ١٠٢٠ هـ ، وارسل رأسه الى السلطان ، وذكر مقتل علي ، وغيره ، بصورة مفصلة ، فليراجع .

وفي المعرة الآن قوم يعرفون بابن عربو ، يزعمون انهم ينسبون الى ابن جانبولاذ ، ولم ار ذلك لأحد من المتقدمين ، والناس امناء على انسابهم .

بنو العظم

اسرة معروفة في المعرة ، وقد خرج منها وزراء ، وشعراء ، وغيرهم ، وقد ذكرنا جملة منهم .

---

(١) الشنشنة : الخلق ، والطبيعة .

(٢) المحبي : خلاصة الاثر ٣ : ١٣٥ (ج)

(٣) المحبي : خلاصة الاثر ٣ : ١٤٠ (ج)

بنو علوان

اسرة معروفة في المعرة ، وقد كانت لهم وجاهة ، ولهم منزل (قناق) يختلف اليه الزائرون ، والضيوف .

وقد ولي منهم جماعـــة القضاء في المعرة ، كما نرى في حوادث سنة ١٢٦٧ هـ ، ولكن الايام جارت عليهم في عهدنا ، فاخملت ذكرهم .

بنو القاق :

بنو القاق اسرة وجيهة في المعرة ، ينتسبون الى رجل يقال له : محمـد القاق ، خلف ثلاثة اولاد : الاول أمين ، ولد له قاسم ، ومحمد الملقب بلحلح ، والثاني محمد ، وهذا ولد له احمد وعلي ، وولد له احمـــد ، محمد علي ، ومحمد ، ويوسف ، وهذا الأخير ولد له حمدو ، وعبد القادر ، او قدّور ، ويقال لهم : بنو الخمرة كما تقدم ، والثالث محمد الذكرة ، وهـذا ولد له ابراهيم ، ولكل من هذه الفروع اعقاب في المعرة ، منهم من ينسب الى لحلح ، ومنهم من ينسب الى ربيع بن قاسم ، ومنهم من ينسب الى يوسف ، وهكذا ، ولهم ذرية في غير المعرة ، وكلهم ينتهون الى محمـد القاق ، وهذا يرتقي بنسبه الى سيدنا الحسين بن علي ، ابن ابي طالب ، كما كتب الي بذلك احد الاعقاب المذكورين .

بنو المحلول :

اسرة مشهورة في المعرة الآن ، ورجالهـا من شيوخ الطريقة الرفاعية ، يقيمون الاذكار في اوقات معينة ، وقد اطلعت على نسب لهذه الأسرة ، فرأيت فيه : ان محمد بن احمـد بن ابي بكر بن ابراهيم بن زين العابدين بن علي بن عبد الله الحراكي بن محمد بن علي بن الحسن بن ابي القاسم بن علي بن عبـد الله

ابن عمران بن موسى بن يحيى بن عبد الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق .

وابراهيم ، اول من لقب بالمحاول ، حسبما ظهر لي من كتابة ابي السعود على نسبهم ، وقد نسخت ذلك من نسخة كتب عليها محمد ابو الوفا البكري ، العثماني ، الحموي ، سنة ٩٥٦ هـ ، ورأيت لديهم فرماناً(١) من السلطان محمود ، مؤرخاً في اواسط ذي القعدة سنة ١٢٣١ هـ ، يقضي باعفاء السادة : احمد وسعيد ، وعبد القادر ، ومصطفى ، وصادق ، والسيد ابراهيم ، من الرسوم الاميرية ، والتكاليف الشاقة ، وفيهم من عد في رجال الطائفة .

بنو مطر :

اسرة مشهورة في المعرة ، خرج منها جماعة من القراء والعلماء ، منهم : الشيخ حسن ، بن الشيخ احمد ، واخوه مصطفى ، وقد قرأت القرآن على الشيخ حسن ، وقد توفي نحو سنة ١٣٢٣ هـ .

بنو المعمار :

اسرة معروفة في المعرة ، نبغ من ابنائها جماعة من العلماء ، وفيهم من عد من رجال الطائفة ، ولهم اعقاب في المعرة الآن ، يعملون في التجارة والزراعة .

بنو المنجا :

اسرة كريمة تنسب الى تنوخ ، واصلها من المعرة ، وقد سكنت دمشق ، ونبغ منها جماعة من العلماء ، وقد ذكرنا عدداً من رجالها ، ولا يعرف لهم عقب الآن ، ومنهم فاطمة بنت علي بن محمد بن احمد بن محمد بن عثمان بن اسعد بن المنجا ، شيخة ابن حجر العسقلاني .

---

(١) عهد السلطان الولاة

بنو المُنَجِّم:

اسرة قديمة ذكرنا طائفة من ابنائها ، ولا عقب لهم الآن .

بنو المِنْفاخ:

اسرة كريمة ذكرنا جماعة منهم ، ولا يعرف لهم عقب الآن .

بنو المُهَذَّب:

اسرة قديمة ينسبون الى عدي بن الساطع التنوخي ، وقد نبغ منهم منهم عدد كبير من المؤرخين والشعراء ، والعلماء ، والقضاة ، وذكرنا جمله منهم ، ولا يعرف لهم عقب الآن .

بنو الشيخ موسى:

اسرة مشهورة في المعرة ، من رجال الصلاح ، وشيوخ الطريقة الرفاعية . وهم ينسبون الى الشيخ احمد الصياد ، ويقال لهم : بنو الشيخ موسى الصيادي ، وقد رأيت لديهم فرماناً سلطانيا ، مؤرخا في شعبان سنة ١٠٨١ هـ ، يتضمن استثناء قرية متكين المملوكة اقطاعا ، للسيد موسى بن احمد الصيادي ، بموجب فرمان آخر ، من رسوم الحزم والجناية ، ورسم الفرس ، والعبد ، والجارية ، والبشائر ، وغيرها ، ولهم عقب في المعرة ، يحترفون بالتجارة وغيرها .

بنو الوَرْدي:

اسرة قديمة في المعرة ، خرج منها علماء ، وشعراء ، وقضاة ، وقد ترجمنا طائفة منهم ، وهم ينسبون الى ابي بكر الصديق (ض) ، ولا يعرف لهم عقب الآن .

بنو السيد يوسف ، او بنو اليوسفي

اسرة مشهورة في المعرة ، ينسبون الى السيد يوسف ، وقد كان من سراتها ، واصحاب الثروة فيها ، وله دار عظيمة ، وصفناها فيما سبق ، وله اوقاف كثيرة في المعرة ، وحماة ، من دكاكين وطراحين ، وحمامات ، وغيرها .

وقد ولد له نحو اثني عشر ذكرا ، وست اناث ، وولد لابنه عبد الرحمن تسعة ذكور ، وانثى ، ونمت فروعه حتى بلغت سنة ١٣٣٥ ﻫ نحوا من اربعة وسبعين ذكرا ، وست وسبعين انثى ، وخرج من اعقابه المذكورين ، جماعة من الشعراء ، والادباء ، وآخرون ولوا مناصب مختلفة ، في الحكومة ، منهم : عمر بن عبد الرحمن ، كان متسلما في المعرة مدة طويلة ، ولا يزال اعقابه الى اليوم ، فيهم الشاعر ، والموظف ، والتاجر ، والزارع ، ونحو ذلك ، وهم ينسبون الى العباس بن عبد المطلب ، وستأتي ترجمته .

وقد رأيت لديهم صورة نسب قديمة ، مؤرخة في سنة ٦٢٤ ﻫ ، وصورة اخرى منقولة عنها ، سنة ٨٦٧ ﻫ وخلاصتها ان السيد محمد ، (احد اجداد السيد يوسف المذكور) ابن السيد محمد ، بن محمد ، بن عثمان ، بن نزار ، بن محمد ، بن مسلم ، بن قاسم ، بن علي ، بن نزار ، بن فرح ، بن حسن ، ابن موسى الهادي ، بن محمد المهدي ، بن محمد ، بن علي ، بن عبد الله ، بن العباس ، ابي الخلفاء .

وهذ الصورة موقعة من قضاة معرة النعمان ، وقد قوبل مافيها ، وصحح ، وحكم بثبوته ، السيد شمس الدين محمد ، بن حمزة ، بن عبد الله الجون المدني المالكي ، في ١٢ ذي القعدة سنة ٧٠٧ ، بشهادة عبد الوهاب ، بن محمد بن يعقوب المؤذن ، بالحرم النبوي الشريف .

وحكم بصحتة ، احمد بن مزاحم الحسيني الحاكم بيثرب ، بشهادة ابراهيم ابن عبد الرحمن ، بن صالح ، الساكن بدار الرصاص خادم الحرم ، وغالي الموساوي ، بدار الرصاص ،وايضا ابو الفتح محمد ، بن محمد الانصاري ، امام الحرم النبوي ، الحاكم الشافعي ، وثبتت صحته عند ابي عبد الله ، محمد بن عبد الحسيني ، المعروف بابن بركة ، وكان ذلك في حضرة السيد الشريف ،السلطان السيد علي بن محمد بن حسن بن حماد ، سلطان مدينة يثرب ، وشهد بذلك عباس بن نبهان ، وابو الفتح السيد حسن بن محمد زين العابدين المدني الحسيني ، والسيد صالح بن علي الحسيني المدني ، وعبد القائم بن حسن بن محمود الحسيني ، الشهير بابن نميلة .

وثبت ذلك لدى ابي اليمن محمد بن نور الدين ابي الحسن علي النويري الشافعي القرشي ، الحاكم بمكة المشرفة .

وعند السيد محمد الحوك المالكي ، اقضى القضاة بيثرب ، في ١٣ ذي الحجة سنة ٧٠٧ هـ .

وفيها شهادات : السيد ابي القاسم احمد بن عبد الله الهاشمي ، الامام بمكة ، نعمان بن علي البكري بمكة ، جعفر بن حسن بن محمد الحسيني بمكة ، محمد بن زيد العلوي الحسيني بمكة ، علي بن عون بن محمد المالكي خادم الحرم الشريف المكي ، ابو الفرج بن وهبان المؤذن بمكة ، احمد بن اسمعيل بن محمد المؤذن بالحرم المكي ، عبد الله بن صالح بن الفضل العباسي المكي ، وانا انتمي الى هـذه الاسرة من جهة امي ، نظيرة بنت شريف بن محمد بن عبد الرحمـن ابن يوسف .

هذا ماوقفنا عليه ، وما تذكرناه من اسماء الأسر المشهورة في معرة النعمان ، التي استطعنا الوقوف على شيء من اخبارهم ، وآثارهم . وقد طوينا ذكر أسر لهم تتسن لنا معرفتهم في الماضي والحاضر .

وسنبدأ بترجمة الرجال الافراد الذين وفقنا الى معرفتهم ، وكلما عثرنا على واحد جديد اضفناه الى موضعه ، مرتبين ذلك على حروف المعجم ، ليكون الوقوف عليه اسهل ، فنقول :

ابراهيم بن اسمعيل بن ابراهيم بن ابي اليسر التنوخي :

قال في الدرر الكامنة(١) : سمع من السخاوي ، وابن ابي جعفر ، وغيرهما ، وحدث ، ومات في جمادى الاولى سنة ٧٠٢ هـ .

ابراهيم بن الحسن البليغ المعري :

ذكر ابن العديم ، فيمن قرأ على أبي العلاء المعري ، أبا العباس احمد ابن خلف ، الممتع ، وابن اخت الممتع ، ابراهيم بن الحسن البليغ ، وكلاهما من المعرة ، وفي اعلام النبلاء(٢) ، خرج الى بعادين ، والعافية (وهما من متنزه حلب) البليغ المعري المذكور ، في وقائع الفرنج في نصر بن صالح ، مع اقوام من اهل حلب ، فتعب فانشد :

يافُرْجَـــةً مامرَّ بي مِثْلُها ... عَدِمْتُ فِيها ٱلعِيشَةَ الرّاضِيهْ
زُرْتُ بعـــادين ولكنّني ... عَدِمْتُ في ٱلعـافيةِ ٱلعَافِيَهْ

---

(١) ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة ١ : ١٨ (ج)
(٢) راغب الطباخ : إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ٣ : ٢٤٥ (ج)

أبو اسحق ابراهيم بن شاكر ابي اليسر التنوخي ، المعروف بالبهاء ، وبهاء الدين :

ولد سنة خمس وستين وخمسمائة بدمشق ، ودرس الفقه على مذهب الشافعي ، وتولى الخطابة بالمصلّى ، وسيّره الملك العادل ابو بكر بن أيوب ، رسولاً الى حلب والموصل ، وغيرهما .

وكان المترجم ، فاضلا ، أديباً ، محدثاً ، كاتباً بليغاً . سمع من العلماء العظام ، كأبي اليُمْن الكِنْدي ، وأبي حفص بن طَبَرْزَد ، ومن أبيه شاكر ، وأسامة بن مُرْشد ، وغيرهم ، وروى بالاجازة عن شُهْدة ، وحدث بشيء يسير من مسموعه ، وكتب عنه . وولي قضاء المعرة في صباه خمس سنين ، فقال :

وَلِيتُ الحُكْمَ خَمْساً ، وهْي خَمْسٌ   لَعَمْرِي في الصِّبَا وَالْعُنْفُوانِ

فلَمْ تَضَعِ الأَعادي قَدْرَ شاني   وَلا قَالوا : فلانٌ قَدْ رَشاني

ونسب بعضهم هذين البيتين الى القاضي أبي يَعْلى عبد الباقي بن ابي حصين ، كما يأتي في ترجمته ، وتوفي في دمشق في منتصف المحرم من سنة ثلاثين وستمائة ، في يوم الاحد ، ودفن في يوم الاثنين ، في سفح جبل قاسيون .

وهو والد تقي الدين اسماعيل الآتي ذكره .

وتجد ترجمته في الانصاف والتحري ، ومرآة الجنان ٤ : ٦٩ ، وشذرات الذهب ، وتذكرة الحفاظ للذهبي ، ج ٤ ص ٢٣٩ .

ابو السمح ابراهيم بن عبد الرحمن بن جعفر بن عبد الرحمن التنوخي المعري

ذكر ابن عساكر في تاريخه ، انه كان فقيهاً حنفياً ، واجتاز بدمشق عندما توجه الى بيت المقدس .

وروى من طريقه عن عبد الله بن عمر مرفوعاً : ان الله يحب أبناء الثمانين ، وكان من الشعراء ، قال في خواجه بزرك :

أَجْرَيْتَ طِرْفَ المُلْكِ في سَنَنِ العُلا
مُتَصَاعِداً كَالْكَوْكَبِ المُتَحَادِرِ
وَجَرَى وَرَاءَكَ مَعْشَرٌ فَتَعَثَّروا
دُونَ الغُبَارِ فَلا لَعاً للعاثِرِ

وقد توفي في شَيْزَر سنة ٥٠٣ ﻫ .

ابراهيم العظم

لم أقف على شيء من ترجمته ، غير اني رأيت قطعة في تاريخ أعيان حلب ، في القرن الثاني عشر ، ولم اعرف صاحبها ، ذكر فيها ترجمة اسمعيل باشا العظم بن ابراهيم المذكور وبعض بنيه ، ثم رأيت في اعلام النبلاء ، ج٦ص٤٨١ هذه الترجمة منقولة عن تاريخ ابن ميرو ، وهي مقاربة جداً للقطعة .

وفي كليهما ان ابراهيم هذا كان جندياً ، سكن في معرة النعمان ، وهو جد البيت الشهير بالعظم .

وقد جرى لأهل المعرة وقائع مع التركمان ، التي ترد الى جبلها شتاءً ،

فجرح ابراهيم في بعضها ، وحمل الى بلدته ، وتوفي من تلك الجراح ، ولم اعلم سنة مولده ، ولا وفاته .

وقد أعقب ، اسمعيل باشا ، وسليمان باشا ، وستأتي ترجمة كل منهما .

ابراهيم بن اسمعيل باشا العظم

ولي طرابلس قبل ان يمتحن والده ، وذهب معه الى خانية ، وولي بها بعض المحال ، وولي صيدا مراراً ، ثم عزل عنها ، وتوفي سنة ١١٥٩ هـ، وهو برتبة روم أيلي ، في مدينة حماة .

الشيخ العابد ابراهيم بن عيسى بن عبد السلام

ذكر ابن الوردي[1] في تاريخه ان ابن شيخه هذا، كان من عباد الأمة ، وكان يعرف الشاطبية والقراآت ، وله يد طولى في التفسير ، وزهادته مشهورة ، وكان يحترف بالنساجة ، ثم تركها ، واقبل على العبادة والصيام والقيام ، ونسخ كتب الرقائق وغيرها ، فأكثر ، ووقف كتبه على زوايا ، وأماكن ، وهو من اصحاب الشيخ القدوة مهنا الفوعي ، وكان داعياً الى السنة ، وتوفي في أوائل رجب سنة ٧٣٩ هـ .

أبو الفضل ابراهيم المعري :

نقل له في إعلام النبلاء ، أبياتاً من الشعر ، وهي على مافيها من التحريف ، تدل على اجادة في الشعر ، منها قوله من قصيدة يمدح شبل الدولة نصر بن صالح المقتول سنة ٤٢٩ هـ :

أُصُولُكَ فِي ٱلْعُلى تَحْكِي ٱلْفُروعَا ... وَقَدْرُكَ لَمْ يَزَلْ قَدْراً رَفِيعا

(١) ابن الوردي : التاريخ ٢ : ٢٢٥

بَلَغْتَ مَدَى العُلى فِينَا فَطيماً   وأَحْرزْتَ النّدى طِفْلا رَضيعا

ومَنْ يكُ للمُلوكِ أَبوهُ شمساً   يكنْ قمراً يُشاكِلُها طُلوعا

ومَنْ يرى[1] للورى جدواه غَيْثاً   فَذَا يَكنِ الرَّبيعُ بهِ رَبيعَا

ومنها :

وما حَلَبُ التي ٱفْتَخَرَتْ وعَزّتْ   بِهَيْبَتِه بَلِ الدُّنْيا جَميعَا

إذا رَكِبَ الأَمِيرُ أَبو عَلِيٍّ   تَرَجَّلَتِ المُلوكُ لَهُ خُضوعا

وقوله من قصيدة يمدحه بها أيضاً :

وأَنتَ مَنْ شَهِدتْ صِيدُ المُلوكِ لَهُ   بأَنَّ رُتْبَتَهُ تَعْلو على الرُّتَبِ

يُعْطِي مِنَ ٱلعَيْنِ دُرّاً هَانَ قَدْرُهُما   هَوَانَ غَانِيَةٍ تَخْتَالُ في الحَبَبِ

ولا يُبالي إذا صحَّ الثناءُ لَهُ   أَنْ يغتدي جسم ما يَحْويه ذَا وَصَبِ

كَأَنَّما يَدهُ مِنْ جُودِها خُلِقَتْ[2]   أَلّا يكفَّ لها كفٌّ علىَ نَشَبِ

أَخُو الحُروبِ الّتي مَا انْثَنى أَبَداً   يَعُمُّ أَعْدَاءَهُ بالوَيْلِ والحَرَبِ[3]

---

(١) كذا في الاصل (ج) .

(٢) كذا في الاصل (ج) ولعلها حافت اي اقسمت والتصحيف قريب بين خلقت وحلفت .

(٣) راغب الطباخ : اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ١ : ٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ١ : ٣٢٦ ، ٣٢٧ .

ابراهيم بن عبد الرحمن المعري :

قال فيه الباخرزي : هو في الفضلا ، من أوساط الجمهور ، والوسط خير الأمور ، ولو لم يكن باع الفضل للأوساط منبسطا ، لما قال الله تعالى. وكذلك جعلناكم أمة وسطا ، وهو من مدّاح الصاحب ، قصده بهذه القصيدة:

قَدْ ظَهَرَ الحقُّ وبانَ الهُدى ... لِمَنْ لهُ عينانِ أَو قَلْبُ

مِثْلَ ظُهورِ ٱلشَّمْسِ في حُجْبِها ... إِذْ رُفِعَتْ عن نورِها الحُجْبُ

بالمَلِكِ الأَعْظَمِ مُسْتَبْشِرٌ ... شَرْقُ بِلادِ اللهِ وٱلْغَرْبُ

أَقْطارُهَا تَرْتَجُّ مِنْ ذِكْرِهِ ... وَجَيْشُه ضاقَ به الرَّحبُ

فإِنْ تَدُرْ للحربِ يوماً رَحىً ... فَهْوَ لَها مِنْ دُونِهِم قُطْبُ

وخدم الحضرة النظامية ، متيمماً بشفتيه صعيد ترابها ، مستلذاً لما يقطفه من جنى جنابها :

قد مَرَّ نَقْدُ أَيادِيه بِكُلِّ يدٍ ... ومَرَّ نَشْرُ مَعالِيهِ بِكُلِّ فَمِ

وله :

حَيِّ الدِّيارَ برامةِ الجَرْعاءِ ... فَهناكَ أَهْلُ مَوَدَّتي وصَفائي

أَيَّامَ كُنتُ بِها مقيماً ناعماً ... أَختالُ بَيْنَ ضَراغِمٍ ، وظِباءِ

حورٌ نَواعِمُ ماوُسِمْنَ بِرِيبةٍ ... مابينَ كاملةٍ إلى عذراءِ

يُخْجِلْنَ بَدْرَ ٱلتَّمِّ في غَلَسِ الدُّجى ... ويَذَرْنَ نورَ ٱلشَّمْسِ كالجوزاءِ

خُذْها إليكَ قصيدةً من ناظمٍ ... زَهراءَ مِثْلَ الرَّوْضَةِ الزَّهراءِ

" وسمع قول العميد القهستاني في الأتراك وهو :

لأجلِ التّركِ ما يدعون تُركاً ... فهُمْ تُركٌ وواحـدُهم تروكُ
كذاكَ الفعْلُ واحـدُه فعولٌ ... أليسَ الضّحْكُ واحدُهُ ضحوكُ

فأجابه بقوله :

ألاَ ياعائبَ الأَتراكِ جَهْلاً ... فليْسَ إلى مَعَـايبهمْ سُلوكُ
تَلوكُ القَوْلَ إفحاشاً وهُجْراً ... أتدْري لاأَبالَكَ ماتَـلوكُ ؟
كَفى الأتراكَ أَنَّ الناسَ طُرّاً ... رَعَايَاهُمْ ، وأَنَّهُمُ الملوكُ[1] !!

ابراهيم المعري :

ذكره في الضوء اللامع ، ج ٧ ص٢٧٣ ، في شيوخ الشمس ، محمد بن صلاح بن يوسف الحموي ، الشافعي ، الموقع .

ابراهيم بن علي بن ابراهيم الخطيب المعري :

قرأ على أبي العلاء ، وكتب معظم كتبه ..

أبو العلاء ابن أبي الندى المعري :

هكذا ورد ذكره مكنى ، ولم اعرف اسمه ، كان شاعراً ، فقيهاً ، ذكر له صاحب الحكماء ، من الشعر قوله :

لاَغَرْوَ إنْ كانَ مَنْ دُوني يفوزُ بكُمْ
وانْثَنَى عَمُّكُمُ بالوَيْلِ والحَرَبِ

(١) ولم أر له شيئاً في غير دمية القصر ص ٦٢ (ج)

يَدنو الأراكُ فَيُمْسِي وَهْوَ مُلْتَثِمٌ
ثَغْرَ الفَتَاةِ ، ويُلْقِي العودَ باللَّهَبِ

وذكره ابن سعيـــد في كتابه عنوان المرقصات ، والمطربات ، في شعراء المائة السادسة ، وعد من المرقص ببنيه المتقدمين ، ولكن الثاني هكذا. « يدني الأراك فيضحي وهو يكرع في . .

وقد ذكره صلاح الدين الصفدي في الغيث المنسجم

ابو الهـدى الصيّادي

ولد في قرية خان شيخون ، من قرى المعرة سنة ١٢٦٦ ه ، وقرأ القرآن على الشيخ محمود بن طه المعري ، ثم تعلم الكتابة ، وحفظ شيئا مـن المتون ، واشتغل بتحصيل الفقه ، والحـديث ، والتفسير ، وكتب الأدب ، وآلاتها ، وكتب الحكمة النظرية ، وفن القيافـــة ، وفنونا كثيرة يطول شرحهـا ، ثم اكب على علم التصوف ، وحفظ من كلام القوم ، ومنظومهم مايربو على مئة الف بيت ، وأخذ الخلافة في الطريقة الرفاعية ، باجازة من والده حسن من الشيـخ علي خير الله ، في حلب ، ثم سلك هذه الطريقة على يـد محمد بهاء الدين الرّواس ، حين اجتمع به في بغداد سنة ١٢٨٣ ه ، وبعد رجوعـه من العراق جعل نقيبا للاشراف في جسر الشغر ، وبعد قليل صار نقيبا للاشراف في حلب ، ثم في سنة ١٢٩٤ه ، قربه السلطان عبد الحميد الثاني العثماني ، وانعم عليه برتبة قضاء العسكرين ، ولم يثن ذلك عزمـه عن التأليف والتصنيف ، فقـد ألف اكثر من ستين كتابا ، ورسالة ، ونظم اربعة دواوين من الشعر ، وخلف

اناسا كثيرين في الطريق من اقصى المغرب الى اقصى الهند ، وعمر مراقد كثيرة لأجداده ، وزوايا ومساجد ، وقد أفرده جماعة من خلفائه بالترجمة ، ورزق من الاولاد الذكور ، حسن خالد ، واحمد سراج الدين .

هذه خلاصة ترجمته التي ذكرها بنفسه ، في كتابه ذخيرة المعاد ، في ذكر السادة بني الصياد ، الذي اتم تأليفه سنة ١٣٠٦ هـ ، وطبع في مصر سنة ١٣٠٧ هـ .

والمعمرون من اهل المعرة وضاحيتها ، ينكرون نسبة هذا البيت الى الصياد ، أو الرفاعي ، ويزعمون انهم لم يعلموا من امرها شيئا قبل أن تسمو مكانة ابي الهدى ، وان أباه حسنا كان شيخا أميا فقيراً ، يطوف في المعرة وضواحيها ، فيقرأ على قطعة من السكر للوقاية من لسع العقرب والحية ، وكان يأخذ عن كل واحدة درهما أو نصف درهم ، وكان ينال من صدقات الاعراب وغيرهم ، وكان الناس يجودون عليه ، ويرقى المرضى ، والصرعى ، واولي العاهات ، وربما صحب ابنه ابا الهدى في بعض رحلاته وهو صغير ، فلما شب عني بتعلم ضرب المزهر ، فحذقه ، وكان حسن الصوت ، فجعل يختلف الى منازل الاشراف والكبراء ، من اهل المعرة ، وحماة ، وحلب ، ويتعرف اليهم .

ثم زاد على ذلك ، فكان اذا رأى رجلا اجتاز بقرية خان شيخون ، وعليه سيما الوجاهة ، أو أبهة الإمرة ، تلقاه ورحب به ، واستدعاه الى منزله ، واكرم وفادته ، ثم ذهب الى الجسر فاقام حينا من الدهر ، ثم تذرع حتى صار نقيبا للاشراف فيها ، ثم نقيبا للاشراف في حلب ، ثم اتصل بالسلطان عبد الحميد ، ونال منزلة عالية عنده ، ولقد رأيت فارس بن احمد القطيني ، وهو ممن ولد ونشأ في خان شيخون ، ثم سكن المعرة ، وقد لقيته فيها سنة ١٣٥٧ هـ ،

وكان عمره زهاء ثمانين سنة ، فسألته عـن حقيقة امر ابي الهدى وقومه ، فقص علي خبره ، ثم تفرس في إنكار بعض مايقوله ، فقال لي : كأنك تشك فيما اقول ، أو تظن اني اتحامل على الرجل ؟ اعلم يا اخي انني اعلم انني بين الحياة ، والموت ، وانا الى الموت اقرب ، ومعاذ الله ان اختم حياتي بحديث مفترى على رجل قد مات ، فوثقت لقوله ، وكان خلاصة ماقاله لي :

ان علي بن خزام ، واخاه حسينا ، كانا من عرب الدبس ، من ألحـاق بني خالد ، وكانا يرعيان غنما في خان شيخون .

وان حسن بن علي ، سمي وادياً لأنـه ولد في واد ، يقال له: وادي الخنازير ، بين التمانعة والخان ، وكان راعيا ايضا في خان شيخون .

وان حسنا هذا تزوج امرأة ، يقال لها: صليح ، كانت زوجة لرجل يقال له : عليوي المسَجُّو ، من عرب السماطية ، من الحـاق الموالي ، وكان عليوي راعيا ، فولدت منه ابنة سماها خلّوُرة ، ثم ولدت ابا الهدى، فقرأ القرآن على الشيخ محمود بن طـه المعري ، ثم لمـا شب وترعرع ، ربأ بابيه عن التربية ، فاخـذ له طريقا عن الشيخ رجب ، من قرية كفر سجنى ، فصار درويشا على اميته ، وكان يقرأ على قطع السكر للعقرب ، والحية ، كل واحدة بقرش ، وكان هو وابوه يطوفان في مضارب العربان ، يأخذان صدقاتهم ، ثم طمحت نفس أبي الهدى للظهور ، فاخذ يعد جمعية للافساد في داره، وكان احمد القطيني والد المحدث بهذا الحديث رئيسا للبلدية في حماة في ذلك العهد ، فكتب الى ولده الثاني عبد الرحمن أن يهدم دار ابي الهدى ، وهي قبة من لبن ، ويطرده من القرية ، ففعل ، وذهب هو ووالده الى جسر الشغر ، لانه كان قد تزوج امرأة

يقال لها : حليمة بنت محمد قبر ، من قرية كفردبين، من قرى الجسر ، فجمع هناك شيئا من الأغنام ، يعيش من البانها واصوافها .

ثم ذهب الى حلب ، واتصل بمفتيها الشيخ بهاء الدين ، وسأله ان يسعى له ليكون نقيبا للاشراف في الجسر ، ولم تكن هـذه الوظيفة في ذلك العصر لان اهلها كانوا نصيرية ، فسعى له ، ووافقت الحكومـــة على ذلك لمصلحة سياسية ، ثم بعد ان ولي النقابة ، ذهب الى بغداد بعد أن أخذ نسبا من الشيخ محمد البغدادي ، وادعى انه من ذويـه ، ثم ذهب الى الاستانة ، وبواسطة عبد المجيد الخرضجي ، اتصل بآصف باشا ، ومدحه بابيات ذكر منها قوله :

. . . . .   مُقِرٌّ بالهُـدى مُتْحِفْ

فبالإحسَانِ والحُسْنَى   جَزَاكَ اللهُ يا آصـفْ

ثم بسببه ولي نقيبا للاشراف في حلب ، فجاء اليها ، ولم يطل مكثه فيها وانمـا عاد الى الاستانة ، ثم بسبب الخرضجي اتصل ببهرام آغا مربي السلطان عبد الحميد ، وبسببه اتصل بالسلطان .

وذكر لي ان اباه حسنا ، تزوج امرأة يقال لها : شموس بنت بكور الحوري، من قرية معرزيتا ، وكان ساكنا في خان شيخون ، ناطوراً للكروم فيها ، وذلك في حياة صليح ام ابي الهدى ، فولدت له ولدين : عبد الرزاق ، ونور الدين، ثم تزوج خلـُّودة بنت ابراهيم المعراتي، من اهل الخان، وكان حائكا، فولدت منه مصطفى ، وهذا منحته الدولة رتبة بالا ، وهي اعظم رتبة بعـد الوزارة .

هذه خلاصة ماقاله هذا الرجل الذي ولد وعاش اكثر عمره في خـان

شيخون ، وقضى بقيته في المعرة ، وحدثني عن وجود أبي الهدى في دمشق ، فضرب صفحا عنه ، ورأيت في مذكرات محمد كرد علي ج ١ ص ٢٤٢ ماخلاصته :

ان أباه كان مع تجار شاميين يقيمون في خان في استانبول ، وكانوا مؤتلفين يشتركون في النفقة والسمر ، وكان يغشاهم درويش شاب اسمر اللون، جهوري الصوت ، تبدو أمارات الذكاء عليه ، وله جدائل أي ضفائر شعر يرخيها على ظهره ، ويعتم بمئزر ، ويكتسي عباءة ، وقفطانا ، ويضرب بالدف ، وينشد أشعاراً على طريقة القوم ، وما كان يشاركهم في النفقة ، وانما كانت مهمته أن يسليهم بأناشيده كل ليلة ، وهذا الفتى هو محمد بن حسن وادي المعروف بأبي الهدى الصيادي الرفاعي ، وليد قرية خان شيخون من عمل حلب .

وفي بعض الليالي ، بحث هؤلاء الجماعة فيمن هو أفضل من مشى على الأرض بعد رسول الله ﷺ وأخذ كل واحد يصرح بما يراه ، فقال ابو الهدى، ان نقطة واحدة أهريقت من دماء آل البيت أفضل من كل من مشى على الأرض بعد الرسول ﷺ فقال له بعضهم فأين اذاً يا جاهل ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وكبار الصحابة ، والأئمة ، ولطمه احدهم على وجهه ، وحاول ان يزيده صفعاً ، فحيل بينهما ، فانقطع عن مجلسهم حينا من الزمن ، وعرضت لبعض الشاميين قضية اقتضت ان يكلم بشأنها ناظر الضبطية ، فانتدب الجماعة هذا المحدث بهذا الحديث ، فذهب الى الناظر واستأذن ، فلما رفعت له ستارة البهو رأى اباالهدى قاعدا في صدر المجلس ، والناظر جالس بين يديه جلسة الصغير مع الكبير ، قال : فتقدمت بأدب نحو ابي الهدى اسلم عليه أولاً ، وأظهرت اني أحاول تقبيل يده، فانتصب قائماً وعانقني بلهفة ، وسألني عن صحتي واعمالي ، والتفت الى الباشا ناظر

الضبطية ، فقال له : اني من أعيان دمشق وتجارها ، واني أديب فصيح ، وأثنى علي ثناء عظيما ، ثم تكلمت في المسألة التي جئت من أجلها ، فقضيت في الحال.

قال : وقد علمت ان السبب في تقدم ابي الهدى هذا التقدم السريع ، هو ان امرأة ناظر الضبطية هذا أصيبت بمرض أعيا الأطبة ، وكان يحبها حباً جماً ، فتوسل بكل مايستطيع لمداواتها ، واشفائها عن يد الأطباء، فلم يفلح ، ثم وصف له ابو الهدى ، وما يطيب به من تمائم وحجب وعوذ ، وما يقرأ من أدعية وعزائم ، ورقى ، فاستدعاه ليطبب زوجته بما عنده ، فداواها ، فبرئت بعد ايام ، فعظم مقامه عند الناظر ، وشاع ذكره في دار الملك وغيرها .

ثم بعد ايام اصيبت احدى حظيات السلطان عبد الحميد الثاني ، بعارض يشبه ماأصاب امرأة الناظر ، فعرض الوزير على الملك ما كان من ابي الهدى في مداواة زوجه ، وحببه اليه ، فاستدعاه السلطان لمداواة حظيته ، فبرئت بعد ايام ، فكان ذلك فاتحة عهد لاتصال ابي الهدى بالسلطان .

وقد كان احد خلصانه الذين يأمنهم على سره ، ويفضي اليهم بشعوره ، وكان مستشاراً له في المعضلات والامور الجسام ، وكان لا يفارقه زمنا طويلا ، وكان نافذ الكلمة ، عند عبد الحميد ، فيشير عليه بنصب زيد ، وعزل عمرو ، فيفعل حتى الوزراء والصدور .

وقد كان السلطان يخشى على سلطانه في البلاد العربيـــة من الوهابيين ويحذر ان يتغلب عليه صاحب هذه الدعوة .

فاتخذ ، اي السلطان ، من ابي الهدى صارفاً يصرف الناس عن النظر الى هذا المذهب ، وشاغلا يشغلهم عنـه ، ففتح بابه لكل طالب ، وأصاخ بسمعه الى كل قاصد ، فكان الناس يؤمونه من كل حدب وصوب ، لقضاء حاجاتهم ،

وجر مغانهم ، ودفع مغارمهم ، وكان ابو الهدى يبذل ماله ، وقلما رجع احد من قاصديه بالخيبة ، وكان السلطان يساعد على تحقيق رغائبه .

ومن دهاء ابي الهدى انه بلغ مابلغ من علو المنزلة عند السلطان ، وكبراء الدولة ، وأصاب من الاموال ماأصاب ، ولكن ذلك كله لم يؤثر في خلقه ، ولا غير شيئاً من خطته .

وانما اتخذ في جانب داره التي كان يقابل بها الوزراء والكبراء زاوية ، كان يجتمع فيها جماعة من اهل الطريق يقيمون الذكر فيها في كل اسبوع مرتين ، وكان هو ينزل الى الزاوية ، فيشارك الذاكرين ، ويضرب بالمزهر ، وينشد ، كما كان يفعل ذلك قبل ان ينال هذه الحظوة .

ويقول قوم جالسوا الشيخ : انه كان يستهوي جليسه ، بلطف حديثه ، وسعة ادبه ، ودماثة خلقه ، وانه كان شديد العطف على العرب ، ويقال : انه كان يحفظ كثيراً من الشعر ، وينسب كثيراً من الشعر الى شيخه الرواس ، ويقول : ان هذا الشيخ بغدادي الاصل ، درس في الازهر ، وزار أباالهدى في خان شيخون ، فأعطاه الطريق ، ودفع اليه شعره ، ولقنه سره .

وان أبا الهدى بنى بعد ذلك على قبر الرواس زاوية ، في بغداد تكريماً له ، كما بنى امثالها في بلاد الشام ، على قبور جماعة من الرفاعيين ، اما الشيخ الرواس : فيقال انه اجتاز بالمعرة ، وصلى العصر في مسجدها الجامع ، الى جانب رجل استشعر قلبه انه من اهل الصلاح ، وبعد الصلاة اجتمع به ، واخذ عنه الطريق ، وهذا الرجل من ابناء عمنا في المعرة يقال له : الشيخ احمد الجندي ، وقد ذكره أبو الهدى في شيوخه ، وهذه القصة رأيتها في كتاب للرفاعية ، منذ

خمسين عاماً ، قريبة مما ذكرت وقـد يجوز ان تكون فيها زيادة او نقص ، وأكثر الناس يزعمون انالرواس شخص موهوم لاحقيقة له، اخترعه ابو الهدى. واضاف اليه اقوالا واعمالا .

وقد كنت ممن يقول بهذا القول ، وبدأت في قصيدة فقلت في مطلعها :

أرى الرَّواسَ كالعَنْقاءِ حالاً فكَذِّبْ مَنْ أَضافَ لهُ مَقالاَ

ثم بدالي فامسكت عن هـذا القول لجواز ان يكون رجلا حقيقياً .

وقد رأيت لبعض الكتاب في سيرة ابي الهدى : ان حياته مع السلطان عبد الحميد الثاني : كانت حياة مرشد ناصح ، ولم تكن صلته به صلة متجسس ، يحرق غيره ليستضيء بنوره ، او يستدفيء بناره .

وقـــد دلت على هذا تقاريره التي عثر عليها ، في جملة ماعثر عليه من اضبارات السلطان بعد خلعه .

وأكد العارفون انه ماخاطبه في مدة اتصاله بـه الا فيما يعود بالنفع على الدولة .

ويقال : ان كبير الاتحاديين، اي حزب الاتحاد والترقي، لما اطلع هو وجماعته على اوراق ابي الهدى ، اخذتهم دهشة ، مما فيها من الاخلاص والنصح ، فقال لجماعته اكتموا الأمر ولا تنشروها ، فانكم اذا فعلتم غير هذا اعليتم منزلة أبي الهدى في نفوس الناس ، وربما عاد القوم فقدسوه ، وتبركوا به .

ومن يستقري أحوال أبي الهـدى ، يتبين له ان الرجل ما كان يقترب من سياسة السلطان ، وحكومته ، ولا يدخل فيما لايعنيه ، وكان اكبر همه ، أن يكثر حوله الانصار ، والاشياع ، والمريدون ، والحلفاء ، وان يفبد كل

واحد منهم بما استطاع من مال أو وسام ، أو اعفاء من العسكرية ، أو تعمير مدفن او تكية ، او ماشاكل ذلك ، واقصى امانيه نشر دعوتـــه ، وتغلب الطريقة الرفاعية واصحابها على غيرهم من اصحاب الطرق .

وكان ابن رقته ، لايحسب حساباً لغده ، ولذلك لما مات لم يخرج في تركته شيء يعتد به ، بالنسبة للمكانة التي كان احرزها في الدولة .

ويزعم فريق من الناس : ان زوجاته ، واهلهن جمعوا ما كان في داره من ذخائر ، واعلاق كريمة ، واخرجوها من بيته ، قبل موته بأيام ، واودعوها عند معارفهم ، فلما اخـذه الاتحاديون ، وفعلوا به مافعلوا ، لم يكن في داره شيء يعتد به من النفائس ، والاشياء التي لها شأن .

واما منزلة ابي الهدى في العلم فان له رسائل نسبت اليه ، وهي تدل على انـه شدا شيئا من العربية ، والفقه ، والتصوف ، وليس فيما رأيته من رسائله مايدل على تبحره في علم ديني او لدني .

واما شعره فقد اطلعت على ديوان له ، وهـــو يشبه شعر العلماء ، والمتصوفة ، وكنت رأيت بخط يده قصيدة من نظمه ، مـدح بها عم والدي امين الجندي ، مفتي المعرة والشام ، مطلعها :

وردُ المحبةِ راحَ يحمـــلُ ياسمينْ

وجبينهـا بقصيدتي كسى اللجين

وتنشر الطي الخفي مـــن الجوى

بنشور مدحي ذات صدر الكاملين

مصباح صبح سما للسّيادة شمسُها

عين العيون ومصدرُ المتصدرين

فلم اشأ أن اذكرها هنا لئلا يقال اني تعمدت ايرادها لأدل بـه على ان الرجل بعيد عن معرفة الشعر ، ولأنه يستعين بها على غربته ، ولعل شعره استقام بعد ذلك لكثرة الممارسة ، والحظ ينطق الابكم ، ويسمع الاصم . على اني ذكرت بعضا من هذه القصيدة في ترجمة امين الجندي .

وصفوة القول ان ابا الهدى كان اريباً محنكا ، وباقعة[1] بعيد النظر في الامور ، طماحاً الى ان يبقي ذكراً خالدا ، وحديثاً حسناً بعده .

فسلك الطريقة الرفاعية ، وفتح ابوابه لرجالها ، وللمنتسبين الى الرفاعي ، فتهافت الناس عليه تهافت الذباب على الشراب ، وانتحل هذه النسبة كثير من الادعياء ، لأنه كان يسعى لدى الحكومة لكل من قصد اليه ، فاما أن يجعل له راتبا واما ان يسعى له برتبة ، او وسام ، او وظيفة ، واما ان يقضي له حاجة يمه من اجلها ، فكان النـــاس يتوافدون الى منزله ، زرافاتٍ ووحداناً من عرب وغيرهم ، وقلما انقلب انسان عنه من غير ان يظفر ببغيته ، وربمـا اعطى اناسا من ماله ، واذا رأى شاعراً ، او كاتبا ، او عالمـاً ، بالغ في الحفاوة به ، وإنجاز حاجته ، فجعل الشعراء يتسابقون في مدحه ، ويغالون في سرد مناقبه ، والكتّاب يضعون المقالات في الصحف ، او يؤلفون رسائل في فضائله ، وفضائل اهل بيته ، وربما وضع العلماء رسائل فنسبوها اليه ، ولقد استطاع بهذا الاسلوب المحبوب ان يملك القلوب ، والالسن ، والاقلام ، وان يفهم الناس عامـة أنه

(١) في الصحاح للجوهري ١ : ٥٧٧ : الباقعة : الداهية .

صاحب الكلمة النافذة في الدولة ، واراد ان يفهم السلطان ورجال الدولة ، ان له مكانة في البلاد العربية ، لاسيما حلب ، وحماة ، والمعرة ، وانه قابض على ناصية الكبراء والاشراف فيها ، فاتخـذ صنائع من طبقات مختلفة من ابنائها ، وتزوج طائفة من بنات الاعيان فيها ، مثل بنت نورس باشا الحراكي في المعرة ، وبنت عبد الحميد بك العظم من حماة ، وبنت مرتضى افندي الكيلاني ، وبنات بدرخان ، وبنت اشرف بك بن ويسي باشا ، وفي هؤلاء البنات من لم تكن هي واهلها راضين عن هذا الزواج ، ولكن حرص ابنائهن على المنفعة ، وخوفهم من فواتها ، ومن شر ابي الهدى ، حملهم على ان يقـدموا بناتهم طائعين ، مع ما استطاعوا من مال ، ورياش .

فعظم في عيون رجال الدولة ، والناس معـا ، وخشي بأسه الصغير ، والكبير ، واستطاع ان يبني من مـال الدولة كثيراً من التكايا والزوايا ، والاضرحة في حمـــاة ، والمعرة ، وغيرهما ، وان يخصص مرتبـات لموظفين فيهـا ، مابين قيم ، وآذن ، وامـام ، وغـير ذلك ، كل هـذا من مال الدولة .

وخلاصة القول : اننـا اذا ارتبنا في صحة نسبه ، فلا يمكننا ان نرتاب في ذكائه ، وأدبه ، ودهائه ، وجوده ، واخلاصه لمليكه ، فقد استطاع ان يهيمن على السلطان ، واعيان دولته ، فكانوا جميعاً يأتمرون بأمره ، وينفذون رأيه ، وقد بلغني ان الصدر الاعظم خليل رفعة باشا ، كان يزور ابا الهدى في كل يوم في عهد صدارته في منزله ، فاذا دخل قبل يده ، وطلب دعاءه ، فيعطيه الشيخ ورقة فيها مطالب مختلفة ، اما استثناء رجل وأسرته من الخـدمة العسكرية ، واما تولية رجل منصباً كبيراً ، او صغيرا ، واما إعطاء رجل راتبا ، او رتبة ،

او نحو ذلك ، فيقبلها ، ويقول : سمعاً وطاعة ، ثم ينصرف الى مقره ، فيأمر الوزراء بانفاذها كل بما يتعلق به .

ولم يدع احداً من ذوي قرباه، او خلصانه، او المتزلفين اليه، الا سعى له بواحدة ، او اكثر مما ذكر .

ولذلك كاد اكثر الناس يكونون رفاعيين في ظاهرهم ، والسنتهم ، وكانوا يقيمون الأذكار ، وينشدون فيها الاشعار التي قيلت في مدحه، ومدح أبيه ، واجداده ، مثل قولهم في مدح أبيه :

الحَسَنُ الصَّيّــادي   نَسْلُ الرسُولِ الهَادِي
سُــلالة الرفــاعي   وكوكب الأمجــادِ

وكانت مجامع الاذكار، يثنى فيها عليه ، وعلى آبائه اكثر مما يذكر الله فيها ، لأن له في كل بلد ارصاداً ، وعيوناً، ودعاة ، وخلفاء ، وخلصاناً .

وقد اشتط اقرباؤه ، واصفياؤه على الناس ، وتجاوزوا على حقوقهم ، واشتد اذاهم عليهم ، فنقم الناس عليه ، وعليهم ، وحسده الاتراك على ما له من الحظوة ، ونفوذ الكلمة عند السلطان ، واضغن عليه من لم يلب طلبه ، او نكب بسببه .

فلما كانت سنة ١٣٢٦ﻫ ، سنة ١٩٠٨ م ، ثارت جمعية الاتحاد والترقي ، وتغلبت على السلطان عبدالحميد، وانتزعوا السلطة من يده ، وقبضوا على اتباعه ، واصفيائه ، ومزقوهم كل ممزق ، وكان ممن أصابه رشاش من أذاهم ابو الهدى ، فقد نهبوا داره ، وشتتوا انصاره ، واوسعوه اهانة وسباً ، وأذاقوه من النكال والبؤس في ساعة واحدة، أضعاف ما أصابه من السعادة والترف، في جميع أيامه

الغابرة ، وقد مات من شدة الضرب،ودفن في التكية ، التي ابتناها في بشكطاش في الاستانة ، وانطوى معه ذلك الحسب الذي كان هو أساسه ، وانطفأ النسب الذي كان هو نبراسه ، وكان الهبوط بقدر الصعود ، فسبحان من لا يزول ، ولا يحول .

وقد أخذ أهل ازواجه امواله ، منذ قبض عليه،قبل أن يموت ، ولم يدافع أحد من اعوانه ، ولم يبكه أحد من مخلصانه ، بل كان كثير منهم في عداد الشامتين ، وقد كثر الشامتون بموته ، لحسدهم ، وحقدهم على ذوي قرباه وعليه من اجلهم ، لأنه كان ينصرهم ، ولو كانوا ظالمين .

وأنا اذكر حادثة مؤلمة ، وهي أن احد اقربائه،قتل رجلا عمداً،على مشهد من اهل القرية ، فلما رؤيت القضية في المحكمة في المعرة ، ثبت القتل عمداً بشهادة الجم الغفير ، وأرادت المحكمة تبرئة القاتل ، بناء على اشارة وردت اليها ، وكان ابن عمي سعيد بن صالح الجندي عضواً في المحكمة ، فلم يوافق على التبرئة ، فهدد من قبل اشياع ابي الهدى واعوانه ، فلم يعبأ بذلك ، فوردت برقية من الاستانة بنقل الدعوى الى محكمة حلب ، وبعد أيام حكمت ببراءة القاتل ، وامثال هذه الحوادث كثيرة ، وكان كثير من المتغلبين ، ينهبون الناس ، ويحتمون به ، فيمنعهم ، على أن هذا وامثاله ، لا يبخسه حقه من الذكاء ، والدهاء كما قلنا .

وقد أعقب ولدا اسمه حسن خالد،ولم يكن مثل ابيه في الذكاء،والدهاء، ولم ينل حظوة في الحكومة التركية ، وانما كان رئيسا للوزراء في شرقي الأردن ، وقد توفي نحو سنة ١٣٥٠ هـ .

واما اخوه عبد الرزاق ، فقد وجهت عليه الدولة رتبة قاضي عسكر ، وهي اكبر رتبة علمية ، وكان عامياً مبتذلا ، لم يسر سيرة يحمد عليها ، وانما كان لايتحاشى من مجالسة الرعاع ، في مجالس الشرب ، وغيرها .

وقد جعل في عهد الدولة السورية نقيباً للاشراف في حلب ، الى أن مات سنة ١٣٥٨ هـ ، وكان يحب ان يمدح ، ويعظم ، فكان في حياة اخيه ، يزور حمص ، وحماة ، والمعرة ، وحلب ، وكان الناس يتنافسون في اكرامه ، والاحتفاء به من اجل اخيه ، وكانوا يقيمون له الاذكار ، فيقف في رأس الحلقة يرشد الذاكرين ، ويطرب حين يسمع مدحه ، ومدح ابيه ، واخيه ، واجداده ، مع ذكر الله .

وصفوة القول : ان هـــذا البيت كان ابو الهدى أساسه ، ونبراسه ، فلما مات ، تقوض ، وانهار ، وبدل ضياؤه ظلاما حالكا ، وذهب كل مجد كان أسسه ، كما ذهبت دولة الطريقة الرفاعية ، التي كان اذكى مصباحها ، وفلق اصباحها ، وقد بنى لأبيه مقاماً ، في مدينة حلب ، ودفنه فيه سنة ١٣١٢ هـ وهو غربي قبلية مسجد الزاوية ، تحت القلعة قرب باب محلة الطون بغا .

والناس مختلفون في أبي الهدى ، فمنهم من يجعله علمــاً في العلم ، والتقى وحسن السيرة ، ومنهم من ينسب اليه أموراً يأباها العلم والتقى ، وأنا لااستطيع الجزم بأحـــد الأمرين ، لأني سمعت كلام محب له يتزيد في حديثه ، ومبغض لايتقيد بالحقيقة ، ولكني قلت ماسمعت ، ولا يعلم حقيقة ذلك الا الله تعالى .

وانما أطلت القول فيه ، لأن ظهور مثل هذا الرجل من مثل هذا البيت ، وهذه البيئة ، بمثل هذا المظهر العظـــيم ، جدير بأن لايحرم التاريخ شيئاً من خبره .

ولأني رأيت النـاس في أمره على طرفي نقيض ، وأظن انه لو وفق الى اختيار اتباعه ، وخلصانه ، من خيرة الناس ، لكان أمره الى غير ما كان ، ولاعترفوا بما كان له من جميل ومعروف بعد مماته ، ولكنه اتخذ اناساً كانوا يحبونه لأجل الفائدة التي يتوقعونها منه ، فلما يئسوا منها قلبوا له ظهر المجن ، فكانوا معه ما كان الدهر معه ، فلمـا صار الدهر عليه صاروا عليه مع الدهر ، وهذه عاقبة كل انسان يشتري لصداقته الخسيس من الناس ، بثمن بخس [1] .

أبو بكر ابن ابي بكر الحيثي ابن نصر بن عمر ، بن هلال ، بن معدي ، ابن زيد ، بن ابي يزيد ، بن عشائر .

ينتهي نسبه كما وجد بخطه الى زيد الخيل الصحابي الجليل الشيخ المحدث تقي الدين الحيشي الأصل ، الحلبي ، الشافعي ، البسطامي الخرقة .

قال ابن الحنبلي : ادركته وقد عمر ، وعلى رأسه تاج البسطامية ، وفي وجهه نور السادات الصوفية . نقل ذلك الغزي في الكواكب السائرة الا أنـه قال: الحيثي الأصل (والصواب الحيشي نسبة الى حيش قرية من قرى المعرة) .

---

(١) انظر عنه المصادر الاتية: جميل العظم: السر المصون ١١٢ ، مقدمة كتاب تنوير الابصار لأبي الهدى الصيادي ، الكتاني : فهرس الفهارس ١ : ١١٤ — ١١٥ ، الفاسي : رياض الجنة ٢ : ١٤٤ ، الزركلي : الاعلام : ٦ : ٣٢٤ — ٣٢٥ ، جرجي زيـدان : تاريخ آداب اللغـة العربية ٤ : ٢٩٥ ، سركيس : معجم المطبوعات ٣٥٣ — ٣٥٦ ، محمد كرد علي : المذكرات ١ : ٢٤٢ — ٢٤٦ ، مجاهد : الاعلام الشرقيـة ٣ : ١١٧ — ١١٩ ، سامي الكيالي : الحركة الادبية في حلب ١١٣ — ١٣٤ ، ومجـلات المقتبس ١ : ٣٥٦ ، المنار ١ : ٥٩٨ — ٦٠١ ، ٣ : ٤٧١ — ٤٧٣ ، الهلال ١ : ٣٠٥ — ٣٠٩ ، الحديث ٢٤ : ٢٥ — ٣٦ ، والضاد ٢٣ : ٣٨١ — ٣٨٦

Brockelmann ; g 11 : 506 , s, 11 : 868 ,869

ثم قال في الكواكب [1] : وحدثني والدي بالحديث المسلسل بالاولية .

وذكره السخاوي[2] في الضوء اللامع : وقال : ولد في سنة ٨٤٨ هـ في مستهل جمادى الاولى بحلب ، ولازم والده في النسك ، وقرأ وسمع على ابي ذر ابن البرهان الحافظ ، وتدرب به في كثير من المهمات ، بل وتفقه به وبالشمس البابي ، إمام الجامع الكبير بحلب ، وبغيرهم . وأجاز له ابن حجر ، والعلَم البلقيني، وغيرهما، وزار بيت المقدس، وحج سنة ٨٨٦ هـ وجاور، ولازم الشمس السخاوي، وحمل عنه مؤلفاته، وتوفي في رجب سنة ٩٣٠ هـ .

ابو بكر بن عمر بن مظفر بن عثمان بن ابي الفوارس المعري ، ثم الحلبي ، شرف الدين ابن الشيخ زين الدين ، ابن الوردي :

قال القاضي علاء الدين في تاريخه : كان كثير الهجاء ، ويستحضر كثيراً من الحلبيين ، وماجرياتهم مع حسن المنادمة ، وطيب المحاضرة ، واطراح التكلف في المآكل ، والملبس ، وتفقه بأبيه ، وغيره ، وتعانى الأدب ، وباشر تدريس البهائية بدمشق ، وناب في الحكم ، ونظم ، ونثر ، ومات في ربيع الاول سنة ٧٨٧ هـ بحلب .

احمد بن ابراهيم بن اسمعيل بن ابراهيم بن ابي اليسر التنوخي:

سمع من الفخر علي ، وابن الزين ، وزينب بنت مكي[3] ، وغيرهم ، وحدث ، ومات في جمادى الاولى سنة ٧٤٣ هـ كما قال في الدرر الكامنة .

---

(١) نجم الدين الغزي : الكواكب السائرة بمناقب اعيان المئة العاشرة ١ : ١٢٣

(٢) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ١١ : ٧٤

(٣) هي زينب بنت مكي بن علي الحراني : محدثة حدثت باجزاء من الحديث النبوي وقرىء عليها عدد منها، وأخذ عنها جماعة ، وتوفيت في ١٢ شوال سنة ٦٨٨ هـ (اعلام النساء الكاملة ١ : ٥٢٤ - ٥٢٦).

نجم الدين ابو العباس احمد ، بن ابي الفضل اسعد بن حلوان ، المعروف بابن العالمة :

سيأتي الكلام فيه في ترجمة أسعد بن حلوان المعري .

احمد بن حسن القطيني :

اصله من البييرة من عمل حارم ، انهزم ابوه عبد الله البابلسي ، والتجأ الى قرية الدانا ، ثم هاجر الى خان شيخون ، وصار ابنه احمد وجيها في القرية ، وكان دالي باش ، أي رئيس مائة خيال ، يحافظ طريق حماة حلب .

وقد ولد له عبد الرحمن ، وفارس ، وكانا من وجهاء الخان ، ثم هاجر فارس الى المعرة ، وأقام فيها الى ان مات سنة ١٣٥٨ ﻫ وله عقب فيها .

وأما عبد الرحمن فقد اجلته الحكومة الى قرية مورك ، وكفر زيتا بسعي ابي الهدى ، لأن احمد بن عبد الرحمن قتل رجلا من أهل الخان ، وبعد موت ابي الهدى ، عادوا الى الخان ، ولهم عقب فيه .

احمد بن الحسين بن المؤمل المعري :

روى عنه ابن عساكر في ترجمة مهنا .

أحمد بن أبي بكر بن محمود ، الأصيل العريق ، بدر الدين ابن قاضي القضاة ، تقي الدين الحموي ، ثم الحلبي ، الشافعي ، المشهور بابن المعري .

ناظر أوقاف الحرمين الشريفين بحلب ، كان ذا حشمة ، ورياسة ، وملبس نفيس ، وشكل بهي ، وذكاء عجيب ، واستحضار جيد لفوائد اصولية ، وفرعية ، غير انه انحاز الى القاضي علاء الدين الحنفي ، قاضي حماة الشهير بقرا قاضي ، وفتش معه اوقاف حلب ، واملاكها ، وداخله

في امور السلطنة ، لما صار كاتب الابل ، وناظر الأموال السلطانية ، وصارت له عنده الكلمة النافذه ، وهرع اليه الناس من اجل ذلك ، وقربت منيته ، فصلى معه الجمعة بجحارية جامع حلب ، فلما قتله اهلها قتلوه معه شهيدا ، في سنة ٩٣٣ هـ (١) .

ومن العجيب أن قصابا ، يسمى الملوخية ، شق بطنه ، وأخذ من شحمه شيئاً في يده ، والناس يرونه رأي عين ، ولم يمكن احدا من امساكه ، لتعزيره او اهلاكه ، ثم سحب الى تلة عيشة ، بالقرب من الضاحية ، ليحرق ، فتداركه اهله ، وسحبوه ، فخلصوه ، وغسلوه ، وكفنوه ، ودفنوه على عجل ، وهم على وجل ، بمقبرة اقربائه .

احمد بن ابي بكر الشيخ شهاب الدين ابو النجيب ، ابن الشيخ القدوة ، تقي الدين الحيشي ، الحلبي :

توفي سنة ٩٤٣ هـ قال ابن الحنبلي : وبموته انقرض الذكور من بيت الحبيشي بحلب ، هكذا اورده صاحب الكواكب السائرة (٢) ، ويرى بعض المعاصرين ان الصواب ، الحيشي ، نسبة الى حيش ، وهي قرية من قرى معرة النعمان الجنوبية ، كما تقدم .

أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي :

أفردت ترجمته بكتاب مستقل ، وهنا أذكر مالابد من معرفته : ولد في المعرة سنة ٣٦٣ هـ وجدر في السنة الرابعة من عمره فذهب

(١) راغب الطباخ : إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ٥ : ٤٦٣ (ج)

(٢) نجم الدين الغزي . الكواكب السائرة في مناقب اعيان المئة العاشرة ٢ : ١٠٢ .

بصره ، وطلب العلم على أبيه ، وعلماء بلده ، ورحـل الى بغداد سنة ٣٩٩ هـ ، وبعد أن عاد الى المعرة لزم بيته ، ورغب عن أكل الحيوان ، وما تولد منه . وله تآليف كثيرة في الأدب ، والنحو ، والعروض ، والحديث .

وأشهر كتبه من المنظوم :لزوم مالايلزم،وسقط الزند،ومن المنثور: الفصول والغايات ، ورسالة الغفران ، وهذه التي وصلت الينا واطلعنا عليها ، أما مجموع كتبه فيناهز مائتي كتاب .

وزعم المؤرخون أنه رحل الى انطاكية ، واللاذقيـة ، وطرابلس ، ولكن لم نجد دليلا قاطعاً يؤيد شيئاً من هذه الرحـــل ، والثابت رحلته الى حلب ، وبغداد .

وزعم آخرون أنه قرأ العلم في حلب ، وبغداد ، وغيرهما ، ولم يثبت ذلك بدليل صحيح ، والثابت أنه قرأ على أبيه ، وعلى جماعـــة من علماء بلده .

وزعم اناس انه غير مؤمن والصقه كل فريق بدين او مذهب ، فقيـل : انـه ملحـــد ، أو زنديق ، أو كافر ، أو برهمي ، او منكر للحشر ، أو مستخف بالكتب ، والرسل ، أو شيعي أو درزي ، أو مزدكي ، او قائل بقدم العالم ، والنجوم ، وقيل : غير ذلك .

وكل هذه المزاعم قائمة على الشبه ، والظنون ، والحق أنه مسلم سني ، ولكنه كان حراً في تحقيقه العلمي ، لا يحب أن يقلد غير عقله .

أما ثقافته العلمية فلا نعلم شاعراً يساويه ، أو يقاربه ، في كثرة ما كان يعلم من الفنون ، الشرعية ، واللسانية ، والعقلية .

فقد قرأ القرآن بروايات كثيرة ، وكان عالما بالتفسير ، والحديث ، واللغة ،والنحو ، والصرف ، والفقه ،والفرائض ،والمنطق ، والفلك ،والموسيقى ، وكثير من اقسام الفلسفة ، وغيرها . كان في حفظ اللغة ، وغريبها آيـة عظمى ، وكان اقـدر الناس على التصرف بمفردات اللغة ، واستخدام الجناس ، والمطابقة ، والمقابلة ، وغيرها من صناعة البديـع .

وكتابه لزوم ما لا يلزم ، يدل على علم واســـع ، وعقل راجح ، وتفكير عميق ، ورأي حر ، وتحقيق في المسائل ، ودقة في الاحكام ، فوق مافيه من البراعة في الصناعة الشعرية .

وسقط الزند ، يدل على قدرة في سبك الجمل ، وتأليفها ، وبراعة في افراغ المعاني العظيمة ، في الالفاظ القليلة ، كما يدل على خيال واسع ،وقريحة مطاوعة ، وقدرة فائقة على الابتكار والاختراع ، ولو جاءنا شعره وافرا ، لرأينا اكثر مما رأينا .

وكتبه النثرية على قلة ما انتهى الينا منها ، تدل على مثل مايدل عليه شعره من غزارة العلم ، وسعة الخيال ، واحكام التأليف ، وكثرة مايحفظه من كلام المتقدمين ، وامثالهم ، وحكمهم ، وطرائف الاخبار ، فكل كتاب من كتبه خزانة جامعة لفنون شتى .

ولو اتيح لنا الاطلاع على كل ما كتبه لرأينا علما فوق مانظن ، وأدبا اوسع مما نتخيل ، وقدرة على التصرف في فنون القول اعظم مما نعتقد .

وحسبك دليلًا على سعة اطلاعــــه في اللغة ، ان تلاميذه ، وضعوا له كلمات من عند انفسهم ؛ خلال كلمات عربية صحيحة ، وقرأوها عليه ،فكان اذا

مرت به كلمة منها استعادها ، وامرهم ان يتركوها ، حتى انتهوا ، ثم سألهم عنها ، فبينوا له انهم وضعوها ليختبروه .

وانه غيّر بيتي النمر بن تولب من قافيتها الى جميع حروف الهجاء ، وأنه انتقد الشعراء الفحول ، والأئمة الاعلام ، في رسالة الغفران ، وانه ذكر في رسالة الملائكة ، ومقدمتها من المباحث اللغوية ، والصرفية ، مالا نجده في كتاب غيرها . واما معرفته بالتاريخ فانه تواضع في قوله :

مـا كانَ في هَذِهِ الدُّنْيَا بَنُو زَمَنٍ
إلا وَعِنْديَ مِنْ أَخبـارِهِمْ طَرَفُ

لان الواقف على كتبه يعلم انه كان تاريخاً ، واسعاً ، ناطقاً ، وانه كان عنده من اخبار ابناء الازمنة ، اطراف واسعة لا طرف واحد .

ومثل هذا النابغة الفذ ، والعلامة المنقطع النظير ، في تعـــدد نواحيه العلمية ، وكثرة آثاره فيها ، لايمكن للانسان أن يستوعب اخبـاره ، ويستوفي القول في آثاره ، وما تركه من التراث العلمي ، والادبي ، في صفحات معدودة ، وكلمات محدودة .

ولذلك خصصنا كتاباً مستقلا (١) ، ذكرنا فيه جملة من اخباره ونشأته ، وتعلمه ، وتعليمه ، واستوفينا طرفاً من نوادره ، وذكائه ، وأتينا على شيء من حياته ، من مبدأ شبابه ، الى أن فارق الدنيا سنة ٤٤٩ ﻫ .

وبينا قيمة آثاره في الادب العربي ، ومواطن العبقرية ، في نظمه ونثره ،

(١) وقد نشره المجمع العلمي العربي بدمشق بتحقيق الاستاذ عبد الهادي هاشم بعنوان (الجامع في اخبار ابي العلاء وآثاره) وقد صدر منه جزآن .

واشرنا الى ماخطأ الناس فيه من جهة الطعن في دينه ، ومعتقده ، وربما جاوز هذا الكتاب الف صفحة ، وهو يحتاج الى مثل ذلك ، او اكثر(١) .

ابو العلاء ، احمد بن ابي اليسر شاكر :

ولد سنة أربع او خمس وخمسين وخمسمائة ، وروى عن والده ابي اليسر ، وعن الحافظ أبي القاسم الدمشقي .

---

(١) انظر ترجمته في سير النبلاء للذهبي (مخطوط) ، الوافي بالوفيات للصفدي (مخطوط) ، وفي المطبوعات الآتية: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٤ : ٢٤٠ – ٢٤١ ، ياقوت : معجم الادباء ٣ : ١٠٧ – ٢١٨ ، ابن خلكان: وفيات الاعيان ١ : ٤١ – ٤٢ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٩ : ٢٢٢ ، ابن الجوزي : المنتظم ٨ : ١٨٤ – ١٨٨ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ٥ : ٦١ – ٦٢ ، القفطي : انباه الرواة ١ : ٤٦ – ٨٣ ، الانباري : نزهة الألبا ٤٢٦ – ٤٢٧ ، اليافعي : مرآة الجنان ٣ : ٦٦ – ٦٩ ، ابن الأثير : اللباب ١ : ١٨٤ ، الباخرزي : دمية القصر ٥٠ – ٥٢ ، ابن حجر : لسان الميزان ١ : ٢٠٣ – ٢٠٨ ، السيوطي : بغية الوعاة ١٣٦ – ١٣٧ ، مختصر دول الاسلام ١ : ٢٠٤ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٣ : ٢٨٠ – ٢٨٢ ، ابن شهبة : طبقات النحاة واللغويين ١٦٩ – ١٨١ ، الذهبي : تذكرة الحفاظ ٣ : ٣٠٤ ، احمد تيمور : ابو العلاء المعري ، عبد العزيز الراجكوتي : ابو العلاء وما اليه ، طه الراوي : ابو العلاء في بغداد ، أمين الخولي : رأي في ابي العلاء ، تعريف القدماء بأبي العلاء ، بين ابي العلاء المعري وداعي الدعاة الفاطمي ، حسين فتوح : عقيدة ابي العلاء ، اويديكي اسهاقيان : عروج ابي العلاء ، عبد الله العلايلي ، المعري ذلك المجهول ، المهرجان الالفي لأبي العلاء المعري ، عباس العقاد : رجعة ابي العلاء : احمد الطرابلسي : النقد واللغة في رسالة الغفران ، حامد عبد القادر : فلسفة ابي العلاء مستقاة من شعره ، عمر فروخ : حكيم المعرة ، يوحنا قاخوري : ابو العلاء المعري فيلسوف الشعراء ، كامل الكيلاني : على هامش رسالة الغفران ، طه حسين : تجديد ذكرى ابي العلاء ، يوسف داغر : ٣٥٠ مصدراً في دراسة ابي العلاء

Nicholson: Encyclopédie de l'Islam 1 : 77-79

واما المقالات التي نشرت عن ابي العلاء فكثيرة جداً انظرها في معجم المؤلفين لكحالة ١ : ٢٩١ – ٢٩٤ .

وكتب عنه ابن العـــديم صاحب تاريخ حلب، وتوفي في شهر ربيع الاول ، سنة ثمان وثلاثين وستمائة في المعرة .

ذكره ابن العديم في الانصاف ،وذكره صاحب الدارس ج ١ ص ٢٠٠ ولقبه صفي الدين من النسخة المخطوطة .

أحمد ، بن حماد ، بن سعيد :

وهو الذي روى ملتقى السبيل عن ابي العلاء، وفي نسخة الاسكوريال احمد بن كمال .

ابو العباس ، احمد بن خلف الممتع :

ذكره ابن العديم فيمن قرأ على ابي العلاء ، وقد تقدم انه خال ابراهيم ابن الحسن البليغ ، وهما من المعرة ، وقد ذكره ابو العـــلاء[1] ، فقال : « وسيدي الشيخ ابو العباس الممتع ، في السن ولد ، وفي المودة أخ، وفي فضله جد ، أو أب، وانه في ادبه ، لكما قال تعالى: وما لأحد عنده من نعمة تجزى » .

أحمد عز الدين الصيّاد :

ولد رحمه الله في أم عبيدة سنة ٥٧٤ هـ ، وسلك على يد أخيه أبي الحسن عبد المحسن، وتفقه ، وتلقى علم التفسير ، والحـــديث ، من الشيخ عبد المنعم الواسطي ، وكان من أهل النسك ، والصلاح ، كثير الخشوع ، قليل الكلام ، قيل: انه لم يرفع طرفه الى السماء قط ، حياءً من الله تعالى .

خرج من العراق سنة ٦٢٢ هـ الى الحجاز ، وبنى في المـــدينة المنورة رباطاً ، بالقرب من سقيفة الرصاص ، وهو الرباط المعروف برباط الرفاعي .

---

(١) ابو العلاء المعري : رسالة الغفران ص ١٧٤ (ج)

وأخذ عنه الطريق ابن نميلة الحسني ، حاكم المدينة ، وعبد الكريم الرافعي القزويني ، وعلم الدين السخاري ، وتاج الدين الاربيدي ، وغيرهم . ودخل مصر سنة ثمانية وثلاثين وستمائة ، وأقام في المسجد الحسيني ، وحضر مجلسه ، وحلقة ذكره ، جمال الدين أبو عمرو بن الحاجب ، وبنى رباطاً في مصر ، وهو الرباط الذي دفن فيه ولده علي ابو الشباك ، في سوق السلاح في محلة السباع.

ثم رحل في سنة ثلاث و أربعين وستمائة ، الى بلاد الشام ، ونزل متكين ، وهي قرية من أعمال معرة النعمان ، وتزوج بها بأم الخير ، خضراء بنت الشيخ علوان ، فأعقب منها صدر الدين علياً ، وشمس الدين محمداً ، وعبد المحسن ، وموسى الكبير ، وأحمد ابا بكر .

وأعقب من زوجته ابنة عمه رقية عبد الرحيم ، ومن زوجته بدرية خاتون حفيدة الملك الأفضل ملك مصر ، السيد عليا أبا الشباك فجملة بنيه ستة ، وتوفي سنة ٦٧٠ ﻫ ، ودفن في رباطه في متكين ، وقبره يزار ، والناس يعتقدون فيه اعتقادا كبيراً ويروون له الكرامات ، وينشدون ابياتاً في مدحه مع ذكر الله ، منها ماهو عامي أو قريب من العامية كقولهم في حلقات الذكر :

صياد يا صياد يا صيادي يابو علي يا صاحب الامداد

أما نسبه من جهة أبيه ، فهو أحمد بن عبد الرحيم بن سيف الدين عثمان ابن حسن بن محمد عسلة بن علي الحازم بن أحمد المرتضى بن علي المغربي الاشبيلي ، ابن رفاعة الحسن المكي بن مهدي بن محمد بن الحسن بن القاسم بن الحسين الرضي ابن احمد بن موسى الثاني بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

واما نسبه من جهة امـه ، فهو ابن زينب بنت الشيخ احمد الرفاعي الكبير بن علي بن يحيى نقيب البصرة بن ثابت بن علي الحازم السابق ذكره هذا ماذكره أصحاب الطريق ، والنسب .

وفيه أنه ولد له بعـــد نزوله في متكين ، ولدين كل منهما اسمه علي ، وقـــد نقلته عن كتاب ذخيرة المعـاد ، والروض البسام ، لأبي الهدى وغيرهما .

وأما متكين في عهدنا هذا ، فهي قاع صفصف ؛ ليس فيها من العمران الا الرباط ، ولولا اعتقاد أهل البادية ، والقرى ، بالشيخ الصياد ، لدكوا معالمه ، وطمسوا آثاره ، وهو في موقـع فسيح الأرجاء ، يشتمل على ايوان يفصل بين غرفتين ، في احداهما مرقد الشيخ .

الى جانب الاولى ، حجرة صغيرة ، وبالقرب منه مصنع يجتمع فيه الماء ، من المطر ، وقد دفن عبد الرحمن بن خزام بن عبد الكريم بن محمد بن علي بن أحمـد الصياد في قبة مخصوصة به ، خلف قبة جده من الشمال ، حين هاجر الى الشام سنة ٨٣٩ هـ .

واصحاب الطريقة الرفاعية من أهـل المعرة ، يخرجون في الغالب ، في زمن الربيع من كل عام ، الى زيارة الصياد ، بعد أن يعدوا العدد والأهب ، ويذيعوا ذلك ، ثم يعينون يوما ، فيخرجون من الربط ، والزوايا ، وهم يضربون بالمزاهر ، والطبول ، والصفاقتين ، وينشرون الاعلام المنسوبة الى الأولياء ، والصالحين ، كعلم الرفاعي ، والجيلاني ، والصيّاد ، وغيرها ، فاذا بلغوا ربض المـدينة ، أمسكوا عـــن الضرب ، ولفوا الأعلام ، وساروا مشاة وركباناً ، حتى اذا

قاربوا قرية من القرى التي في الطريق ، أو على مقربة منه ، خرج شيوخ تلك القريـة ، ومن كان قريبا منها ، لاستقبالهم ، بالضرب بالمزاهر ، والطبول ، والصفاقات ، ونشروا الأعلام ، وقابلهم شيوخ المعرة ، حتى اذا اقترب الفريقان حيا بعضهم بعضا ، ثم استداروا حلقة واحدة ، وتباروا في ضرب المزاهر ، والسلاح المعروف عندهم ، حتى تكل عزائمهم ، ثم يسيرون معا ، أو يودعهم شيوخ القرية ، فاذا مروا بقرية اخرى ، كان مثل ماكان في الأولى .

فاذا بلغوا رباط الصياد ، واستراحوا قليلا ، توافـدت مشايخ القرى القريبة ، من الرباط ، وهم يضربون بالمزاهر ، وغيرها . فيخف لاستقبالهم شيوخ المعرة على نحو ربـع ساعة ، ثم يعودون جميعاً الى الرباط وهكذا . ثم يذبحون النذر ، والقرابين التي يجلبها أهل المعرة ، وغيرهم . ثم بعد ان يطعموا العشاء ، ويصلوا العشاء ، يتحلقون حلقة واحدة في الإيوان فيجلس الشيوخ المسمون بالخلفاء في الصدر ، وأمامهم الضاربون بالدفوف ، وغيرها . ثم يتسابقون في ذلك حتى تكاد المسامع تستك ، ثم يشرعون في ذكر الله على الأصول والنغمات المعروفة عندهم ، وهم جالسون ، ثم يقومون ، ويأخذهم الوجد ، ويريد كل شيخ أن يظهر مريدوه من البراعة في ضرب السلاح ، مالا يستطيع غيرهم ان يظهره ، ويشتد الضرب وترتفع الأصوات ، وتزبد الأشداق ، وتسمع من أصوات الذاكرين ، مـالا يتفق مع أدب من يذكر الله ، والله جليس الذاكر ، أما السلاح الذي يتداوله أصحاب الطريقة الرفاعية ، ومنهم هؤلاء الزوار فله أسماء عندهم ، منها : السيف وهو معروف ، ومنها : الشيش ، وهو قضيب من حديد ، محدد الرأس ، في أسفله كالدائرة ، وقد يكون غلظه إصبعاً فأقل منها ، وطوله قامة انسان ، وقد يزيد وينقص ، وهذا يدخلونه في البطون ، والصغير منه يدخلونه في البطون ، والخدود والأثداء ونحوها .

ومنها الرّحمانيّة ، وهي أطول من الشيش ، وأغلظ ، ومنها الدّبّوس وهو أقصر من الرحمانية ، والغالب ان طوله لا يتجاوز ذراعاً ، وله في رأسه كرة كبيرة من خشب بقدر جمجمة الانسان ، فيها حبال من زرد من حديد ، ورأسه الثاني دقيق ، فاذا أراد الضرب ، فتله بين يديه حتى ينتشر الزرد الذي في رأسه ، ويصير كأنه دائرة من زرد ، ثم يرسله الى جهة السماء ، ثم يتلقاه بعينه ، أو رأسه ، أو فمه ، أو نحوه .

منها اللتّ ، وهو قضيب من حديد ، شبه الصفيحة ، يحمى في النار حتى يصير لونه كلونها ، ثم يطفئه الشيخ ، أو المريد بلسانه .

وقد شهدتُ هذه الزيارة نحو سنة ١٣١٧هـ فصحبت الشيوخ من المعرة ، الى المعرة ، ورأيت من أعمالهم ما يضحك ، ويبكي ، فمن رجل يلحس النار او الحديد المحمى بلسانه ، حتى تطفأ ، وآخر يجأ بطنه ، او شندوته بشيش ، وثالث يتلقى الدبوس بعينه ، او دماغه ، ورابع وخامس ...

والعادة عندهم ان المريد ، او التلميذ اذا أراد أن يضرب بالسلاح ، قدمه أولاً الى شيخه ، فيرصده له ، ثم يطوف به على الشيوخ واحداً بعد واحد فيرصدونه ، والرصد هو أن يمر السلاح بين شفتيه ، ويبله بريقه ، فمتى فعل ذلك بطل تأثير السلاح في اعتقادهم ، بمعنى انه اذا دخل في الجسم وخرج ، لا يسيل الدم منه ، ولقد رأيت في هذه الزيارة رجلاً مسناً لم يبلغ درجة عالية في الطريقة ، أي لم يبلغ ان يكون خليفة ، فكان يعلي الدبوس الى سقف الإيوان ، ويتلقاه مرة بعينه ، واخرى بفمه ، وثالثة برأسه ، وكان يضرب غيره من المريدين في بطونهم ضرباً يراه الرائي شديداً ، فلا يخرج منه دم ، فاذا ضرب المريد نفسه ، ونزع السلاح من صدره ، او بطنه ، ثار الدم ، أو سال .

فلما انفض الجمع سألته عن ذلك،فقال : ان هذا الدبوس الذي تراه بعد فتله يرتفع الى السقف ،ثم يعود ساقطاً مع ثقله بما اتصل به من الزرد ، لو نزل على صخرة لفلقها ، فما بالك بالعين او غيرها ، ولكني أتلقاه بيدي،وأقبض عليه قبل أن يمس العين ، او البطن ، فلا يصيبهما . وكذلك اذا ضـــربت بالشيش أقبض عليه من عند رأسه،وأوهم أني ضربت به ، ولكنه لا يمس الجلد،وانما تمسه يدي ، وهذا أمر يحصل من كثرة المعالجـــة ، والممارسة ، فاطمأنت نفسي إذ علمت الحقيقة . ورأيت رجـلا ضرب بطنه ، فسال الدم منـه ، فقـــام هذا الرجل وبلّ يده بريقه ، ثم وضعها قليلاً على مسيل الدم ، ثم رفعها ، فانقطع الدم ، وكثير من يقتل نفسه بهذا السلاح ، او يقتله غيره .

وكان أحمد الصياد شاعراً ، يذكرون أنّ من شعره قصيدة أنفذها الى أمير كَفْرْطاب ، حين اكثر التعدي على اشياعه وأتباعه ، وهي :

أَتَجْهَلُ أَنَّ المَجْـــدَ نَحْنُ مَنارُهُ
وعُصْبَتُـه العُظْمى العَزيزُ قَدِيمُهـــا

ومـا مرَّ في دَوْرِ الـبَرِيّة أُمَّـــةٌ
عَلى الحـقّ إلا كَانَ مِنّا عَظِيمُهـا

بِنــا طَيْبَةٌ نالَتْ فَخـــاراً ومَـكَّـةٌ
وَعـزّ مَقـاما حِجْرُهـــا وحَطِيمُهـا

وكَمْ فئةٍ حازتْ بِنا نِعْمَةَ الهُدى
وعُوفِيَ مِنْ زَيغِ الشُكوكِ سَقيمُها

طَوائفُ سَادَاتِ الرِّجالِ وإن علتْ
فمنّا شَرِيفُ النَّبْعَتَيْنِ كَرِيمُها

وهي طويلة ، اجتزأنا منها بهذا القدر ، ويزعمون أنها وصلت للأمير وتلاها ، فلما بات ليلته في داره ، وقعت عليه وعلى أهله ،فلم ينج منهم أحد ، فسبحان العالم بالحقيقة .

ابو اليقظان أحمد بن علي ، بن احمد التنوخي ، المعري

أديب ، كان شاعرا محسنا ، وقد عمر سبعا وتسعين سنة ، وانتقل بأولاده الى حلب ، حين هجم الفرنج على المعرة ، سنة ست وتسعين ؟ سمع من ابي العلاء المعري ثلاث قصائد ، رواها عنه حفيده محمد بن مؤيد بن احمد ، وتوفي سنة بضع وثلاثين ، وقد ذكره الذهبي فيمن توفي في عشر الاربعين وخمسمائة ، ونقل ذلك عنه في اعلام النبلاء [1] وقد تقدم أن الفرنج استولوا على المعرة سنة ٤٩٢ هـ فلعل هنا تحريفا والاصل بعد ان هجم او سنة اثنين وتسعين .

وقد نقل ابن العديم عنه : ان ابا العلاء لزم منزله ، عند منصرفه من بغداد سنة ٤٠٠ هـ وسمى نفسه رهن المحبسين لزومه منزله وذهاب عينيه .

(١) راغب الطباخ : اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ٣ : ٢٢٨ (ج)

ابو نصر أحمد بن علي بن الحسن بن ابي الفضل الكَفَرْطابي ، المعري :

كان عالما فاضلا ، راسخاً في علم الحديث ، روى عن جماعة من الافاضل ، ذكر ياقوت في المعجم (١) منهم ابا بكر بن عبد الله ، بن محمد الجاني ، وعبد الوهاب الكلابي ، وروى عنه علي بن طاهر النحوي ، ونجاء العطار ، وعبد المنعم ابن علي بن احمد الوراق ، وابو القاسم المسيّب .

وذكر ابن عساكر : انه روى من طريقه عن أنس بن مالك انه قال : قال رسول الله ﷺ : والذي نفسي بيده ليجيئن الفقير متعلقاً بجاره الغني ، يقول : يارب سل هذا لم أغلق بابه دوني ، ومنعني فضله .

وروى أيضا بالسند الى حُذَيْفَة حديث (لايدخل الجنة قتات) .

وتوفي في جمادى الآخرة سنة ٤٥١ هـ .

أبو الفضل أحمد بن علي ، بن عبد اللطيف المعري ، المعروف بابن زُرَيْق :

ذكر ابن العديم في الانصاف ، انه قرأ على ابي العلاء ، وروى عنه سبعة اجزاء ، خرجها من حديث أخيه أبي الهيثم . وأنه قرأ من خطه مولد ابي العلاء سنة ٣٦٣ هـ ، وذكره ابن عساكر في ترجمة مالك بن عمارة (٢) .

ابو الحسن أحمد ، بن محمد ، بن الدويدة ، المعري (٣) :

لم أقف على ترجمة واسعة تحيط بأشعاره واخباره ، ولكن ماعثرت

---

(١) ياقوت : معجم البلدان ٤ : ٢٩٠

(٢) ابن عساكر : تاريخ دمشق ج ١٦ (مخطوط)

(٣) هكذا ورد في وفيات الاعيان ، ومعاهد التنصيص ، وفي الفوات : ابن الزويدة وفي نهر الذهب ابن الزبيدة ، وفي ابن عساكر : ابن الدويره ، وكذا في غرر الخصائص الواضحة فآثرنا الدويدة لانها رواية الكثيرين كياقوت وابن عساكر في موضع آخر (ج)

عليه من ذلك ، يدل على انه شاعر فحل ، حاضر البديهة ، كثير الفكاهة. محب للدعابة ، فيه سلاطة ، ذكر في فوات الوفيات ، ان رجلا من المعرة يلقب بالزقوم ، كان رذلا وفيه رجلة ، فقدم الى حلب ، فطلب خبز جندي ، فأعطي ذلك ، وجعل من اجناد المعرة ، فلما وصل اليها نظم ابن الدويدة هذه الابيات :

أَهْلُ المَعَرَّةِ تَحْتَ أَقْبَحِ خُطَّةٍ ... وبِهِمْ أَنَاخَ الخَطْبُ وهْوَ جَسِيمُ

لَمْ يَكْفِهِ تأميرُه ابنَ حَصِينَةٍ ... حَتَّى تَجَنَّدَ بَعْدَهُ الزَّقُّومُ

ياقومُ قد سَئِمَتْ لِذاكَ نفوسُنا ... ياقومُ أَينَ التُّرْكُ ؟ أَينَ الرُّومُ ؟

فاشتهرت الأبيات في المعرة وحلب ، وسمعها الأمير ابو الفتح بن أبي حصينة ، فأتى باب ابن الدويدة ، واستفتحه ، ففتح ، وقال له : الآن والله عندي الزقوم ، وقال لي : والله مابي من الهجو مابي ، من كونك قرنتني بابن أبي حصينة ، فقال له الأمير ابو الفتح قبحك الله ! وهذا هجو ثان ! .

وفي وفيات الأعيان ، في ترجمة ابن حَيُّوس : أن جماعة من الشعراء اجتمعوا على باب الأمير نصر بن محمود ، بن شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس ، وامتدحوه ، وتأخرت صلته عنهم ، ثم نزل الأمير نصر بعد ذلك الى دار بولص النصراني ، وكان من عادة الأمير أن يغشى منزله ، ويعقد مجلس الأنس عنده ، فجاءت الشعراء الذين تأخرت جوائزهم الى باب بولص ، وفيهم الشاعر ابوالحسن احمد بن محمد بن الدويدة المعري ، فكتبوا ورقة فيها ابيات اتفقوا على نظمها ، وقيل : نظمها ابن الدويدة ، والأبيات المذكورة هي :

عَلَى بابِكَ المحْروسِ منّا عِصابةٌ ... مَفاليسُ فانظُرْ في أُمورِ المفاليسِ

وقدقَنِعَتْ منكَ الجماعةُ كلُّها ... بِعُشْرِ الذي أَعْطَيْتَ لابنِ حَيُّوسِ[1]

وما بَيْنَنَا هَذَا التَّفاوتُ كلُّه ... ولكنْ سَعيدٌ لا يُقاسُ بمَنْحوسِ

فلما وقف عليها الأمير نصر أطلق لهم مائة دينار، وقال : والله لو قالوا بمثل الذي أعطيت لابن حيوس لأعطيتهم مثله، وذكر العماد الكاتب في الخريدة أن هذه الأبيات من نظم أبي سالم عبدالله بن الحسن بن احمد بن محمد بن الدويدة وكان يعرف بالواقي .

وفي ابن عساكر[2] أن الحاكم محمد بن النعمان ، ارسل أبا محمد الحسن بن العباس الحسيني ، قاضي دمشق ، رسولا الى أمير حلب ، فقال فيه ابن الدويدة :

رأى الحاكمُ المنصورُ غايةَ رُشْدِهِ ... فأَرْسَلَهُ للعالَمينَ دَليلَا

أَتى ما أَتى اللهُ العليُّ مَكانُهُ ... فأَرسَلَ مِنْ آلِ الرّسولِ رَسُولا

وذكر له ياقوت[3] : بيتين في المشط الأبيض والمشط الاسود وهما :

كُنْتُ استعملُ السَّوادَ من الأمْ ... شَاطِ

والشَّعْرُ في سَوادِ الدَّياجي

---

(١) في عجز البيت خلل عروضي ، ويستقيم اذا صار : بعشر الذي اعطيته لابن حيوس

(٢) ابن عساكر : تاريخ دمشق ٤ : ١٨٦ (مخطوط) (ج)

(٣) ياقوت : معجم الادباء ٢ : ١٩٥ (ج)

أَتلَقى مِثلاً بِمِثْـــلِ فلمّـــا

صَارَ عَاجاً تَـــمرّحْتُهُ بِالْعـــاج

وعده ابن سعيد في عنوان المرقصات والمطربات ، في شعراء المائة الخامسة ، وأورد من قوله :

جَنَبوا الجيادَ إلى المَطِيّ فَغَادَروا ... بالبِيدِ سَطْراً من حُروفِ المُعْجَمِ

فترى بـــه عَيْناً بِوَطْأةِ حَافِرٍ ... وترى به هَـــاءً بِوَطْأةِ مَنْسِمِ

وأورد له في معاهد التنصيص (١) هذين البيتين :

كأَنَّ الشقائقَ والأقْحوانَ ... خـــدودٌ تقبِّلُهُنَّ الثُّغورُ

فهاتيكَ أَخْجَلَهُنَّ الحَيَـــا ... وَهَاتِيكَ أَضْحَكَهُنَّ السُّرورُ

ونسبها في عنوان المرقصات الى السابق المعري ، كما ترى في ترجمته وفي غرر الخصائص (٢) ، أودع بعض التجـــار عند قاضي معرة النعمان وديعة ، وغاب عنها مدة فلما جاء طالبه بها ، فانكرها ، فتشفع اليه برؤساء بلده في ردها ، فلم يزالوا به حتى أقرّ بها ، وادعى أنها سرقت من حرزه ، فاستحلفه فحلف ، فعمل فيه ابن الدويرة (ابن الدريدة)الشاعر المعري أبياتا منها :

لا يَصْدُقُ القاضِي الخَؤونُ إذا ادَّعى

عَـــدَمَ الوَديعةِ مِنْ حَصِينِ المُودَعِ

---

(١) عبد الرحيم العباسي : معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ١٧٨ (ج)

(٢) جمال الدين الوطواط : غرر الخصائص الواضحة وغرر النقائص الفاضحة ٥٨ (ج)

إنْ قـال : قَـدْ ضَاعتْ فَيَصْدُقُ إنها

ضَاعتْ ولـكنْ مِنْكَ يعني لو تَعي،

أَو قَـال : قـد وَقَعَتْ فَيَصْدُقُ إنها

وقعتْ ولـكنْ مِنْهُ أَحْسَنَ مَوْقِـعِ

ابو الحسين أحمد ، بن محمد المعري ، الملقب بالقنوع :

من رجال القرن الخامس ، وقد ذكره الثعالبي (١) وروى له ابياتاً في خاص الخاص (٢) ، وذكر ابن عساكر(٣) : ان ابراهيم بن احمد بن الليث أبا المظفر الأزدي كاتب الأمير وهودان بن محمد بن علان الروادي ، قدم دمشق سنة ٤٣٢ هـ والف رسالة ذكر فيها مارآه في طريقه ، ومن لقيه من العلماء والأدباء ، ومما ذكره فيها ابيات للقنوع المعري ، وكان قد لقيه بالمعرة ، وذكر انه رضي من دنياه بسد الجوع ، ولبس المرقوع ، ولهذا لقب بالقنوع ، ومن شعره المليح المطبوع :

أَرَى الإِدْلَالَ دَاعِيةَ الدَّلالِ أَبى لي حُسْنُ صَبْري أَنْ أُبالي

تَصَدّى للصُّدورِ وَكان قِدْماً عَلَى حالِ اتّصالٍ مِنْ وِصالي،

وقـال : سَلَوتُ متّها غرامي ولستُ وإنْ سَلاَ عنّي بسالِ.

نَوَيْتُ عِتَابَه لَمّـا التقيْنا ولكنّي بَـدا لي إذْ بَـدَا لي،

(١) الثعالبي : تتمة اليتيمة ١ : ٧ (ج)

(٢) الثعالبي : خاص الخاص ص ١٥٠ (ج)

(٣) بدران : تهذيب تاريخ ابن عساكر ٢ : ١٦٢ (ج)

وقال الثعالبي في تتمة اليتيمة : كان يلقب بالقنوع لانه قال يوماً في كلام له : قد قنعت والله من الدنيا بكسرة ، وكسوة . ووصف بعض العمال، فقال: ماهو الا مـــاء كدر ، وعود دعر ، وقفل عسر ، وانشدني ابو يعلى محمد بن الحسن البصري ، قال انشدني القنوع لنفسه مُلحاً وغرراً ونكتاً ، وطُرفاً ، وكان قد استكثر منه ، وروى جل شعره عنه، فمن ذلك قوله :

رُبَّ همٍّ قطعتُهُ في دُجى اللّيْـ...ـلِ بهجرِ الكرى ووصْلِ الشّرابِ
والثُّريّا قدْ غرّبتْ تطلُبُ البدْ رَ بسيْرِ المُــروّع المُرتابِ
كزَليخا وقدْ بدتْ كفُّها[1] تطْ...لُبُ أذيالَ يوسُفٍ بالبــابِ

وقوله في الغزل :

ومُجرِّدٍ أبــداً عــلى قلبـــي حُسامَيْ مُقلتَيْهِ
جِسْمي على حـــالَيْنِ مِنْ حَـــذَرٍ مُقيمٌ في يَـــدَيْهِ
فاذا أمِنْتُ الخـــوفَ منــــه بَقيتُ في خـــوفٍ عليْهِ

وقوله في رئيس جالس على بركة مع ندمائه :

قُلْ للرئيس أبي الرضاءِ محمّدٍ قولَ امرىءٍ يوليه حُسْنَ وَلاءِ
من حول بِرْكتِكَ البَهيّةِ سادةُ[2] الـ قُرّاءِ والعلمـــاءِ والشُّعراءِ

(١) في خاص الخاص بدت كذبا (ج)
(٢) في خاص الخاص : سادة الادباء والشعراء والظرفاء (ج)

لو أنْصَفُوكَ وهمْ قِيَامٌ أشْبَهَتْ[1]   أَشْخاصُهُمْ أَمثالَهَا في المـــاءِ

أي لقاموا على رؤسهم كما يتراءون في الماء

وقوله في قوم بنوا مسجداً في محلته :

يامَنْ بنى مَسْجِداً ضِرارا   والبخلُ منـــه يليه لُومُ

لو كانَ اسلامُكمْ قـــديماً   كان لكمْ مَسْجِدٌ قَـــدِيمُ

وقوله في بعض العدول :

يابنَ عليّ قـالوا ولَوْ صَدَقوا   لكُنْتَ تَجْري مجراهُ في الخُلُقِ

دينُـك ذا لو كشف[2] باطنه   أَرقُّ مِنْ طَيْلَسانِكَ الخَـلقِ

ابو اليقظان احمد بن محمد بن حواري المعري :

عده ابن العديم فيمن قرأ على ابي العلاء ، وقد تقدم ذكر ابي اليقظان احمد ، بن علي ، بن احمد التنوخي ، وزمانه مقارب لهذا ، ولعل هـذا احمد ابن علي من احفاد احمد بن محمد سميّ باسمه ، وكني بكنيته ، وهـذا كثير في التنوخيين ، ويقرب ذلك من الصواب ، ان وفاة احمد بن علي متأخرة ، وانه سمع ثلاث قصائد من ابي العلاء .

احمد بن مدرك ، بن علي بن محمد ، بن عبد الله ، والد ابي العلاء المعري :

لم اقف على ترجمته ، وستأتي ترجمة ولده ابي المشكور صالح .

---

(١) في خاص الخاص : لو انصفوك وهم لديك لاشبهت (ج)

(٢) كذا في الاصـــل ، ولعله « كشفت » (ج) قلت : ولا يتزن البيت الا بالذي قدّر المؤلف .

الكمال اسحق ، بن احمد المعري ، الشافعي ، المفتي ، تلميذ ابن الصلاح :

قال في مرآة الجنان [1]: كان اماماً ، بارعاً ، زاهداً ، عابداً . وتوفي بالروحانية سنة ٦٥٠ هـ .

اسحق ، بن عبد الرحمن ، بن حسن ، بن محمد الجندي الكبير[2] :

ولد ونشأ في المعرة ، وتخرج بوالده في علمي الشريعة ، واللسان ، وكان مهاباً جليل القدر ، ولي الامامة ، والخطابة ، في الجامع الكبير العمري في المعرة ، اكثر من ستين سنة ، وقد رأيت فرماناً من السلطان مصطفى مؤرخاً في آخر ربيع الثاني سنة ١١٤٨هـ يقضي بتوجيه امامة الجامع المذكور عليه ، وفرماناً آخر مؤرخاً في اواسط شوال سنة ١١٦٨هـ يقضي بتعيينه اماماً في الجامع المذكور باقجه عدد ٢ عن كل يوم ، وقد اصابه مرض مزمن ، فأقام ولده عبد الوهاب مقامه في حياته ، وقد عمر زهاء مائة سنة ، وعلى هذا يقضي ان تكون وفاته بعد سنة ١٢٢٠ هـ .

---

(١) اليافعي : مرآة الجنان ٤ : ١٢٠ (ج)

(٢) هكذا وجدته في صورة النسب التي عند اقاربنا في حماة، وفي الصورة التي في دمشق ، وفي الصورة التي عندنا ، وهي نسخة عن التي في المعرة ، وفي الارجوزة التي نظمها امين الجندي ، عم والدي ، وضمنها نسبه وتاريخ ولادته ، وهي موجودة في ديوانه المخطوط ، وهو في مكتبتي وليس منه غير هذه النسخة ، وقد ذكر في مقدمته : ان نسبه كان مضبوطاً عندهم ، في درج ممهور ، من نقباء الاشراف في الدولة العثمانية ، ومصدق عليه ممن كان في ذلك الوقت من شرفاء مكة ، وعلمائها وعلماء المدينة ، وغيرهم ، وفقد في عام ستة وخمسين حين نهبت المعرة ، وبقيت منه صورة كتبها بخطه عند عمه احمد بحلب ، وانه اراد بنظمه بقاءه محفوظاً ، كيلا ينقطع ، وكتبه في محلات عديدة ...

وكذلك رأيتها في الصورة المنسوخة عن التي كانت عند عمه ، وقد كان كتبها له اخوه محمد ، ولكني رأيت فرماناً من السلطان مصطفى ، مؤرخاً في اواخر شهر ربيع الآخر سنة ١١٤٨ هـ ان عبد الرحمن بن الشيخ محمد تنازل عن وظيفته النظارة على وقف الجامع العمري ، لولده اسحق الذي كان يستحق عليها اقجه كل يوم ، ورأيت على ظهر كتاب ، كتبه عبد الرحمن بن محمد الجندي ، بن عبد الرحمن البكفالوني بلداً سنة ١١٠١ هـ فعلى هذا يجب أن يكون اسحق ، ابن عبد الرحمن بن محمد بن حسن الجندي ، فتأمل (ج).

موفق الدين أبو الفضل ؛ أسعد بن حلوان المعري:

ذكر في طبقات الاطباء أن اصله من المعرة ، واشتغل بصناعة الطب ، وتمهر فيها ، وتميز في اعمالها ، وخدم الملك الاشرف موسى ، بن ابي بكر أيوب في الشرق ، وبقي في خدمته سنين ، وانفصل عنه . وكان أسعد حكيما بارعا ، وعالما منفردا في صناعته ، وقد توفي سنة ٦٤٢ هـ في حماة ، ولم اقف على شيء من آثار هـذا العالم الفاضل ، ولكن ذكر ابن أبي أصيبعة كتبا كثيرة لنجم الدين ، أبي العباس احمد بن أبي الفضل اسعد بن حلوان ، وكان نجم الدين يعرف بابن العالمة ، لأن امه كانت عالمة بدمشق ، وتعرف ببنت دهين اللوز ، وقد ولد في دمشق سنة ٥٩٣ هـ وكان حادّ الذهن ، مفرط الذكاء فصيح اللسان ، لايجاريه احد في البحث ، واشتغل على الحكيم مهذب الدين ، عبد الرحيم بن علي بصناعة الطب ، حتى اتقنها ، وكان متميزا في العلوم الحكمية ، قويا في المنطق ، فاضلا في العلوم الأدبية ، شاعرا مترسلا ، جيد التأليف ، عارفا بالضرب بالعود ، حسن الخط ، خدم بصناعة الطب الملك المسعود ، صاحب آمد فاستوزره ، ثم نقم عليه ، فاخذ جميع ماله ، فأتى دمشق وأقام بها ، واشتغل عليه جماعة في صناعة الطب ، وكان حديد المزاج ، قليل المداراة والاحتمال ، وكان الناس يحسدونه على فضله ، ويقصدونه بالأذية ، فقال :

وكنتُ سَمِعْتُ أَنَّ الجنَّ عندَ اُسـ ـتراقِ السَّمْعِ تُرْجَمُ بالنّجوم

فلمّا أنْ عَلَوْتُ وصِرْتُ نَجْماً رُمِيتُ بكُلِّ شَيْطانٍ رجيمِ

وخدم الملك الاشرف صاحب حمْص مدة ، وتوفي في ثالث عشر ذي القعدة سنة ٦٥٢ هـ ، وله كتب كثيرة مذكورة في طبقات الاطباء (١) .

---

(١) ابن ابي اصيبعة : عيون الانباء ٢ : ٢٦٥ ، ٢٦٦ (ج) ، وانظر ايضا معجم المؤلفين لكحالة ١ : ١٦٢ .

الوزير أسعد باشا بن اسماعيل باشا، الشهير بالعظم :

لم اقف على شيء من ترجمتـــه الا على قطعة خطية ، رأيتها عند بعض الوراقين ، وهي مطابقة لما عزاه في اعلام النبلاء الى ابن ميرو ، ومنها يتبين أن مولده في معرة النعمان سنة ١١١٧ هـ ، وأنه صار متسلماً لوالده بالمعرة وحمـاة ، وامتحن معه ، ثم أفرج عنهما، وأمرا بالذهاب الى خانية ، فاستعفى لعلة كانت به، فعفي عنه ، وبقي عنـد عمه سليمان الوزير في طرابلس ، ثم أنعمت عليه الدولة وعلى عمه المذكور ، بالكانة حماة مناصفة ، وذهب اليها ، وسار بها سيرة حسنة ، وعمر بها خانات ، و حمامات ، وبساتين ، ودوراً ، ليس لذلك كله نظير في البلاد الشامية ، ثم انعمت عليه الدولة بطوخين برتبة روم أيلي ، وصار جرداويا لأمير الحاج علي باشا الوزير ، ابن عبدي باشا الوزير سنة ١١٥٣ هـ . ثم بعد عوده ولي صيدا فضاق بها ذرعا ، فاستعفى ، وطلب حماة منصباً ، بعد ان كانت مالكانة له ولعمه ، فوجهت له منصباً ، ودخلها سنة ١١٥٤ هـ ،وبذل الاموال الى أن جعلها مالكانة له ، بعنـاية الوزير بكر باشا ، وفي سنة ١١٥٦ هـ ولي دمشق ، وإمرة الحاج لموت عمه سليمان ، وحج بالحجيج اربع عشرة حجة ، وعزل عن دمشق وإمرة الحاج بالوزير حسين باشا مكي ، وولوه حلب ، فـــدخلها أوائل جمادى الآخرة سنة ١١٧٠ هـ وبعد ستة أيام من وصوله اليها عزل ، وولي مصر فاستعفى، فقرّ بحلب الى اوائل سنة ١١٧١ هـ ثم عزل في محرمها ، وولي سيواس فرحل اليها، ودخلها في اواخر ربيـع الاول، ثم في الثامن من رجب تلك السنة ، وصل الأمر العالي عن يد محمد آغا رئيس البوابين في الباب العالي ، بالقبض على صاحب الترجمـــة ، ونفيه الى جزيرة اقريطش (كريد) ونسبوا اليه ماوقع بالحجيج ، وأخرج من سيواس الى نحو الجزيرة ، فقتل بمدينة انقرة ، في الليلة الخامسة من شعبان من السنة المذكورة في داخل الحمـام ، وكان ملازما للصلاة بالجماعة ، وكثرة الطواف ، وزيارة روضة سيد الانام في تردده الى الحرمين.

وأعقب بنتاً زوجها بعد وفاة والدها ، عمها سعد الدين الوزير من ابن عمها محمد باشا الوزير .

ورأيت في رسالة [1] : الوزراء الذين حكموا دمشق ص٧٩ طرفاً من اخبار اسعد باشا . خلاصتها : انه دخل الشام في شعبان سنة ١١٥٦ هـ[2] وكان ذا عقل وتدبير ، وحج ثلاث حجج ، وما تعرض لأحد بظلم ، فاحتقره رجال الانكشارية ، وطمعوا فيه ، ففطن لذلك ، واحتال ، فادخل عسكره الى القلعة ، وصوب المدافع على سوق ساروجا ، وهدم بعض بيوتها ، وامر اعوانه أن يأخذوهم ، من كل جانب ، فلاذوا بالفرار ، وتبعهم رجاله ، فظفروا بأناس منهم ، وكلما ظفروا بواحد جاؤا به الى الوزير فقتله ، حتى قتل منهم نحو مائة رجل ، ودبغ رؤوسهم ، وارسلها الى الدولة .

ونهبت عساكره اكثر من خمسمائة بيت ، وانه قتل فتحي افندي ابن القلاقني دفتر دار الشام ، واستصفى امواله ، وقتل بطانته واعوانه .

ثم عدل ، ورفع المظالم ، وعمر عمارات كثيرة ، وصار له اوقاف ، واملاك لم يكن مثلها لوزير قبله ، وعمر له (سرايا) لم يكن بدمشق احسن منها ، وعمر قلعة المدائن .

---

(١) رسالة الوزراء الذين حكموا دمشق هي رسالة كالكناش وضعها رسلان بن يحيى القاري الشاغوري، الدمشقي ، ذكر فيها اسماء الوزراء من خلافة السلطان سليم ، الى سنة ١٢٦٢ هـ. ولم نعلم ترجمته ، واسلوبه عامي ، وقد حقق هذه الرسالة وطبعها في دمشق السيد صلاح المنجد الدمشقي ، سنة ١٩٤٩م ١٣٦٨ هـ مع رسالة اخرى سيأتي ذكرها . (ج)

(٢) في الاصل ١١٦٥ ، وهو خطأ مناقض لقوله حج اربع عشرة حجة وعزل سنة ١١٧٠ وللنصوص الاخرى (ج)

وذكر مؤلف الباشات والقضاة في دمشق [1]: ان اسعد باشا دخل دمشق يوم الاحد، الرابع والعشرين من شعبان سنة ١١٥٦ هـ ، وحج بالركب، وكانت حجة عظيمة من كل الوجوه ، وكانت الوقفة الجمعة .

وقد ذكر غيرهما : ان الوزير اسعد باشا ؛ بنى داراً عظيمة قرب جامع بني امية ، لصيق محلة الدهيناتية ، في سوق العطارين بالبزورية ، سنة ١١٦٣ هـ وانفق عليها امــوالا عظيمة ، قيل : انها اربعمائة كيس، في كل كيس خمسمائة قرش ، وهذا اجر العمال فقط ، واما الخشب والبلاط والتراب ، وغيره فكله من رزقه ، ومن بساتينه ، وقيل : ان في داخل الدار اماكن عديدة ، كل واحد فيها لا يشبه الآخر .

وجميعها مدهونة بماء الذهب ، والفضة ، واللازورد ، والبلاط الرخام العظيم ، حتى قيل : ان ليس مثلها في ملك بني عثمان ، حتى قصور الملوك منهم ، وكان عدد العمال الذين اشتغلوا في الحريم ، ثمانمائة فاكثر ، واقاموا سنتين ، فلم يتم عملهم .

---

(١) الباشات والقضاة في دمشق فصل من تاريخ كبير . تبلغ ابوابه اربعة وسبعين، ومؤلفه محمد بن جمعة المقار ، الحنفي، القادري ، الشاذلي، الدمشقي ، يظهر انه ادرك نهاية القرن الحادي عشر ، لانه ذكر وفيات في سنة ١٠٩٨ هـ ، وتوفي بعد منتصف القرن الثاني عشر ، لانه ذكر حوادث في سنة ١١٥٦ هـ ، وقرأ على شيوخ كثيرين .

وقد رتب تاريخ الباشات والقضاة حسب السنين ، فانه يذكر اسم الوالي والقاضي وسنة دخوله دمشق ، وعزله ، والحوادث التي حدثت فيها من وفيات وغيرها .

ويظهر انه كان ضعيفاً في العربية ، لان لغة الكتاب اقرب الى اللغة العامية منها الى اللغة الفصحى ، نظير لغة رسالة الوزراء الذين حكموا دمشق ، وقد طبعها وحققها السيد صلاح المنجد في دمشق سنة ١٣٦٨ هـ ١٩٤٩ م (ج) .

وعمر اسعد باشا في دمشق قاسارية (خانا) في البزورية ، ينسب اليه، وليس في دمشق مثلها في سعتها ، وزخرفة واجهتها ، وطراز بنائها .

وعمر جسر الكسوة ، وعرضه ، واقـــام الخزانات ، والابراج على طريق الحاج .

وفي المكتبة الظاهرية في دمشق مخطوط ، فيه حوادث يومية للبديري الحلاق [1] ، تحت رقم ٣٧٣٧ ، وفيه طرف من اخبار اسعد باشا ، مدة توليه الحكم في دمشق ، ووضع السيد صلاح المنجد (رسالة عن قصر اسعد باشا العظم) في دمشق وطبعها في بيروت سنة ١٩٤٧م ، وفي ص١١ منها تجد صورة كافية في التعريف بالقصر المذكور .

أسعد بن ابراهيم المعري

ذكر ابن منظور في نثار الازهار في الليل والنهار ، من شعر اسعد المذكور هذين البيتين :

وَقَدْ ذَابَ كُحْلُ اللَّيْلِ في دَمْعِ فَجْرِهِ
إلى أن تَبَدّى الصُّبْحُ كاللِّمَّةِ الشَّمْطا
كأَنَّ الدّجَى جَيْشٌ مِنَ الزِّنْجِ نـافِرٌ
وَقَدْ أَرْسَلَ الإِصْباحُ في إِثْرِهِ القِبْطا [2]

---

(١) وقـــد نشرته الجمعية المصرية للدراسات التاريخية بالقاهرة سنة ١٩٥٩ م تحت عنوان حوادث دمشق اليومية بتحقيق الدكتور احمد عزت عبد الكريم .

(٢) هذا المعنى تداوله الشعراء كثيراً ، قال ابن معتوق :

حتى بـــدا كسرى الصباح ، وادبرت ... قـــوم النجاشي ، عن عساكر قيصر

أسعد ، ويسمى محمد بن المُنَجّا ، بن بركات ، بن المُؤمَّل التنوخي، المعري ثم الدمشقي ، الحنبلي ، القاضي ، وجيه الدين ابو المعالي ، ويقال في ابيه ، ابو المنجا ، وفي جـده ابو البركات .

ولد سنة تسع عشرة وخمسمائة ، وسمع بدمشق ، من أبي القاسم نصر بن أحمد ، بن مقاتل السُّوسي ، وببغداد من أبي الفضل الارموي ، وأبي العباس المايداي ، وغيرهم ، وتوفي سنة ٦٠٦ هـ كما قال في الشذرات [١].

وهو واقف الوجيهية ، التي برأس باب البريد ، وهي مدرسة قريبة من مدرسة الخاتونية الجوانية ، وبها خلاو كثيرة ، ولها وقف كثير اختلس .

قال المنذري : وتفقه ببغداد على مذهب الامام احمد . وقال الذهبي : ارتحل الى بغداد ، وتفقه بها ، وبرع في المذهب ، واخـذ الفقه عن الشيخ عبد القـادر الجيـلي ، وغيره ، وتفقـه بدمشق على شرف الاسلام عبد الوهاب ، ابن الشيخ أبي الفرج ، وأخذ عنه الشيخ الموفق ، وروى عنه جماعة ، وقال ناصح الدين بن الحنبلي : كان ابو المعـالي ابن المنجا يدرس في المسمارية يوما ، وانا يوما ، ثم استقلّيت بها في حياته ، وكان له اتصال بالدولة وخدمة السلطان ، وأسن وكبر ، وكف بصره في آخر عمره ، وله تصانيف منها : كتاب الخلاصة في الفقه ، والعمدة والنهاية في شرح الهداية في بضعة عشر مجلداً

وسمع منه جماعة منهم : الحافظ المنذري ، وابن خليل، وابن البخاري،

(١) ابن العماد : شذرات الذهب ٥ : ١٩،١٨

وتوفي ثامن عشر ربيع الاول ، ودفن بسفح قاسيون بدمشق ، رحمــــه الله تعالى (١) .

وقال النعيمي : دار القرآن الوجيهية ، قبلي المدرسة العصرونية والمسرورية ، وغربي الصمصامية ، التي شمال الخاتونية . . . قال السيد شمس الدين الحسيني في ذيله على العبر ، في سنة احدى وسبعمائة : (توفي) الشيخ وجيه الدين محمد ابن عثمان بن المنجا التنوخي ، رئيس الدماشقة ، عن احدى وسبعين سنة . . . وهو واقف دار القرآن المذكورة آنفاً ، وقال الصفدي في الوافي : وجيه الدين بن المنجا ، محمد بن عثمان الامام . . ابو المعالي التنوخي الدمشقي ، ولد سنة ثلاثين وتوفي سنة ٧٠١ ﻫ وسمع من ابن اللتي حضــــوراً ، ومن جعفر الهمداني ، ومكرم وسالم بن صصري ، وحضر ابن المقير (٢) ، ودرس بالمسمارية ... وأنشأ داراً للقرآن الكريم بدمشق ، وتوفي بدار القرآن (٣) . وفيما ذكره الصفدي نظر لأنه قال ولد سنة ٦٣٠ ﻫ ، ثم قال وسمع من ابن اللتي حضورا ، ومن . ومن . . .

وقد ذكر في الشذرات (٤) : ان ابن اللتي أبا المنجا عبد الله بن عمر . . . توفي سنة ٦٣٥ ﻫ ، وان مكرم بن محمد بن حمزة الدمشقي ، توفي في السنة المذكورة ، وان جعفر الهمداني توفي سنة ٦٣٦ ﻫ ، وسالم توفي سنة ٦٣٧ ﻫ

---

(١) وانظر الذهبي : سير النبلاء ١٣ : ٩٩ ، ١٠٠ (مخطوط) ابن رجب ذيل طبقات الحنابلة ٢٦٥ ، ٢٦٦ (مخطوط) والنعيمي : الدارس في تاريخ المدارس ٢ : ١١٤ ، ١١٦ .

(٢) النعيمي : الدارس في تاريخ المدارس ١ : ١٧ (ج) .

(٣) في شذرات الذهب لابن العماد ٥ : ٢٢٣ : هو علي بن الحسين بن علي البغدادي ، توفي سنة ٦٤٣ ﻫ

(٤) ابن العماد : الشذرات ٥ : ١٧١

وابن المقير سنة ٦٤٣ هـ ، فكيف يتأتى لوجيه الدين ان يحضر ، وهو ابن خمس سنوات ، او ست ، او سبع ؟ على أن صاحب الشذرات (١) ، ذكر محمد بن عثمان في حوادث سنة ٧٠١ هـ ، فقال : وفيها (توفي) الشيخ وجيه الدين محمد بن عثمان ، ابن أسعد بن المنجا ، ابو المعالي التنوخي الحنبلي ، اخو الشيخ زين الدين بن المنجا ، ولد سنة ٦٣٠ هـ ، وسمع من جعفر الهمداني ، والسخاوي ، وخلق ، وكان شيخاً عالماً ، كثير المعروف والصدقات ، والتواضع للفقراء ، موسعاً عليهم ، موسع عليه ، بنى بدمشق دار قرآن معروفة به ، قريبة من المدرسة الخاتونية ، الحنفية الجوانية ، ودرس في اول عمره بالمسمارية ، والصدرية ، ثم تركها لولده ، فمات في حياته ، وولي نظر الجامع فأحسن فيه السيرة ، وعلى هـذا يكون محمد بن عثمان ، حفيداً لأسعد السابق ذكره .

وذكر في الشذرات (٢) أيضاً ، شرف الدين أبا عبد الله محمد ، بن المنجا بن عثمان ، بن اسعد بن المنجا ، التنوخي ، الدمشقي ، وانه ولد سنه ٦٧٥ هـ ، وتوفي سنة ٧٢٤ هـ .

وذكر ايضاً في سنة ٦٥٧ هـ (٣) : نجم الدين أبا طاهر ابراهيم بن محاسن ، ابن منجا التنوخي

وذكر فيها (٤) صدر الدين أبا الفتح اسعد بن عثمان بن المنجا التنوخي واقف المدرسة الصدرية بدمشق .

---

(١) ابن العماد : الشذرات ٦ : ٣ (ج)
(٢) ابن العماد : شذرات الذهب ٦ : ٦٥
(٣) ابن العماد : شذرات الذهب ٥ : ٢٨٨
(٤) ابن العماد : شذرات الذهب ٥ : ٢٨٨

وذكر في سنة ٦٩٥ هـ (١) : زين الدين أبا البركات المنجا ، بن عثمان ابن اسعد بن المنجا التنوخي ، وانه دفن في تربة بيت المنجا بسفح قاسيون بدمشق .

وقال في الدرر الكامنة (٢) : محمد بن المنجا بن عثمان بن أسعد بن المنجا بن بركات بن مؤمل التنوخي شرف الدين بن ابي البركات التنوخي المعري الأصل ، ثم الدمشقي الحنبلي ، ولد سنة بضع وسبعين ، وسمع من ابن علان ، والفخر ، وابن الواسطي ، وغيرهم ، وكان معروفاً بالدين والعلم والمروءة وعلو الهمة وقضاء الحقوق ، ومات في شوال سنة ٧٢٤ هـ .

وذكر في الشذرات كثيرا من هذه الاسرة . منهم :

علاء الدين ابو الحسن ، علي ، بن الشيخ زين الدين ، بن المنجا بن عثمان بن أسعد بن المنجا التنوخي ، الحنبلي قاضي القضاة .

ولد في شعبان سنة ٦٧٣ هـ وسمع الكثير من ابن البخاري وخلق ، وولي القضاء ، وحدث بالكثير ، قال ابن رجب : قرأت عليه جزءاً فيه الاحاديث التي رواها مسلم في صحيحه ، عن الامام أحمد بسماعه الصحيح من أبي عبد الله محمد ، بن عبد السلام بن أبي عصرون ، باجازته من المؤيد ، وتوفي في شعبان سنة ٧٥٠ هـ ودفن بسفح قاسيون (٣) .

---

(١) ابن العماد : شذرات الذهب ٥ : ٤٣٣ .
(٢) ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة ٤ : ٢٦٦ .
(٣) ابن العماد : شذرات الذهب ٦ : ١٦٧ .

وفي سنة ٧٥٤ ﻫ توفي صدر الدين محمد بن علي بن أبي الفتح بن أسعد بن المنجا [١]

وفي شذرات الذهب [٢] : توفي فيها (سنة ٧٧٨ ﻫ) علاء الدين علي ، ابن محمد، بن أحمد ، بن محمد ، بن عثمان ، بن أسعد بن المنجا الكبير، الصالح الحنبلي ، سمع صحيح البخاري من وزيره ، وسمع من عيسى المطعم ، وغيره ، وحدث فسمع منه الشيخ شهاب الدين بن حجي وقال : هو من بيت كبير ، ورجل جيد ، وهو اخو الشيخة فاطمة بنت المنجا ، شيخة ابن حجر العسقلاني ، التي اكثر عنها ، عاشت بعده بضعا وعشرين سنة ، حتى كانت خاتمة المسندين بدمشق ، توفي في ربيع الآخر عن ثمان وستين سنة ، فتكون ولادته سنة ٧١٠ ﻫ وهو غير الاول .

وفيها ايضا في سنة ٨٠٠ ﻫ [٣] ، توفي علاء الدين علي ، بن صلاح الدين محمد ، بن زين الدين محمد ، بن المنجا ، بن محمد ، بن عثمان ، الحنبلي ، التنوخي ، قاضي الشام .

وما ذكرناه يدل على أن هذه الاسرة أنجبت عدداً كبيراً من العلماء ، والمحدّثين [٤] .

---

(١) ابن العماد : شذرات الذهب ٦ : ١٧٦ .

(٢) ابن العماد : شذرات الذهب ٦ : ٢٥٧ — ٢٥٨ .

(٣) ابن العماد : شذرات الذهب ٦ : ٣٦٥ .

(٤) ومنهم : شهاب الدين ابو العباس ، احمد بن اسعد بن علي بن محمد بن محمد بن منجا بن أسعد التنوخي ، الصالحي ، الدمشقي ، الحنبلي . عالم ، شاعر . ولد في ١٧ صفر ، سنة ٨٢٧ ﻫ وتوفي في ١٥ جمادى الاولى سنة ٩٠٨ ﻫ . له كتاب المقيدة نظماً في نحو سبعمائة بيت (عن الكواكب السائرة للغزي ١ : ١٣١ ، ١٣٢ ، ومختصر طبقات الحنابلة لجميل الشطي ص ٧٤) .

تقي الدين أبو محمد اسماعيل ، بن ابراهيم ، بن أبي اليسر شاكر ، بن عبد الله التنوخي :

ولد سنة تسع وثمانين وخمسمائة ، وروى عن الخشوعي[1] ، فمن بعده وله شعر جيد ، وبلاغة ، وفيه خير ، وعدالة ، وقد توفي في السادس والعشرين من صفر سنة ٦٧٢ هـ ، وكان كاتباً منشئاً ، متميزاً في صناعة الانشاء ، كتب للناصر داوود ، وكان جده كاتب الانشاء لنور الدين ، وهو من بيت كتابة وجلالة ، وعلم ، ورياسة ، ولي بدمشق نظارة المارستان ، ومشيخة أم الصالح ، ومشيخة الزاوية ، بدار الحديث الاشرفية ، وعدّه الذهبي كبير المحدثين ومسندهم ، وروى عنه قاضي القضاة نجم الدين بن صصري ، وابن العطار ، وابن تيمية ، وأخواه ، وابن ابي الفتح ، وقد قرىء عليه الجزء الثاني من تاريخ ابن عساكر ، بجامع دمشق سنة ٦٧١ هـ[2] .

سأله أبو حفص بن أبي المعالي ، أن يحل أبيات ابن الرومي وهي :

وحديثُها السّحرُ الحَلالُ لوَأنّه ... لم يَجْنِ قتلَ المُسْلمِ المُتَحَرِّزِ

إنْطالَ لمْ يُمْلَلْ،وإنْ هيَأوجزت ... ودّ المحدَّثُ أنّها لم تُوجزِ

شَرَكُ العُقولِ ، ونُزْهَةٌ ما مثلُها ... للمطمئنّ وعُقْلَةُ المُسْتَوْفِزِ

فقال : وحديثها : الحديث ، لا كالحديث عذب فهو الماء الزلال ، وأسكر فأشبه العتيق الجريال ، واستملى من غير ملل ولا ملال ، وشغل عن

(١) لعلها الخشوعي نسبة الى خشو فغن من قرى الصغد نها وراء النهر .

(٢) راجع الجزء الاول من تاريخ ابن عساكر ص ٦٤٤ طبع المجمع العلمي العربي في دمشق (ج)

عذر واجب من الأشغال ، وجنى من قتل المسلم المتحرز ماليس بحلال ، وصادت بشركه النفوس ، ومالت الى وجهه ، وجهة الأعناق والرؤوس ، فهو نزهة العيون ، وعقال العقول ، والموجز الذي ود المحدّث أن يطول :

حـديثٌ حـديثُ الروضِ فتّـحَ نَوْرُهُ
فَمَنْ نَوْرُهُ قَدْ زادَ في السمع والبصرْ

يخرّونَ للأذقـانِ عندَ سَمـاعِهِ
كأنهمُ مـن شِيعةٍ ، وَهْوَ مُنْتَظَرْ

يَلذُّ بـه طـولُ الحـديثِ لسـامرٍ
ولا يعـتريـهِ مِنْ إطالتِهِ ضَجَـرْ

به طُرَفٌ الطَّرْف تُجنى ، وعقـلة
لعاقد رَكْبٍ قـد سَبَقْنَ إلى سَفَرْ

هِيَ البـدرُ فاسْمَعْ ماتقولُ فانَّـه
غريبٌ ، وَحدِّثْ بالرواية عن قَمَـرْ

وكتب على لسان سيف الدين بن مُقلّد الكامل بن شاور الى الملك الأشرف ، وكان أبطأ عليه عطاؤه ، رقعةً مضمونها يقبل الأرض بين يدي الملك الأشرف أعز الله نصره ، وشرح ببقائه تنفيس الدهر ، وصدره ، وينهي أنه وصل الى باب مولانا كما قال المتنبي :

حَتّى وَصَلْتُ بنفسٍ ماتَ أكثرُها ... وَليتَني عِشْتُ منها بالذي فَضَلا

ويرجو ما قاله في البيت الآخر :

أرجو ندكَ ، ولا أَخشى المِطالَ به　　　يامَنْ إذا وَهَبَ الدُّنيا فقد بَخِلا

فأعطاه صلة سنية ، وأحسن قراه ، ورتب له ما كفاه .

وكتب الى القاضي بدر الدين السنجاري :

لولا مواعيدُ آمالٍ أعيشُ بها　　　لَمُتُّ ياأَهلَ هذا الحيِّ مِنْ زَمَنِ

وإنَّما طِرْفُ آمالي بِهِ مَرَحٌ　　　يجري بِلوَعْدِ الأماني مُطلَقَ الرَّسَنِ

ومن شعره :

لَيْلي كَشعْرِ مُعَذِّبي ، ما أَطْوَلَهْ　　　أَخفَى الصَّباحَ بِفَرعِهِ إذْ أَسبَلَهْ

قِصَصي بِنَمْلِ عِذارِهِ مكتوبةٌ　　　ياحُسْنَ ماخطَّ الجمالُ وأَجْمَلَهْ

والله لاأهملتُ لامَ عِذارِه　　　ياعاذلي ماكلُّ لامٍ مُهمَلَهْ

اقرأ على قلبي ، سباني حُبُّهُ　　　فالذارياتُ لِمَدْمَعٍ قد أَهمَلَهْ

آياتُ تَحْريمِ الوِصالِ أظنُّها　　　بِطَلاقِ أَسبابِ الحياةِ مُرتّلهْ

ثَبَتَ الغرامُ بحاكمٍ من حُسْنِه　　　وشهادةِ الألحاظِ وهْيَ مُعَدَّلَهْ

إنْ أَبعَدَتْهُ يَدُ النَّوى عن ناظري　　　فَلَهُ بقلبي إن تَرَحَّلَ مَنْزِلَهْ

بالعادياتِ قد اعتدى عنّي ضحىً　　　وبدا له في كل قلب زَلْزَلَهْ

شَمسُ النفوسِ لِبَيْنِه قد كُوِّرتْ　　　والنَّارُ في الأحشاءِ فيه مُشَعَّلَهْ

وقال رحمه الله : ركبني دين فوق عشرة آلاف درهم، وبقيت في قلق، فرأيت والدي في النوم ، فشكوت له ثقل الدين ، فقال : امدح النبي (ص) فقلت: أعجز عن مدحه (ص) . فقال: امدحه يوف دينك ، فقلت وأنا نائم :

أَجِدِ المَقَالَ وجِدَّ في طُولِ المدى فَعسَاكَ تَظْفَرُ أَو تَنَالُ المَقْصِدا

هِيَ حَلْبَةٌ للمَدْحِ ليسَ يجوزُها بالسَّبْقِ إلاّ مَنْ أُعينَ وأُسْعِدا

وانتبهت فأتممت القصيدة فوفى الله ديني تلك السنة .

ومن شعره دوبيت :

يَا أَحْمَدُ إنَّ فَتْرَةَ الأَجْفَانِ نُبِّئْتَ مِنْها في آخِرِ الأَزْمَانِ

والمُعْجِزُ مِنْكَ وَاضِحُ البُرْهَانِ تُحْيِي بِالوَصْلِ مَيِّتَ الهِجْرَانِ (1)

الوزير اسماعيل باشا العظم :

رأيت ترجمته في قطعة التاريخ التي تقدم ذكرها في ترجمة ولده أسعد ، وهي مقاربة لما ذكره في إعلام النبلاء (2) ، وقد جاء فيها أن ابراهيم والد اسماعيل هذا كان جنديا سكن في معرة النعمان ، وهو جد هذا البيت الشهير بالعظم ، وكان لأهل المعرة مع التركمان التي ترد الى جبلها شتاء ، وقائع ، جرح في بعضها ابراهيم المذكور ، وحمل الى بلدته ، وتوفي من تلك الجراحات ، كما تقدم في ترجمته .

---

(1) ونجد ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد في سنة ٦٧٢ هـ وفي فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ج ١ ص ١٢ ، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي ج ٧ ص ٢٤٤ ، وتذكرة الحفاظ للذهبي ج ٤ ص ٢٧٢ (ج) .

(2) راغب الطباخ : إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ٦ : ٤٨١ ، ٤٨٢

وقد اعقب اسماعيل هذا ، وسليمان باشا الوزير ، وموسى ، ومحمدا ، وفارسا ، وكلهم أعقب ماخلا محمدا [1] .

ولد اسماعيل في المعرة قبل السبعين وألف ، ونشأ بها [2] وصار حاكما في بلده ، ثم في حماة ، وانعمت عليه الدولة العثمانية برتبة (طوخين) رتبة روم أيلي ومالكانة حماة وحمص والمعرة عليه وعلى أخيه سليمان ، ومنصب طرابلس عليه ، وسر عسكر الجردة ، ثم بعد عوده من الجردة سنة ١١٣٨ هـ ، تولى الشام وإمرة الحاج بالوزارة ، وحج ست سنوات ، وفي السادسة قعدت للحرب معه طائفة حرب بين الحرمين في إيابه ، فلم يدخل المدينة المنورة ، بل توجه على طريق ينبع البحر الى آبار الغنم ، وكتب الشريف وأهل المدينة بهذا الشأن الى الدولة ، فعزلته ، وامتحن سنة ١١٤٣ هـ ، وحبس في قلعة دمشق ، واستأصلوا أمواله وأموال ذويه ، ثم أفرج عنه سنة ١١٤٤ هـ ، وولي خانيه (في كريد) فذهب اليها ، وتوفي فيها سنة ١١٤٥ هـ [3] وقد أعقب

---

(١) في اعلام النبلاء : وكلهم تولى الوزارة ماعدا محمدا ، ولم يذكر فارسا في أولاده ، والحق ماذكرناه (ج)

(٢) قال رسلان القاري في رسالة الوزراء الذين حكموا دمشق ص ٧٧ في ترجمة اسماعيل باشا : وكان فلاحا من المعرة وخازن القوت على المسلمين ، وفيها : في غاية جمادى الاولى ورد قبوجي من حضرة السلطان محمود بضبط مال اسماعيل باشا ودفعه الى القلعة ، فضبط ماله ، ووضعوه في القلعة (ج)

(٣) في الأعلام للزركلي ١ : ٣٠٢ ، نقلا عن بحث لعيسى اسكندر المعلوف : اسماعيل (باشا) بن ابراهيم العظم . اول من دخل الشام من هذه الاسرة . اصله من قونية . انتقل ابوه الى بغداد ، وجاء هو الى دمشق فسكنها الى ان توفي فيها . واعقب ثلاثة اولاد : سعد الدين باشا ، وأسعد باشا (ومن نسلها آل العظم في دمشق وحماة) وابراهيم باشا (وسلالته في معرة النعمان) .

ابراهيم ، وأسعد ، وسعد الدين ، ومصطفى ، وكلهم تولى الوزارة ماعدا الاول (ابراهيم) ، كما تقدم في ترجمته ، وأعقب بنتين ، زوج احداهما في حياته من ابن اخيه مصطفى بن فارس ، فولدت له محمدا ، وهو ولي صيدا بالوزارة سنة ١١٧٦ه ، وكان مولده في دمشق ، ولذا لم أذكر ترجمته مع أنها جديرة بالذكر .

أبو الفضل اسماعيل بن أبي الوقار المعري .

أصله من المعرة ، وأقام بدمشق ، وسافر الى بغداد ، وقرأ على أفاضل الأطباء من أهلها ، واجتمع بجماعة من العلماء بها ، وأخذ عنهم ، ثم عـاد الى دمشق ، وكان متميزاً في صناعـة الطب ، علمها وعملها ، كثير الخـير ، محمود الطريقـة ، حسن السيرة ، وافر الذكاء ، وكان في خدمـة السلطان نور الدين محمود بن زنكي ، وكان يعتمد عليه في صناعة الطب ، وكان لا يفارقه في السفر والحضر ، وله الحظ الوافر والانعام الكثير .

وتوفي مع الملك العادل نور الدين ، وهو في حلب في العشر الأول من شهر ربيع الاول سنة ٥٥٤ ه[١] .

السيد اسماعيل الكيالي :

لا أعلم من أمره شيئاً ، إلا انه من ذرية الشيخ اسماعيل الكيالي دفين الترنبة ، وهي قرية على مقربة من سَرْمين ، وقد هاجر الى المعرة نحو سنة ١١٣٠ ه هو وأخوه عبد القادر ، ودفنا في زاوية بني الكيـالي التي سبق الكلام فيها ، وانها بنيت سنة ١١٦٢ه

(١) وترجمته في طبقات الاطباء ج ٢ ص ١٦١ (ج)

وأهل المعرة يعتقدون فيهما الصلاح والولاية ، وهما من بيت اشتهر بالعلم والتقوى والزهد ، وله فروع كثيرة في حلب ، و المعرة ، وادلب ، وحماة ، ودمشق وغيرها .

وجدهما اسماعيل بن علي مُهَذَّب الدولة بن السيد عثمان سيف الدين . . الى آخر ماتقدم في نسب الصيّاد .

هذا ماحدثني به نقيب الأشراف في ادلب السيد طاهر الكيالي .

أمين بن محمد بن عبد الوهاب الجندي :

هو عم أبي رحمهما الله ، ولد في معرة النعمان سنة ١٢٢٩ هـ ، وقد أرخ ولادته بعض الشعراء بقوله من أبيات : (غلام مفلح) .

هذا الشطر من ابيـات أظن أنهـا من نظم الشيخ مصطفى الكردي الحلبي ، وهي :

جاءَ السُّرورُ فَمَا لَنَا لا نَفْرَحُ ... والوَقْتُ أَضْحَى بالتَّهاني يَسْمَحُ

والروض فاحَ مُعَبِّقا إِذْ جاءَه ... يُهْدي شَذاهُ للْقُلوبِ فَتَمْرَحُ

لِقُدُومِ مَوْلودٍ زكيٍّ صالحٍ ... من نَسْلِ قَوْمٍ للمكارِمِ أَصلحُ

ذاكَ الأمينُ مُحَمَّدٌ من قد رَجا ... أَهْلوهُ مذْ سَمَّوهُ فيه سَيَنْجَحُ

من أَهْلِ بيتٍ طُهِّرتْ أنسابُهمْ ... وعَدتْ[1] بِهِمْ رُتَبُ الكمالِ تَفَتَّحُ

لاَ زالَ مَحْفُوفاً بعيْنِ عِنايةٍ ... يُمسي بخيرٍ ثمَّ فيـــه يُصْبِحُ

ناديت يا بشْرايَ لمَّا أَعْلَنوا ... بقدومهِ أَرِّخْ غُلامٌ مُفْلِحُ

---

(١) لعلها وغدت بالغين

نشأ في حجر والده ، وتلقى عنه العلوم الشرعية واللسانيـة ، وقرض الشعر ، وهاجر معه الى حمص لما جعل مفتياً فيها سنة ١٢٤١هـ ، ثم عاد الى المعرة سنة ١٢٤٨ هـ ، فلما كانت سنة ١٢٥٣ هـ ، قلد القضاء في المعرة .

ولقي جماعة من أفاضل عصره وأدبائه ، كالشيخ وفا الحلبي ، والشيخ أمين بن خالد الجندي الحمصي ، وله معهما مساجلات ومحاضرات .

وفي سنة ١٢٦٠ هـ ، سافر مع والده الى حلب ، بأمر من والي الشام رضا باشا، لارجاع الفلاحين النازحين من حماة والمعرة ، ثم اشتكى متسلم المعرة الى الوالي على والده ، فطلبه الى الشام ، ولما ذهب والده الى دمشق ، بقي بعده ستة عشر يوماً ، ثم تألب عليه الناس ، وأرادوه على موافقتهم في الشكوى من أبيه وقريبه ، فخرج من المعرة يوم الاثنين التاسع من ذي الحجة سنة ١٢٦١ هـ وبات ليلته في قرية يقال لها: كفرزيتا ، وفي اليوم الثاني صلى بأهلها صلاة العيد ، ثم ذهب الى حماة ، فحمص ، وأقام بها عشرة ايام ، ثم ذهب الى دمشق إجابة لطلب أبيه ، ونقيب المعرة الذي صحب أباه من المعرة الى دمشق ، فوصل الى دمشق يوم السبت الثامن والعشرين من ذي الحجة من السنة المذكورة ، وأقام مع أبيه الى منتصف صفر سنة ١٢٦٢ هـ ، ثم جاء فرمان من السلطان يحتم عليه البقاء مع أبيه في دمشق ، ثم ورد فرمان من السلطان عبـد المجيد مؤرخ في اول المحرم سنة ١٢٦٣ هـ ، يتضمن العفو عن امين ووالده ، والاكتفاء بمدة نفيهما البالغة تسعة أشهر ، فرجع مع أبيه الى المعرة ، ودخلاها في غرة ربيع الاول سنة ١٢٦٣ هـ ، وأعيد الى منصب القضاء في المعرة ، وأعيـد أبوه الى الافتاء . وقد ذكر في مقدمة ديوانه : انه نزل حين كان في دمشق في دار حافظ محمد بك العظم ابن عبد الله باشا العظم والي الشام الأسبق ، وانه لم ير

غيره ولا مروءه من احد غيره من جميع الدمشقيين ، ولما كان العشر الأخير من شهر رمضان سنة ١٢٦٤ هـ ، استخلفه أبوه في قراءة الدرس عنه الى أن توفي أبوه في الرابع عشر من شوال من السنة المذكورة ، فأجمع الناس على انتخابه مفتياً بدلاً من أبيه ، وكتبوا مضبطة ، وإعلاماً شرعياً ، أرسل الى الآستانة ، فحضر له المنشور من شيخ الاسلام احمد حكمة عارف بذلك ، ثم وجهت عليه نظارة النفوس في المعرة .

وفي أوائل المحرم سنة ١٢٦٦هـ وردت اليه كتب من احد احبائه من امراء دمشق ، يذكر له فيها : أن المشير أمين باشا يبحث عن رجل عالم ، ذكي ، يحسن اللغة التركية ، ليعينه كاتباً للعربي في الفيلق ، وان جميع احباء المترجم ذكروه عند المشير ، فأمرهم أن يرغبوه في الحضور الى دمشق ، فاعتذر الى صديقه هـذا عن قبول ذلك مرات ، فكتب المشير الى الاستانة ، فصدرت ارادة سلطانية بتعيين المترجم في هذه الوظيفة ، فخرج من المعرة في اليوم الخامس عشر من ربيع الاول من السنة المذكورة ، وهو عازم على الاستقالة ، لأن المعريين كرهوا مفارقته ، وكتبوا محضراً طلبوا فيه إبقاءه في بلده ، فلم يصادف طلبهم أذناً صاغية .

ودخل دمشق في غرة جمادى الأولى ، والتقى بالمشير ، والأمير الذي دله عليه ، فرحب به وآنسه ، وأنزله في حجرة كاتب ديوانه ، وأراه من اللطف والحفاوة ما سحر لبه ، وخلب قلبه ، فرضي المقام عند المشير ، وجعل يقرئه النحو والصرف واللغة العربية ، ويقرأ معه كتب التصوف ، وكان المشير مولعاً بكتب الشيخ محيي الدين بن عربي ، وله براعة في الحساب ، والهندسة ، والمنطق ، والحكمة ، وكان على غاية من النبل والفضل ، وكان يؤثر المترجم على

خاصته وخلصانه ، حتى كان منه بمنزلة الروح من الجسـد ، ولا يسمح بمفارقته إياه

ثم توفي المشير هذا سنة ١٢٦٧ هـ ، فدفنه في مقام الشيخ محيي الدين . ابن عربي،ونظم تاريخ وفاته،وهو المنقوش على حجرة قبره الآن، ثم هم بالذهاب الى الآستانة ليستقيل،فلم يمكنه رئيس الفيلق والمأمورون ، حتى عين محمد باشا القبرسي مشيراً للشام ، فقربه ، ونال عنده حظوة لم تكن لغيره ، وخرج معه الى حوران،والجيدور(١)،لمحاربة الدروز،ومكثا شهرين في مرحلة الكتيبة ، ثم عين محمد واصف باشا مشيراً للشام،بدلاً من القبرسي ، فكانت منزلة المترجم عنـده أعلى مما كانت عند سلفه ، وفي هذه الأثناء وقعت الحرب بين الدولة العثمانية والموسقوف (روسيا) ، فنظم ارجـوزة ، ضمنها اسماء اهل بدر ، وفيها دعاء للسلطان بالنصر ، فقدمها المشير المذكور الى الاستانة ، وأنهى له بطلب مولوية دورية ، وفي سنة ١٢٧٣ هـ وجهت على المترجم رتبة أزمير المجرده في ٩ رجب من السنة المذكورة ، وكان المشير في الشام اذ ذاك عبد الكريم باشا ، ثم عين مشيراً لأرزنجان ، وعين المترجم كتخدا ، وكاتب ديوان له ، فمكث معه فيها قريباً من أربعة اشهر ، ثم استأذنه بالانصراف ، فأذن له ، فذهب الى طرابزون ، ونزل في البحر الاسود الى الاستانة ، فدخلها في اليوم العاشر من المحرم سنة ١٢٧٤ هـ ، فلبث فيها خمسة أشهر ، ثم عاد الى بيروت ، فدمشق ، وكانت وظيفته كتابة العربي في فيلق دمشق ، لم تزل في عهدته ، ثم لما عاد محمد باشا القبرسي الى الصدارة ، استأذنه المترجم في الشخوص الى الاستانة ، لوعد كان بينهما ، فأذن له ، فشخص اليها ،فدخلها في منتصف جمادى الأولى سنه ١٢٧٦ هـ ، وبعد وصوله بقليل عزل الباشا مـن

---

(١) في معجم البلدان ٢ : ١٧٣ :من نواحي دمشق فيها قرى وهي في شمالي حوران.

الصدارة ، ولم يبلغ المترجم حاجته ، فعاد الى دمشق بعد مالبث هناك أربعة أشهر ، وثابر على وظيفته الاولى .

وفي هـــذه السنة وقعت حادثة بين النصارى والدروز في الجبل وامتدت الى دمشق ، وقدم فؤاد باشا ناظر الخارجية مأمورا مستقلا فوق العادة باصلاح سورية ، فعين المترجم عضوا في مجلس فوق العادة ، ثم عينه مفتيا في دمشق ، وورد له المنشور من شيخ الاسلام سعد الدين افندي ، وذلك في منتصف جمادى الاولى سنة ١٢٧٧ هـ ، وأرخ ذلك زيور بك قاضي الشام بقوله :

أيدي تبريك ايدك قاضي بابن تاريخ

مجد له أولدي أمين العلما مفتي شـــام

وارخه محمود افندي الحمزاوي الدمشقي بقوله من قصيدة طويلة :

فَجِئْتُكَ رَاجي أُؤَرِّخُ لاَجي لَقَدْ زَانَ فَتوىَ دِمَشْقَ أَمينُ

وفوض أمانة الفتوى الى سعدي افندي العمري ، وضم اليه الشيخ علاء الدين نجل العلامة السيد محمد أمين عابدين صاحب «حاشية رد المحتار على الدر المختار» ، والشيخ محمدافندي البيطار الميداني ، وعين الشيخ صالح افندي بن الشيخ محمد متولي قطنا كاتبا للفتوى .

ثم توفي سعدي افندي العمري ، وصرف الشيخ محمد البيطار لأمور نسبت اليه ، ثم ضمت القدس وصيداء الى سورية ، وعين واليا عليها راشد باشا ، فاختلت الأمور في عهده ، واضطربت الأحوال ، فتخلف المترجم عن الحضور الى المجلس ، فاتخذ ذلك أولو الأغراض والحساد وسيلة لاغراء الوالي بـه ،

ووجدوا نفاقا لبضاعتهم في سوقه ،فانهى الى الاستانة يطلب عزله ، وعين بدلا منه محمود افندي الحمزاوي السابق ذكره ، وحضر له المنشور في منتصف رمضان سنة ١٢٨٤ هـ ، فكانت مدة اقامته مفتيا سبع سنوات وخمسة أشهر ، وأما الشيخ علاء الدين والشيخ صالح فقد أبيا ان يقوما بامانة الفتوى ، فعين الشيخ محمد البيطار بدلا منهما ، ثم انتخب المترجم .وعين عضوا لمجلس الشورى في الاستانة ، الذي كان يرأسه مدحت باشا ، وكان الوالي يكتم عليه ذلك ، حتى أنفذ اليه رشدي باشا وزير المالية كتابا يعلمه فيه بالامر ، فذهب الى الاستانة في يوم الاحد الخامس عشر من ربيع الأول سنة ١٢٨٥ هـ ، واصطحب معه الشيخ علاء الدين ، والشيخ صالح المتقدم ذكرهما ، وبلغ مدينة بيروت في يومه ، وابحر في يوم الثلاثاء الى الاستانة ، فبلغها في يوم الخامس والعشرين من ربيع الاول ، ونزل في دار وزير المالية ، وبعد اسبوع حضر الى المجلس ، وخير في أية دائرة يقيم ، فاختار الدائرة الملكية ، فقدم على جميع اعضائها ، وفي اليوم السابع والعشرين من شوال من السنة المذكورة ، وجهت عليه رتبة مولوية مكة ، وفي غرة ذي القعدة من السنة هذه،وجه اليه الوسام المجيدي من الرتبة الثالثة .

ثم عين هو والشيخ علاء الدين عضوين في لجنـة تأليف مجلة الأحكام الشرعية، ثم توفي ولده محمد زكي، وعمره ست وعشرون سنة في دمشق، فاضطر الى أن يحضر الى دمشق ، فأقام فيها أربعة أشهر ، ثم عاد الى الاستانة ، وأقام في محلة أيا صوفية ، واستقدم أسرته من دمشق ، وفي رمضان من سنة ١٢٨٧هـ عصى على الدولة العثمانية امير جبل عسير محمد باشا ابن عائض ، وحشد كثيراً من قبائل العرب ، وحاصر الحديدة ، وهي مركز المتصرفية ، فصدرت ارادة سلطانية بسوق فرقة من العساكر من الاستانة، تحت رياسة رديف باشا الفريق،

وأن يذهب معه المترجم قومسيرا وقاضياً مع الفرقة المذكورة ، فتاخر عن السفر لمرض عاقه عن ذلك ، وبعد أن قتل الامير المذكور ، ورد اشعار من امير مكة ، ومن والي الحجاز بسوء حال علي باشا شريف الحلبي متصرف اليمن ، وفيه يلح بارسال مأمور من طرف الدولة الى الحجاز واليمن ، لتحقيق أحواله وأحوال غيره ، فانتخب مجلس الوكلاء المترجم لهذه الوظيفة ، وصدرت الارادة السلطانية ، القاضية بتوجهه الى اليمن ، وجعل له خرج طريق خمسة وسبعون الف قرش فوق راتبه ، ثم عين فوق ذلك رئيساً لمجلس تشكيل ولاية اليمن وجعل له راتب لقاء ذلك عشرة آلاف قرش ، فأرسل أهله الى الشام ، وجعل يتلكأ عن السفر ، لأنه غير راغب فيه ، فتذاكر مجلس الوزراء بتوجيه رتبة الوزارة عليه ، وتعيينه والياً على جدة بدلاً من واليها خورشيد باشا ، لنفرة أهل الحرمين منه وتمردهم عليه ، وفي خلال ذلك توفي الصدر الأعظم عالي باشا ، وخلفه ناظر البحرية محمود نديم باشا ، فاخبر ناظر الداخلية المترجم ، ان لم يبق حاجة لذهابه الى اليمن ، فاطمأن ، وبقي مثابراً على وظيفته عضواً في مجلس الشورى ، ولكن أمد ذلك لم يطل ، ففي اليوم الخامس من رجب جاءه كتاب يذكر فيه : ان الارادة السلطانية صدرت بصرفه من مجلس الشورى ، مع ثلاثة من العلماء ، وستة من الوزراء ، فعقد النية على الشخوص الى دمشق ، ثم أخبره الصدر ان الارادة السلطانية صدرت بتعيينه لليمن ، فاعتذر ، وتقاعس أياماً ، فصدرت ارادة قطعية بلزوم ذهابه الى اليمن ، فركب السفينة يوم الخميس في الثامن عشر من شهر شعبان ، ووصل الى جُدَّة في العاشر من شوال ، وذهب من وقته الى مكة ، فوجد عند قرية حَدّة(١) الشريف هاشم ، وشيخ المطوفين ،

---

(١) في معجم البلدان لياقوت ٢ : ٢٢١ : حدة منزل بين جدة ومكة من ارض تهامة في وسط الطريق .

وجماعة آخرين، ينتظرون قدومه، من قبل شريف مكة عبد الله باشا، فدخل مكة وقت الفجر، وأنزل في دار الضيافة، ثم ذهب الى الحرم فصلى وطاف، وذهب الى دار الشريف، فزاره، ثم عاد الى منزله، وفي اليوم الثالث زاره الشريف، وأعطاه الكتب التي وردت اليه من الصدر، ثم كتب الى أحمد مختار باشا والي اليمن ومشيرها يسأله عن كيفية شخوصه اليه، فورد اليه الجواب يستحثه على سرعة شخوصه الى القُنْفُذة ليسيرا معاً الى الحديدة، واذا تأخر لا يجد سفينة، فشخص في اليوم الخامس من ذي القعده الى جدة.

هذا مالخصته من ترجمته التي كتبها بخط يده في مقدمة ديوان شعره، وقد فقد مابعد هذا، ومزق من يد أثيمة.

وله رسالة كتب فيها رحلته الى اليمن، ذكر فيها مالقيه في البر والبحر، وقد عثرت عليها، وفيها يذكر وصوله الى جدة كما في هذه المقدمة، وما بعدها مفقود بمزق.

وقد أخبرني والدي رحمه الله: أن عمه المترجم لما بلغ اليمن، رأى أن أعمال العسف والارهاق والقتل والارهاب ونحوها، مما كان يفعله الجند العثماني لايفضي الى عاقبة تحقن فيها الدماء، وتتوطد قدم الدولة، ويسود السكون والطمأنينة، فركب ذات يوم ومعه عريف من الجند، حتى جاوز العسكر، فرأى قرويا من تلك الديار، فسأله عن اقرب مكان اليه، وعن رؤساء ذلك الاقليم، فدله على قرية قريبة فيها رجل عالم من بني الأهدل، أنسيت اسمه، فذهب الى القرية، واجتمع به، وفاوضه مليا في أمر اصلاح اليمن، وعلم من حديثه أنهم يعتقدون في الترك انهم من الروم، لايدينون بالاسلام الا تقية، لما كانوا يرونه من عمال الحكومة من الاعمال المنكرة،

والعسف ، والجور ، والانهماك في الملاذ ، والمجاهرة بالفسوق ، والاحتيال لاقتناص الأموال من الرعية ، من أي وجه كان ، الى غير ذلك من العقائد التي كانت تؤيدها أعمال العمال ، فكشف المترجم شبهته واقنعه ان الحكومة اسلامية ، ولا يسوغ الحكم عليها جميعا بالمروق من الدين ، لشذوذ بعض رجالها عنه ، فاطمأنت نفس الشيخ الى قوله بعد أن اختبر علمه بالفقه والتصوف ، وثبتت لديه معرفته بالحديث وغيره من علوم الدين واللغة ، وكان أمير الجبل اطوع لهذا الشيخ من بنانه ، واتبع له من ظله ، فتعهد الشيخ أن يزوره في المعسكر على أن يكون في ذمته وخفارته ، فضمن له السلام والراحة ، ثم زاره ليلا فلما قرب الفجر أوعز المترجم الى قواد المعسكر أن يأمروا الجند أن يؤذنوا ويصلوا جماعة ، ولا يقصروا بشيء من الشعائر الدينية ، فلما سمع الشيخ الأذان سأل المترجم عنه ، فأخبره بان الجيش يؤذن لصلاة الفجر ، ثم خرج به فطاف في ناحية من المعسكر ، فسره ماراه من معرفتهم الشعائر الاسلامية ، وبعد الصلاة ، ودعه وانصرف ، فشيعه الى خارج المعسكر ، وتعهد له أن يأتي بالامير في الليلة القابلة ، ليريه ماراى ، على أن يكونا في خفارته ايضاً ، فقبل وجاء بالامير ليلا هو والشيخ ، وانتظره بعيدا عن المعسكر طائفة من رجاله وجنده ، فرأى أكثر مما رأى الشيخ قبله ، واقنعه المترجم بذلاقة لسانه وقوة برهانه ، فتغير اعتقاده في الحكومة ، وقدم الطاعة للدولة ، وتعهد أن يقدم ماعليه من الاموال اقساطا ، وحقنت تلك الدماء الطاهرة بحكمة المترجم ، وحصافة رأيه .

ولكن عمله هذا لم يرق لبعض رجال الحكومة الذين لا يرضيهم الا اهراق الدماء ، وسلب الاموال ، واستحياء النساء ، وما شاكل ذلك من

الفظائع والمنكرات ، فكتبوا الى الاستانة أن المترجم عربي والامير عربي ، وقد كادا للحكومة بهذه الطاعة ليصرفا الجند ، ثم يعود الامير وجماعته لما كانوا عليه من الفتن والحروب ، فلقى ذلك من رجال الدولة أذنا صاغية .

ولم يكد المترجم يصل الى الاستانة حتى رأى في وجوه القوم تنكرا، وفي نفوسهم ازورارا عنه ، ثم تبين لهم بعد البحث والتحقيق أن ذلك افتراء عليه ، لأن رجال الحكومة في اليمن لم يوفقوا الى مثل ماوفق اليه المترجم فأرادوا أن يلصقوا به هـــذه التهم لينال العقاب ، بدلا من الثواب ، ثم ان الحكومـة اكبرت عمله هذا ، وعينته رئيسا لديوان التمييز في دمشق نحو سنة ١٢٨٩ هـ ، وبقي في دمشق الى ان توفي .

وقد كان رحمه الله حوّلا قلّبا ، أريبا جلدا على نوائب الدهر ، يقظا حذرا ، حصيف الرأي ، ثاقب الفطنة ، حاضر البديهة ، محكم الجواب ، فياض القريحـة . ذكر في إعلام النبلاء (١) نقلا عن مجموعة جميل افندي الجابري : ان رشدي(٢)باشا الشرواني عين والياً على دمشق سنة ١٢٧٩ هـ ، وكان مفتيها امين افندي الجندي ، وكانت بينهما مودة وصحبة ، ثم كتب الشـرواني الى دار الخلافة بلزوم عزل امين افندي من منصب الافتاء ، واسدائـــه الى الشيخ محمود افندي الحمزاوي بدون سبب ، وبعد ان تم الحال على ذلك ، وجد الباشا في محفل عظيم فيه كثير من افاضل دمشق ووجهائها ، وفيهم أمين افندي الجندي فاخرج الباشا ورقة فيها هذا البيت :

---

(١) راغب الطباخ : إعلام النبلاء ٧ : ٢٧٦ (ج)

(٢) تقدم انه راشد (ج)

إنّ الأفَـاعِي وإنْ لانَتْ مَلامِسُهـــا

عِنْدَ التَقَلُّبِ في أنيابِهـــا العَطَبُ (١)

وطلب من الحاضرين تخميسه ، وكان يقصد من ذلك ان يقف على بداهة كل منهم بحسب الظاهر ، وأن يبكت امين افندي في الباطن ، فنظم كل منهم ماسامحته به قريحته ، واما أمين افندي ، فاعتذر بقلة بضاعته ، واشتغال باله ، فلم يقبل اعتذاره ، وألح عليه الحاضرون بتخميسه ، ولما لم يجد بداً من ذلك كتب ارتجالاً :

لاتَغْتَرِرْ بِلَيـــالٍ نَامَ حارسُهـــا

ولا بِدَوْلَةِ فِسْـــقٍ أَنتَ فارسُهـــا

واحذَرْ أُسودَ الوغى يوماً تُدانِسُها

إن الأفـاعي وان لانَتْ ملامسُهـــا

عِنْدَ التَقَلُّبِ في أنْيَابِها العَطَبُ

ثم أعطى الباشا الورقة ، فلما قرأها خجل خجلاً زائداً، وندم على مافرط منه ، وقد سمعت هذه القصة من جماعة من دمشق .

وسمعت من جماعة أن المترجم كان ينظم القصيدة الطويلة بدون مهل ، وفي ديوانه كثير من الأبيات التي قالها ارتجالا .

وله مواطن كثيرة تـدل على شجاعته ، ورباطة جأشه غير ماتقـدم ،

---

(١) البيت منسوب لعنترة بن شداد العبسي الجاهلي . انظر ديوانه ط ص ٩٢ .

منها : انه هجا ابراهيم باشا المصري بقصيدة مثبتة في ديوانه ، فلما بلغته أحفظته، وجد في طلبه ، وبث له العيون والأرصاد، فأختبأ في دار مفتي حلب، وأظن انه عبد الرحمن افندي المدرس ، ولا يعلم احد أين هو إلا رجل كان يأخذ كتبه الى ابيه بالمعرة ، ويأخذ كتب ابيه اليه ، فلما أعيت الحيلة ابراهيم باشا، ارسل الى أبيه يتوعده إن لم يسلم ابنه اليه حين قدومه الى المعرة ، وكان ابوه لا يعلم مقره ، فكتب اليه كتابا يعلمه بذلك ، فخف الى المعرة واختفى ،حتى قدم ابراهيم ، ونزل خارج البلدة ، وضرب له فسطاط عظيم ، ثم دعا اعيان البلدة ، ورجال الحكومة الى مجلسه ،فحضروا ،وفيهم المترجم وابوه ،فجلسا عن يمين الباشا.

فدخل رجل من أهل المعرة ، كان خلف المترجم في وظيفته ،بعد فراره واختفائه ، وقدم الى الباشا رقيعة ، فلما أتم قراءتها سأل المترجم عن صاحب الرقيعة ومكانته وسيرته ، فأثنى على سلفه ، واستعطف الباشا عليه ، وحضه على بره وإكرامه ، فاستشاط غضباً ، ووثب قائماً ، وقال له : هذا الرجل يوغر صدري عليك ، وعلى ابنك ، وانت تستعطفني عليه ،ثم القى اليه الرقيعة ليقرأها، فقرأها ، فاذا بصاحبها يذكر الباشا بقصيدة الهجاء ، ويصمه هو وأباه بانحيازهما للدولة العثمانية ، ولم يدع نقيصة إلا ألصقها بهما ، ولا خصلة تثير السخط إلا نسبها اليهما ، فلما فرغ من قراءتها عاد الى استعطاف الباشا مرة ثانية ، ففكر ملياً ،ثم قال له :أين ابنك؟فقال: هذا هو ،فقال له الباشا: ياأمين قم الى منصبك ، فقد عزلت هذا الدنس ، وأمر بسجنه ، ومعاقبته ، فرجاه المترجم وأبوه ألا يؤاخذه على عمله، فعفا عنه ، ولم ينل المترجم منه إلا البر والعطف،وجعل نفسه كأنه لا يعلم من أمر الهجاء شيئاً ، ثم ارفض الجمع ، وقد أكبروا حلم الباشا وسعة صدره وعفوه وعقله .

وكان مدة حياته مخلصاً للدولة العثمانية ، وتقلد وظائف مختلفة ، منها: ماتقدم ذكره ، ونال رتباً عالية ، آخرها رتبة استانبول ، ولكن اتفق وصول الأمر بها عقب موته بايام ، ونال أوسمة كثيرة ، ورأيت فرمانا من السلطان عبد المجيد مؤرخاً في غرة ربيع الاول سنة ١٢٧٢ هـ ، يتضمن توجيه ربع قيراط من فراشة الروضة المطهرة ، وصكا من خطيب وامام المحراب النبوي حافظ حسين الفراش بالحرم ، مؤرخا في ذي الحجة سنة ١٢٦٧ هـ ، يذكر فيه ان ربع قيراط فراشة الحجرة المعطرة والروضة المطهرة ، وجهت على المترجم ، محاولة عن والده مفتي المعرة ، مختومة بخاتم هذا نصه : الراجي شفاعة سيد المرسلين بري زاده محمد يحيى شيخ الفراشين بالحرم النبوي سنة ١٢٦١ هـ

والظاهر انه ضاق ذرعاً في آخر حياته بما لقيه من بعض الولاة والعمال، وإصاختهم الى الوشاة والسعاة ، فعمد الى شق عصا الطاعة ، وألف جمعية في دمشق كان هو رئيسها ، وقد انضوى اليها عدد كبير من علماء دمشق وسراتها ، وبعض قناصل الدول ، وكانت غايتها انشاء حكومة وطنية ، وفي آخر ليلة من اجتماعهم قرروا الخروج في القضية من القول الى الفعل ، فأصبح المترجم ميتاً ، قيل : انه اعتراه فالج حاد ، وانحل ذلك العقد الذي كان واسطته ، وذلك في سنة ١٢٩٥ هـ ، هكذا سمعت من بعض شيوخ دمشق الذين كانوا يتجاهلون هـذه القضية ، ويحاولون كتمها خوفاً من الحكومة التركية .

وقد ولد له أولاد كثيرة ، لم يعمر منهم غير كمال وزكي ، اما الاول فقد ولد سنة ١٢٦٢ هـ ، ومات عقيما سنة ١٢٨١ هـ ، واما الثاني فقد ولد سنة ١٢٥٩ هـ ومات حين كان ابوه في الاستانة سنة ١٢٨٥ هـ ، وقد ولد لزكي ولد سماه أمينا سنة ١٢٨٢ هـ ، وتوفي سنة ١٣١٩ هـ عقيما ، وبموته انقرض فرع جده أمين .

اما آثاره العلمية والادبية فقد ترك ديوان شعره بخطه ، وفيه مدح للنبي - ﷺ - واصحابه ، وطائفة من الملوك ، والوزراء ، وشيوخ الاسلام ، والعلماء ، والاعيان ، وهجاء ، ورثاء ، وتواريخ للولادة ، والوفاة ، والابنية ، والوظائف ونحوها ، وغزل ، ونكات ، وتخميس لامية الطغرائي ، وغيرها .

وفي الجملة نظم الشعر في الأغراض التي يتداولها الشعراء في عصره ، وشعره كما قال الأصمعي في شعر أبي العتاهية : كساحة الملوك فيها الجوهر ، والذهب ، والتراب ، والنوى .

وله قصة مولد نظم ، وارجوزة سماها (نصائح الغلمان) وشرح رسالة الشيخ رسلان الدمشقي في التصوف ، التي أولها « ايها الانسان كلك شرك خفي » ونظم اسماء اهل بدر ، ونظم علم الحال بعد ترجمته الى العربية ، ومجموعة فتاوى لازالت مسودة ، وهي في مكتبتي ، وله كتاب ترجمة فضائل الشام في اللغة التركية .

وهذه الآثار كلها محفوظة في مكتبتي ، وله مجاميع فيها من كل شيء ، ولكنني لم أطلع عليها لانها عند ابناء عمنا في المعرة ، وقد ضنوا بها علينا ، وان كنا نحن أهلها .

وقد مدحه في حياته طائفة من الفضلاء ، والعلماء ، والشعراء ، الشاميين ، وغيرهم .

منهم : السيد محمد أسعد العظمي ، مدحه بموشح أوله :

أَجُفُونٌ أَمْ سُيوفٌ تُنْتَضى ... وَسِهامٌ أَمْ لِحاظُ الأَعْيُنِ

كُلُّ مَنْ عايَنَها وَجْداً قَضَى ... فَهِيَ أَسْبابُ البَلا والمِحَنِ

وبقصيدة مطلعها :

هَاتي حديثَهُمُ صَبا يَبْرِينِ فَمِنَ الجوى خَبَرُ الهَوَى يَبْرِيني

ومنهم : السيد عبد الغني الرافعي الطرابلسي ، مدحه بقصيدة مطلعها :

وَفَتْ بِوُعودِ القُرْبِ مَنْ كانَ طالباً

وَلَمْ تَلْوِ في وَصْلِ المُحِبِّ مطَالبا

وبقصيدة أبياتها نحو ستين بيتاً مطلعها :

لاحَ في الخدِّ لامةٌ أولواءُ مَا لِقَلْبِي عن الحبيبِ التواءُ

ومنهم : السيد محمد خالد الأتاسي المفتي بحمص ، مدحه بقصيدة مطلعها :

بَدَتْ فَأَذَّنَ داعي الأُنْسِ في الأُمَمِ

هَيْفاءُ تَسْحَبُ ذَيْلَ العِزِّ عَنْ أَمَمِ

وبأخرى مطلعها :

مَطِيَّةَ آمَالِ الغريبِ المُشَرَّدِ

دَعِي العَسْفَ اذْ لَيْسَ العَسوفُ بِمُهْتَدِ

ومنهم : السيد محمود الحمزاوي ، مدحه بقصيدة مطلعها :

إِليكُمْ مُنْتَهى رُتَبِ الكمالِ بَنِي العبّاسِ يا أَهْلَ المَعَالي

ومنهم : السيد عبد الله أبو النصر الطرابلسي ، مدحه بابيات اولها :

هـذا مقـامُ إِمـامٍ للّـهِ فيـهِ عِنـايهْ

وبأبيات مطلعها :

إنَّ الذي عمَّ الأنامَ نَوالُـــهُ ... جَمَعَ الفضَائلَ في ابنِ عمِّ المصْطفى

ومنهم : نقيب اشراف حمـاة السيد نوري الكيلاني ، مدحه بقصيدة تاريخها سنة ١٢٧٧ هـ مطلعها :

صُبْحُ الهَناءِ بَدَتْ بدُورُ سُرورِهِ ... فَمَحَا دُجا الأتْرَاحِ نورُ ظهورِهِ

ومنهم : السيد أبو السعود غازي ، مدحه بقصيدة مطلعها :

رُسْلٌ بلَحْظَيْهِ للعُشّاقِ كَمْ سَحَروا ... مَعْ أنَّهمْ آمنوا فيها وَمَا كَفَرُوا

ومنهم : السيد محمد الأزهري ، مدحه بقصيدة مطلعها :

تُخْفِي الهوى والوَجْدُ عَنْكَ يُبينُ ... وتَصونهُ وَعَلَيْكَ نَمَّ أنينُ

ومنهم : السيد سليم الحصني ، مدحه بقصيدة مطلعها :

حَلَفْتُ نَعَمْ حَلَفْتُ ولا أَمينُ ... بأنَّ السَّبْقَ أحْرَزَهُ أَمينُ[1]

وهنأه بالبرء من مرضه بقصيدة مطلعها :

الحمدُ للهِ زالَ الهَمُّ والسَّقَمُ ... وَقَدْ تخَطّى إلى أعْدائِكَ الألَمُ

وكتب اليه ابياتاً مطلعها :

يَا سيّداً حارَ العُقولُ بِوَصْفِهِ ... يا طيّباً وَلَهُ الثّنَاءُ الطَّيِّبُ

---

(١) أمين في الشطر الاول : من مان يمن أي كذب. وأمين في الشطر الثاني : اسم الممدوح ، وقد جانس الشاعر بينهما .

ومنهم : السيد مرتضى الحسيني ، مدحه بقصيدة مطلعها :

طَلَعَتْ عليكَ بطَلْعةٍ وجبين كالشمسِ في الإشراقِ والتّكوين

ومدحه أبو الهدى الصيادي ، حين قدم دمشق بقصيدة ، مطلعها :

وَرْدُ المَحبَّةِ رَاحَ يَحْمِلُ ياسَمينْ وَجَبِينُها بِقَصيدتي كُسِيَ اللُّجينْ

وفيها يقول :

هُو دُرُّنا المُخْتارُ والمولَى الذي بِجَنابِه سُدْنا فلَمْ نَخْشَ المشينْ

عَمِرَتْ به الفَتْوىَ ومُذْ تمَّتْ به تَرَكَ الظَّواهِرَ آخِذاً الأصلَ المكينْ

أَهْدَيتُه بقصيدةٍ أَرْجُو بها جَبْري وحُسْنَ قَبولِ أَدنى المادحينْ

شخصٌ لسيِّدنا الرفاعي يَنْتَمي وبِكَ النَّزيلُ وأَنتَ كنزُ النازلينْ

وَهُوَ القَوِيُّ على عبارةِ مَدْحِكُمْ وعلى خِزانةِ حُسْنِها أَبداً أَمينْ

والقصيدة ثمانية عشرة بيتا كلها على هذا النمط .

وقد عثرت بين اوراقه ـ رحمه الله ـ على كثير من القصائد ، والمقطعات ، والموشحات ، والقطع النثرية ، التي تتضمن مديحه

وكان من المفيد جداً أن انقلها كلها او معظمها ، لأن في نقلها فائدة عظيمة للأدب ، لأنها بمجموعها تمثل صورة تامة عن حالتي النظم والنثر في ذلك العصر ، وتشعر بحالتيه في العصر الذي قبله ، والذي نحن فيه ، وتبين لنا مثلا صحيحاً من انحطاط الشعر ، وانصراف الشعراء فيه عن ابتكار المعاني الرائعة ، والاخيلة الطريفة ، الى الاشتغال بالأمور التافهة من الصناعة البديعية .

ويدلنـا دلالة واضحة على ضعف الملكات العربية الصحيحة الفصيحة ، وعلى تفشي اللحن الفاحش في شعر العلماء ، فضلاً عن غيرهم ، وعلى جهالتهم في العروض والقوافي ، فان الشاعر يسهل ما لايجوز تسهيله ، ويثبت همزة الوصل حيث يجب اسقاطها ،ويقصر الممدود ، ويفك المدغم ، ويرتكب الشيء الكثير من هذا القبيل ، حتى يستقيم له الوزن ، او القافية . وأغرب مارأيته في هـذه القصائد والموشحات قصيدة قال صاحبها في مطلعها مايأتي :

« مما تجاسر الحقير على معاطاته نظم هذه القصيدة الحمينى[1] ، وهو شعر خارج عن اوزان الشعر ، وبحوره المعروفة ، ولا يعذب الا باللحن ، والألفاظ الضعيفة الاصطلاحية ، وسمي الشعر الملحون ، فأحببنا أن يطلع عليه الماجد الهمام ... محمد أمين أفندي » وأطال في مدحه ثم قال : وهي :

احْنا خرجْنـــا	من ذاك المحل السئيم	خرجه بالسلامَه
في اللطف اندرجنا	من فضل الكريم الرحيم	لانخشا[2] ملامَه
كم في الحبس شفنا	مِهْوالَهْ تفيض الحَليم	وأَبصَرْنا وخامَه
مـاقط انزعجنـا	للأمرِ المُهيل العظيم	مالموجب علامه

ثم اورد ثماني قطع على هـذا النمط ،كل قطعة مؤلفة من اربـع قطـع وكل واحدة من هذه الأربـع مركبة من ثلاثة اشطر على ثلاث قواف ،وكل ثلاثة اشطر على قافية واحدة ، واما الرابـع فقد التزم في الاول النون مـع الالف ،وفي الثاني الميم قبلها ياء ، وفي الثالث الميم قبلها الف ، وبعدها هاء كما ترى :

(١) هكذا رسمها في الاصل (ج) .
(٢) كذا في الاصل (ج) .

بالمولى المكمَّلْ مَنْ في القلب حُبُّه مكين محْمُودُ السجايَا

الشَّهم المفضلْ الشّامي محمَّـــد أمينْ مِفْرَاس الخبايَا

فينَا قـدْ تَحَمَّلْ من اشْيَا تُشير الكَمين منْ هذي القضايَا

خَلا الهمّ عنَّا والغيره طِباعْ الكريم قَطْعاً والشَّهامه

فقد التزم في الشطر الاول من الابيات الثلاثة اللام ، وفي الشطر الثاني النون ،وفي الثالث الياء ، والتزم نا في اول البيت الرابع ،والباء والميم في ثانيه ومَهْ في ثالثه ،ومضى على هذه الوتيرة في القصيدة كلها ،وهي تسع قطع كالقطعة المذكورة ، واللحن فيها كثير .

ومن اغرب مارأيت في هذه القصائد ايضا ، أن شاعرا مدح السيد أمين الجندي بقصيدة مطلعها :

سَنَا ذَوِي الفَضْلِ في الأَقْطَارِ قَدْ لَمَعَا

فمِنْهُ أَصْبَحَ نَهْجُ الحَـــقِّ مُتَّبَعَا

ومدحه شاعر آخر بقصيدة هذا مطلعها ،وكلتاهما بغير تاريخ ،ولذلك لم نمكن معرفة السابق من السارق ، واسم احدهما عبد الغني وابيات قصيدته واحد وعشرون بيتا ، واسم الثاني أحمد ،وقصيدته خمسة عشر بيتا ،وقد اتفقا في اكثر الابيات بغير تغيير مطلقا ،وفي بعضها قليل من التغيير ، واسلوب الشاعرين اسلوب فقيه ،لأن في النظمين تورية ببعض اسماء كتب الفقه ،كالدر ،والبحر ،والكنز والدرر ، والوقاية ، والمختار ، والتوضيح ، والتصريح ، والهداية .

وقد كنت سمعت من والدي رحمه الله أن شاعرا من العلماء، مدح عمه السيد أمين المترجم بقصيدة ، أظنها تهنئة بمولود ، واظن ان مطلعها قوله :

أَبْشِرْ بِطَلْعَةِ مَنْ سُرَّتْ بـه البَشَرُ
وَطِيبُ رَيّاهُ في الآفاق مُنْتَشِرُ
ياصاحِ ليستْ أُوَيْقاتُ الهنا هِمَماً
لاباجتهادٍ ولا بالجِـدِّ تُنْتَظَرُ
إنَّ السَّعَادةَ وَعْدٌ مِنْ مُسَخِّرِها
ورُبَّما نالَها مَـنْ لَيْسَ يَنْتَظِرُ

فلما انشده اياها طربَ الحـاضرون لقوله ، وأعجبوا بجودة شعره ، ولمـا فرغ من انشادها ، دفـع اليه عمه المترجم دينارا عثمانيا ذهبا ، فنظر فيه الشاعر نظرة احتقار ، واستقلال ، فأنشده عمه من هذه القصيدة ابياتا، افهمه بها ان القصيدة ليست من شعره ، وان غيره سبقه في مدحه بها ، وان حيلته اتضح أمرها ، وافتضح بها ، فاخذ الدينار ، وولى .

هذا ماعلق بذهني من هـذه الحادثة ، وربمـا كان فيها شيء من الزيادة ، أو النقص .

وبعد هذا فقد وجدت في مدح المترجم ، انواعا من النثر ، والنظم ، من موشحات ، وازجال ، ومطرز ، ابتدأ في أول كل بيت بحرف من هذه الجملة (امين افندي الجندي) فجعل أول البيت الأول همزة ، والثاني ميما ،

والثالث ياء ، والرابع نونا ، وهكذا. ومطرز يتألف من مجموع حروفه أول شطر من ابيات القصيدة،وهو « ياأمين الخلق في الخلق الأمان » ، ورأيت قصائد لم يبين اسم قائلها ، وقصائد لم اتمكن من قراءة اسماء اصحابها،وقصائد لم أستطع قراءتها ، لانها مكتوبة بخط مغربي،او بخط لا يقرأ ، ومنها ماهو تهنئة بمنصب الفتيا ، او تهنئة بمولود ، او صوم ، او عيد ،. او إبلال من مرض ، او نحو ذلك ، ولولا خشية الاطالة لاوردتها كلها ، واستخرجت منها صورة كاملة تمثل حالة الشعر والشعراء في القرن الثالث عشر .

ولما توفي رثاه كثير من الشعراء والعلماء ، منهم : الشيخ طاهر المغربي رثاه بقصيدة منها قوله :

كفى عِبْرةً منْ حَادِثِ الدَّهْرِ ماطوَى
وَسَوْفَ ترَى طيَّ الرَّواسِي ولَوْ طوَى

وَهَلْ أبصرتْ عَيْنايَ في النَّاسِ سيِّدا
وَذَا صَوْلَةٍ في دَهْرِهِ ثُمَّ ماثوى

ومنها :

وَلَو كَانَ يُنْجي المجدُ أَنْجَى منَ الرَّدى
أَمينَ العُلا الجُنْدِي الذي الفَضْلَ قَدْ حوَى

هُمامٌ غَدَا في عَصْرِهِ مُتَفَرِّدا
رَوَى مِنْ مَعَالي مَجْدِهِ كلُّ مَنْ رَوَى

الى أن يقول :

فقَالَ الرجا للعفْو والبِشْرِ أَرِّخُوا

هَناءُ أَمِينِ المَجْـــدِ في جَنَّةٍ ثَوَى

ورثاه السيد الكيلاني بخمسة أبيات آخرها :

لبـــا[1] ونـــالَ مؤرِّخَا فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ الهَنَـــا

ورثاه أسعد العظم بخمسة أبيات آخرها :

فَحُزْتَ نَعِيماً أَرِّخُوهُ مؤبَّداً

فَمِنْ جَنَّةِ الأُولَى إلَى جَنَّةِ الأُخْرَى

ورثاه الشيخ محمد الهلالي بأربعة أبيات آخرها :

حِينَ نَادَاهُ بتَارِخِ الوَفَا جَنَّةُ المَأْوَى أُعِدَّتْ لِلأَمِينْ

ورثاه السيد عبد الغني الجندي بخمسة أبيات آخرها :

لِوَفَاتِه قَدْ صَاحَ تارِيخٌ وَفَا قدِمَ الأَمِينُ وَزُخْرِفَتْ جَنَّاته

وللمترجم شعر جميل ، منه قوله في ثقيل لقي منه نصباً في سفر :

وَلو أنَّ للإِنسانِ في الأرضِ جَنَّةً

مُخَصَّصَةً دونَ الأنامِ لِنَفْسِهِ

---

(١) كذا في الاصل (ج) .

وَمَالاً وأَوْلاداً وَعِزّاً وَرِفْعَــةً

وَتَاجاً عظيمَ القَــدْرِ من فَوق رأسِه

وَتَخْشاهُ سُكّانُ الملا وتُجِلُّهُ

ملوكُ الورى والأُسْدُ تَعْنو لبأسِه

وكان قَريرَ العَيْنِ حالَ شَبابِهِ

مُعافىً منَ الأسقامِ زاهٍ[1] بعِرْسِه

لمَا عادَلتْ تلكَ المَسرّاتُ ساعةً

يُصاحِبُ فيها غيرَ أبنــاءِ جنسِه

وقوله من أبيات :

وَقَالوا دمشقُ الشّامِ في الأرضِ جَنّةٌ

فقلتُ نَعَــمْ حُفَّتْ إذاً بالمَكارِه

وفيها مِن الوِلْدانِ والحُورِ مَنْ إذا

تَلَطَّفَ ظَرْفاً ســالَ ضِمْنَ إزاره

وقالوا : وأنهارٌ بها قَدْ تَدَفّقَتْ

فقلت ويَسْقي بعضُهُمْ زَرْعَ جاره

(١) كذا في الاصل (ج)

وقالوا : لهـا أهلٌ فقلتُ أهِلّةٌ

يُجَمّــل كلٌّ منهمُ في دثارِه

وكم سيّدٍ منْهم يُشار لذاتــه

لِيدري به في الناسِ من لم يُـــدارِه

بُحورٌ فحــدِّثْ من لَقِيتَ بعظْمِها

صُدورٌ وكلٌّ زانَ مَجْلسَ دارِهِ

يُلاقُونَ بالبُشْرَى ويَلْقَوْنَ بالنَّدى

فَيَنْقَلِبُ الآتي لهمْ غــيرَ كارِه

سأُثْني عَلَيهمْ مـا بَقِيتُ وإنّني

أُحَدِّثُ عن رَهْطٍ بمـا في خبـاره[1]

القاضي جـابر بن ابراهيم بن علي بن فرج بن شمس الدين بن وادع التنوخي. القضاعي، الشافعي ، القاطن بجبل الاعلى من معاملة حلب [2] .

ولي نيابة القضاء به ، وكان شاعراً ماهراً ، عارفاً بالعروض والقافية ، وطرف من النحو ، ملماً بكثير من متن اللغة ،ونوادر الشعراء ،وأشعار العرب ،

(١) وانظر: الحسيبي، مجموعة ٦٣/١، عام ٦٦٨ ؛ ظاهرية (مخطوطة)، عبدالرزاق البيطار حلية البشر ، ادهم الجندي : اعلام الادب والفن ١ : ٣١ ـ ٣٤ ، جميل الشطي: روض البشر: ٥٤ ــ ٥٦ ، اديب تقي الدين : منتخبات التواريخ لدمشق ٢ : ٦٤٣ ــ ٦٤٥

(٢) نقل في إعلام النبلاء للطباخ ترجمته عن در الحبب، وفيها شيء من التحريف والسقط، فاختصرنا منها ذلك (ج) .

وحافظاً لكثير من مقامات الحريري ، وكان يحضر بمجلسه العلامة الموصلي ، فيسأله أن يسرد عليه شيئاً منها ، ليذاكره في عباراتها ولغاتها ، وكان حسن الخط ، فصيح اللسان ، ويزعم انه من ذرية أخي ابي العلاء المعري ، وكان متهما بانحلال العقيدة ، بل باعتقاد مايوجب الكفر .

وقد كتب اليه بعض أعيان حلب لأمر وقع بينهما : السلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى ، وأطاع الملك الأعلى ، وان كان بالجبل الأعلى وله شعر كثير ، منه قصائد نظمها على حروف الهجاء ، وسماها بالعقد العالي، في مدح الكمالي ، وأهداها الى قاضي القضاة كمال الدين محمد الشافعي ، وجعل الأول منها قوله :

طابَ الزمانُ وراقتِ الصَّهْباءُ ... وَشَدَتْ على أوْرَاقِهَا الوَرْقاءُ

وَأدارَهَا السَّاقي عَلَيْنا في الدُّجى ... كَانتْ لِداءِ القَوْمِ نِعْمَ دَوَاءُ

سَاقٍ لَهُ وَجْهٌ حَكَى بَدْرَ الدُّجى ... وَطلا الغَزَالِ وَمُقْلَةٌ كَحْلَاءُ

يَرْنُو الى النُّدَمَا فَيُسْكِرُ طَرْفُهُ ... غُنْجاً وَلاَ شُهْدٌ[1] وَلاَ إغْفَاءُ

كَالبَدْرِ حَازَ بِكَفِّهِ شَمْسَ الضُّحَى ... في فِتْيَةٍ تَحْكِيهِمُ الجَوْزَاءُ

فَاشْرَبْ وَلاَ تَدعِ السُّرورَ بِهَا فَقَدْ ... غَفَلَ الوُشَاة وغابتِ الرُّقَبَاءُ

سَمَا وَقَدْ مَدَّ الرَّبيعُ بِسَاطَهُ ... مِنْ بَعْدِ ما قَدْ جَادَتِ الأنْواءُ

حَاكَتْ بِهَا أَيْدِي الزَّمانِ زَخارِفاً ... فَيُرى بِهَا الصَّفْراءُ والحَمْرَاءُ

(١) كذا في الاصل واعله سهد (ج) .

يَزْهُو بأَزْهَارٍ تَخَالَفَ نَوْرُهَا — يَصْبُو إِلَيْهَا القَلْبُ والحَوْبَاءُ

وإِذَا تَضِنُّ الغَادِيَاتُ بِوَبْلِهَا — مِنْ كَفِّ قَاضِيهَا يَسُحُّ نَدَاءُ

أَعْنِي كَمَالَ الدِّينِ ذَا الفَخْرِ الذي — شَهِدَتْ بِهِ الأَمْوَاتُ والأَحْيَاءُ

الشَّافِعِيّ التَّاذِفِيّ وَمَنْ غَدَتْ — تُمْحَى بِهِ البُؤْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ

البَارِعُ الشَّهْمُ الهُمَامُ وَمَنْ بِهِ — صُلْحُ الوَرَى واستبت[1] الأَشْيَاءُ

تَلْقَى طِبَاعَ الخَيْرِ فِيهِ غَزِيرَةً — زِينَتْ بِهِ الغَبْرَاءُ والشَّهْبَاءُ

ذُو هِمَّةٍ تَعْلُو الكَوَاكِبَ رِفْعَةً — لَيْسَتْ تُنَالُ وَلاَ لَهُ أَكْفَاءُ

وَلَهُ المُرُوءَةُ وَالفُتُوَّةُ وَالوَفَا — وَفَضَائِلٌ وَمَنَاقِبٌ وَسَخَاءُ

هُوَ كَامِلٌ في كُلِّ فَنٍّ عَالِمٌ — وَلَهُ التُّقَى وَفَصَاحَةٌ وَذَكَاءُ

كَمُلَتْ مَنَاقِبُهُ الحِسَانُ وَغَيْرُهُ — كَمُلَتْ بِهِ الضَّرَّاءُ والفَحْشَاءُ

شَتَّانَ مَابَيْنَ اللِّئَامِ وَبَيْنَهُ — وَبِضِدِّهَا تَتَمَيَّزُ الأَشْيَاءُ

لاَ زَالَتِ الأَيَّامُ تَخْدِمُ سَعْدَهُ — مَا عُوقِبَ الأَنْوَارُ والظَّلْمَاءُ

وله فيه مدائح كثيرة جداً منها قوله من قصيدة مطلعها :

هَوِيتُ غَزَالاً جَعْدُهُ وَجَبِينُهُ

وَجفانُه والجِيدُ جيماتُ أَرْبَعُ

(١) كذا في الأصل (ج) .

وَحُمْرَةُ خَـــدَّيْهِ وَجَوْهَرُ ثَغْرِهِ

وَسَابِعُهَا جِـــيمُ العَجِيزَةِ تَتْبَعُ

كَجِنْحِ دُجًى والفَجْرُ والجَفْنُ يُنْتَضَى

جرازاً لقَتْلي والجِـــدَاية تَتْلَعُ

وَجُـــورِيُّ وَرْدٍ والجُمَانُ مُنَظَّماً

وَأَمْوَاجُ لُجٍّ هَائِجٍ تَتَـــدَفَّعُ

ومن جملتها :

سَوَاءٌ عَلَى المَحْبُوبِ إِنْ صَدَّ أَوْ وَصَلْ

وإِن مَرِضَ الصَّبُّ المُعَنَّى وَإِنْ نَصَلْ

أَقَلْبُكَ مِنْ قَيْنٍ شَديـــدِ قَسَاوَةٍ

عَلَى العَاشِقِ المِسْكِينِ أَمْ قُدَّ مِنْ جَبَلْ

تَقَرَّحَ جَفْنِي مِنْ دُمُوعِي وَمُهْجَتِي

بِهَـا مِنْ غَرَامٍ فِيكَ جَمْرٌ قَـدِ اشْتَعَلْ

فُتِنْتُ بِبَـــدْرٍ كُلُّ مَـافِيـهِ فَاتِنٌ

مِنَ الشَّعْرِ والخَـدِّ المُؤَثَّرِ والمُقَلْ

وَجَعْدٍ وجيدٍ والنُّهودِ وَصَدْرِهِ

كَلَوحٍ مِنَ البلَّوْرِ والخَصْرِ والكَفَلْ

أَقُولُ لَهُ صِلْني فَيَضْحَكُ هَازِئاً

وَلاَ يَنْثَني نَحْوِي فَيُدْرِكُني الخَجَلْ

فَقُلْتُ لِقَلْبي دَعْ هَوَاكَ وَسِرْ بِنَا

إِلَى مَنْ لَهُ فَخْرٌ وَمَجْدٌ قَدِ اكْتَمَلْ

وهي طويلة، وذكر ذات مرة مراتب الشعراء، فقال: ان اشعرهم الخنذيذ، ثم الملفق[1]، ثم الشاعر، ثم الشويعر، ثم الشعرور، فانشده بعضهم في نظم مراتبهم :

مَرَاتِبُ نُظَّامِ القَوَافي تَفَاوَتَتْ

وَكُلُّ فَصِيحٍ مِنْهُمُ فَهْوَ مَشْكُورُ

فَأَشْعَرُهُمْ خِنْذِيذُهُمْ ثُمَّ مُلْفِقٌ[2]

فَشَاعِرُهُمْ ثُمَّ الشُوَيْعِرُ شُعْرُورُ

وتوفي في جمادى الاخرة سنة اثنتين واربعين وتسعمائة . عفا الله عنه (٣)

(١) كذا ولعله مفلق (ج).
(٢) كذا ولعله مفلق (ج).
(٣) انظر الغزي : الكواكب السائرة ٢ : ١٣٠ ، ١٣١ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٨ : ٢٤٨ .

جابر بن زيد بن عبد الواحد بن عبد الله بن سلمان :

ذكر القفطي أنه كتب باذن عم أبيه ابي العلاء اجازة منه للشيخ ابي الحسن يحيى بن محمد الرازي الكرداني بالجزء الثاني من ذكرى حبيب في المحرم سنة ٤٤٨هـ .

وقال ابن العديم : ان زيدا له ولد اسمه منافر ، فلعله محرف عن جابر وذكر مرة اخرى انه شاكر ، وسيأتي عن بغية الطلب ، والظاهر ان جابراً هذا كان يكتب لعم ابيه .

وقد قال ابن العديم : انه وقف بخطه كتبا من تصانيف عم ابيه ابي العلاء ، تدل على فضله وحسن نقله ، وليس له عقب في المعرة ولا غيرها .

جعفر بن احمد بن صالح بن جعفر بن سليمان بن داود بن المُطَهَّر :

يجتمع نسبه مع أبي العلاء ، في سليمان بن داود ، وكان من اعيان كتابه ، وكتب الكثير عنه ، وقرأ عليه كثيراً من كتب الأدب ، وروى عنه ، وخطه على غاية من الصحة والضبط ، على ماذكره ابن العديم في الانصاف .

جعفر بن علي بن المُهَذَّب التنوخي ، المعري :

ذكره في الانصاف في جملة من روى عن ابي الحسن سليمان بن محمد بن سليمان بن احمد ، وسليمان هذا توفي بحمص سنة ٣٧٧ هـ ، وجعفر هذا هو الذي رثاه ابو العلاء بقصيدته الرائعة التي يقول في مطلعها :

أَحْسَنُ بالواجِدِ مِنْ وَجْدِهِ صَبْرٌ يُعيدُ النَّارَ في زَنْدِهِ[1]

(١) شروح سقط الزند : ق ٣ ص ١٠٠٦ ، ١٠٠٧

وفيها يقول :

فَلْيَذْرِفِ الجَفْنُ عَلَى جَعْفَرٍ إِذْ كَانَ لَمْ يُفْتَحْ عَلَى نِدِّهِ

ويدل قول ابي العلاء فيها :

فَيَا أَخَا المَفْقُودِ في خَمْسَةٍ كَالشُّهْبِ مَا سَلاَّكَ عَنْ فَقْدِهِ

على أن له أخـــا ، وخمسة من الأولاد ، ولقد رأيت لبعضهم أن جعفراً توفي نحو سنة ٤٣٥ هـ .

جَهير بن محمد التنوخي :

ذكر ابن العديم في الانصاف : انه ولي معرة النعمان ، وان بني جهير ينتسبون الى غنم بن الساطع التنوخي .

وقد تقدم في حوادث سنة ٢٨٨ هـ[١]، ان لؤلؤا والي المعرة ، غلام وصيف بن صوراتكين ، امير حمص ، حفر خندقاً على المعرة ، وان جهيراً المذكور حاصرها هو وبنو كنانة ، ثم انصرف عنها ، ولم يستطع فتحها بعد حرب طويلة

ابو علي الحسن بن زمّام بن يوسف بن يعقوب الحَديثي[٢] :

كان من أهل العلم والأدب والبلاغة ، واليد الباسطة في الانشاء ، والخط الحسن ، كتب بخطه الكثير ، وسمع الحديث ، وقرأ الأدب والعلوم العقلية ، وله شعر جيد ، مولده نحو سنة ٥٨٧ هـ بحلب ، كما قال ياقوت في المشترك[٣].

---

(١) الجندي : تاريخ معرة النعمان ١ : ١٠٧

(٢) نسبة الى الحديثة قرية من قرى المعرة (ج)

(٣) ياقوت : المشترك وضعاً والمفترق صقعاً ص ١٢٣

الامير أبو الفتح الحسن بن عبد الله بن أحمد بن عبد الجبار بن أبي حصينة التنوخي المعري :

وبنو حصين ينسبون الى اسحم بن الساطع التنوخي كما تقدم[1] . قال السمعاني ، وبيت ابي حصين التنوخي كلهم فضلاء شعراء ، منهم : الإمام البيان[2] التنوخي ، وابو المجد ، وابو العلاء ، وابو صالح ، وابو المعالي ، التنوخيون .

هكذا جاء في كتاب الانساب ، ولعل الأصل الامام ابو البيان . وأما ابو المجد ، وابو العلاء ، وابو صالح ، فهم من تنوخ ، وليسوا من بيت ابي حصين ، كما تقدم ، وكما يأتي .

والظاهر ان ابا الفتح ولد في المعرة قبل سنة ٣٩٠ ه ، وفيها تثقف ، وتعلم ، وقال الشعر ، ثم اتصل بملوك حلب وأمرائها من بني مرداس ، ونال حظوة لديهم ، وراج شعره في مجالسهم وأبهائهم .

ولم تساعفني الأيام بالوقوف على تفصيل نشأته ، ولا على اول اتصاله بالملوك والأمراء ، ولا على اسبابه ، ولا على حقيقة ثقافته ، ولا عرفت شيوخه في العلم والأدب ، ولا المواطن التي تعلم بها .

وإنما عثرت على طرف من أخباره ، وطرف من أشعاره مبعثرة في بطون الكتب والتواريخ ، فالتقطتها ، وأوردتها[3] .

وهذا القدر القليل يدل على ان هذا الأمير أمير في الشعر ، وهو أول شاعر نال الإمارة بشعره وآخر شاعر نالها ، وقد نالها بجدارة واستحقاق .

---

(١) الجندي : تاريخ معرة النعمان ٢ : ١٩٥

(٢) ذكره السمعاني في الانساب ق ١١٠/٢ : بأبي البيان

(٣) نشر المجمع العلمي العربي بدمشق ديوانه في مجلدين بتحقيق الدكتور محمد اسعد طلس في سنتي ١٩٥٦ - ١٩٥٧ م ، ومؤلف تاريخ المعرة توفي سنة ١٩٥٥ م

لأن في أبياته التي رأيناها ، أدلة واضحة ، تدل على انه شاعر مفلق ، جمع في شعره قوة التأليف الى جمال الديباجة ، وطلاوة العبارة ، والابداع في التشبيه ، والاجادة في الاستعارة والكناية ، وروعة الخيال ، واحكام الأمثال والحكم.

وقد كان مجودا في كل غرض من أغراض الشعر ، مبدعاً في كل فن من فنون الأدب ، وله في كل نوع أبيات منقطعة النظير في روعتها وحسن نغمتها وجمال معناها وحلاوة مبناها ، من ذلك قوله في الغزل :

جُنِنَّا بالحِسَانِ البِيضِ دَهْراً ... وَإنَّ هَوَى الحِسَانِ هُوَ الجُنُونُ[1]

تَنَاسَيْنَ العُهُودَ فَلاَ عُهُودٌ ... وأَلْوَيْنَ الدُّيُونَ فَلاَ دُيُونُ

كَأَنَّ أُمَامَةَ حَلَفَتْ يَمِيناً ... لَنَا أَنْ لاَ يَصِحَّ لَهَا يَمِينُ

وقوله :

تُعَاتِبُنِي أُمَامَـةُ في التَّصَابِي ... وَكَيْفَ بِهِ وَقَدْ فَاتَ الشَّبَابُ[2]

نَضَا مِنِّي الصِّبَا وَنَضَوْتُ مِنْهُ ... كَمَا يَنْضُو مِنَ الكَفِّ الخِضَابُ

وقوله في قصيدة يمدح بها محمود بن نصر بن صالح بن مرداس ، لما ملك حلب في شعبان سنة ٤٥٢ هـ .

كُفِّي مَلاَمَكِ فَالتَّبْرِيحُ يَكْفِينِي

أَوْ جَرِّبِي بَعْضَ مَا أَلْقَى وَلُومِينِي[3]

---

(١) ابن أبي حصينة : الديوان ١ : ٣٦٢

(٢) ابن أبي حصينة : الديوان ١ : ٣٤٨

(٣) ابن ابي حصينة : الديوان ١ : ٣٦٦ / ٣٦٧

بِرَمْلِ يَبْرِينَ أَصْبَحْتُمْ فَهَلْ عَلِمَتْ

رِمَالُ يَبْرِينَ أَنَّ الشَّوْقَ يَبْرِينِي

أَهْوَى الحِسَانَ وَخَوْفُ اللهِ يَرْدَعُنِي

عَنِ الهَوَى وَالعُيُونُ النُّجْلُ تُغْوِينِي

مَابَالُ أَسْمَاءَ تُلْوِينِي مَوَاعِدَهَا

أَكُلُّ ذَاتِ جَمَالٍ ذَاتُ تَلْوِينِ

كَانَ الشَّبَابُ إِلَى هِنْدٍ يُقَرِّبُنِي

وَشَابَ رَأْسِي فَصَارَ اليَوْمَ يُقْصِينِي

يَاهِنْدُ إِنَّ سَوَادَ الرَّأْسِ يَصْلُحُ لِلدُّ نْيَا وَإِنَّ بَيَاضَ الرَّأْسِ لِلدِّينِ

وله في باب المدح آيات رائعة ، وصور بديعة ، احتذى فيها على مثال أبي الطيب المتنبي ، في جزالة اللفظ ، وقوة الاسلوب ، وابتكار المعاني ، وروعة الخيال .

وهذه طائفة من مدحه : نقل ابن الوردي[1] عن ابن المُهذَّب المعري في تاريخه ، انه قال : خرج في سنة ٤٢١ هـ ارمانوس ملك الروم ، ومعه ملك البلغر وملك الروس ، والالمان ، والخزر ، والأرمن ، والبلجيك ، والفرنج الى حلب ، فقاتلهم شبل الدولة نصر بن صالح بن مِرْداس (وكان هذا قد ملك

(١) ابن الوردي ، التاريخ ٢ : ٣٤١ (ج)

حلب سنة ٤٢٠ ﻫ بعد قتل ابيه صالح) ، فهزمهم الى اعزاز ، وكانوا ستمائة الف مقاتل ، فقتل ، وغنم منهم مالا يحصى ، وأسر جماعة من أولاد ملوكهم ، فقال في ذلك ابو الفتح المترجم قصيدة طويلة ، وأنشده إياها بظاهر قِنَّسرين [1] مطلعها :

دِيَارُ الحَيِّ مُقْفِرَةٌ يَبَابُ ... كَأَنَّ رُسُومَ دِمْنَتِهَا كِتَابُ [2]

نَأَتْ عَنْهَا الرَّبَابُ وَبَاتَ يَهْمِي ... عَلَيْهَا بَعْدَ سَاكِنِهَا الرَّبَابُ

ومنها قوله :

إِلَى نَصْرٍ وَأَيُّ فَتىً كَنَصْرٍ ... إِذَا حَلَّتْ بِمَغْنَاهُ الرِّكَابُ [3]

أَمُنْتَهِكَ الصَّلِيبِ غَدَاةَ ظَلَّتْ ... حُطَاماً فِيهِمُ السُّمْرُ الصِّلاَبُ

جُنُودُكَ لاَ يُحِيطُ بِهِنَّ وَصْفٌ ... وَجُودُكَ لاَ يُحَصِّلُهُ حِسَابُ

وَذِكْرُكَ كُلُّهُ ذِكْرٌ جَمِيلٌ ... وَفِعْلُكَ كُلُّهُ فِعْلٌ عُجَابُ

وَأَرْمَانُوسُ كَانَ أَشَدَّ بَأْساً ... وَحَلَّ بِهِ عَلَى يَدِكَ العَذَابُ

أَتَاكَ يَجُرُّ بَحْراً مِنْ حَدِيدٍ ... لَهُ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ عُبَابُ

إِذَا سَارَتْ كَتَائِبُهُ بِأَرْضٍ ... تَزَلْزَلَتِ الأَبَاطِحُ وَالهِضَابُ

---

(١) في معجم البلدان لياقوت ٤ : ١٨٤ : قنسرين بكسر اوله وفتح ثانيه وتشديده ؛ وقد كسره قوم .

(٢) ابن الوردي : التاريخ ٢ : ٣٤١ وانظر ديوانه ١ : ٣٤٧

(٣) ابن الوردي : التاريخ ٢ : ٣٤١

فَعَادَ وَقَدْ سَلَبْتَ المُلْكَ عَنْهُ ... كَمَا سُلِبَتْ عَنِ المَيتِ الثِّيَابُ

فَمَا أَدْنَاهُ مِنْ خَيْرٍ مَجِيءٌ ... وَلاَ أَقْصَاهُ عَنْ شَرٍّ ذَهَابٌ

فَلاَ تَسْمَعْ بِطَنْطَنَةِ الأَعَادِي ... فَإِنَّهُمُ إِذَا طَنُّوا ذُبَابُ

وَلاَ تَرْفَعْ لِمَنْ عَادَاكَ رَأْساً ... فَإِنَّ اللَّيْثَ تَنْبَحُهُ الكِلاَبُ

ولما امتدح نصر بن صالح بحلب ، قال له : تمنَّ ، فقال : أتمنى ان أكون أميراً ، فجعله أميراً يجلس مع الأمراء ، ويخاطب بالأمير ، وقربه ، وصار يحضر مجلسه في عداد الأمراء ، ثم وهبه مكانا في حلب ،قبل حمام الواساني ،فعمله داراً ، وعرضها ، وزخرفها ، ونقش على دائرة الجلفق — الدرابزين — هذه الأبيات :

دَارٌ بَنَيْنَاهَا وَعِشْنَا بِهَا ... فِي دَعَةٍ مِنْ آلِ مِرْدَاسِ[1]

قَوْمٌ مَحَوْا بُؤْسِي وَلَمْ يَتْرُكُوا ... عَلَيَّ فِي الأَيَّامِ مِنْ بَاسِ

قُلْ لِبَنِي الدُّنْيَا أَلاَ هَكَذَا ... فَلْيَفْعَلَنَّ النَّاسُ بِالنَّاسِ

فلما تم بناء الدار ، أقام دعوة ، واحضر اليها نصر بن صالح ، فلما أكل الطعام ، وقرأ الأبيات ، قال له : ياأمير ، كم أنفقت في بناء هذه الدار ، قال : يامولاي لاأعلم ، فان هذا الرجل تولى بناءها ، فسأل البناء ، فقال : ألفي دينار

---

(١) في الوفيات ج ٢ ص ١٤ : ان هذه الابيات لابن حيوس .. ثم قال: والصحيح انها للأمير ابي الفتح وروايتها فيها . في نعمة من آل ... قوم نفوا بؤسي . على الأيام، الاهكذا فليصنع الناس مع الناس . انظر ديوانه ١ : ٣٦٠ .

مصرية ، فأحضر من ساعته ألفي دينار مصرية ، وعمامة مذهبة ، وحصانا بطوق من ذهب ، وثوبا أطلس ، وقال له :

قُلْ لِبَنِي الدُّنيا ألاَ هَكَذَا فَلْيَفْعلنَّ النَّاسُ بالنَّاسِ

سبب اشتهاره وتقدمه :

وذكر ابن الوردي (١) : ان سبب شهرة أبي الفتح وتقدمه ، انه وفد رسولا الى حضرة المستنصر ، من قبل الامير تاج الدولة بن مرداس سنة ٤٣٧هـ ومدح المستنصر بقوله :

ظَهَرَ الهُدَى وَتَجَمَّلَ الإسْلاَمُ وَابْنُ الرَّسُولِ خَلِيفَةٌ وَإِمَامُ (٢)

مُسْتَنْصِرٌ باللهِ لَيسَ يَفُوتهُ طَلَبٌ وَلاَ يَعْتَاصُ عَنْهُ مَرَامُ

حَاطَ العِبَادَ وَبَاتَ يُسْهِرُ عَيْنَهُ وَعُيُونُ سُكَّانِ البِلاَدِ نِيَامُ

قَصْرُ الإمَامِ أَبِي تَمِيمٍ كَعْبَةٌ وَيَمِينُهُ رُكْنٌ لَهَا وَمُقَامُ

لَوْلاَ بَنُو الزَّهْرَاءِ مَاعُرِفَ التُّقَى فِينَا وَلاَ تَبِعَ الهُدَى الأَقْوَامُ

يَا آلَ أَحْمَدَ ثُبِّتَتْ أَقْدَامُكُمْ وَتَزَلْزَلَتْ بِعِدَاكُمُ الأَقْدَامُ

لَسْتُمْ وَغَيْرُكُمُ سَوَاءٌ أَنْتُمُ لِلدِّينِ أَرْوَاحٌ وَهُمْ أَجْسَامُ

يَا آلَ طَهَ حُبُّكُمْ وَوَلاَؤُكُمْ فَرْضٌ وإِنْ عَذَلَ الوُشَاةُ وَلاَمُوا

---

(١) ابن الوردي : التاريخ : ١ : ٣٦٥

(٢) ابن الوردي : التاريخ : ١ : ٣٦٥ وانظر ديوانه ١ : ٣٤٥.

ومدحه سنة ٤٥٠ هـ ، ثم أنجز له وعده بالتأمير ، فاستلم في سنة ٤٥١هـ ، من بين يدي الخليفة المستنصر العلوي ، صاحب مصر السجل بتأميره في ربيع الآخر ، فلما أنجز له وعده ، قال فيه من قصيدة (١) :

أَمَّا الإِمَامُ فَقَدْ وَفَى بِمَقَالِهِ ... صَلَّى الإِلٰهُ عَلَى الإِمَامِ وآلِهِ

لُذْنَا بِجَانِبِهِ فَعَمَّ بِفَضْلِهِ ... وَبِبَذْلِهِ وَبِعَفْوِهِ وَبِمَالِهِ

لاَ خَلْقَ أَكْرَمُ مِنْ مَعَدٍّ شِيمَةً ... مَحْمُودَةً في قَوْلِهِ وَفَعَالِهِ

فَاقْصِدْ أَمِيرَ المؤْمِنِينَ فَمَا تَرَى ... بُؤساً وَأَنْتَ مُظَلَّلٌ بِظِلاَلِهِ

زَادَ الإِمَامُ عَلَى البُحُورِ بِفَضْلِهِ ... وَعَلَى البُدُورِ بِحُسْنِهِ وَجَمالِهِ

وَعَلاَ سَرِيرَ المُلْكِ مِنْ آلِ الهُدَى ... مَنْ لاَ تَمُرُّ الفَاحِشَاتُ بِبَالِهِ

النَّصْرُ والتَّأْيِيدُ في أَعْلامِهِ ... ومكارِمُ الأَخْلاقِ في سِرْبالِهِ

مُسْتَنْصِرٌ باللهِ ضَاقَ زَمَانُهُ ... عَنْ شِبْهِهِ ونَظِيرِهِ ومِثالِهِ

وكان الذي كتب له سجل التأمير ، وسعى في مصالحه ، ونهض به ، الشيخ ابو علي صدقة بن اسماعيل بن فهد الكاتب بحضرة المستنصر ، فشكر أبو الفتح سعيه في قصيدة منها قوله :

قَدْ كَانَ صَبْرِي عِيلَ في طَلَبِ العُلاَ ... حَتَّى اسْتَنَدْتُ إِلَى ابْنِ اسْمَاعِيلاَ (٢)

فَظَفِرْتُ بِالخَطَرِ الجَلِيلِ وَلَمْ يَزَلْ ... يَحْوِي الجَلِيلَ مَنِ اسْتَعَانَ جَلِيلاَ

---

(١) ابن الوردي : التاريخ ١ : ٣٦٦ وانظر ديوانه ١ : ٣٠٣ .

(٢) ابن الوردي : التاريخ ١ : ٣٦٦ وانظر ديوانه ١ : ٣٤٤ .

لَوْلاَ الوَزيرُ أبُوعَليٍّ لَمْ أَجِدْ   أَبَداً إلىَ الشَّرَفِ العَلِيِّ سَبيلاَ
إنْ كَانَ رَيْبُ الدَّهْرِ قَبَّحَ مَا مَضَى   عِنْدِي فَقَدْ صَارَ القَبِيحُ جَميلاَ
وَأَجلُّ مَا حَصَلَ الرِّجالُ صِلاتِهم   لِلراغِبينَ العِــزَّ وَالتبْجيلاَ
اليَوْمَ أدْرَكْتُ الذي أَنَا طَالِبٌ   وَالأمْس كَانَ طِلابُهُ تَعْليلاَ

ولما توفي بدران بن المُقَلَّد صاحب نَصيبين سنة ٤٢٥هـ ، ولي مكانه ولده قريش ، فوصل ابن ابي حصينة ابتداء منه ، فانفــذ اليه قصيدة طويلة مطلعها :

أَبَتْ عَبَرَاتُـهُ إلاَّ انْهِمَالاَ   عَشيَّةَ أزْمَعَ الحَيُّ ارْتِحَالاَ[1]
أَجِدَّكَ كُلَّمَا هَمُّوا بِنَـأْيٍ   تَرَقْرَقَ مَاءُ عَيْنِكَ ثُمَّ سَالاَ
تقاضينـا مواعـد أم عَمرو   فَضَنَّتْ أنْ تُنيلَ وَأَنْ تُنَالاَ
وَسَارَ خَيَالُـهَا السَّارِي إلَـيْنَا   فَلَوْ عَلِمَتْ لعَاقَبَتِ الخَيَالاَ

ومنها :

إذَا وَصَلَتْ رَكَائِبُنَا قُرَيْشاً   فَقَدْ وَصَلَتْ بِنَا البَحْرَ الزُّلاَلاَ
فَتىً لَوْ مَدَّ نَحْوَ الجَوِّ بَاعاً   وَهَمَّ بِأَنْ يَنَالَ الشُّهْبَ نَالاَ
إذَا انْتَسَبَ ابْنُ بَدْرَانٍ وَجَدْنَا   مناسبه العَلِيَّةَ لاَ تُعَــالَى

(١) ابن ابي حصينة : الديوان ١:٣٦٥

تَطولُ بها إذا ذُكرتْ معدٌّ ... وتُكسب كلَّ قيسي جمالاَ

أَيَا عَلَمَ الهُدَى نجوى محبٍّ ... يُحِبُّكُمُ اعْتِقَاداً لاَ انْتِحَالاَ

مَنَنْتَ فَلَمْ تُجَشِّمْني عَنَاءً ... وَجُدتَ فَلَمْ تُكَلِّفْني سُؤَالاَ

إذَا عَدِمَ الزَّمانُ مُسَيِّباً ... فَسَاقَ اللهُ للدُّنْيَا وَبَالاَ [1]

وامتدح عطية بن صالح بن مِرْداس الذي ملك حلب سنة ٤٥٤ هـ ثم أخرجه منها ابن اخيه محمود ؛ فملك الرَّقَّة ، بقصيدة جيدة ، منها قوله :

سَرَى طيفُ هِنْدٍ والمَطِيُّ بنَا تَسْرِي

فأَخْفَى دُجَى لَيْلٍ وأَبْدَى سَنَا فَجْرِ [2]

خَلِيلَيَّ فُكَّانِي مِنَ الهَمِّ وارْكَبَا

فِجَاجَ المَوَامِي الغُبْرِ في النُّوَبِ الغُبْرِ

إلَى مَلِكٍ مِنْ عَامِرٍ لَوْ تَمَثَّلَتْ

مَنَاقِبُهُ أَغْنَتْ عَنِ الأَنْجُمِ الزُّهْرِ

إذَا نَحْنُ أَثْنَيْنَا عَلَيْـــهِ تَلَفَّتَتْ

إليْهِ المَطَايَا مُصْغِياتٍ إلَى خُبْرِ

---

(١) ديوانه ص ٣٦٥ - ٣٦٦ وفيه : « ... للدنيا الوبالا » .

(٢) ديوانه ص ٣٥٠ - ٣٥٢ .

وَفَوقَ سَرِيرِ المُلْكِ مِنْ آلِ صَالِحٍ
فتىً وَلَدَتْهُ أُمُّهُ لَيْلَةَ القَدْرِ
فَتىً وَجْهُهُ أَبْهَى مِنَ البَدْرِ مَنْظَراً
وأَخلاَقُهُ أَشْهَى مِنَ المَاءِ والخَمْرِ
أَبَا صَالِحٍ أَشْكُو إِلَيْكَ نَوَائِباً
عَرَتْني كَمَا يَشْكُو النَّبَاتُ إلى القَطْرِ
لتَنْظُرَ نَحْوي نَظْرَةً إِنْ نَظَرْتَهَا
إلَى الصَّخْرِ فَجَّرْتَ العُيُونَ مِنَ الصَّخْرِ
وَفي الدَّارِ خَلْفِي صِبْيَةٌ قَدْ تَرَكْتُهُمْ
يُطِلُّونَ إِطْلالَ الفِرَاخِ مِنَ الوَكْرِ
جَنَيتُ عَلَى رُوحي بِرُوحي جِنَايَةً
فَأَثقَلْتُ ظَهْرِي بالذي خَفَّ مِنْ ظَهْرِي
فَهَبْ هِبَةً يَبْقَى عَلَيْكَ ثَنَاؤُهَا
بَقَاءَ النُّجُومِ الطَّالِعَاتِ التي تَسْرِي

فلما فرغ من إنشادها ، أحضر الامير أسد الدولة عطية القاضي ،

والشهود ، وأشهد على نفسه تمليك ابن ابي حَصينة ضيعة من ملكه ، لهـ ارتفاع [1] كثير ، واجازه واحسن اليه ، فاثرى وتمول .

وقال يمدح شبيب بن وثاب [2] بن جعفر بن سابق بن هيـاج النميري سنة ٤٥٣ هـ :

أَتَجْزَعُ كُلَّمَا خَفَّ القَطِينُ ... وَشَطَّتْ بِالخَلِيطِ نَوىً شَطُونُ [3]

وَهُمْ صَرَمُوا حِبَالَكَ يَومَ سَلْعٍ ... وَخَانَكَ مِنهُمُ الثِّقَةُ الأَمِينُ

وَمَا أَسِفُوا عَشِيَّةَ بِنْتَ عَنْهُمْ ... فَتَأْسَفَ أَنْ يَشِطُّوا أَوْ يَبِينُوا

تَسَلَّ عَنِ الحِسَانِ وَكَيفَ يَسْلُو ... وَبَيْنَ ضُلُوعِهِ الداءُ الدَّفِينُ [4]

وَفِي الأَظْعَانِ مِنْ جُشْمِ بنِ بَكْرٍ ... ظِبَاءٌ حَشْوُ أَعْيُنِها فُتُونُ

عَلَيْهِنَّ الهَوَادِجُ مُطْبِقَاتٌ ... كَمَا انْطَبَقَتْ عَلَى الحَدَقِ الجُفُونُ

كَأَنَّ قُـدُودَهُنَّ قُدُودُ سُمْرٍ ... مُثَقَّفَةٍ بِهِنَّ جَفاً وَلِينُ [5]

تَهَفْهَفَتِ الصُّدُورُ [6] فَهُنَّ لُدْنٌ ... وَأُفْعِمَتِ الرَّوَادِفُ وَالبُطُونُ

---

(١) في معجم متن اللغة لأحمد رضا ٢ : ٦٢١ : ارتفعت الضيعة بكذا أي اعطته من الخراج.

(٢) هكذا جاء في ابن عساكر ومن غيره شبيب بن جعفر ، ومنيع هذا خال محمود صاحب حران استنجده محمود (ج)

(٣) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٤ : ١٨٧ ، وديوان ابن ابي حصينة ص ٣٦٢ - ٣٦٤. وشطون : بعيدة .

(٤) في الديوان : « وكيف تسلو وبين ضلوعك ... » .

(٥) في الديوان : « بهن حفاً ولين » بالحاء المهملة .

(٦) هكذا جاء في ابن عساكر وغيره والاحسن أن يقال الخصور بدلاً من الصدور (ج)

جلَبْنَ لنَا بِرَامَةَ كُلَّ حَيْنٍ ... ألاَ إنَّ الحوَائِنَ قَدْ تَحِينُ[1]

عَشيَّةَ مِسْنَ غَيْرَ مُصَنَّعَاتٍ ... كَمَا مَاسَتْ مِنَ الأَيْكِ الغُصُونُ

وَعَنَّ لَهُنَّ سِرْبُ مَهاً بِوَادٍ ... مَرِيعٍ فَالتَقَى عِينٌ وَعِينُ

كِلاَ الشَّرْبَيْنِ لَيسَ لَهُ وَفَاءٌ ... وَلاَ حَبْلٌ يمدُّ[2] بِهِ مَتِينُ

ضَنَنْتَ[3] لِمَنْ عليْكَ وَكَيْفَ يُرْجى

زَوَالُ يَدٍ وَصَاحِبُهَا ضَنِينُ

جُنِنَّا بالحِسَانِ البِيضِ . . .

الأبيات الثلاثة المتقدمة وبعدها :

أَغَيٌّ بَعْدَ مَاذَهَبَ التَّصَابِي ... وَشَابَتْ بَعْدَ حِنْكَتِهَا[4] القُرُونُ

وَعِنْدَكَ يَابْنَ وَثَّابٍ جَمِيلٌ ... فَإِنْ تَشكُرْ فَمَحْقُوقٌ قَمِينُ

فَتىً أَوْلاَكَ مَكرُمَةً وَفَضْلاً ... وَعَزَّ بِهِ حِمَاكَ فَلاَ يَهُونُ

أَبَا الزَّمَّامِ ضُنْتَ عَليَّ جَاهِي ... وَمِثْلُكَ مَنْ يَذُبُّ وَمَنْ يَصُونُ[5]

---

(١) الحين : الهلاك . والحوائن : مفردها حائنة وهي المصيبة .

(٢) ويروى حبل يشد (ج)

(٣) ويروى : « ضنيت » (ج) وفي الديوان : « ضنينات عليك ... » .

(٤) لعل الاصل حلكتها أي سوادها على انهم قالوا اسود حانك واسود حالك (ج).
وفي الديوان : « حلكتها »

(٥) في الديوان : « أبا الزماع ... »

وَرَاعَيْتَ الذي رَاعَى شَبيبٌ ... سَقَتْ مَثْواهُ سَارِيَةٌ هَتُونُ

وَلَوْلاَ أَنْتَ لاَتَّسعَتْ خُرُوقٌ ... عَلىَ مَا في يَدي وَجرَتْ شُؤُونُ

وَلـكِنْ أَنْتَ لي وَزْرٌ مَنيعٌ ... وَحِصْنٌ أَسْتَجِيرُ بِهِ حَصِينُ

ولقـــد كانت له اليد الطولى في باب الرثاء ، لأنه كان يجمع اللوعة على المفقود إلى تعـداد مآثره ومناقبه ، ويفرغ ذلك في صور رائعة ، وقوالب بارعة ، ويفيض عليها من عواطف الحزن والحرقة ، حتى يملك القلوب ، ويحزنها على الميت الراحل ، ثم لايلبث ان يسرها بما كان له من الخلال المحمودة ، وبما خلفه من الآثار الفاضلة ، والذكريات الخالدة .

وقـــد توفي ابو كامل زعيم الدولة بَرَكَة بن المُقَلَّد بن المُسَيَّب بتكريت في سنة ٤٤٣ هـ ، فرثاه بقصيدة طويلة منها قوله :

مِنْ عَظِيمِ البَلاَءِ مَوْتُ العَظِيمِ ... لَيْتَني مِتُّ قَبْلَ مَوْتِ الزَّعِيمِ (١)

يَاجُفُونِي سُحِّي دَماً أَوْ فَحُمِّي ... صَحْنَ خَدِّي بِعَبْرَةٍ كَالْحَمِيمِ

بَعْدَ خِرْقٍ مِنَ المُلُوكِ كَرِيمٍ ... مَازَمَانٌ أَوْدَى بِهِ بِكَرِيمِ (٢)

جَعْفَرِيِّ النِّصَابِ مِنْ صَفْوَةِ الصَّفْوَةِ في الفَخْرِ والصَّمِيمِ الصَّمِيمِ (٣)

يَا أَبَا كَامِلٍ بِرَغْمِيَ أَنْ تُمْـ ... ـسِيكَ سُكْنَى التُّرابِ بَعْدَ النَّعِيمِ

---

(١) ديوانه ص ٣٦٧ – ٨

(٢) الخرق : المبالغ في السخاء

(٣) في الديوان : « ... صفوة الصفوة والفخر في الصميم ... » .

أَوْ تَبِيتَ القُصُورُ خَالِيَةً مِنْ ... لِكَ وَمِنْ وَجْهِكَ الوَضِيءِ الوَسِيمِ

وانْقِرَاضُ الكِرَامِ مِنْ شِيَمِ الدَّهْـ ... رِ وَمِنْ عَادَةِ الزَّمَانِ اللَّئِيمِ

قَدْ بَكَتْ حَسْرَةً عَلَيْهِ المذاكِي ... وَشَكَتْ فَقْدَهُ بَنَاتُ الرَّسِيمِ [1]

تَشْتَكِي غَيْبَةَ الزَّعِيمِ إِلَى اللـ ... ـهِ فَتُشْكَى إِلَى رَؤُوفٍ رَحِيمِ

ولما مات مُعْتَمَد الدولة ابو مَنيع قرواش بن المُقَلَّد بن المُسَيَّب العقيلي صاحب المَوْصل في سنة ٤٤٤ هـ ، رثاه بقصيدة منها قوله :

أَمِثْلُ قِرْوَاشٍ يَذُوقُ الرَّدَى ... يَاصَاحِ مَاأَوْقَحَ وَجْهَ الحِمَامْ [2]

حَاشَا لِذَاكَ الوَجْهِ أَنْ يَعْرِفَ البُؤْسَ وَأَنْ يُحْثَى عَلَيْهِ الرَّغَامْ

وَلِلْجَبِينِ الصَّلْتِ أَنْ يُسْلَبَ البَهْجَةَ أَوْ يُعْدَمَ حُسْنَ الوِسَامْ

يَاأَسَفَ النَّاسِ عَلَى مَاجِدٍ ... مَاتَ فَقَالَ النَّاسُ مَاتَ الكِرَامْ

غَيْرُ بَعِيدٍ يَا بَعِيدَ المَدَى ... وَلاَ ذَمِيمٍ يَا وَفِيَّ الذِّمَامْ

زُلْتَ فَلاَ القَصْرُ بَهِيٌّ وَلاَ ... بَابُكَ مَعْمُورٌ كَثِيرُ الزِّحَامْ

وَلا الخِيَامُ البِيضُ مَنْصُوبَةٌ ... بُورِكْتَ يَا نَاصِبَ تِلْكَ الخِيَامْ

قُبْحاً لِدُنْيَا حَطَّمَتْ أَهْلَهَا ... وَآخَذَتْهُمْ باكْتِسَابِ الحُطَامْ

---

(١) المذاكي : الخيل القوية . وبنات الرسيم: النياق .

(٢) ديوانه ص ٣٦٩ - ٣٧٠ .

تَأْخُذُ مَاتُعْطِي فَمَا بَالُنَا ... نُكْثِرُ فِيما لاَ يَدُومُ الخِصَامْ

يَاقَبْرَ قِرْواشٍ سُقِيتَ الحَيَا ... وَلاَ تَعَدَّتْكَ غَوادِي الرِّهَامْ[1]

قَضَى وَلَمْ أَقْضِ عَلَى إِثْرِهِ ... إِنِّي لَمِنْ مَعْرُوفِهِ ذُواحْتِشَامْ

أَقولُ شِعْراً والجَوىَ شَاغِلِي ... يَا عَجَباً كَيْفَ اسْتَقَامَ الكَلاَمْ

ولما توفي قريبه ابو العلاء المغري احمد بن عبد الله بن سليمان سنة ٤٤٩هـ رثاه بهذه القصيدة :

العِلْمُ بَعْـــدَ أَبِي العَـلاءِ مُضَيَّعُ
والأَرضُ خَالِيَةُ الجوانبِ بَلْقَعُ[2]

أَوْدَى وَقَدْ مَلأَ البِـــلادَ غَرَائِباً
تَسْرِي كمَا تَسْرِي النُّجُومُ الطُّلَّعُ

مَاكُنتُ أَعْلَمُ وَهْوَ يُودَعُ في الثَّرَى
أَنَّ الثَّرَى فِيــــهِ الكَواكِبُ تُودَعُ

جَبَلٌ ظَنَنْتُ وَقَـدْ تَزَعْزَعَ رُكْنُهُ
أَنَّ الجِبَـــالَ الرَّاسِيَاتِ تُزَعْزَعُ

---

(١) في الصحاح للجوهري ٢ : ٢٩٣ : الرهمة: ماالكسر المطرة الضعيفة الدائمة والجمع رهم ورهام .

(٢) تاريخ ابن الوردي ١ : ٣٥٩، وديوان ابن ابي حصينة ص ٣٧٣ – ٤. والبلقع: الارض المقفرة الخالية من كل خير ونبات .

وَعَجِبْتُ أَنْ تَسَعَ المعَرَّةُ قَبْرَهُ
وَيَضِيقَ بَطْنُ الأَرْضِ عَنْهُ الأَوْسَعُ

لَوْ فَاضَتِ المُهَجَاتُ يَوْمَ وَفَاتِهِ
مَا اسْتُكْثِرَتْ فِيهِ فَكَيْفَ الأَدْمُعُ

تَتَصَرَّمُ الدُّنْيَا وتَأْتي بَعْدَهُ
أُمَمٌ وأَنْتَ بِمِثْلِهِ لاَ تَسْمَعُ [1]

لاَ تَجْمَعِ المَالَ العَتيدَ وَجُدْ بِهِ
مِنْ قَبْلِ تَرْكِكَ كُلَّ شَيْءٍ تَجْمَعُ

وَإِنِ اسْتَطَعْتَ فَسِرْ بِسِيرَةِ أَحْمَدٍ
تَأْمَنْ خَدِيعَةَ مَنْ يَغُرُّ وَيَخْدَعُ

رَفَضَ الحَيَاةَ وَمَاتَ قَبْلَ مَمَاتِهِ
مُتَطَوِّعاً بِأَبَرِّ مَا يُتَطَوَّعُ

عَيْنٌ تُسَهَّدُ لِلْعَفَافِ وللتُّقَى
أَبَداً وَقَلْبٌ لِلْمُهَيْمِنِ يَخْشَعُ

(١) في الديوان : « ... ويأتي بعده ... » .

شِيَمٌ تُجَمِّلُهُ فَهُنَّ لِمَجْدِهِ
تَاجٌ وَلَكِنْ بِالثَّنَاءِ يُرَصَّعُ

جَادَتْ ثَرَاكَ أَبَا العَلَاءِ غَمَامَةٌ
كَنَدَى يَدَيْكَ وَمُزْنَةٌ لَا تُقْلِعُ

مَاضَيَّعَ البَاكِي عَلَيْكَ دُمُوعَهُ
إِنَّ الدُّمُوعَ عَلَى سِوَاكَ تُضَيَّعُ

قَصَدَتْكَ طُلَّابُ العُلُومِ وَلَا أَرَى
لِلْعِلْمِ بَاباً بَعْدَ بَابِكَ يُقْرَعُ

مَاتَ النُّهَى وَتَعَطَّلَتْ أَسْبَابُهُ
وَقَضَى التَّأَدُّبُ وَالمَكَارِمُ أَجْمَعُ

وله قصائد مطوّلة جعل منها معرضا عرض فيه صورا من براعته في اغراض مختلفة من اغراض الشعر ، منها : قصيدة مدح بها ثابت بن ثمال بن صالح بن مير داس الملقب بعز الدولة . وقد كان ملك حلب سنة ٤٣٤هـ الى سنة ٤٤٠ هـ ، وقد حاربه المصريون ، ثم نزل لهم عن حلب سنة ٤٤٩ هـ .

وهذه القصيدة ذكر فيها الديار ، ودمنها ، وعرصاتها ، وسكانها ، ثم ذكر دمشق ،وجامعها ، وبانياسها ، وغيره من اماكنها ، وشبيبة قضاها فيها ، وتصدي الى حمص وميماسها ، والمعرة وهرماسها ، ثم وصف الخمر وصفا رائعا ،

وتحسر على ايام صبوته ونعيمها ، ثم اورد ابياتا مـــن الحكمة ، هي غاية في جودتها ونبلها ، ثم اجتاز منها الى المدح ، ولم نطلع على جميع هـذه القصيدة ، وانما اثبتنا منها ما رأيناه .

وهذا هو كما رواه ابن ابنه ابو المظفر نصر بن الحسن :

لَوْ أَنَّ دَاراً أُخْبِرَتْ عَنْ نَاسِهَا ... لَسَأَلْتُ رَامَةَ عَنْ ظِبَاءِ كِنَاسِهَا[1]

بَلْ كَيْفَ تُخْبِرُ[2] دِمْنَةٌ مَا عِنْدَهَا ... عِلْمٌ بِوَحْشَتِهَا وَلاَ إِينَاسِهَا

مَمْحُوَّةُ العَرَصَاتِ يَشْغَلُهَا البِلَى ... عَنْ سَاحِبَاتِ الرَّيْطِ فَوْقَ دِهَاسِهَا

بِيضٌ إِذَا انْضَاعَ النَّسِيمُ مِنَ الصِّبَا ... خِلْنَاهُ مَا يَنْضَاعُ مِن أَنْفَاسِهَا

يَا صَاحِبَيَّ سَقَى مَنَازِلَ جِلَّقٍ ... غَيْثٌ يُرَوِّي مُمْحِلاَتِ طِسَاسِهَا

فَرِوَاقَ جَامِعِهَا فَبَابَ بَرِيدِهَا ... فَمَشَارِبَ القَنَوَاتِ مِنْ بَانَاسِهَا

فَلَقَدْ قَطَعْتُ بِهَا زَمَاناً لِلصِّبَا ... وَاللَّهْوُ مُخْضَرٌّ كَخُضْرَةِ آسِهَا

قَبْلَ النَّوَى وَسِهَامُهُ مَشْغُولَةٌ الأ ... فَوَاقِ لَمْ تَبْلُغْ إِلَى بِرْجَاسِهَا

مَنْ لِي بِرَدِّ شَبِيبَةٍ قَضَّيْتُهَا ... فِيهَا وَفِي حِمْصٍ وَفِي مِيمَاسِهَا

وَزَمَانِ لَهْوٍ بِالمَعَرَّةِ مُونِقٍ ... بِسِيَائِهَا[3] وَبِجَانِبَيْ هِرْمَاسِهَا

---

(١) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٤ : ١٨٧ ، وابن ابي حصينة: ديوانه ص ٣٥٤ - ٧ .
(٢) تسأل (ج) .
(٣) في تهذيب تاريخ ابن عساكر ٤ : ١٨٧ بشبابها وغيره بسباتها (ج) .

أَيَّامَ قُلْتُ لِذِي المَوَدَّةِ اسْقِنِي ... مِنْ خَنْدَرِيسٍ حُنَاكِهَا أَوْ حَاسِهَا

حَمْرَاءَ تُغْنِينَا بِسَاطِعِ لَوْنِهَا ... فِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ عَنْ نِبْرَاسِهَا

وَكَأَنَّمَا حَبَبُ المِزَاجِ إِذَا طَفَا ... دُرَرٌ تَرَصَّعُ فِي جَوَانِبِ طَاسِهَا[1]

رَقَّتْ فَمَا أَدْرِي أَكَأْسُ زُجَاجِهَا ... فِي جِسْمِهَا أَمْ جِسْمُهَا فِي كَاسِهَا

وَكَأَنَّمَا زَرْجُونَةٌ جَاءَتْ بِهَا ... سُقِيَتْ مُدَامَ[2] التِّبْرِ عِنْدَ غِرَاسِهَا

فَأَتَتْ مُشَعْشَعَةً كَجِذْوَةِ قَابِسٍ ... رَاعَتْ أَكُفَّ القَوْمِ عِنْدَ مَسَاسِهَا

لِلَّهِ أَيَّامُ الصِّبَا وَنَعِيمُهَا ... وَزَمَانُ جِدَّتِهَا وَلِينِ مِرَاسِهَا

مَالِي تَعِيبُ البِيضُ بِيضَ مَفَارِقِي ... وَسَبِيلُهَا تَصْبُو إِلَى أَجْنَاسِهَا

نُورُ الصَّبَاحِ إِذَا الدُّجُنَّةُ أَظْلَمَتْ ... أَبْهَى وَأَحْسَنُ مِنْ دُجَى أَغْلَاسِهَا

إِنَّ الهَوَى دَنَسُ النُّفُوسِ فَلَيْتَنِي ... طَهَّرْتُ هَذِي النَّفْسَ مِنْ أَدْنَاسِهَا

وَمَطَامِعُ الدُّنْيَا تُذِلُّ وَلَا أَرَى ... شَيْئاً أَعَزَّ لِمُهْجَةٍ مِنْ يَاسِهَا

مَنْ عَفَّ لَمْ يُذْمَمْ وَمَنْ تَبِعَ الخَنَا ... لَمْ تُخْلِهِ التَّبِعَاتُ مِنْ أَوْكَاسِهَا

زَيِّنْ خِصَالَكَ بِالسَّمَاحِ وَلَا تُرِدْ ... دُنْيَا تَرَاكَ وَأَنْتَ بَعْضُ خِسَاسِهَا

وَإِذَا بَنَيْتَ مِنَ الأُمُورِ بَنِيَّةً ... فَاجْعَلْ فِعَالَ الخَيْرِ بَدْءَ أَسَاسِهَا[3]

---

(١) في الديوان : « الـ ... درٌ » .

(٢) مُذَابَ (ج) .

(٣) لم يرد هذا البيت في ديوانه .

وَمَتَى رأيتَ يَدَ امرئٍ مَمْدُودةً   تَبْغِي مُواسَاةَ الجميل فو سها

خَيْرُ الأَكُفِّ الفَاخراتِ بجُودِهَا   كَفٌّ تَجُودُ وَلَوْ عَلَى إِفْلاَسِهَا[1]

تلقَى المذَمَّةَ مثلَمَا تَلْقَى العدى   فَيَكُونُ بذلُ المالِ خَيْرَ تُرَاسِهَا[2]

أَمَّا نزارٌ كُلُّها فَكَرِيمَةٌ   لَكِنَّ أَكْرَمَهَا بَنُو مِرْدَاسِهَا[3]

ومن شعره قوله :

ولمَّا التَقَيْنَا لِلْوَدَاعِ وَدَمْعُها
وَدَمْعِي يَفِيضَانِ الصَّبَابَةَ والوَجْدَا[4]

بَكَتْ لُؤلُؤاً رَطْباً فَفَاضَتْ مَدَامِعِي
عَقِيقاً فَصَارَ الكلُّ في جِيدِهَا عِقْداً[5]

وروى له ياقوت [6] هذه الابيات :

لَجَّ برقُ الأَحصِّ في لَمَعَانِهْ   فتذكَّرْتُ مِنْ وَرَاءِ رِعَانِهْ

---

(١) في الديوان :
« خير الاكف السابقات بجودها   كف تجود عليك في افلاسها »

(٢) لم يرد هذا البيت في الديوان .

(٣) في الديوان : « أما نزار فكلها لكريمة ... » .

(٤) هكذا رواها ياقوت ورواها ابن خلكان ج ٢ ص ٥٢ ؛ « ولما وقفنا للوداع وقلبها وقلبي يفيضان » (ج)

(٥) ويروى في نحرها عقدا . وفي البيتين على كل رواية ادخال أل على كل وهو غير جائز على الصحيح فتأمل (ج) .

(٦) ياقوت : معجم البلدان ١ : ١٤٠ (ج) .

فَسَقَى الغَيْثُ حيثُ يَنْقَطِعُ الأو   عس مِنْ زَنْدِهِ وَمَنْبِتِ بانِـهْ
أَوْ ترى النَّوْرَ مثل مَانشَر البَرْ   دُ حَـوالي هِضَابِهِ وقِنَانِـهْ
تَجْلبُ الريحُ مِنْهُ أَذكَى مِنَ المِسْـــكِ   إِذَا مَرَّتِ الصَّبا بِمَكَانِهْ

وروى له الثعالبي في خاص الخاص هذه الابيات :

وأَخٍ مَسَّه نُزُولي بقرحٍ   مثلَما مَسَّني مِن الجُوعِ قرْحُ[(1)]
بتُّ ضَيْفاً لهُ كَمَا حَكَم الدَّهْـ   ـرُ وفي حُكْمِهِ عَلى الحُرِّ قُبْحُ
فبداني يَقولُ وهْوَ من السَّكْـ   ـرَةِ بالهَمِّ طَافِحٌ لَيْسَ يَصْحُو
لِمْ تغرَّبْتَ قلْتُ قالَ رسُولُ اللـــهِ والقَوْلُ مِنْهُ نُصْحٌ ونُجْحُ
سَافِرُوا تغْنَمُوا فقَال وقدْ قا   لَ عَلَيْهِ السلامُ صُومُوا تَصِحُّوا

وذكر صاحب بدائـع البدائــه (٢) : أن الأمير أبا الفتح بن أبي حصينة السُّلَمي ، وأبا محمد عبد الله بن محمد بن سعد الخَفَاجي الحلبي (٣) ، اجتمعا عند الأمير سديد الملك ابي الحسين علي بن المُقَلَّد بن نصر بن مُنْقِذ الكيناني ، فتفاوضوا في فنون الأدب . فقال ابن حَصينة :

قَمَرٌ إِنْ غَابَ عَنْ بَصَري   . . . .

(١) عبد الملك الثعالبي : خاص الخواص ص ١٦٠ وفيه "قرْحُ" .
(٢) علي بن ظافر الازدي : بدائـع البدائه ص ١٢٠ (ج) .
(٣) اديب ، شاعر . ولد سنة ٤٢٢ هـ ، وتوفي سنة ٤٦٦ هـ . من آثاره : ديوان شعر ، وسر الفصاحة . انظر معجم المؤلفين لكحالة ٦ : ١٢٠ .

فقال الخفاجي : فَفُؤَادي حسد مَطْلَعهِ

فقال ابن أبي حصينة : لَسْتُ أنسى أدْمُعي ولهاً

فقال الخفاجي : خُلِطَتْ في فَيْضِ أدْمُعِه

فقال سديد الملك :

قُلْتُ زُرْني قَالَ مُبْتَسِماً طَمَعٌ في غَيْرِ مَوْضِعِهِ

وقد ذكر ابن العديم : أن أبا العلاء جمع شعر الأمير أبي الفتح ، وشرح مواضع منه في ثلاث مجلدات، واوردنا في ترجمة ابي العلاء قطعة من هذا الشرح.

ومن ديوانه نسخة في مكتبة اسكوريال ، ولم نعثر على شيء غير ما أثبتناه ، وهذا القدر كاف في الدلالة على أن الأمير شاعر مفيق ، ومبدع مجيد ، وقد عثر على نسخة من ديوانه ، فاخذ المجمع العلمي في دمشق صورتها الشمسية ، واخذ يعدها للطبع (١) .

وقد اختلف في وفاته وموضعها ، فقيل: سنة ٤٥٦ هـ ، وقيل: سنة ٤٥٧هـ في سَرْمُوج ، (٢) وقيل : في حلب ، وهو الراجح .

وتجد طرفا من اخباره وأشعاره في ابن عساكر (٣) ، ، والانصاف ، والنجوم الزاهرة (٤)، وعنوان المرقصات والمطربات (٥) ، ووفيات الاعيان (٦)،

---

(١) نشره المجمع العلمي العربي بدمشق في سنتي ١٩٥٦ـ١٩٥٧م بتحقيق الدكتور محمد اسعد طلس في مجلدين .

(٢) في معجم البلدان لياقوت ٣ : ٨٥ : بلدة قريبة من حران من ديار مضر.

(٣) بدران : تهذيب تاريخ ابن عساكر ٤ : ١٨٧ ، ١٨٨ .

(٤) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ٥ : ٧٥ (ج) .

(٥) ابن سعيد المغربي : عنوان المرقصات والمطربات ٤٦ ، ٤٧ .

(٦) ابن خلكان : وفيات الاعيان ٢ : ١٤ (ج) .

وفوات الوفيات (١) ، وتاريخ دول الاعيان(٢) ومعاهد التنصيص(٣) ، وتاريخ ابن الوردي (٤) ، وإعلام النبلاء (٥) ، ودائرة المعارف (٦) .

ابو سعيد الحسن بن اسحق بن بلبل المعري ، قاضي المعرة (٧)

رحل في طلب الحديث الى دمشق ، وبيت المقدس ، والكوفة ، وسمع في كل منها من جماعة ، وكان يقول : الايمان قول وعمل ، يزيد بالطاعة ، وينقص بالمعصية ، والقرآن كلام الله منزل غير مخلوق ، منه بدأ واليه يعود ، والخير والشر من الله ، وان الله يرى يوم القيامة ، لا يشكون في رؤيته ، ولا يضامون في رؤيته ، وأن نبينا محمداً – ﷺ – يعطي الشفاعة في المذنبين من أمته (٨) .

وقد ذكر ابن العديم : ان أبا العلاء روى عن جدته أم سلمة بنت الحسن ابن اسحاق بن بلبل وأن أباه عبد الله روى عن ابي سعيد الحسن المذكور وسيأتي ذلك في ترجمتيهما .

---

(١) ابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات ١ : ١٢٢ (ج) .

(٢) تاريخ دول الاعيان في شرح قصيدة نظم الجمان ٤ : ٦٨ (ج) .

(٣) عبد الرحيم العباسي : معاهد التنصيص ص ٢١٣ (ج) .

(٤) ابن الوردي : التاريخ ١ : ٣٥٩ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ .

(٥) راغب الطباخ : إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ٤ : ١٨٨ – ١٩١ .

(٦) وانظر محسن الامين : اعيان الشيعة ٢٦ : ٢٧٣ – ٢٨٤ ومقالة مصطفى جواد في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ٣٢ : ٥٣٣ - ٥٣٩ ٦٨١ ، ٦٨٤ .

(٧) فقيه ، اصولي ، محدث . اصله من نيسابور ، وسمع بمصر من النسائي والطحاوي وبحلب والكوفة والري . وتولى قضاء معرة النعمان اربعين سنة ، وتوفي عام ٣٤٨ هـ . من آثاره : الرد على الشافعي فيما يخالف فيه القرآن .

(٨) وتجد ترجمته في ابن عساكر ج ٤ ص ١٥٤ ، وفي الانصاف والتحري (ج) وانظر ترجمته في الجواهر المضية للقرشي ١ : ١٩٠ ، وتاج التراجم لابن قطلوبغا ص ١٧ .

حسن بن محمد الجندي الكبير :

هو ـ فيما أظن ـ أول من قدم الى معرة النعمان ، وجد الأسرة الجُنْدية فيها ، وقد كان ـ رحمه الله ـ نادرة في ذكائه وعلمه وفطنته ، وهو ابن محمد الجندي صاحب الشهرة ، وجد هذا البيت ، ومحمد هذا ابن أحمد ، وأحمد هذا خلف ثلاثة بنين : محمدا الملقب بالجندي المذكور ، ومحمدا الملقب بوفا ، ولهذا ذرية ، وبقي من نسله بقية ينتسبون اليه ، ويشتهرون به في حماة وحمص ، ومحمدا الملقب بالجوهري ، وأحمد هذا ابن ابراهيم بن ياسين البكفالوني ، المولود في شهر رجب سنة ٩٤٩ هـ وقد كان رحمه الله علامة عصره ، ونسيج وحده في العلم والفضل والتقوى ، أخذ عن الشيخ احمد القُصَيْري ابن الشيخ عبد الرحمن ، وصار من خلفائه المقربين ، وتوفي بقرية بكفالون ، وله فيها ضريح يزار ويتبرك به ، وله ولد آخر اسمه عمر ، ولد وتوفي في القرية المذكورة .

وياسين(١) ابن ابراهيم بن عبد الله بن عبد الكريم بن السيد احمد شهاب الدين الزيني ، السائح المكي الأصل ، والدار ، والمنشأ ، وانما سمي سائحاً ، لأنه ساح عشرين سنة ، ودخل مصر وبلاداً كثيرة ، وحج الى بيت الله الحرام حججاً كثيرة ، ثم أتى دمشق ، وأقام بها سنة ، ثم رحل الى حلب ، وأقام بها سنة ، ثم خرج الى قرية يقال لها بكفالون ، من عمل سرمين (وهي الآن من عمل ادلب) ، وسكن فيها ، وتزوج ، وولد له ، وتوفي فيها سنة ٨٦٨ هـ .

---

(١) ذكر المرحوم امين الجندي عم والدي ، في هامش ديوانه المخطوط ، عند ذكر نسبه الذي نظمه : ان من ياسين هذا لنا اقارب في مدينة حلب لايعرف وصلهم به ، وما بعده غير مضبوط عنده . وهذا خطأ ، لأنهم ينتسبون الى ياسين الجندي الآتي ذكره ، أما ياسين هذا فقد كان قبل ان يلقب ان حفيده بالجندي ، فتأمل ، والاول مدفون في تربة بني الجندي في المعرة سنة ١١٥٦ هـ ، وهذا لانعلم مدفنه ، ولا تاريخ وفاته ، وبينهما اكثر من قرن على اقل تقدير (ج) .

وهو ابن السيد عبد الله بن الامير السيد يوسف ، وهـذا كان يقيم في بلادالأزد في نواحي فَتْتْق[1] ، ويتردد الى مدينة السلام وهو ابن الامير عبد العزيز ابن الخليفة المنتصر بالله أبي جعفر منصور ، ابن الخليفة محمد ابي نصر الظاهر بالله ، ابن الخليفة الناصر لدين الله أحمد أبي العباس ، ابن الخليفة المستضيء بالله الحسن أبي محمد ، ابن الخليفة أبي المظفر يوسف المستنجد بالله ، ابن الخليفة أبي عبد الله محمد المقتفي لأمر الله ، ابن الخليفة أبي العباس أحمد المستظهر بالله ، ابن الخليفة عبد الله المقتدر بالله ، ابن محمد الذخيرة المعتصم بالله ، ابن عبد الله القائم بأمر الله ، ابن الخليفة ابي العباس أحمد القادر بالله ، ابن الأمير اسحق ، وهـذا لم يل الخلافة ، ابن الخليفة أبي الفضل جعفر المقتدر بالله ، ابن الخليفة ابي العباس احمـد المعتضد بالله ، ابن أبي أحمد طلحة الموفق الناصر لدين الله ، ابن الخليفة جعفر المتوكل على الله ، ابن الخليفة ابي اسحق محمد المعتصم بالله ، ابـن الخليفة هرون الرشيد بالله ، ابن أبي عبد الله محمد المهدي ، ابن الخليفة ابي جعفر عبد الله المنصور ، ابن أبي محمد علي السجاد ، ابن حبر الأمة وترجمان القرآن عبدالله ابن أبي الفضل العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم ، ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمـة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

لخصت هذا من صورة لنسب الشيخ ياسين الموجودة لدينا ، المحكوم بصحته حكما شرعيا ، صادرا من حاكم مكة المشرفة أبي اليمن السيد محمد بن نور الدين أبي الحسن القوعي ، الشافعي ، القرشي الهاشمي .

---

(١) في معجم البلدان لياقوت ٣ : ٨٥٠ ـ ٨٥١ : قرية بالطايف ، وقال : قرأت بخط بعض الفضلاء الفَتْق من مخاليف الطايف بفتح الفاء وسكون التاء .

ومن قاضي القضاة السيد محمد بن السيد حسن الحول ، المالكي ، بمدينة يثرب ، على ساكنها افضل الصلاة والسلام ، بشهادة السيد موسى بن السيد عبد الرحمن الحسيني المكي .

والمحكوم بصحته ايضا حكما صادرا من قاضي القضاة الشيخ كمال الدين ابي اسحاق بن ابراهيم ابن قاضي القضاة فتح الدين أبي البشرى عبد الرحمن ابن كمال الدين أبي الفضل محمد بن الشِّحْنَة ، الحاكم بمدينة حلب ، بشهادة محمد ابن أبي صالح الحلبي ، ومحمد بن احمد الانصاري المكي ، والسيد موسى الحسيني المدني ، ومحمد بن مصطفى المكي ، ومصطفى بن محمد المكي ، وعبد الرحمن وعبد الوهاب ابني مصطفى المكي ، ومحمد حجازي المكي ، ومن صورة النسب الموجودة لدينا في دمشق ، وقد نظم العلامة أمين الجندي عم أبي ، المتقدم ذكره ، هذا النسب ، وانتهى به الى آدم ، وهذه هي صورته :

الحمدُ للهِ القَديمِ الأَحدِ ... مِنْ غَيْرِ والدٍ لَهُ أوْ وَلَدِ
أَوْجَدَ آدَماً مِنَ الترابِ ... لِحِكْمَةٍ تُدرَكُ بالألبابِ
وَمِنْهُ حوّا زَوْجَةً قد خَلَقَا ... وَبَثَّ مِنْهُمَا أُناساً فِرَقاً
وأَرْسَلَ الرسْلَ إليهمْ مِنْهُمُ ... فَأَفْضَلُ النَّاسِ حَقيقَةً هُمُ
وَخَيْرُ كُلِّ الأنبياءِ يافَتى ... وَالرُّسْلِ مَنْ في خَتْمِهِمْ لَقَدْ أَتى
مُحَمَّدُ المختارُ أَشرَفُ المَلاَ ... مَنْ كَانَ خَلْقُهُ عَلَيْهِمْ أَوَّلاَ
فَهْوَ رَسُولُ الأنبياءِ والرُّسُلْ ... وَبَدْرُهُ بينَ الأنامِ قَدْ كَمُلْ

وَشرعُهُ قَدْ نسَخَ الشَّرائِعَا وَعَمَّ بَعثُهُ بِهِ المَشَارِعَا

أمتهُ قَدْ جاءَ خَيْرُ أُمة وَقومهُ في النَّاسِ خَيْرُ عِتْرَة

مِنْ آلِ إسْمَاعِيلَ أهْلِ النَّسَبِ طِراز كلِّ فَدْفَدٍ وَسَبْسَبِ

القُرَشِيُّ الهَاشِمِيُّ المَكِّي مَحَا بِسَيْفِهِ ظَلَامَ الشِّرْكِ

فَهْوَ خُلَاصَةُ الأيامِ طُرّا وَسَيِّدُ الآفَاقِ برّا بَحْراً

صَلّى عَلَيْهِ رَبُّنَا تَعالىَ وَعَمَّ صَحْبَهُ بِهَا والآلاَ

وَبَعْدُ فَالبَحْثُ عَنِ الأنْسَابِ قَالَ بِهِ جمعٌ مِنَ الأنْجَابِ

مستأْنِساً بقولِ طهَ الهادي في خيرِ مَوْقِفٍ وَخَيْرِ نَادِ

أنا النبيُّ الهاشميُّ لاَ كَذِبْ أَنَا مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ المُطَّلِبْ

وَبعضُهُمْ قَالَ بِمَنْعِهِ وَذَا مِنْ مُحْكَمِ التنزيلِ نَصّاً أُخِذَا

وَكُلُّهُمْ جَاءَ بِمَا قَدْ أَوْسَعَا وليسَ لِلإنسَانِ إلاَّ مَاسَعَى

وَحَاصِلُ الأَمْرِ بأَنَّ الرَّجُلاَ يَلزَمُهُ في ذَاتِهِ انْ يَكمُلاَ

مِنْ غيْرِ أَنْ تعتَبِرَ الأنْسَابَا وَمَنْ رَأَى أَفْعَالَهُ أَعَابَا

إذِ الأنَامُ كلُّهُمْ مِنْ طِينِ والشرَفُ الأعْظَمُ حِفظُ الدِّينِ

وبعْدُ فالعِلمُ والآدَابُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَدْخُلَهَا إعْجَابُ

وَإن يكُنْ ذا نَسَبٍ عَريقِ فَهْوَ أجلُّ ذلِكَ الفَريقِ

وَقَدْ يغطي الشخصُ بالمعارفِ نسبه في أكثرِ المَوَاقِفِ

والعِلْمُ حقًّا فضلُه يَزيدُ فذاكَ سلْمَانُ وَذا يَزيدُ

والغَبنُ كُلُّ الغَبْنِ للإنْسانِ خسارةُ العُلُومِ والإيمانِ

فنسألُ اللهَ تمامَ النِّعْمَه ومِنَّنَا تَشْمَلُنَا ورَحْمَه

وَقَدْ أرَدْتُ أنْ أُعدَّ نَسَبي للحفْظِ لا للْفَخْرِ يَاذا الأدَبِ

وَإنني أَحْقَرُ مِنْ أنْ أذْكَرَا أَوْ أنْ أكونَ في الوَرَى مُوقَّرَا

لكِنْ بقدْرِ طَاقَتِي أَقُولُ والعفوُ من ذي هِمَّةٍ مَأْمُولُ

وَنَبْتَدي الآنَ بِمَا قَصَدْنا وَمَا بِذا الأرْجَازِ قَدْ أرَدْنا

فَأشْرَفُ الأنْسَابِ مَاكانَ إلى خَيرِ النَّبيِّينَ الكِرامِ أَوْصَلا

وَإنِّي بحمدِهِ تَعَالَى بِلَقَبي وإسمي وَجدْتُ فَالاَ

مُحَمَّدٌ اِسمي الأمينُ لَقَبي كَذَا أَتَى مُحَمَّدٌ اِسمُ أَبي

وَمولدي أرّخْ غُلامٌ مُفْلِحُ في وَقْتِهِ حَكاهُ حَبْرٌ صالِحُ

مَسْكَنُنَا مَعَرَّةُ النُّعْمانِ وَمَعْدِنُ السَّخَاءِ والإيمانِ

وَوَالدي المذكورُ مُفْتِيها وَمَنْ غَدا عَلى شرعِ النَّبِي مُؤْتَمَنْ

كَمْ نَشَرَ العِلْمَ بِهـا وَعَلَّمَا ... وَقَامَ بالإِصْلاحِ لَمَّا سُلِّمَا

إليـهِ في مَحْفَلِهـا يُشَارُ ... وَهْوَ بِهَا للكُلِّ مُسْتَشارُ

يَنصَـحُ لِلدِّينِ ولِلْوُلاَةِ ... وللرَّعَـايا سائِرَ الأَوْقاتِ

وكانَ بالصَّلاحِ غيرَ مُتَّهَمْ ... وَفِي جميـعِ القُطْرِ بَدْراً وَعَلَمْ

مُدَرِّسٌ في الدوْلَةِ العليّـهْ ... خليفةٌ للسَّادَةِ الصُّوفِيّـةْ

يَخْدمُ سَبْعَةً مِنَ الطَّرائِقِ ... في رُتْبَةِ الإرشادِ والحَقائِقِ

عَلَيْهِ جُزْءٌ من فَراشَةِ الحَرَمْ ... وَرَوْضَـةِ المختارِ أشرفِ الأَمَمْ

والِدُهُ كانَ إماماً صَالِحَـا ... خَطيبَ قَوْمِـهِ وفيهِمْ ناصِحا

يُعْرَفُ بِالعابِـدِ لِلْوَهّابِ ... أَبُوهُ اسْحَقُ[1] بِـلا ارْتِيابِ

كَذا أَبُوهُ عَابِـدُ الرَّحْمَنِ ... وَحَسَنٌ[2] أَبُوهُ بالإِعْلانِ

وَالِدُهُ مُحَمَّـدُ الجُنْديُّ ... وَذِكْرُنا الآنَ بِـذا مَحْكِيُّ

---

(١) قال الناظم : ومن اسحاق المرقوم لنـا اقارب ، بنو عم في معرة النعمان ، منهم في وقتنا السيد مصطفى ، وبنوه محمد واحمد وعبد الغني . ومحمد له امين . واحمد له مصطفى . ومصطفى الاول هو ابن ابن اسحق ، ابوه عبد الرحمن ابن اسحق . وعمي ابن عبد الوهاب اسمه احمد وبنوه محمد وصالح واسماعيل ، ولم أذكر هؤلاء لشهرتهم (ج) .

(٢) قال الناظم : ومن حسن بن محمد الجندي المذكور لنا أقارب متمكنون في حمـاة ، يعرفون ببيت الشيخ فتوح ، اسم جـدهم لا إعرف من فرقه لأذكره اه (ج).

وَهْوَ ابنُ احْمَدَ بنْ إبراهيما   أَبُوهُ يسن[1] غَدَا كَرِيماَ

قُطْبٌ لَقَدْ شَرَّفَ بِكْفَالُونَا   إذْ كانَ في أَرْجَائِها مَدْفُوناَ[2]

بِقُرْبِ إدْلِبٍ وَفِيها قَوْمُ   مافي انْتِسابِهِمْ إلَيْهِ لَوْمُ

شُهْرَتُهُمْ بالجَوْهَرِيِّ تُعرفُ   وَهُمْ بأَثْوابِ الصَّلاحِ شُرِّفُوا

هُمْ بَنُو أَعْمامِنَا بِلاَ خَفَا   وَكُلُّنا غَدَا بِذا مُعْتَرِفاَ

ثُمَّ أَبو يسن إبراهيمُ   وَهْوَ ابنُ عَبْدِ اللهِ يَافَهِيمُ

والِدُهُ عَبْدُ الكَرِيم الزَّيْني   أَبُوهُ أَحْمَدُ شِهابُ الدِّين

يُعْرَفُ بالمكيِّ وَالسَّوَّاحِ   وَهْوَ الذي جاءَ لِذي النَّواحي

---

(١) قال الناظم : ومن ياسين هذا لنا أقارب في مدينة حلب،لااعرف وصلهم بنا،الا من هذا ، وما بعد غير مضبوط عندي (ج) .

(٢) قال الناظم:قوله قطب لقد شرف بكفالونا...وهذا اخذته من ظهر كتاب موجود. عندنا محرر بخط الوالد ..ان الشيخ ياسين هذا يعرف بالبكفالوني،لاقامته في بكفالون ودفنه بها.ثم قال انه خرج عام ستين الى بكفالون ،لزيارة مقامه فأخبره بعض اهل القرية : ان الشيخ المدفون هناك يعرفونه بالبغدادي .وان اسمه احمد.وبعد عودته الى المعرة أخبره بعض اقاربه ان المدفون في بكفالون هو احمد شهاب الدين الآتي ذكره،وقد قبل هذا القول ثم قال:واظن ان تعريفه بالبغدادي،لانه آخر الأمراء العباسيين،وهم بغداديون سكنى، وولاية،بل بغداد عباسية تنسب اليهم...واما الشيخ ياسين فان مقامه في تربتنا،خارج معرة النعمان من الغرب ، وهذا اقرب الى القبول .

ولكن سيتضح مما يأتي ان ياسين اسم لأشخاص متعددين، وان كلا منهم يقال له : ياسين الجندي،فهم من حفدة ياسين البكفالوني،الذي كان قبل اشتهار هذه الأسرة بالجندي او "بني الجندي فتأمل ... (ج)

ابنُ الأميرِ وهْوَ عَبْدُ اللهِ ابنُ الأميرِ يُوسُف ذِي الجَاهِ
والدُهُ عَبْـــدُ العَزيزِ السَّامِي وَهْوَ ابنُ منْصُورِ الأميرِ النَّامِي
وَهْوَ أبُو جَعْفَرِ الخَليفَةِ مُنْتَصِرٍ باللهِ دُونَ خِيفَةِ
ابنُ مُحَمَّدِ الأميرِ الظَّاهِرِ وَهْوَ ابنُ أَحْمَدَ الأميرِ النَّاصِرِ
ابنُ الأميرِ حَسَنِ الخَليفَةِ أَبِي مُحَمَّدٍ جَمَالِ الكُوفَه
ابنُ الأميرِ يُوسفِ المسْتَنْجِدِ باللهِ وَهْوَ ابنُ الفَتَى مُحَمَّدِ
خَليفَـــةٌ يَقْفُو لِأَمْرِ اللهِ ابنُ الأميرِ أَحْمَدَ المُبَاهِي
وَهْوَ ابنُ عَبْدِ اللهِ والمقْتَدِرُ لَقَبُـــهُ وَفَضْلُهُ لاَ يُحْصَرُ
خَليفَةٌ أبُوهُ بالذَّخِـــيرَةِ مُحَمَّدٌ يُعْرَفُ بَيْنَ الخِيرَةِ
وَهْوَ ابنُ عَبْدِ اللهِ أَعْنِي القَائِمَا للهِ بالأمْرِ وَكَانَ رَاحِمَا
ابنُ الأميرِ أَحْمَـــدَ الخَليفَهْ شُهرَتُـهُ بقَـادِرٍ مَعْرُوفَه
وَهْوَ ابنُ اسْحَاقَ بنِ جَعْفَرْ وَذَا أبُوهُ أَحْمَدٌ وَعَنْهُ أَخَـــذَا
ابنُ الأميرِ طَلْحَةَ بنِ جَعْفَرِ ابنِ مُحَمَّدٍ سِرَاجِ الأعْصُرِ
يُعْرَفُ بالمعْتَصِمِ الكَرَّارِ والأسَدِ الغَضَنْفَرِ المِغْوَارِ
وَهْوَ ابنُ هَرونَ الرشيدِ مَنْ غَدَا بنورِهِ في الخَافِقَيْنِ يُهْتَدَى

خَليفةٌ قَامَ لِهَذَا الدِّينِ   بالنَّصْرِ والتأْييدِ والتمكينِ

وَهْوَ ابنُ مَنْ لُقِّبَ بِالمَهْدِيِّ   مُحَمَّدٍ ذي المَشْهَدِ السَّنِيِّ

وَهْوَ ابنُ عَبْدِ اللهِ والمنصُورُ   لَقَبُهُ وَهْوَ بِهِ مَشْهُورُ

عَمَّرَ بَغْدَاداً كَمَا قَدْ أَرَّخَا   أَيَّامُه كَانَتْ عَلَى النَّاسِ رَخَا

ابنُ مُحَمَّدٍ وَذَا بالكَامِلِ   مُلَقَّبٌ في سَائِرِ القَبَائِلِ

ابنُ عَلِيٍّ وَهْوَ ذُو الثَّفِنَاتِ   لَقَبُــه السَّجَّادُ أَيضاً آتِ

وَهْوَ ابنُ عَبْدِ اللهِ بحرِ[1] الأمَّةِ   سِرَاجُهَا في كُلِّ مُدْلَهِمَّةِ

وَهْو ابنُ عَمِّ المصطَفى العبَّاسِ   مَنْ كانَ شمساً في خِلال الناسِ

وَكانَ يُسْتَسْقَى بِهِ الغَمامُ   وَلِجَاهِهِ يَلجَــأُ الأنَامُ

وَمَدْحُهُ قَدْ جَاءَ في القُرْآنِ   وَكَمْ حديثٍ صَحَّ في ذَا الشَّانِ

وَهْوَ مِن اصْحاب العباء مره   وَكَمْ تحامى المُصْطَفى وَسِرّه

مَسَكَهُ بيدِهِ الشَّرِيفَــه   في ملاءٍ صِفَاتُهُ مُنِيفَــهْ

وَقَالَ هـذا دُونَ شَكٍّ عَمِّي   صِنْوُ أَبي وَهْوَ دَمي وَلحْمي

فَمَنْ يُوالِيهِ فَقَــدْ وَالاَني   وَمَنْ يُعَادِيهِ فَقَدْ عَادَاني

---

(١) حبر (ج)

وَحفْظُ حُرْمتي بحِفظِ حُرْمَته ... وَأشهَدَ اللهَ عَلى مَقالَتِه

وَلو أردْتُ ذِكرَ مَا قَدْ وَرَدا ... في مَدْحِه لَطَالَ ذَلكَ المَدَا

لكنني اختصرتُ واخْتِصاري ... لاشكَّ فيهِ بُلْغَةٌ للْقَاري

وَلنرجع الآن الى ذِكْرِ النسبْ ... وَعَدِّ هاتِيكَ الجُدودِ والعَرَبْ

وانْ يكنْ ذلك أمرٌ مشتَهِرْ ... لَكنْ على السالِكِ أنْ يَقْفُو الأثَرْ

فاسمعْ هُديتَ سُبُلَ الرشادِ ... وَمِنْ هُنا أشْرَعُ بالمُرادِ

فَوالِدُ العباسِ عَبْدُ المُطَّلِبْ ... وَهْوَ ابنُ هَاشِمٍ إليْهِ قد نُسِبْ

والدُهُ عبدُ منافِ بْنِ قصَيّ ... ابنُ كلابِ مُرَّة لَهُ أَبيّ

وَهْوَ ابنُ كَعْبِ بنِ لؤيٍّ يافَتَى ... أبوهُ غالبُ بنُ فِهْرٍ ثَبَتَا

وَقِيلَ إنَّ ذَا قريشٌ وَعَلَى ... أصحّ الاقْوالِ بَنُوهُ الأَصلاَ

وَهْوَ ابنُ مالكٍ أبوهُ النَّضْرُ ... ابنُ كِنانةٍ كِرامٌ طُهْرُ

ابنُ خُزَيمَةَ الذي أبوهُ ... مُدْرِكَةٌ كَذاكَ حَرَّرُوهُ

والدهُ إلياسُ جَدُّهُ مُضَرْ ... ابنُ نزارِ بنِ مَعَدٍّ الغُرَرْ

وَهْوَ ابنُ عدنانَ وهذا آخِرُ ... مَاصَحَّ في الأنسابِ وَهْوَ ظَاهِرُ

وَبَعْدَهُ فاتْرُكْ مَقَالاً زُورا ... وَكُنْ عَلى مَا قُلْتُهُ مَقْصُورَا

وفي الحَديثِ كَذبَ النسَّابُ ۞ مَا فَوْقَ عَدْنانٍ وَمَا أَصابُوا

لكنني أذكُرُه اسْتِطْرَادَا ۞ ليَسْتَفيدَ مِنْهُ مَنْ أرَادَا

وَلَيْسَ مَقْطُوعاً بِهِ لِما سَبَقْ ۞ وَإنمــا عَلَيْهِ جَمْعٌ اتّفَقْ

وَجاءَ في أكثره اخْتِلافُ ۞ وَسَرْدُهُ في مِثْلِ ذا إنصافُ

وَإنـني أذكرُ باخْتِصارِ ۞ كَيلاَ يطولَ فَيَمل القَاري

أقولُ عَدْنانُ أَبُوهُ أُدُّ ۞ وَأُدَدْ يَتْلُوهُ إذْ يُعَدُّ

وأُدَدُ ابنُ اليَسَعِ المُحْتَرَمْ ۞ ابن الهُمَيْسَعِ الكريم العَلَمْ

ابنُ سلامانَ بنِ نَبْتِ بنِ حَمَلْ ۞ وَهْوَ ابنُ قيذارَ بِلاَ بَسْطِ جُمَلْ

وهوَ ابنُ اسْماعيلَ نخبةِ العَربْ ۞ وقُطْبِ محْرابِ المَعالي والرتبْ

ابنُ الخليلِ وَهْوَ ابراهيمُ ۞ صَلّى عليهِ رَبُّنا الرَّحيمُ

أَبُوهُ تاراحُ وَقيــلَ آزَرُ ۞ كِلاهُما شَخْصٌ وَلاَ تَغايُرُ

وَهُوَابنُتاجورِبنِ ساروغٍ كَمَا ۞ رَأَيتُهُ بخَطِّ بعض العُلَمَا

فَرغو بنُ فالغٍ بنِ شالِحِ ۞ أَلحِقْ بهِ أَرْفَخشَذْفي الرَّاجحِ

وَهْوَ ابنُ سامِ ابنِ نوحِ النَّبي ۞ وَهْوَ ابنُ لامخٍ كما في الكُتُبِ

ولامكٌ ولكّ أَسماء ذا ۞ فإنْ تجدْ أَحدها لا تَنْبُذا

واسم أبيـهِ متوشلح الى	أنوش أعني نجلَ شيث وَصَلا
وَشيثٌ ابنُ آدمٍ أَبي البَشَرْ	وَزَوْجُهُ حَوَّا كما قَدِ اشْتَهَرْ
وَإنَّ ذا أَقْرَبُ مَارَأَيْتُهُ	وَعَنْ ذَوي التاريخِ قدْ رَوَيْتُهُ
فاحْفَظْهُ غَيْرَ جازمٍ بِصِحَّتِـه	وَاقصرْ إذا سُئِلْتَ عَنْ تِلاوَتِه
وَإنَّني أستَغْفِرُ اللهَ فَـلا	يَبْعُد أنْ في مَقالي زَلَلا
ثُمَّ الصَّلاةُ والسَّلامُ الأبَدي	عَلى النَّبيِّ الهاشميِّ مُحَمَّدِ
أفضلِ أَهْلِ الأَرضِ والسَّماءِ	وَأَشْرَفِ الجُدُودِ والآباءِ
وَآلِهِ وَصَحْبِـهِ الكِرامِ	والحَمْدُ في المَبْدَإِ وَالخِتامِ

من عانى صناعة الشعر يعلم ان نظم الاسماء ، على سبيل التتابع ، أمر ليس بالسهل ، لان منها مايستعصي على وزن الشعر ، ولا يمكن اخضاعه ، إلا بتغيير او تحريف ، ومنها مايلجىء الشاعر الى الخروج عن سنن الفصاحة .

وقد رأينا في هذا النسب ان الناظم ، اضطر الى تغيير عبد الوهاب وعبد الرحمن ، بعابد الوهاب وعابد الرحمن ، كما اضطر الى اتمام بعض الأبيات بأوصاف لاحاجة اليها ، لولا القافية والوزن ، ووقف على الاسم المنصوب المنون بالجزم ، وصرف مايمنع من الصرف ، ومنع من الصرف مالايوجد فيه مانع منه ، وقطع همزة الوصل ، ووصل همزة القطع ، وسكن المتحرك في مثل الثمنات ، وارتكب غير ذلك من الضرورات ، وعذره في ذلك كله ماذكرناه .

وقد أردنا أن نبين أقرباءنا في كل بلد ، وموطن اتصالنا بهم واتصالهم

بنا ، لأني رأيت كثيراً من أبناء هذه الأسرة ، لا يعرف الجد الذي يجمعه بذوي قرباه ، حتى ان الناظم رحمه الله غاب عنه ، معرفة أقربائنا في حماة وحلب ، كما سنبينه فيما يأتي :

أقرباؤنا في أنطاكية :

وفي أبي نصر محمد الظاهر بالله بن النـاصر أحمد أبي العباس ، يجتمع نسبنا مع أقربائنا في أنطاكية ، لأن الظاهر ولد له جعفر المنصور، جدنا السابق ذكره، وولد آخر يسمى شرف الدين ، ويلقب باقبال ، كان أمير الجيش، وهذا ولد له محمد ، وهذا ولد له علي الكردي ، قيل له ذلك ، لأنه أقام في بـلاد الكرد مدة ، وهذا ولد له محمود ، وهذا ولد له حسن ، وهـذا ولد له عمر ، وهذا ولد له عبد الرحمن ، وهذا ولد له الشيخ شهاب الدين القُصَيْري ، وهذا ولد في قرية بقرب أنطاكية سنة ٩٠٤ ﻫ ، وتوفي سنة ٩٦٣ ﻫ ، وقد كان عالمـاً فاضلاً ، تقياً ورعاً ، وللناس فيه اعتقـاد كبير ، في حياته وبعد موته ، وله مقام يؤمه الزوار من كل حدب وصوب .

وقد ولد له الشيخ محمد ، وهذا ولد له عبد اللطيف ، وهذا ولد له طه ، وهذا ولد له حسن ، وهذا ولد له عبد الغني ، وهذا ولد له محمد ، وهذا ولد له اسماعيل ، وهذا ولد له أحمد الملقب بقوجه شيخ ، وهذا ولد له عبد الرحمن ، وهذا ولد له الشيخ محمد قوشجي ، وهذا ولد له محمد رشيد ، وهذا ولد له محمد ، وهذا ولد له مصطفى .

نقلت هذا من نسخة استقدمتها من انطاكية ، ولا يزال لهذا الفرع ذرية في انطاكيـة ، منهم في عهدنا هذا ، وهم الآن يعرفون ببني القصـيري ، منهم

مصطفى بك القصيري ، الذي عين وزيراً للزراعة في الجمهورية السورية، ومدحة بك بن رشيد ، وكان رئيساً للمعارف في انطاكية ، حين كانت تابعة للجمهورية السورية ، ثم أخذها الترك سنة ١٩٣٨م ، الموافقة سنة ١٣٥٧ هـ ، وقد رأيت فرمانا مؤرخاً في محرم سنة ١٠٦٥ هـ ، يقضي باعفاء سلالة الشيخ احمد القصيري المقيمين في قرية بكفالون من التكاليف الأميرية ، ورأيت صورة من هذا النسب فيها زيادة ونقص واختلاف في الترتيب عما ذكرته .

أقرباؤنا في ادلب :

قلنا : إن احمد ولد له ثلاثة بنين: محمد الجندي ، ومحمد وفا ، ومحمد الجوهري، والجوهري ولد له علي ، وولد لعلي عبد الرحمن ، وولد لعبد الرحمن عبد القادر ، وولد لعبد القادر محمد صلاح الدين ، وهو من رجال العلم، ولا يزال أبناؤه في ادلب يعرفون ببني الجوهري الى هذا اليوم .

أقرباؤنا في حمص :

ولد محمد الجندي الكبير حسنا ، وهو جد هذه الاسرة في المعرة ، كما تقدم ، وله ولد آخر اسمه احمد ، وهذا ولد له محمد جد الاسرة الجندية في حمص .ولد محمد هذا في المعرة، ونشأ في حجر والده ، فرباه ، وأدبه، وعلمه، ودربه ، فكان باقعة (١) أريبا ، وقلد أمورا هامة .

وفي سنة ١١٤٠ هـ استدعاه اسماعيل باشا العظم الى دمشق ، بعد أن عين واليا عليها ، وعينه محافظا للحج الشريف ، وأقام بها مدة ، ثم استقال من

(١) أي داهية من الدواهي .

محافظة الحج ، لتقدمه في السن في عهد والي دمشق سليمان باشا أخي اسماعيل باشا العظم ، فأقاله وعينه متسلما على مدينة حمص سنة ١١٤٦ ه ، وهي السنة التي ولي فيها دمشق سليمان باشا المذكور أول مرة ، وهو أول من هاجر الى حمص، وله فيها وفي ضواحيها آثار عظيمة ،منها : بناء قلعة تلبيسة ، واقامة الجند فيها لحفظ الطريق ، من عرب البادية ، وبناء جامع فيها ، وتخصيص مايحتاج اليه من النفقات من وقفه الخاص في حمص ، وبناء حمام في جانب القلعة المذكورة .

ومنها جر الماء من بحيرة قطينة الى حمص ، وهي المعروفة الآن بالساقية ، ثم جر قسما منها الى الجامع الكبير في حمص ، وبنى بركة كبيرة في صحنه ، ثم بنت ابنته المصلى بجانب البركة المذكورة ، بعد وفاة ابيها بسنة ، ومنها جر الماء الى جامع البازرباشي ، وكثير من الاماكن الخيرية . وله الوقف المشهور بوقف بني الجندي الكبير ، وقفه على ذريته ، وجعل قسما منه لفقراء أسرته ، من غير المستحقين ، ولأعمال البر ، وقفه سنة ١١٧٠ه .

وقد ولد لمحمد هذا ولدان : عبد الرزاق ، وخالد ، أما عبد الرزاق فقد ذكر صاحب سلك الدرر [1] انه ولد سنة ١١٥٠ ه ، ونشأ في كنف والده ، فأدبه ، وثقفه ، وأخذ الادب عن الشيخ عمر الإدلبي نزيل حمص ، فكان أديبا ذكيا ، حاذقا بصناعة الشعر ، محبا للمذاكرة ، ومجالسة العلماء والادباء ، والمساجلة والمطارحة .

وكان من ندمائه الاديب عثمان المعري البصير الشاعر ، وكان عبد الرزاق حصيف الرأي ، حسن التدبير ، طويل الباع في السياسة ، وولي حكومة قلعة تلبيسة من قبل الحكومة ، بعد وفاة أبيه ، الى أن قتل ، وولي حكومة

(١) المرادي : سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ٣ : ١٦ (ج) .

حماة وحمص حتى إذا كانت سنة ١١٨٩ ﻫ ، اراد حاكم حمص وقتئذ عبد الرحيم بك العظم ، ان يذهب الى عرب الموالي ، فذهب معه عبد الرزاق ، لأنه حاكم قلعة تلبيسة ، ومعهما شرذمة من الجند ، فوقعت بينهما وبين العرب حرب ، فأخذتهم العرب ، وسلبتهم حتى ثيابهم ، ثم جاء بدوي فطعن المترجم برمح في رقبته ، فقتله ، واسروا حاكم حمص ، فجاء أهل قرية هناك ، فحملوا المترجم الى حمص ، وذلك في اليوم الحادي والعشرين من ربيع الثاني سنة ١١٨٩ ﻫ ، ودفن في تربة بني الجندي في حمص، المقابلة لجامع خالد بن الوليد .

أما الحكومة فقد استصفت أمواله ، وباعت كتبه وأثاث بيته ، ثم عينت مكانه مسعود بك بن سعيد باشا الصدر ، فلم يتمكن من ضبطها ، ثم وجهت لأولاد المترجم فجاؤا الى دمشق ، وفرغوها لأخيه (١) ، فأصبح حاكماً للقلعة .

ثم قام عثمان ابن المترجم باعمال ابيه ، فعزل ، واستبدلته الحكومة برجل من اهل حمص من بني الجندلي ، فأغار عثمان بخيله ورجله ، وجماعته من جند الحكومة على اعدائه ، فثأر لنفسه ، ثم افتتح حمص عنوة سنة ١٢١٦ ﻫ ، بعد أن حاصرها ، وقد ذكر ذلك ابن عمه الشيخ امين ، الشاعر المشهور ، بقصيدة غراء ، يقول في مطلعها :

اللّيثُ يُعرَفُ بَأْسُهُ وَثَبَاتُهُ ‏ ‏ ‏ إنْ أَبطأَتْ أو أَسرَعتْ وَثَبَاتُهُ

---

(١) هكذا جاء في سلك الدرر ولعل الأصل فوجهت الى ابن المترجم ، وفرغتها له ، لأنه لم يكن له من الأولاد الذكور ، غير ابن واخته ، وهو عثمان (ج) .

وفيها يقول بعد أن سرد أبياتاً محكمة من الحكمة :

وَزنِ الرِّجَالَ فإنَّ في أفْرَادِهَا مَنْ لا تُزَانُ بأَلْف ذات ذَاتُهُ

إن الزّمانَ إذَا خَلاَ عَنْ سَيّدٍ لَمْ تُخْشَ في أَبنائِهِ سَطَوَاتُهُ

وَسَمِيُّ ذي النُّورَين سَيِّدِهِ الذي في النّاس لا تَخفَى عَلَيْكَ سِمَاتُهُ

يَاخَاطِبَ العَلْيَاءِ ضَلَّ بكَ السُّرَى أقْصِرْ حِبَالَ رَجَاكَ فهي فَتَاتُهُ

. . .

لا تُطْمِعَنَّكَ فِيهِ كَثْرَةُ صَفْحِهِ عَنْ آلِ حِمْصَ فَفِيهِمْ عصَبَاتُهُ

لَمّا عَلَيْهِ بَغَتْ بِهِ سُفَهَاؤُهَا والبَغْيُ أَقربُ مَاتُرَى آفَاتُهُ

واسْتَبْدَلُوهُ بِجَنْدَلٍ مِنْ بَعْدِ مَا قَامَتْ بِهِمْ نَفقَاتُهُ وَصِلاَتُهُ

أَفضَى رَوَاحِلَهُ إلى وَادِي الحِمَى فاسْتَقْبَلَتْهُ كُمَاتُهُ وَحُمَاتُهُ

مِنْ بَعْدِ ذاكَ سَرَى لِمَعْهَدِ جِلَّقٍ فتهَلَّلَتْ فَرَحاً بِهِ وَجَنَاتُهُ

. . .

وَتحرّكَتْ هِمَمُ الوَزِيرِ كَمَا جرَتْ في مِثْلِهَا مَعَ مَنْ بَغَى عَادَاتُهُ

فَتَجَهَّزَتْ لِقِتالِهِمْ بِعَسَاكِرٍ حَجَبَتْ سَنَا شَمْسِ الضُّحى رَايَاتُهُ

. . .

حَتّى ارْتَمَتْ حِمْصُ بنارِ حِصَارِهِ واسْتَمْطَرَتْها بالرَّصاصِ رُمَاتُهُ

وَهُناكَ للشَّهْبَاءِ وَلَّى جَنْدَلٌ يَعْدُو وَوَلّتْ خَلْفَهُ خذَلاَتُهُ

فَسَلِ الكَثيبَ بِحَيِّ حِمْصٍ إذْ غَدَتْ

تَرْثِي لأَحْياءٍ بِـهِ أَمْواتُـهُ

وَعَلى يَدَيْهِ مِنَ الإلَهِ لَقَدْ جَرَى

فَتْـحٌ مُبينٌ أَرَّخَتْ خَيْراتُـهُ .

سنة ١٢١٦ هـ

ولعبد الرزاق شعر كثير ، وكان مولعا بالتشطير فقد شطر قصيدة عمر بن الفارض التي أولها :

قَلْـبي يُحَدِّثُني بأنَّكَ مُتْلفي

رُوحي فِداكَ عَرَفْتَ أمْ لمْ تَعْرِفِ[1]

وشطّر قصيدة كعب بن زهير التي اولها :

بَانَتْ سُعَادُ فَقَلْبِي اليَوْمَ مَتْبُولُ

مُتَيَّمٌ إثْرَهَـا لَمْ يُفْدَ مَكْبُولُ[2] .

وله مساجلة مع الشيخ محمد سعيد السُّوَيْدي البغدادي ، والشيخ عثمان البصير المعري ، ثم الحمصي ، وقد ذكر ذلك كله المرادي [3] .

---

(١) ابن الفارض : الديوان ص ٦٥ .

(٢) الحسن بن الحسين السكري : شرح ديوان كعب بن زهير ص ٦ .

(٣) المرادي : سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ٣ : ١١ (ج) .

وقد ولد لعبد الرزاق عثمان كما تقدم ، وولد لعثمان حسين ، ومحمد .

أما حسين فقد ولد له اربعة بنين : عبد الرحمن ، وعبد القادر ، وعبد الله ، وعبد الرزاق ، ونائلة وهي جدتي أم والدي .

وولد لعبد الرحمن حافظ ، وصالح ، وحسين ، ونجيب .

وولد لحافظ محمد علي ، وعبد الرحمن ، وراغب ، ومحيي الدين ، واحمد شكري ، ونورس .

وولد لمحمد علي ، توفيق ، وعبد الفتاح ، وعبد العزيز ، وأبو الهدى .

وولد لعبد الرحمن ، هاشم ، وحيدر ، وعبد النافع .

وولد لراغب ، رجاء الدين ، وسراج الدين .

وولد لمحيي الدين ، نبيه ، وحاتم .

وولد لنورس ، حافظ ، ورامي .

وأما صالح فمات عقيما ، وولد لحسين ، رشيد ، وهذا ولد له حسين .

وولد لنجيب ، عبد السلام ، وماجد .

وأما عبد القادر ، فولد له أسعد ، وولد لأسعد ابراهيم ، وعبد الجبار ، وعبد القادر .

وأما عبد الله بن الحسين فقد ولي إمارة حمص ، ومدحه الشيخ أمين الجندي بقصيدة يقول فيها :

والصبح أنوارُه بالبشرِ ساطعةٌ ... كأنّها وجهُ عبد الله إذ مُدحا

نجلُ الحسينِ الذي قد تمّ سؤددُه ... من جدّهِ عابدِ الرّزاقِ واتّضحا

إلى شريفٍ رحيبِ الصّدرِ يقظته ... من بالنّوالِ على أقرانِهِ رَجحا

الى ان قال :

جاءت تهنئك عني بالإمارة في حمص وتقصد بحراً بالندى طفحا

وولد لعبد الله هذا شريف ، وهذا ولد له عبد الله ، وعبد الكريم ، فعبد الله مات ، وعبد الكريم ولد له محمد ، واحمد ، وعز الدين ، وعبد الجليل .

واما عبد الرزاق فولد له رضا ، وحسني ، وعبد الهادي .

وولد لرضا ، عبد الرزاق ، وزهير ، وطارق .

وولد لحسني قحطان

وولد لقحطان ، المعتز بالله .

واما محمد بن عثمان بن عبد الرزاق ؛ فقد رثاه الشيخ أمين بأبيات أشار فيها الى ماأصابه في حوران وأربد[1] والنجاة[2] مطلعها :

بمحمد يرجو النجاة محمدا السيد الجندي الأبر الفاضل

وقد ولد له سليمان ، ويوسف .

أما يوسف فقد ولد سنة ١٢٤٥ هـ وأرخه الشيخ أمين بقصيدة آخرها :

بل وما بالهناء والعز وافى لك أرخ غلام سعد يحب

وولد لعثمان ، وهذا ولد له محمد ، وطاهر ، وعبد الحميد ، وعبد المجيد ، وعبد الستار ، وعبد الحسيب ، وعبد الحليم ، وعبد الباقي .

وأما سليمان فانه ولد له مصطفى ، ومحمد ومحمود ، وسعيد ، وعارف ، وفياض .

---

(١) انظر معجم البلدان لياقوت ١ : ١٨٤

(٢) انظر معجم البلدان لياقوت ٤ : ٣٥٠

وولد لمصطفى ولد اسمه أديب ، وولد لأديب ولد اسمه مصطفى ، وولد لمحمود ، صبحي ، وبدوي ، ولبدري محمود ، وولد لمحمد ابو الخير ، وسليمان ولطفي ، وصادق ، وعزة ، وجودة ، ورفعة ، وأدهم ، وخالد .

وولد لسعيد ، منير ، ووصفي ، وناظم ، وعمر ، وابوالسعود ، وابوالنصر .

وولد لناظم ، غسان ، ولأبي النصر ، وليد

وولد لعارف ، صبري .

وولد لفياض ، علاء الدين ، ورسمي ، وزكريا ، وعبد الكافي .

وولد لأبي الخير [1] بهجة ، وموفق ، وعبد الغفار ، وولد لسليمان : رفيق ، وجميل .

وولد لموفق ، فريد . ولعبد الغفار ، ابو الخير .

وولد للطفي ، نسيب ، ومنذر ، وزيد ومأمون .

وولد لعزة ، محمد ، ومجاهد .

وولد لرفعة ، عدنان .

وولد لأدهم ، عمر .

وأما خالد بن محمد اخو عبد الرزاق ، فقد ولد له اربعة أولاد : الأول الشيخ امين الشاعر ، المشهور بجودة شعره ، وغزارة معرفته بالموسيقى وعلمه ، توفي سنة ١٢٥٧ هـ ، وله ديوان مطبوع ، طافح بالقصائد الجيدة ، في اغراض متعددة ، وفيه كثير من القدود ، والاعاريض . والموشحات ، والمواليا ، ونحوها ، وهو لم يستوعب شعره كله [2] وقد رثاه كثير من الشعراء ، منهم عم أبي امين الجندي مفتي المعرة ، ودمشق .

---

(١) توفي ابو الخير سنة ١٣٥٨ هـ (ج)

(٢) وقد تولى طبعه رجل من العامة ولذلك جاء طافحا بالأغلاط والتحريف .

وولد للشيخ أمين محمد ، وهذا ولد له ستة : وهم سعد ، وسعيد ، وعبد الغني ، وكامل ، وأمين ، واسماعيل .

أما سعد فولد له محمد ، ونوري .

وأما سعيد فولد له عادل ، والسائح .

وأما عبد الغني فكان شاعراً مجيدا ، وولد له أمين .

وأما أمين بن محمد فولد له محمد علي ، ورضا .

ومحمد علي ولد له محمد ، وماهر .

الثاني من اولاد خالد بن محمد ، سليم ، وهذا ولد له خالد ، ومحمد ، ومصطفى .

وولد لمحمد هاشم ، وسليم ، وابوالنصر ، وزهري ، وعبد الواحد ، وابو الهدى .

وولد لمصطفى ، عادل ، وعبد الغفار ، ومحمد .

الثالث من اولاد خالد بن محمد حسن ، وهذا ولد له ولدان :

محمود ، ونجيب ، أما محمود فقد ولد له محمد وحسن ، وولد لحسن محمود وولد لمحمود حسن وعدنان .

واما نجيب فقد ولد له حسن ، وولد لحسن نجيب ، وشفيق ، ومحمد

الرابع من اولاد خالد بن محمد ، وهذا ولد له نعمان ، ومحمد .

اما نعمان فولد له خالد ، وولد لخالد نعمان ، وعبد الوحد ، وولد لنعمان خالد ، وغالب ، وبدر ، ونائف .

واما محمد بن محمد بن خالد ، فقد ولد له انيس ، وصفا ، ومحمد ، وولد لأنيس ، فيصل ، وزيد ، وولد لصفا عبد الجواد .

ولا تزال هذه الأعقاب في حمص الى هذا العهد .

اقرباؤنا في حماة :

ذكرنا فيما سبق أن محمد الجندي ، صاحب هــــذا اللقب ، وجد هذا البيت ، ولد له حسن ، وهو أول من هاجر الى المعرة ، وله اولاد .

منهم : عبد الفتاح ، وقد ولد لهذا عبد الغني الملقب بغنوم ، ومات هذا عقيما في دمشق سنة ١٢١٨هـ .

وولد له محمد ، وهذا هاجر الى حماة ،ومات في دمشق سنة ١٢٢٠ هـ .

اما محمد بن عبد الفتاح ، فله ولدان : احدهما محمد ، والثاني حسن .

أما محمد بن محمد المتوفى سنة ١٢٩٠ هـ فقد ولد له عبسي ، وهذا ولد له حمدو ، وأحمد ، ومحمود ،وعبد القادر ، وعبد الكريم .

وولد لأحمد عبد السلام ، وعبد الرحمن ، وعبد المنعم ، وولد لمحمود عبد الغني .

وولد لعبد القادر ، مهدي ، ومأمون ، والرشيد ، والمعتصم ، وولد لعبد الكريم نزار ، وياسر ، ووليد ، وبسام .

وأما حسن بن محمد فقد توفي سنة ١٢٨٥هـ ، وولد له عبد القادر ، ومحمد .

وولد لعبد القادر المتوفى سنة ١٣٢٠ هـ ، محمد ، وعبد الرزاق .

وولد لمحمد هذا المتوفى سنة ١٣٥٨ هـ عبد القادر ، وبشير ، وابراهيم ، وهشام .

وأما محمد بن حسن الثاني فقــد توفي سنة ١٣٠٩ هـ ، واعقب حسنا ، وحسينا ، وعبد الله ، وعبد الفتاح .

وتوفي حسن الثالث ، وقــد أعقب نجيبا ، ورائفا ، وسالما ، وتوفيقا ، وشريفا ، وكاملا .

وأما عبد الله فقد أعقب عبد الغني .

وأما عبد الفتاح فقد اعقب محمدا ، وعبد الحميد .

ولا يزال هذا الفرع في حماة الى هذا العهد ، وهم يعرفون ببني الشيخ فتوح ، أو بالفتوحي الجندي .

أقرباؤنا في حلب :

ومن أولاد حسن بن محمد الجندي الكبير ، عبد الرحمن(1) ، وهذا أعقب ولدين احدهما : اسحق ، والثاني محمد ، وهذا سكن حلب ، وولد له ولدان : احدهما ياسين ، والثاني عبد القادر .

أما ياسين فقد أعقب محمدا ، وهو أعقب عبد الله ، وهو أعقب محمدا المتوفى نحو سنة ١٣١٢ هـ عقيما بالمعرة ، وبه انقرض هذا الفرع .

وأما عبدالقادر فقد أعقب أحمد ، وهو أعقب عبد القادر ، وهو أعقب كاملا ، وهذا كأبيه وجده مقيم في حلب ، ثم رحل الى الآستانة ،لعمل تجاري ، وهو البقية الباقية من هذا الفرع ، وقد توفي فيها سنة ١٣٦٥ هـ .

أقرباؤنا في المعرة ، وهم أصل هذه الشجرة :

قلنا : ان لعبد الرحمن بن حسن بن محمد الجندي الكبير ، ولدين أحدهما : محمد جد الفرع الحلبي المتقدم ذكره ، والثاني اسحق ، وهو جد الجنديين في المعرة ، ودمشق ، وقد قدمنا ترجمته ، وقد ولد له ثلاثة بنين : الاول حسين ، وقد توفي في المعرة سنة ١١٩٨ هـ ، والثاني عبد الرحمن ، والثالث عبد الوهاب .

---

(1) قدمنا في ترجمة اسحق انه ابن عبد الرحمن ابن الشيخ محمد (ج) فراجعه في تاريخ المعرة للجندي ٢ : ٢٥١ .

أما عبد الرحمن فقد ولد له مصطفى ، وهذا ولد له ثلاثة بنين : محمد ، وعبد الغني ، وأحمد .

اما محمد فقد ولد له أمين ، وهذا ولد له محمد ، ومصطفى ، وطاهر ، وقد ماتوا جميعا ، وانقرض هذا الفرع ، وكان آخرهم موتا قبيل سنة ١٣١٥هـ .

واما عبد الغني ويقال له : الشيخ غنوم ، فقد ولد له هاشم ، وفارس ، وعبد الله ، وعبد القادر ، ومصطفى ، وقد ماتوا جميعا .

وولد لفارس سعيد .

وولد لعبد الله عارف ، واحمد .

واما مصطفى فانه هاجر الى طرابلس ، واقام فيها ، وله فيها ذرية ، منهم : بشير ، وزكريا ، ويحيى .

واما أحمد بن عبد الرحمن فقد كان ذا نسك وتقوى ، من أكابر شيوخ الطريقة الرفاعية ، وقد ذكره الشيخ الرواس ، وابو الهدى افندي الصيادي في مؤلفاتها كثيرا ، وقد توفي في المعرة سنة ١٢٧٨ هـ . وقد ولد له مصطفى ، وهذا درج على طريقة والده ، وتوفي في المعرة سنة ١٣١٠ هـ . وولد له احمد وخير الدين (١) ، وعبده ، ومحمد .

أما أحمد فقد ولد له مصطفى ، وعبد الرزاق ، وحسن .

واما خير الدين فقد ولد له سعدي ، وكامل ، ومجيب ، ومات سعدي نحو سنة ١٣٣٤ هـ في حياة ابيه ، واعقب فوزي .

واما عبدو فولد له محمود ، واما محمد فقد ولد له لطفي .

---

(١) توفي سنة ١٣٥٨ هـ (ج) .

ولا يزالون الى هذا اليوم من شيوخ الطريقة الرفاعية، يقيمون الاذكار على منهاج اهلها ، وقد توفي جد هذا الفرع عبد الرحمن في حياة ابيه اسحق ، فكفل حفدته المذكورين ، ولذلك يقال لهم : اولاد الشيخ اسحق، والثالث من اولاد إسحق عبد الوهاب ، وهو جد جدي ، وستأتي ترجمته ، وقد ولد له ولدان : احمد ، ومحمد .

اما احمد فقد ولد في المعرة سنة ١٢١٦ هـ ، وهاجر الى حلب سنة ١٢٤٧ هـ ، واشتغل بتحصيل العلم على الشيخ محمود المرعشي ، في المدرسة الرضائية ، ثم واظب على الشيخ عبد الرحمن المدرس ، ثم عاد الى المعرة سنة ١٢٦٤ هـ ، وتوفي فيها بعد تسعة اشهر .

وقد ولد له صالح ، واسماعيل ، وفاطمة ، وهذه تزوجها جدي سليم .

اما صالح فستأتي ترجمته وقد ولد له ثلاثة بنين ، وبنتان : فالبنون ، أحمد ، وسعيد ، وعبد الرحمن ، اما احمد فقد ولد في المعرة سنة ١٢٦٨ هـ ، ونشأ في حجر ابيه نشأة صالحة ، وولي الافتاء في المعرة سنة ١٣١٠ هـ بعد ابيه ، وتوفي في مدينة حمص سنة ١٣٢٢ هـ ، ودفن في مقبرة بني الجندي فيها ، المقابلة مقام سيدنا خالد بن الوليد ، وكان قاصدا زيارتنا في دمشق ، وكان رحمه الله دمث الاخلاق ، لين الجانب ، كريم اليد ، وكان له مواقف في ايام القحط في المعرة ، لا ينكرها عليه احد ، وقد نال من الحكومة وساماً عثمانيا ، وقد ولد له سعدي ، واسعد، وحسين .

اما سعدي فقد ولد في المعرة سنة ١٢٨٨ هـ ، وطلب العلم فيها ، وولي وظائف كثيرة ، ثم ولي الافتاء في المعرة بعد ابيه ، الى ان توفي سنة ١٣٣٦ هـ ،

وكان وسيما ، جميل الهيئة ، لطيف الحـــديث ، حسن المفاكهة ، وعليه رتبة فراشة الحرم سنة ١٣٣٢ هـ ، ومنحته الدولة الوسام المجيدي العثماني ، وقد ولد له خمسة بنين : توفيق ، وعارف ، وحسيب ، وبديع ، والمعتصم ، وولد لتوفيق سعدي ، ولعارف هشام ، وفاروق ، وفرج ، ولبديع فاتح .

وأما أسعد فقد ولد في المعرة نحو سنة ١٣٠٢ هـ ، ونشأ في حجر والده ، ثم ولي الافتاء في المعرة بعد أخيه .

وقد ولد له نزار ، وبدر ، ومأمون ، وعبد الاله ، ونجاح ، وجمال ، ووليد ، وسمير ، وتوفي سنة ١٣٦٦ هـ .

وولد لنزار ، أسعد ، وعزام .

وأما حسين فقد ولد في المعرة نحو سنة ١٣٠٦ هـ ، وولد له احمد سنة ١٣٣٠ هـ ، وناصر نحو سنة ١٣٣٩ هـ . وولد لأحمد ، نجاتي .

وأما سعيد بن صالح فقد ولد في المعرة سنة ١٢٧١ هـ ، وطلب العلم على جماعة من شيوخها ، وقلد وظائف كثيرة في المحكمة البدائية والشرعية ، في عهد الحكومة التركية والسورية ، وتوفي في المعرة سنة ١٣٣٧ هـ .

وقد أعقب أربعة بنين ، واربع بنات ، منهن زوجتي صالحة .

أما البنون فهم حسن ، وبهاء الدين ، وعزة ، ومصطفى .

أما حسن فقد ولد في المعرة سنة ١٣٠٦ هـ ، وولي وظائف متعددة فيها ، في المحكمة والمالية ، وآخرها كان محاسباً في املاك الدولة في حلب ، ثم أحيل على التقاعد سنة ١٩٣٣ م ، وقد ولد له خمسة أولاد ذكور ، هم : سامي ، وهذا توفي سنة ١٣٥٧ هـ ، ومطيع ، وسعيد ، وعبد الحليم ، وعبد المعين ، ولؤي ،

وتوفي في حلب في ٢٢ من جمـــادى الاخرة سنة ١٣٧٢هـ الموافق ٧ آذار سنة ١٩٥٢م .

وأما بهاء الدين فقد ولد في المعرة سنـة ١٣١١ هـ ، وولي في المعرة وغيرها وظائف كثيرة ، منها رآسة الكتاب في المحكمة الشرعية في المعرة ، وانطاكية ، ثم في حلب . وله من البنين : رشدي ، وصلاح الدين ، وساطع ، وحسان ، وبسام ، وتوفي سنة ١٣٦١ هـ في حلب ، ونقل جثمانه الى المعرة .

وأما عزة فقد ولد في المعرة نحو سنة ١٣١٦ هـ ، وتوفي فيها شـــابا سنة ١٣٤٦ هـ ، ولم يعقب سوى ابنتين .

وأما مصطفى فقد ولد في المعرة سنة ١٣٢٠ هـ ، وولي فيها وظائف ، ثم عين في محكمة الاستئناف في حلب ، وله من البنين : غسان ، ورضوان ، وصفوان ، ووضاح .

وأما عبد الرحمن بن صالح فقد ولد في المعرة سنة ١٢٨٩ هـ ، وتزوج بشقيقتي الكبرى فاطمة ، وولد له منها ، فضل الله سنة ١٣٢٥ هـ ، وشكري في سنة ١٣٣١ هـ ، وزكريا في سنـــة ١٣٣٨ هـ ، فكلهم ولد في المعرة ، وقد هاجروا الى دمشق ، ثم عادوا الى المعرة .

وأما اسماعيل بن أحمد فقـــد ولد في المعرة سنة ١٢٤٥ هـ وتوفي فيها سنة ١٢٨٦ هـ ، وكان حسن الخط ، وولد له راغب ، وهذا توفي سنة ١٣٣٦هـ ، ونجيب نوري المولود سنـــة ١٣٠٦ هـ ، وقد توفي نوري سنة ١٣٦٣ هـ ،
[illegible]

واما محمد بن عبد الوهاب فستأتي ترجمته ، وقد ولد له ولدان : أحدهما

أمين، مفتي المعرة ودمشق، وقد تقدمت ترجمته[1] ، والثاني سليم ، وهو جدي وستأتي ترجمته .

اما امين فقد ولد له اولاد كثيرة منهم : زكي ولد سنة ١٢٥٩ ﻫ ، وتوفي سنة ١٢٨٦ ﻫ ، ومنهم كمال المولود سنة ١٢٦٢ ﻫ ، والمتوفى سنة ١٢٨١ ﻫ، ومنهم مختار ، وحسن ، وحسين ، وغيرهم ، ولم يعقب احد منهم إلا والده زكي، فانه ولد له امين سنة ١٢٨٢ ﻫ ، وهذا مات عقيما سنة ١٣١٩ ﻫ وبه انقرض هذا الفرع كما تقدم ، وهو الذي مدحه الشيخ محمد الهلالي بقصيدة غراء ، أرخ فيها وفاته سنة ١٣٠٥ ﻫ بقوله :

حبذا سعد به كان القران

خلافا لمن توهم غير ذلك .

واما سليم جدي فستأتي ترجمته ، وقد تزوج ثلاث نساء : احداها مريم بنت الشيخ حسين الخطيب من كَفَرْ نَبُل ، ولم يعش لها من الاولاد الا نائلة ، وقد تزوجها ابن عمه صالح بن احمد ، وولد له منها بنت اسمها فاطمة ، ثانيتها فاطمة بنت عمه احمد السابق ذكرها ، وقد ولد له منها ولد اسمه ابو السعود سنة ١٢٧٢ ﻫ ، وتوفي صغيرا .

وثالثتها نائلة بنت حسين بن عثمان بن عبد الرزاق الجندي الحمصي ، وولد له منها والدي محمد تقي الدين سنة ١٢٦٩ﻫ وتوفي سنة ١٣٣٢ ﻫ في دمشق كما يأتي في ترجمته .

وقد تزوج ابنة عمه امين، وولد له منها ولد ، سماه شفيقاً سنة ١٢٩١ﻫ، وقد أرخ ولادته عبد الغني الجندي الحمصي بقوله : من آخر قصيدة :

يا حَبَّذَا نَادَاكَ تاريخٌ حَلَا أَبشِرْ بإقبالِ الشفيقِ محمدِ

ثم توفي هو ووالدته ، وتزوج بعدها والدتي نظيرة بنت شريف بن

---

(١) الجندي : تاريخ معرة النعمان ٢ : ٢٦٨ - ٢٩١

محمد اليوسفي المعري، وولد له ثلاثة بنين: انا اكبرهم سنا ، واخي امين ، واخي مصطفى ، وخمس بنات : فاطمة ، ونائلة ، وأمينة ، وجميلة ، ولطفية .

اما انا فقد ولدت في المعرة في الليلة الثامنة والعشرين من شهر رمضان سنة ١٢٩٨ هـ، ثم هاجرت مع والدي الى دمشق سنة ١٣١٩ هـ ، وفيها تزوجت صالحة بنت سعيد بن صالح بن عبد الوهاب ، وهو الجد الجامع بيني وبينها . في سنة ١٣٢٤ هـ ، واولادي كلهم منها، وهم : محمد نجم الدين المولود سنة ١٣٢٦هـ، ومحمد تاج الدين، المولود في سنة ١٣٣١ هـ، ومحمد ضياء الدين المولود سنة ١٣٣٤هـ، ومحمد بدر الدين المولود سنة ١٣٣٩ هـ ، ومحمد شمس الدين المولود سنة ١٣٤١هـ ، وحياة المولودة سنة ١٣٤٣ هـ ، وكلهم مولودون في دمشق ، إلا ضياء الدين فانه ولد في المعرة .

وقد تزوج نجم الدين أمينة بنت حسيب الكيالي ، من اهل يافا المقيم في دمشق سنة ١٣٥٧ هـ ، في شهر جمادى الاولى ، وولد له ولد ، سماه هيثما في ٢٩ شعبان سنة ١٣٥٨ هـ ، وتوفي في ٢٧ محرم سنة ١٣٦٠ هـ ، وولد له ولد آخر اسمه نبيل في مدينة حمص في ١٨ مايس سنة ١٩٤١ م ، وولد له عزيز سنة ١٣٦٨ هـ ، في ٦ آب سنة ١٩٤٩ م ، وعاصم في سنة ١٣٧٠ هـ ، في ٢٣ مايس سنة ١٩٥١ م ، وتزوج تاج الدين نعمة بنت خليل القوتلي ، من أهل دمشق في ليلة الاثنين ليلة ٢٦ شعبان سنه ١٣٦١ هـ ، وولدت له بنت سماها طرفة في ٢٢ رمضان سنة ١٣٦٢ هـ في ٢٦ ايلول سنة ١٩٤٣ م ، وولد له ولد سماه أسامة سنة ١٣٦٥ هـ ، في ١٣ آذار سنة ١٩٤٥ م .

وتزوج ضياء الدين نجاح بنت زكي التميمي ، وولد له : معن في الساعة ١٢،٤٥ بعد نصف ليلة الجمعة في ٢٦ رجب سنة ١٣٧٢ هـ في ١٠ نيسان سنة ١٩٥٣ م .

وتزوج بدر الدين رجاء بنت عدل العسلي .

وأما أخي أمين فقد ولد في المعرة سنة ١٣٠١ ه وهاجر مع والده الى الى دمشق ، وولد له عصـام الدين نحو سنه ١٣٢٢ ه، ثم توفي امين في دمشق سنة ١٣٤٦ ه ، وتوفي ابنه فيها سنة ١٣٤٧ ه عقيما ، وبه انقرض هـذا الفرع .

واما أخي مصطفى فقد ولد في المعرة سنة ١٣١٨ه، وهاجر الى دمشق مع والده ، ودخل مدرسة التجهيز ، ثم الطب ، وخرج منها طبيباً .

وقد ولد له محمد منذر سنة ١٣٤١ ه ، وزهير سنة ١٣٤٣ ه ، وكلاهما ولد في دمشق ، ودلال ، وسهيل ، وزياد في مدينة حمص . وقد توفي مصطفى سنة ١٣٦٦ ه في دمشق ، وتوفي زهير في دمشق سنة ١٣٦٨ ه .

وقد أطلت الكلام في هـذه الاسرة ، لا لأتبجح بذكر رجالها ، وأقول ماقاله الفرزدق لجرير :

أُولئِكَ آبَائِي فَجِئْنِي بِمِثْلِهِمْ إِذَا جَمَعَتْنَا يَاجَرِيرُ المَجَامِعُ[1]

وإنما رأيت فريقاً من أبنائها ، أقصاهم الاغتراب عن ديارهم عن معرفة أقربائهم ، وكاد طول العهـد يقطع كل صلة وآصرة بينهم ، وبين ابناء عمهم ، ورأيت كثيراً ممن ينتسب الى الجنـدي في البلاد الشامية ، وغيرها ، يدخل نفسه في عداد ابنائها ، وليس منهم في شيء ، و كثيراً من ابنائها من يدخل في

(١) عبد الله الصاوي : شرح ديوان الفرزدق ٢ : ٥١٧

نسبة من ليس منه ، ورأيت كثيراً من اقربائنا من يجهل اتصاله ببني عمه ، لكثرة الاسماء المتشابهة في هذه الاسرة في العصر الواحد .

فلخصت ماذكرته هنا ، من صور النسب عندنا وعند اقربائنا ، في المعرة ، وحماة ، وحمص ، وغيرها ، واضفت الى ذلك ماعثرت عليه في الكتب ، والحجج ، والفرمانات ، والاوامر ، والقبور وغيرها ، وجعلت للنسب شجرة يتبين كل فرع منها في موضعه ، ليسهل الحاق كل فرع باصله ، ومعرفة من كان من هذه الشجرة من غيرها ، وان كان هذا العمل خارجا عن موضوع هذا الكتاب من بعض الوجوه .

ولست اعتقد اني أحطته بجميع افراد هذه الاسرة في جميع الأصقاع ، فان كثيرا من الناس يعتقدون انهم منها ، ولكني اعلم موضع الصلة بيننا وبينهم ، ومن هؤلاء جماعة في الاستانه ، ومصر ، واليمن ، وبيروت ، وصهيون ، وعمان ، ودمشق ، وغيرها ، وان كثيراً من أهل المعرة من هذه الاسرة لم اعرف اتصالهم بنا ، لأنهم مالوا منذ زمن بعيد ، والحوادث التي انتابت المعرة ، والكوارث التي أصابت هذه الاسرة ، افقدتنا كثيراً من الوثائق والانساب والحجج والفرمانات وغيرها ، مما لو اطلعنا عليه لما جهلنا أحداً من ابناء عمنا .

ولكننا وضعنا منهاجاً جامعاً ، لما تفرق من ابناء الاسرة مانعاً من دخول غيرهم فيها ، ليحتذي على مثاله ابناء الجيل الحاضر ، والجيل المستقبل ، كيلا يصيبهم ماأصابنا ، وهذه هي الشجرة الجامعة لمن اعرفه ، من الجنديين في الماضي ، والحاضر في دمشق ، وغيرها .

هذه الشجرة ذكرت فيها اسماء من عرفتهم، من ابناء الاسرة الجندية في بلاد الشام وغيرها ، ولم اذكر فيها الا من ثبت لدي اتصاله باحـــد من رجالها ، وهناك عدد كبير ينتسبون الى الجندي في سورية وغيرها ، ولكنني لم اهتد الى معرفـة الجامـع بيننا وبينهم ، والناس امناء على انسابهم ، كما يقال ، ولكن ادخال رجل في اسرة يحتاج الى دليل يؤيـــده ، واليك امثلة من ذلك .

في دمشق ثلاث اسر ينتسبون الى الجندي ، ومنهم من يجعل نسبه الجندي العباسي ، وهؤلاء لم اتمكن من معرفـــة الجد الذي يتصل بنا ، ويجمع بيننا .

وفي بيروت ايضا اسرة تنسب الى الجندي ، وهـؤلاء ايضا لم اعرف موضع الاتصال بهم ، وفي سلمية اسرة تنتسب الى الجندي ماعرفت الجدالجامع بيننا وبينهم .

وفي الحفة : صهيون اسرة تنسب الى الجندي ، وقد كتب لي احدهم ان جدهم حسين باشا الجندي من معرة النعمان ، كان قائدا عسكريا ، فاستوطن صهيون ، وذلك منذ ثلاثمـائة سنة ، وتولى الحكم فيها حتى مات ، فخلفه ابنه مصطفى ، وكان حاكما لمقاطعة صهيون وغيرها ، وخلف أولاداً كثيرة ، وولتهم الحكومة مناصب مختلفة فيصهيون وغيرها ، ولهم اعقاب كثيرة يتجاوز عددهم خمسمائة نفس ، ومنهم موظفون في اعمال الحكومة ، ولهم كلمة مطاعة ، وفيهم الفتيا في الحفة . ولكني لم استطـع معرفة حسين باشا ، ولا اتصاله باجدادنا ،

وفي تل كلخ ايضا قوم ينسبون الى الجندي ، ويقولون انهم مـن جندية المعرة .

وفي مصر قوم يعرفون ببني الجندي منهم : عبد الهادي باشا وزير الاوقاف ، وقد حدثني احد اصدقائي ان الباشا اخبره بان جده من سورية ، وهاجر الى مصر منذ قرن ونصف .

وفي عمّان قوم يعرفون ببني الجندي ، ولهم مكانة عالية ، ومناصب رفيعة في حكومة شرقي الاردن .

ورأيت ضابطا في الجيش الفرنسي ، من اهل تونس يقول : إن جده من جندية سورية ، وإنه هاجر الى تونس منذ زمن طويل ، وله اسرة كبيرة في تونس ، وهؤلاء كلهم ، لم اتمكن من معرفة الجد الذي يصلنا بهم .

ابو حمزة الحسن بن عبد الله بن محمد بن عمرو بن سعيد بن محمد بن داود بن المطهر التنوخي :

ذكر صاحب الجواهر المضيئة : أنه مات قبل الأربعمائة ، وفي الوفيات انه كان قاضي مَنْبِج .

وكان فقيهاً على مذهب الإمام أبي حنيفة ، راوياً للحديث ناسكاً ، وكان بينه وبين أبي العلاء المعري ، خلة وصداقة ، منذ عهد الصبا ، وقد توفي شاباً ، وهو الذي رثاه أبو العلاء بقصيدته التي يقول فيها :

غَيْرُ مُجْدٍ فِي مِلَّتِي وَاعْتِقَادِي ... نَوْحُ بَاكٍ وَلاَ تَرَنُّمُ شَادِ

ويقول :

قَصَدَ الدَّهرُ مِنْ أَبِي حَمْزَةَ الأَوَّ ... ابِ مَوْلَى حِجىً وَخِدْنَ اقْتِصَادِ

وَفَقِيهاً أَفْكَارُهُ شِدْنَ لِلنُّعْـ ... ـمَانِ مَا لَمْ يَشِدْهُ شِعْرُ زِيَادِ

وَخَطِيباً لَوْ قَامَ بَيْنَ وُحُوشٍ عَلَّمَ الضَّارِيَاتِ بِرَّ النِّقَادِ

رَاوِياً لِلحَدِيثِ لَمْ يُحْوِجِ المعْـ ـرُوفُ مِنْ صِدْقِهِ إِلَى الإِسْنَادِ

أَنفقَ العُمْرَ نَاسِكاً يَطْلُبُ العِلْـ ـمَ بِكَشْفٍ عَنْ أَصْلِهِ وانْتِقَادِ

ويقول :

كُنْتَ خِدْنَ الصِّبَا فَلَمَّا أَرَادَ الـ ـبَيْنَ وَافَقْتَ رَأْيَهُ فِي المُرَادِ

وَخَلَعْتَ الشَّبَابَ غَضّاً فَيَا لَيْـ ـتَكَ أَبْلَيْتَهُ مَـعَ الأَنْـدَادِ

وفي تاريخ بغداد : انشدنا القاضي ابو القاسم علي بن المحسن ، قال : انشدنا ابو العلاء المعري لنفسه ، يرثي بعض اقاربه :

غير مجد في ملتي واعتقادي[2]

وذكر ابياتاً من القصيدة . وهـذا يؤيد انها قيلت قبل الاربعمائة ، لأن أبا القاسم اجتمع بأبي العلاء في بغداد ، وذلك سنة ٤٠٠ هـ ، وما قبلها .

ابو عبد الله الحسين بن أحمد بن أبي جعفر الحندوثاني :

تقدم ان حَنْدُوثا قرية من قرى المعرة . وقد ذكر ياقوت [3] أن الحسين قرأ كتاب الجمهرة لابن دريد على ابن خالويه . وسيأتي له ذكر مع محمد ابن اسماعيل الحندوثاني .

(١) ابن خلكان : وفيات الاعيان ٢ : ٥٥٢ (ج)

(٢) والقصيدة طويلة أوردها الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٤ : ٢٤٠ ، ٢٤١ .

(٣) ياقوت : معجم البلدان ٢ : ٣٤٧

الحسين بن عبد الله بن أبي حصينة المعري :

الظاهر انه اخو الامير ابي الفتح الحسن بن أبي حصينة الذي تقدم ذكره، وقد كان الحسين شاعرا فاضلا ، قدم دمشق ، وحضر وفاة القاضي ابي يعلى حمزة بن الحسين بن العباس الحسيني ، فرثاه بقصيدة منها :

هَوى الشَّرَفُ العَالي بموْتِ أَبي يَعْلَى
وَلاَ غَرْوَ إنْ جلَّتْ رَزِيَّةُ مَنْ جلاّ

سَيَصْلَى بِنَار الحُزْنِ مَنْ كَانَ آمناً
بِهِ إنَّهُ في الحشْرِ بالنَّار لا يَصْلَى

تَحلَّتْ بِهِ الدُّنيَا فحلَّ بِهِ الرَّدَى
فَعطَّلَهاَ مِنْ ذلكَ الحَلْيِ مَنْ حلّى

فَقَدْنَاهُ فَقْـدَ الغَيْثِ أَقْلَعَ وبْلُهُ
عَن الأرْض لماَّ أَمَّلَتْ ذلكَ الوَبْلاَ

لَقَدْ فَلَّ مِنْهُ الدَّهرُ حَدَّ مُهَنَّدٍ
تَركنَا بِهِ في كُلِّ حدٍّ لَهُ فَلاّ

فَلَسْتُ أُبالي بَعْـدَهُ أيَّ عَاثِرٍ
مِنَ النَّاسِ أَمْلَى اللهُ مُدَّتَهُ أَمْ لاَ

تَقِلُّ دُمُوعي والهمومُ كَثِيرَةٌ

كَذاكَ دُخانُ النارِ إن كَثُرَتْ قَلاَّ

وآنفُ أنْ أبكي عَلَيْهِ بِعَبْرةٍ

إذَا لَمْ يكنْ غَرْباً مِنَ الدَّمعِ أوسَجْلاَ

والقصيدة طويلة ، وكلها من هذا النمط ، وهو شعر علوي ، يدل على أن صاحبه ممن ضرب بسهم وافر من الشعر والأدب [1] .

القاضي أبو يعلى حمزة بن عبد الرزاق بن أبي الحصين المعري :

كان رحمه الله من الشعراء المبرزين ، والعلماء الأعلام ، ومن شعره هذه القصيدة التي رثى بها مُقَلَّد بن مُنقِذ الكناني الملقب بمخلص الدولة والد ملوك شَيْزَر المتوفى سنة ٤٣٥ هـ ، وهي :

أَلاَ كُلُّ حيٍّ مُقْصَدَاتٌ مَقَاتِلُهْ ... وَآجِلُ مايُخْشَى مِنَ الدَّهْرِ عَاجِلُهْ

وَهَلْ يَفْرَحُ الناجِي السَّلِيمُ وَهَذِهِ ... خيولُ الرَّدَى قُدَّامَهُ وَحَبَائِلُهْ

لَعَمْرُ الفتى إنَّ السَّلامَةَ سُلَّمٌ ... إلى الحَيْنِ والمغْرورُ بالعَيْشِ آمِلُهْ

---

(١) تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٤ : ٣٠٥ ، وفي خطط الشام لمحمد كرد علي ٣ : ٣٤ : من شعراء القرن الرابع الحسين بن عبد الله بن حصينة المعري المتوفى سنة ٣٢٧هـ فتأمل (ج) .

فيسلَبُ أَثوابَ الحَياةِ معَارهَا ... ويقضي غريمَ الدَيْنِ منْ هُوَ مَاطِلُهْ

مَضَى قَيْصَرٌ لمْ تغنِ عَنْهُ قُصورُهُ ... وَبُجنْدِلَ كِسْرَى مَاحَمَتْهُ جَنَادِلَه[1]

وَمَاصَدَّ هلْكاً عن سليمانَ ملكُهُ ... وَلاَ منعتْ عَنْهُ أَبَاهُ سَرَابِلُهْ

وَلَمْ يَبْقَ إلا مَنْ يَرُوحُ وَيَغْتَدِي ... عَلَى سَفَرٍ ينأى عَنِ الأَهْلِ قافلهَ

وَمَا نفَسُ الإنسانِ إلاَّ خُزَامَة ... بِأَيْدِي المنايَا والليالي مَرَاحِلُهْ

فهل غَالَ بُداً مخلصَ الدَّوْلَةِ الرَّدَى ... وَهَلْ تَنْزَوِي عَمَّنْ سِوَاهُ غوَائِلُهْ

ولكنَّهُ حَوْضُ الحِمَام فَفَارِطٌ ... إليهِ وتالٍ مُسْرِعاتٌ رَوَاحِلُهْ

لَقَدْ دَفَنَ الأقوامُ أَروَعَ لَمْ تَكنْ ... بمدْفُونةٍ طولَ الزَّمانِ فَضَائِلُه[2]

فَفيهِ سَحَابٌ يَرْفَعُ المحلَ هدبُهُ ... وَبحْرُ نَدَى يَسْتَغْرِقُ البرَّ سَاحِلُهْ

كَأَنَّ ابنَ نصْرٍ سَائِراً في سَرِيرِهِ ... حَيَاءٌ مِنَ الوَسْمِيِّ أَقشَعَ هَاطِلُهْ

يَمُرُّ عَلى الوادي فَتُثْنِي رِمَـــالُهُ ... عَلَيْهِ وبالنـادِي فتبكي أَرَامِلُهْ

سَرَى نعشُهُ فوقَ الرِّقَابِ وطالَمَا ... سَرَى جودُهُ فوقَ الرِّكاب ونائلُهْ

أَنَاعِيَهُ إِنَّ النفوسَ مَنُوطَـــةٌ ... بِقَوْلِكَ فانظرْ مَا الذي أنتَ قائِلُهْ

---

(١) في الوفيات مجادله (ج)

(٢) سقى جدثا هالت عليه ترابه اكفهم طل الغمام ووابله هديه (ج)

بفيكَ الذي لَمْ تدرِ مَنْ حلَّ بالثرى جَهلتَ وَقدْ يستَصغِرُ المرءَ جَاهِلُهْ

هُوَ السيّدُ المهْتزُّ للتمِّ بـــذْرُهُ وللجُـودِ عِطْفَاهُ وللطَّعْنِ عَامِلُهْ

أَفَاضَ عُيونَ الناسِ حتى كأنّمَا عيونُهُمْ مِمَّـــا تَفيضُ أَنَامِلُهْ

فَيَاعَيْنُ سُحّي لاتشحّي بِسَائِلٍ عَلىَ مَاجدٍ لَمْ يَعرفِ الشحَّ سَائِلُهْ

مَتَى سأَلُوهُ المالَ تبْـــدو بَنانُهُ وإنسأَلوه الضَّيمَ تبْدو عَوَامِلُهْ

وَكَمْ عَادَمنْـــهُ بالخسارِ مُقَنَّعٌ وَكَمْ نالَ قانعٌ مايُحَـــاوِلُهْ

لَهُ الغَلَبُ الماضِي[1] عَلىَ كُلِّ بَاسِلٍ يُجَالِدُهُ أَوْكُلِّ خصْمٍ يُجَـــادِلُهْ

مَجَالِسُهُ فِي رَوْضَــةٍ طَلُّهَا النـدَى وَلكنَّه في المَجْدِ بَاتَ مُسَاجِلُهْ

فَيَاعُمْرَهُ إني قصـرتَ وَلَمْ تَطُلْ مَنَـــازِلُهُ بلْ كَفُّهُ بَلْ حَمَائِلُهْ

جَرتْ تَحْتَهُ العَلْيَاءُ مِلءَ فرُوجِهَا إلىَ غَايةٍ طَالَتْ عَلى مَنْ يُطَاوِلُهْ

فَمَا مَاتَ حَتّى نالَ أقصى مُرَادَهُ كَمَا يَستَسِرُّ البَدْرُ تمَّتْ مَنَازِلُهْ

فَتىً طَالَمَا يَعْتَادُهُ الجَيْشُ عَافِياً فَيُنْزِلُهُ أوْ عَـــادِياً فَيُنَازِلُهْ

صَفُوحٌ عَنِ الجَانِي وَصفْحَةُ سَيْفِهِ إذَا هِيَ لَمْ تَقْتُلْهُ فالسَّيفُ[2] قَاتِلُهْ

---

(١) القاضي (ج)

(٢) فالصفح (ج)

وَأُدْمى عسيب الطرف بَعْدَكَ هلبه   وعـادَته أَنْ يقذفَ الدَّمَ كَاهِلُهْ

فَياطَرفَهُ مَا كَانَ عجزكَ حَامِلاً   أَذى صَارمٍ لوْ أنَّ ظَهرَكَ حَامِلُهْ

لَقَدْ كَثُر الملبوسُ بَعْدَ مُرَوِّعٍ   جَرَتْ بِبَيَانِ المشكلات شَوا كِلُهْ

إذا ظَنَّ لا يُخْطِيء كَأَنَّ ظُنُونَهُ   عَلىَ ما يُظنُّ النَاسُ عَنْهُ دَلاَئِلُهْ

فَلاَرَحَلتْ عَنْهُ نوَازِلُ رَحْمَةٍ   ضُحَاهُ بهـا مَوْصُولَةٌ وأَصَائِلُهْ

وَرَوّى ثَرَاهُ مَنْهَـلُ العَفْوِ فِي غَـدٍ   فَقَدْ رَوَّتِ العَافِينَ أَمسِ مَنَاهِلُهْ

قَضَى اللهُ أَنْ يَرْدَى الأَمِيرُ وهَذِهِ   صَوافِنُـهُ مَوْصولَةٌ[2] وَنوَاصِلُهْ

وَكُلُّ فَتىً كَالبَرْقِ إبْريقُ غِمْدِهِ   إذَا شَامَهُ أَوْ كَالذُّبَابَةِ[3] ذَابِلُهْ

فَلَيْتَ ظُبَاهُ صلَّتِ الْيَوْمَ خَلْفَهُ   فظَلَّتْ عَلىَ غَيْرِ الصِّيامِ صَوَاهِلُهْ

بَنِي مُنْقِذٍ صَبْراً فإنَّ مُصَابَكُمْ   يُصَابُ بِهِ حَافِي الأَنامِ وَنَاعِلُهْ

لقَدْ حَلَّ حَتّى كُلُّ وَاجِدٍ لَوْعَةٍ   إذَا لجَّ فيها لَيْسَ يُوجَدُ عَاذِلُهْ

إذَا صَوَّحَتْ أيْدِي الرِجَالِ فأَنْتُمُ   بَنِي مُنْقِذٍ رَوْضُ النَدَى وَخَمَائِلُهْ

---

(١) فالصفح (ج)

(٢) موفورة ومناصله (ع)

(٣) كالذبالة (ج)

وَإنْ فَرَّ مِنْ وِزْرِ الزَّمَانِ مُقَرِّحٌ ... فإنكُمُ أوْزَارُهُ ومَعَاقِلُهْ

وَصَاحِبَ عَلِيَّ[1] الصَّبْرِ عنهُ فَمَا غَوَى ... مُصَاحِبُ صَبْرٍ عَنْ حَبِيبٍ يُزَامِلُهْ

وَمَا نَامَ حتى قَامَ منكَ وَرَاءَهُ ... أَخُو يَقَظَانٍ وَافِرُ العزمِ كَامِلُهْ

كَأَنكُمَا تومَانِ في فَلَكِ العُلَى ... فَطَالِعُهُ هَذَا وَذَلكَ آفِلُهْ

وَمَا كَفَلُوكَ الأمرَ إلاَّ لِعِلْمِهِمْ ... قِيَامَكَ بالأمْرِ الذي أَنت كَافِلُهْ

سَعَيْتَ إلى نَيْلِ المكَارِمِ سَعْيَةً ... وَلَوْ كُنتَ لاَ تَسْعَى كَفَتهُ[2] فَوَاضِلُهْ

وَلَمْ تَرَ أَنْ تَرقى بِمَا كَانَ فَاعِلاً ... أَجَلْ إِنَّمَا المرْفُوعُ بالفعْلِ فَاعِلُهْ

لَعَمْرُكَ إنِّي في الذي عَنكَ[3] كُلِّه ... شَرِيكُ عِنَانٍ نَاصِحُ الوِدِّ نَاهِلُهْ

وَكَيْفَ خُلُوُّ القلبِ مِنْ ذلكَ الهَوَى ... وَقَدْ خُلِّدَتْ بينَ الشِّفَانِ[4] دَوَاخِلُهْ[5]

الحواري بن حطان بن المعلى التنوخي :

قال الزبيدي[6] : هو أبو قبيلة بمعرة النعمان ،ومن رجال الدهر ، ومن

---

(١) عل (ج)

(٢) كفتك (ج)

(٣) عن (ج)

(٤) الشغاف (ج)

(٥) وهي مذكورة في وفيات الاعيان لابن خلكان ٢ : ١٥٥ ، واعلام النبلاء للطباخ ٤ : ١٨١ (ج)

(٦) الزبيدي : تاج العروس ٣ : ١٦٤

ولده أبو بشر الحواري بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الحواري التنوخي عميد المعرة ، ذكره ابن العديم في تاريخ حلب .

خليل بن محمد بن محمد بن محمود صلاح الدين بن ناصر الدين بن شمس الدين ابن نور الدين الحموي، المعروف بابن السابق :

ولد بحماة بعيد الثمانين وسبعمائة تقريباً ، ونشأ بالمعرة ، لأن أباه كان مباشراً بها ، فحفظ القرآن عند الشيخ يوسف الذي ولي قضاءها بعد ، والتنبيه على قاضيها وعالمها المفتي الشمس بن أبي جعفر ، وتدرب في توقيع الانشاء بقريبه الناصري البارزي ، وفي الحساب بالشرف موسى مستوفي حماة ، فبرع فيهما ، وكان من أفراد زمانه ديانة وعقلاً ومروءة وأخلاقاً وعظمة عند الملوك ، وباشر نظر الديوان بحماة ، فكان النواب تحت أمره ، ومكث في كتابة سرها خمساً وعشرين سنة ، واستقر به الظاهر جقمق ، وباشر نظر الجيش في حلب نحو خمسة أشهر ، ثم استعفى ، ورجع الى بلده ، فأقام نحو سنة ، ثم ولاه الظاهر كتابة السر بدمشق سنة ٨٤٤ هـ ، فأقام فيها نحواً من ثلاث عشرة سنة ، وكان يعد من محاسن الدنيـــا ، لما كان عليه من الحشمة والتواضع والدين ، وما عرف أنه غش مسلماً ، ولا استشاره أحد إلا وأشار عليه بما يشير به على نفسه ، ثم مرض وتخلى عن كتابة السر ، وتوفي سنة ٨٥٩هـ ، ودفن بمقبرة باب الصغير[1] .

العميد أبو يسر خير بن محمد بن علي التنوخي المعري :

ذكره ابن العديم في الانصاف ، وروى عنه أن أبا العلاء ولد سنة ٣٦٦هـ .

(١) ذكره في الضوء اللامع للسخاوي ج ٣ ص ٢٠٤ (ج)

داود بن المطهر بن زياد بن ربيعة بن الحارث التنوخي المعري :

هو جد أبي العلاء المعري السادس كما تقدم .

الشيخ داود المعري :

هو داود بن أحمد بن اسماعيل المعري أبو سليمان سيف الدين . ولد بمعرة النعمان سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف ، ثم دخل مدينة حلب ، وقرأ على جماعة من الأفاضل ، منهم : عبد الرحمن بن مصطفى البكفالوني ، وأبو الثناء محمود بن شعبان الباذستاني ، والنور علي بن أحمد المدابغي ، ومحمد بن علي الانطاكي ، وقاسم بن محمد البكرجي ، وغيرهم ، وأجازوه اجازة عامة بجميع العلوم ، وتوفي نحو سنة ١٢٠٥ هـ .

ويقال : ان هذه الأبيات من شعره :

ذُو جَمَــالٍ هِمْتُ في عِشْقَتِهِ   فَتَنَ العُشَّاقَ عُرْباً وَعَجَمْ

لاَحَ بَــدْرُ التَّمِّ مِنْ طَلْعَتِهِ   وَبَـدَا البَرْقُ إِذا الثَّغْرُ ابْتَسَمْ

بَاتَ يَجْلُو الرَّاحَ في رَاحَتِـهِ   وَيُدِيرُ الكَأْسَ في جُنْحِ الظُّلَمْ

غَلَبَ النَّوْمُ عَلى مُقْلَتِــهِ   قُلْتُ والوَجْدُ بِقَلْبِي قَدْ حَكَمْ

أَيُّهَا الرَّاقِـدُ في لَذَّتِــهِ   نَمْ هَنِيئاً إِنَّ عَيْنِي لَمْ تَنَمْ

* * *

يَاهِلالاً قَـدْ سَبَى شَمْسَ الضُّحَى   كُلُّ ما فِيكَ وَعَيْنَيْكَ حَسَنْ

يَامَرِيضَ الجَفْنِ يَامَنْ لَحْظُهُ   سَلَّ سَيْفاً لِلْمُحِبِّـينَ وَسَنْ

* * *

جَفْنُكَ النَّعْسَانُ مِنْ كَسْرَتِهِ كَمْ شُجاعٍ مِنْهُ وَلَّى وانْهَزَمْ
أَيُّها الرَّاقِـدُ في لَذَّتِـهِ نَمْ هَنِيئاً إنَّ عَيْني لَمْ تَنَمْ

ومن شعره :

وَرْدُ الخُدُودِ أَرَقُّ مِنْ وَرْدِ الرِّياضِ وَأَنْعَمُ
هَـذا تَنَشَّقُهُ الأُنُو فُ وَذاكَ يَلْثِمُهُ الفَمُ
فَإذا عَدَلْتَ فَأَفْضَـلُ الْوَرْدَيْنِ وَرْدٌ يُلْـثَمُ
هـذا يُشَمُّ وَلا يُضَمُّ .. وَذَا يُضَـمُّ وَيُشْمَمُ[1]

وله أبيات كثيرة وقصائد بديعة ، ذكر ذلك في حلية البشر في أعيان القرن الثالث عشر للشيخ عبد الرزاق البيطار[2] ، ونقله عنه في إعلام النبلاء للطباخ ج ٧ ص ١٣٥ .

زكريا أبو يحيى بن ابراهيم بن عبد العظيم بن احمد المعري المقدسي ، الحنفي :

القدوة الإمام المعتبر ، رحل الى مصر واخذ بها التفسير والحديث عن الشيخ منصور سبط الطبلاوي الشافعي ، وكان فقيهاً مفسراً ، وله باع طويل في كثير من الفنون ، وولي افتاء الحنفية في القدس ، وافاد ، وانتفع به خلق كثير في الفقه وغيره ، وتوفي سنة ١٠٣٥ هـ . ذكر ذلك المحبي[3] .

---

(١) كذا في الأصل وفيه فك الادغام للضرورة (ج)

(٢) وقد نشره المجمع العلمي العربي بدمشق بتحقيق الشيخ محمد بهجة البيطار في ثلاثة أجزاء

(٣) المحبي : خلاصة الأثر ٢ : ١٧٢ (ج)

زمام بن يوسف بن يعقوب الحديثي :

من الحديثة قرية من قرى المعرة، وقد تقدمت ترجمة ولده أبي علي الحسن ابن زمام ذكرها ياقوت في المشترك (١) .

زيد بن عبد الواحد بن عبد الله بن سليمان بن احمد ، ابو نصر بن ابي الهيثم ابن ابي محمد بن (ابي بكر) بن ابي الحسن التنوخي المعري ابن اخي ابي العلاء :

كان ابوه شاعراً ، وابنه شاكر بن زيد شـــاعراً ، وله ذكر وفضيلة والظاهر انه كان يقول الشعر ، توفي ابوه ابو الهيثم، و كفله عمه، وقرأ عليه، وجمع له شعر ابيه .

قال ابن العديم: انشدني ابو إسحق بن شاكر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله ابن سليمان ، قال انشدني ابو شاكر ، قال انشدني جدي ابو المجد ، قال سمعت أبا العلاء ينشد زيد بن عبد الواحد بن عبد الله بن سليمان من شعر والده اخيه ابي الهيثم ، وكان جمع له شعر والده اخيه ، وكان اخوه مر على سياث ، وهي قرية الى جانب معرة النعمان خراب ، فوجد فيها رجلا يهدم ابنية بها، ويستخرج منها حجارة ، فكتب على حائط من حيطانها يقول :

مَرَرْتُ بِرَبْعٍ في سِياثَ (٢) ...

---

(١) ياقوت : المشترك وضعاً والمفترق صقعاً ص ١٢٣

(٢) وهي الابيات الآتية :

مررت بربع في سياث فراعني	به زجل الاحجار تحت المعاول
تناولها عبل الذراع كأنما	رمى الدهر فيما بينهم حرب وائل
إتتلفها شلت يمينك خلها	لمعتبر او زائر او مسائل
منازل قوم حدثتنا حديثهم	فلم أر أحلى من حديث المنازل

انظر معجم البلدان لياقوت ٣ : ٢٠٧ .

ولد الشيخ ابو نصر زيد سنة ٣٩٨ هـ، وتوفي سنة ٤٤٢ هـ ، فعمره ٤٤ سنة ، كذا ذكره ابن العديم في الجزء الثامن من بغية الطلب في تاريخ حلب ، والذي ذكره في الانصاف : ان ابا الهيثم لم يخلف الا زيداً ، وان زيداً خلف منافراً ، وذكر فيه انه وقف على كتب من تصانيف عم ابيه ابي العلاء ، بخط زيد تدل على فضله وحسن نقله ، والظاهر ان منافراً محرف عن جابر ، وقد تقدم ذكره عن القفطي (١) .

ساطع بن عبد الباقي بن الحسن بن عبد الباقي بن عبد الله بن الحسن بن عبد الله ابن عمرو بن سعيد بن احمد بن داود التنوخي المعري :

شاعر مجيد من بني ابي حصين ، بيت القضاء والفضل والعلم .

كان ساطع من أعيان أهل المعرة ، وكان شاعراً مدح الملك الظاهر غازي بن يوسف بن أيوب ، وكان قد نفق عليه ، ومال اليه .

أنشده قصيدة بقلعة حلب في شهر رمضان سنة ٦١٢ هـ ، وذكر فيها ولده الملك العزيز محمد بعد أن ولد ، فاستحسنها الملك الظاهر ، واستفاد منها أبياتاً ، وذلك بحضر رسول الملك الاشرف موسى بن الملك العادل ابي بكر ابن أيوب وهو المجد البَهْنَسي (٢) . وذكر القصيدة بتمامها وهي ستون بيتاً :

أَمالحج (٣) تلاقي وَلَا لِرَمْيِ   جِمَارِ الهَجْرِ أَوْ قَاتُ
لَعَلَّ في عَرَفَاتٍ مِنْ عَوَارِفكُمْ   وَصْلاً لصَبٍّ لَهُ بالخَبْتِ أَخْبَاتُ

---

(١) انظر تاريخ المعرة للجندي ٢ : ٢٩٦

(٢) هو الحارث بن مهلب بن حسن بن بركات مجد الدين البهنسي وزير من الكتاب الشعراء ، من اهل مصر ، انظر الاعلام الزركلي ٢ : ١٦١

(٣) كذا في الاصل (ج)

ويقول في مديحه :

يَمحُو وَيُثبِتُ أرزَاقَ الوَرَى بِيَدٍ
لاَ زَالَ فِينَا لَهَا مَحْوٌ وإثْبَاتُ

وانشده قصيدة أول يوم من شهر رمضان سنة ٦١٢ هـ بدار العدل :

تَحِيَّةَ مَمْنُوعٍ لَذِيذَ حَيَاتِهِ   مَشُوقٍ إلَى حَيِّ الحَيَا وَحَيَاتِهِ

وروى له ابياتا انشده اياها في الحاضر السليماني بظاهر حلب :

دَعَاهَا فَبَرْقُ الأَبْرَقَيْنِ دَعَاهَا   أيَا حَادِيَيْهَا وَالغَرَامُ دَعَاهَا

مرض ساطع بحلب سنة ٦٢١ هـ ، وحمل الى المعرة ، فمات في الطريق.
وقد ترجمه ابن العديم في بغية الطلب .

سالم بن عبد الجبار بن محمد بن المهذب بن علي بن المهذب بن همام بن عامر ابن عامر بن محارب بن نعيم بن عدي بن عمرو بن عدي بن الساطع بن عدي بن عبد غطفان بن عمرو بن بريح بن جذيمة بن تيم الله ، وهو مجتمع تنوخ ، ابو المعاني ، وقيل : ابو المعالي التنوخي المعري .

من أكابر بيوت المعرة ، وسلفهم مشهورون بالفضل والعلم ورواية الحديث والشعر ، وكانوا يتمذهبون بمذهب ابي حنيفة (١) ، وكان سالم شاعرا

(١) وسيأتي في ترجمة ابي الحسن سليمان بن احمد بن سليمان بن داود ان مذهب التنوخيين مذهب ابي حنيفة فلعل احدى الروايتين خطأ او ان القوم غيروا مذهبهم فتأمل (ج) .

مجيدا فاصلا ، وبينه وبين أمراء بني مُنْقِذ مـــودة واختلاط ، وله فيهم مدائــح ، وروى عن شديد الملك ابي الحسن علي بن منقذ شيئاً من شعره .

ذكره أسامة بن مُرْشد بن علي بن مُنْقذ في كتابه الذي سيره الى الرشيد بن الزبير في جماعة من الشعراء ، سأله عنهم ليودعه في كتاب جنان الجنان ورياض الأذهان ، قال أسامة :

ومن شعراء الشام الشيخ المعافى سالم بن عبد الجبار بن المُهَذَّب ، من أهل المعرة ، موسوم بالعدالة والامانة ، والفضل والديانة ، وله شعر جيد لايفد به ولا يسترفد ، وكان بينه وبين سديد الملك مودة ، وكان اكثر زمانه عنده رغبة في موانسته وعشرته ، فاذا اشتاق الى أهله مضى الى المعرة ، واقام بها بقدر مايقضي مأربــه ، ثم يعود ، والمعرة اذ ذاك لشرف الدولة مسلم بن قريش ، وكان نازل جدي بشَيْزَر ، وحاصره مدة ، ونصب عليه عدة مجانيق ، وقاتل حصنا له يسمى الجسر ، ورحل عنه ، ولم يبلغ غرضا ، فعمل فيه الشيخ ابو المعافى بن المُهَذَّب :

أَمُسْلِمُ لا سُلِّمْتَ مِنْ حادِثِ الرَّدى وَزُرْتَ[1] وزيراً ماشَدَدْتَ به أَزْرا
ربحتَ[2] وَلَمْ تَخْسَرْ بِحَرْبِ ابنِ مُنْقِذٍ مِن اللهِ و الناسِ المَذَمَّةَ والوِزْرا
فَمُتْ كَمَداً بالجِسْرِ لَسْتَ بِجاسِرٍ عَلَيْهِ وعَايِنْ شَيْزَراً أبداً شَزْرا

فلما بلغت الابيات الى شرف الدولة ، قال من يقول هذا القول فينا ؟

---

(١) تخذت (ج) .
(٢) كسبت ولم تربح (ج) .

قالوا : رجل يعرف بابن المهذّب من اهل المعرة ،قال مالنا ولهذا الرجل اكتبوا الى الوالي بالمعرة يكف عنه ويحسن اليه ، فربما يكون قد جار عليه ، فأحوجه أن قال ماقال ، هذا من حلم شرف الدولة .

وقال في أبي المرْهف بن مُنقِذ :

أَبا المُرْهَفِ الباني مِنَ المَجْدِ مَنْزِلاً   مُنيفاً لَهُ طِيبٌ على النَّجْمِ مَمْدُودُ
وَمَنْ باتَ لِلْعافِينَ مِنْ جُودِ كَفِّهِ   خِضَمٌ نَدىً عَذْبُ المَشارِبِ مَوْرُودُ
لَقَدْ ضِيمَ إِلاَّ في جَنابِكَ قاطِنٌ   وأَعْوَزَ إِلاَّ مِنْ أَنامِلكَ الجُودُ

أنشد ابو البركات الفضل بن سالم بن مُرْشِد بن المهذب، قال :أنشدني والدي الشيخ أبي المعافا سالم (١) بن عبد الجبار بن محمد بن المهذب :

طُوبى لِمَنْ مَلَكَتْ يَداي مُصاحِباً   في النَّاسِ يَصْبِرُ لي على ما أَصْبِرُ
يَصِلُ المَوَدَّةَ ما وَصَلْتُ حِبالَهُ   أبداً وَيَهْجُرُ أَيَّ وَقْتٍ أَهْجُرُ
لَوْ يُشْتَرى لَشَرَيْتُ ذاكَ بِمُقْلَتي   وَبَقِيتُ بالأُخرى إِلَيْـــهِ أَنْظُرُ

وأورد له كثيراً من الشعر الجيد . وتوفي أبو المعافى سالم سنة ٥١٢ هـ أو بعـدها .

ونقل من خط عبد الله بن علي بن أحمد بن جعفر التنوخي المعري ، وذكر جماعة من مشايخ معرة النعمان ، قال: ما بقي منهم الى سنة ٥١٢ هـ الا

---

(١) هذا حفيد سالم المترجم كما يأتي فلعل في العبارة نقصا (ج) .

أبو العلا، المحسّن بن الحسين بن محمد بن أحمد بن أحمد بن جعفر بن أحمد بن سليمان بن داود أبو المعافا وأبو المنجا أبناء عبد الجبار بن محمد بن المُهَذّب بن علي بن المهذب ، فتكون وفاته بعد ذلك .

سالم بن عبد الغالب بن عبد الله بن المحسن بن عبد الله بن محمد بن عمرو بن سعيد بن محمد بن داود بن المطهر بن زياد بن ربيعة بن الحارث بن ربيعة بن انور بن ارقم بن أسحم، أبو المنجا ابن القاضي أبي سعد بن أبي حصين بن أبي القاسم التنوخي المعري القاضي :

من بيت القضاء والعلم والرواية والشعر بمعرة النعمان ، وكان أبوه قاضي المعرة . سافر سالم الى الديار المصرية ، وولي قضاء دمياط ، ثم جاور بمكة الى أن مات سنة ٥٤٢ هـ .

وله شعر ، منه قوله في المعرة :

قَلْبٌ وَقَلْبٌ في يَدَيْـ ... ـكَ مُعَذَّبٌ وَمُنَعَّمُ ،
ظَمْآنُ يَطْلُبُ قَطْرَةَ ... تَشْفي صَدَاهُ ومُفْعَمُ ؟

سالم بن الحسن بن محمد بن علي الربعي أبو الغنائم :

شاعر من أهل المعرة تنزل الاسكندرية ، وأوطنها الى أن مات سنة ٥١٩ هـ .

من شعره :

أنتَ بِالوَصْلِ إذا لَمْ تَجِدْ ... فبهِ قَلْبِيَ عَلِّلْ وعِدِ
قَدْ تَمَادَى طولُ هِجْرانِكَ لِي ... وانتظاري كُلَّ يَوْمٍ لِغَدِ

سالم بن مرشد بن سالم بن عبد الجبار بن محمد بن المهذب ، أبو المعافا[1] المعري:

حدث عن أبي المجد عبد الواحد بن المهذب بن المفضل المعري . روى لنا عنه ولده أبو البركات الفضل بن سالم بن مرشد الكاتب ، وأبو الفتح اسماعيل ابن محمد بن مرشد بن سالم ، وأبو محمد الحسن بن محمد بن عبد الواحد بن المهذب المعريون .

سالم بن المفرج بن عشاير بن المعلى التنوخي المعري ، أبو الغنائم الحصيني :

شاعر مجيد كان بمصر ، وأظن أنه كان متصلاً بأبي الفتح حصينة ، أو بولده ، فنسب اليه .

روى عن أبي الذواد المفرج ابن أبي حصينة المعري ، وأبي الحسن علي بن ابراهيم العلاني المعري .

وله شعر فيه :

طَـــالَ التَّمادي على الذنوب وَلاَ
يَرْدَعُنا الوَعظُ وهـــو مُعترِضُ

وكان من حذاق الشعراء ، ومن شعره ابيات منها :

طَالَما اصْبَحَتْ تُنادي الحُتُوفُ
لاشَريفُ يَبْقى ولا مَشْرُوفُ
فَتأَمَّـــلْ تَنقُّلَ الدَّهر وَانْظُرْ
كَيفَ يَفْنى بَعْدَ الألوفِ ألوفُ

(١) سبق ان هذه كنية جده (ج)

وَأَجِلْ طَرْفَكَ الطَّموحَ فَهَلْ تُبْـ
ـصِرُ إلاَّ ماغَيَّرَتْهُ الصُّرُوفُ
تَتَقَضَّى أَيَّامُنا ولَيَالِيـ
ـهَا ويَبْلَى قَوِيُّنا والضَّعيفُ [1]

سالم بن مفرج بن الحسن بن عبد الله بن احمد بن عبد الجبار بن ابي حصينة ابن ابي الذوّاء بن أبي الفتح السلمي المعري :

شاعر أقام بمصر ومدح بها الملوك والوزراء ، واستوطن بها ، وولد بها له أولاد ، بقي نسلهم الى زمننا ، وكان احدب وتلقب بالرضى .

وله ولد يحيى بن سالم ، روى من شعر ابيه في العتاب :

ما كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ حَظِّي مَانِعٌ   صَوْبَ الغَمَامِ الجوْنِ أَنْ يَتَدَفَّقَا

ومنه :

تَساوَى النَّاسُ في طُرُقِ المَنَايَا   فَمَا سَلِمَ الصَّرِيحُ وَلاَ الهَجِينُ
تَدَيَّنَّا البَقَاءَ مِنَ اللَّيَالِي   وَمِنْ أَرْوَاحِنَا تُوفَى الدُّيُونُ

وقوله :

لَهُ رَاحَةٌ يَنْهَلُّ مِنْ فَيْضِهاَ النَّدى   فَيَنْهَلُ في مَعْرُوفِهَا البَدْوُ والحَضَرُ
ووَجْهٌ يُضِيءُ البَدْرُ مِن قَسَمَاتِهِ   وَأَحْسَنُ مَا في أَوْجُهِ البَشَرِ البِشْرُ

(١) بغية الطلب (ج)

وانشد عبد الرحمن بن عوض المدري لسالم بن مفرج بن أبي حصينة ،- وكان احدب ، وتحاكم هو وابن المنجم على بن مفرج الشاعر بمصر ، عندالقاضي. صدرالدين الكردي الماراني ، فحكم صدرالدين على ابن المنجم ، فعمل ابن المنجم :

تَعَصَّبَ صَدْرُ الدِّينِ للأَحْدَبِ الذِي
غَدَا يَدَّعِي شِعْراً وَلَيْسَ بِذِي شِعْرِ
فَقُلْتُ مَعَاذَ اللهِ يَصْلُحُ في الوَرَى
تَعَصُّبُ هَذَا الصَّدْرِ إلا لِذَا الظَّهْرِ

وقد ذكر ابن حجة الحموي(١) في نوع التهكم ابياتا لابن الذروي في. ابن ابي حصينة منها قوله :

لاَ تَظُنَّنَّ حَدْبَةَ الظَّهْرِ عَيْباً ... فَهْيَ في الحُسْنِ مِنْ صِفَاتِ الهِلاَلِ
وَكَذَاكَ القِسِيُّ مُحْـدَوْدِبَاتٌ ... وَهْيَ أنكى مِنَ الظُّبَى والعَوَالي
وإذَا مـا عَلاَ السَّنَامُ فَفِيهِ ... لِقُرُومِ الجِمَالِ أيُّ جَمَـالِ
وأرَى الانْحِنَاءَ في مِخْلَبِ البَا ... زِي وَلَمْ يَعْدُ مِخْلَبَ الرِّيبَالِ
كَوَّنَ اللهُ حَدْبَةً فيـكَ إنْ شِئْتَ مِنَ الفَضْلِ أوْ مِنَ الإفضَالِ
فَأنتَ رَبْوَةٌ عَلَى طَوْدِ عِلْمٍ ... وَأنتَ مَوْجَـةٌ بِبَحْرِ نَوَالِ
مارَأتْهَـا النِّسَاءُ إلاَّ تَمَنَّتْ ... أنْ غَدَتْ حِلْيَةً لِكُلِّ الرِّجَالِ

(١) ابن حجة الحموي : خزانة الأدب ١٢٣ (ج)

وختمها بقوله :

وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الهَجْرِ بُدٌّ   فَعَسَى أَنْ تَزُورَنِي فِي الخَيَـــالِ

وأظن أن ابن أبي حصينة هو سالم هذا لأنه أحدب .

ابو علي سالم بن يحيى بن علي بن محمد بن عبد اللطيف المعري التنوخي :

روى عنه القاضي عبد القاهر بن علوان بن المشهنا المعري قاضي معرة مصرين سنة ٥٨٢ هـ في حمام بناها أحمد بن الدوية :

إِنَّ حَمَّـــامَكَ هَـذَا   غَيْرُ مَأْمُونِ الجِوَارِ
مَا رَأَيْنَـــا قَبْلَ هَذَا   جَنَّةً فِي وَسْـــطِ نَارِ

ابو المظفر سعد بن احمد بن حماد المعري :

هذا هو الذي روى ملقى السبيل عن ابيه ، عن مؤلفه ابي العلاء المعري ، ورواه عنه القاضي ابومحمد عبد الله بن عبد الرحمن بن يحيى الديباجي العثماني .

وقال ابن العديم في بغية الطلب : سعد بن حماد أبوالعلاء المعري ، له مراث في بني المهذب ، منها قوله يرثي اخت الشيخ ابي صالح محمد بن المهذب من قصيدة :

عَجِبْتُ وَمَا يَأْتِي بِهِ الدَّهْرُ أَعْجَبُ   لِصَرْفِ زَمَانٍ بِالوَرَى يَتَقَلَّبُ

الوزير سعد الدين باشا ابن اسمعيل العظم :

ولد في المعرة بعد سنة ١١٣٠ هـ ، وتربى في مهد الاقبال ، وترعرع في

حجر الوزارة ، الى ان صار متسلما عن أخيه أسعد بحماة ، فاحسنت اليه الدولة برتبة روم ايلي ، وشاعت أراجيف كاذبة عن وفاة اخيه اسعد بطريق الحجاز فلما وصلت البشائر بوصول الحاج الشامي الى دمشق ، واميرهم المذكور في عداد الأحياء ، عينت الدولة للمترجم منصب حَوْران ، فاستعفى عن ذلك ، اذ لم يتول هذه الأيالة في الدولة العثمانيـة احد استقلالا لقلة دخلها ، ووفرة خرجها ، فولوه طَرَابُلُس جرداويا لاخيه اسعد باشا ، فاستقام جرداويا فيها ، وفي صَيْداء وحلب اثنتي عشـرة سنة ، فلمـا عزل اخوه من دمشق ، ولي المترجم مَرْعَش ، ثم صيداء ، ثم جُدَّة ، فرحل اليها مع الركب الشامي سنة ١١٧٣ هـ ثم عزل عنها ، وقدم دمشق اوائل سنة ١١٧٤ هـ ، على الطريق الشامي ، مع الركب ، فولوه مرعش ، فاستعفى ، فولي قُونِيَة ، فارتحل اليها ، ودخلها ، ثم ولي ايالة الرَّقة ، فدخلها في ربيع الاول سنة ١١٧٥ هـ ، وكان بها طاعون اشتدت وطأته على الناس ، حتى حكى الجارف اوعمواس ، فتوفي مطعونا ليلة الاحد في ١١ ذي القعدة سنة ١١٧٥ هـ ، ودفن في جامعها الاعظم في مقبرة هناك ، وكان ولي حلب سنة ١١٦٣ هـ ، وحصل بينه وبين اهلها وحشة ، فرحل منها جرداويا ، فلما عاد الى دمشق عزل عنها ، وولي صيداء ، ثم اجتاز بحلب سنة ١١٧٠ هـ الى مرعش ، وفي سنة ١١٧٥ هـ (١) اجتاز الى أورفة .

وكان شهما ذا عنفوان وجلادة رحمـه الله . واعقب ابنه نصوح بك ابن سنتين ، وصار وزيرا بمنصب ديار بكر سنة ١١٩٩ هـ ، بعد وفاة عمه محمد باشا ، وابن عمه عبد الله باشا ، واعطوه الوزارة ومنصب أورفة (الرَّها) .

---

(١) وفي اعلام النبلاء للطباخ : سنة ١١٧٤ هـ (ج)

وجدت هذا في كراسة خطية ، لم اعلم صاحبها ، ثم رأيت صاحب إعلام النبلاء عزاها الى ابن ميرو في تاريخه .

سعيد بن جباه ابو محمد المعري التنوخي :

وهو من بني ابي الأسد بن سلامة بن المثنى بن جباه — واليه ينتسب بيتهم بمعرة النعمان — ابن سليمان بن زرعة بن سلامة بن نبيل بن الصباح بن مقاتل بن زيد بن ذهل بن زرعة بن ثعلبة بن مالك بن فهم بن تيم الله بن أسد بن وبرة ، ويعرف بالضنا ، وهو من بيت معروف بالمعرة ، فيه جماعة من العلماء والشعراء ، وكانت داره في باب حجي في المعرة ، وله شعر جيد ، وروي من شعره قوله :

أَنَا مَنْ عَرفْتَ جَلَادَةً وَحزَامَةً ... لَكِنْ ذَهَبْتَ مِنَ الهَوَى بغرُور

إنْ كُنْتَ لَمْ تُخْبَرْ غرَامِيَ باللِّوَى ... فَاسْتَخْبِرِ الأحيَاءَ عَنِّي تُخْبَرِ

وقد روى أبياتا لأبي الحسن علي بن المؤيد بن حواري سنة ٥٨٧هـ .

سعيد بن مدرك بن علي بن محمد اخي ابي العلا بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري :

اظن انه سمع ابا طاهر اسمعيل بن حميد ، وروى عنه ابو الخطاب عمر بن محمد العليمي ، وذكره ابن العديم في الانصاف .

سليم بن محمد بن عبد الوهاب الجندي ، والد أبي :

ولد في المعرة في ٢٣ رجب سنة ١٢٣٥ هـ ، وقرأ على ابيه ، ثم ولي الامامة والخطابة في الجامع الكبير ، ثم لما هاجر اخوه الى دمشق ، ولي

الافتاء بعده ، وذلك سنة ١٢٦٦ هـ ، وكان شهما ، مقداما ، أبيا ، شاعرا ، إلا أنه مقل [١] وكان اكثر حياته يتولى امر البلدة وادارتها ، وله الكلمة النافذة في الحكومة ، حتى ان رجالها ورؤساءها كانوا اطوع له من بناته ، ولا يخالفونه في امر ، وكان بعيد النظر ، محكم الرأي ، هبرزي العقل ، حسن السير والسيرة ، طيب الخبر والخبرة ، يحب ان لايتعدى احد من الناس منزلته في الهيئة الاجتماعية ، رأى ذات يوم رجلا من الرعاع يتبختر في ثياب فاخرة ، فامره بنزعها ، فسئل في ذلك ، فقال: اذا لبست ثفالة الناس افخر الثياب ، فماذا يلبس خيارهم ، وفيهم من لايملك من المال الا بلغة ، فيلجئهم ذلك الى تناول المال من اي طريق كان ، حتى لايكونوا أدنى لباسا ممن هو ادنى شرفا ، فشكر الناس عمله ، وبعد نظره في العواقب .

وفي سنة ١٢٧٨ هـ ذهب الى مكة المكرمة ، لاداء فريضة الحج ، فتوفي فيها ، ودفن في المعلى ، ولم يعش له من الاولاد على كثرتهم ، الا والدي رحمه الله ، وشقيقته التي تزوجها ابن عمه صالح ، واعقبت بنتا منه تسمى فاطمة ، وقد رثاه نوري باشا الكيلاني الحموي [٢] بهذه القصيدة :

لِلّهِ حُكْمٌ في البَرَايَا عَظِيمْ ... يُفَرِّقُ فيهِ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمْ

حَسْبُ المُصَابِ بالقَضَا قَوْلُهُ ... ذَلِكَ تَقْدِيرُ السَّمِيعِ العَلِيمْ

ومنها :

هَوِّنْ عَلَيْكَ الأَمْرَ يَافَاقِداً ... جَنَاحَهُ وَهوَ الشَّفِيقُ الرَّحِيمْ

---

(١) وقد رأيت له قصيدة يمدح بها اويس القرني وهي من شعر العلماء المتوسط (ج) .

(٢) المولود سنة ١٢٥٢ هـ والمتوفى سنة ١٣٢٦ هـ (ج) .

وانظُرْ بِعَيْنِ رَأْفَةٍ واعْتَبِرْ ... بِمَوْتِ ذي القَلْبِ الرؤوفِ الرَّحِيمْ

إلى أن قال :

أصْبَحَ جَـارَ اللهِ مُذْ خصَّهُ ... بِقُرْبِهِ وَفَـازَ فوزاً عَظِيمْ

وفي مِنىً تَاريخُ دَارِ الصَّفَا ... لمنْ أتى اللهَ بقلبٍ سَلِيمْ

٢٠٥ ٢٠٢ ١٢٠ ٤١١ ٦٦ ١٣٤ ١٤٠

= ١٢٧٨ هـ

وقد أرخ ولادته بعض الفضلاء ، واظن انه الشيخ مصطفى الكردي الحلبي بهذه الابيات :

حَمْداً لِمَوْلىً لاَ يَزَالُ كَرِيماً ... يُعْطِي العِبَادَ مَوَاهِباً وَنَعِيماَ

وَعَلَيْهِ أُثْني ثُمَّ أَشْكُرُ أنعُماً ... مِنْ فَضْلِهِ السَّامِي تَفُوقُ نُجُوماَ

أنّى لنا حَقُّ القِيَامِ بِشُكْرِهاَ ... إلاّ بتوفيقٍ يَدُومُ عَظِيماَ

مِنْها قدومُ أجلِّ نجلٍ صَالحٍ ... مِنْ عِقْدِ سِلْسِلَةٍ حوَتْ تعظِيماَ

هُمْ عُصْبَةُ الجُنديّ نسلُ المصْطَفَى ... حَازُوا المَعَالي حَادِثاً وَقدِيماَ

يَحْيَى على نَهجِ التُقَى ويعيشُ في ... حُجْرِ السُعودِ مُبَجَّلاً مَخْدُوماَ

بَلْ كامِلاً أرّخْتُ مِنْهُ مُحَمّداً ... حَتّى نَرَاهُ مَعَ الكَمَالِ سَلِيمَا

١٢٣٥ هـ

القاضي ابو الحسن سليمان بن احمد بن سليمان بن داود بن المطهر التنوخي :

هو جد جد ابي العلاء المعري واول من ولي قضاء المعرة من بني سليمان وقال بعضهم: انه ولي قضاءها سنة تسعين ومائتين الى ان مات وقيل: ان الذي تولى القضاء سنة ٢٩٠ هـ هو ابنه .

وقد ذكره ابن العديم في الانصاف ، وذكر ان الفتاوى على مذهب الشافعي بقيت اكثر من مائتي سنة في بني سليمان ؟

وقد تقدم في ترجمة سالم بن عبد الجبار ، نقلا عن ابن العديم ان تنوخ كانوا يتمذهبون بمذهب ابي حنيفة ، فلعل في احدى الروايتين خطأ فتأمل

ابو الحسن سليمان بن محمد بن سليمان بن أحمد بن سليمان بن داود بن المطهر التنوخي:

ولد في معرة النعمان سنة خمس وثلاثمائة هـ ، وتولى القضاء فيها سنة احدى وثلاثين ، بعد موت ابيه ابي بكر ، ثم ولي بعد ذلك قضاء حمص .

وكان فاضلا فصيحاً شاعراً محدثاً ،ومن شعره قوله في الناعورة :

وَبَاكِيَةٍ عَلَى النَّهْرِ	تَئِنُّ وَدَمْعُهَا يَجْرِي
تُذَكِّرني بأَحْبَابِي	وَحَالِي لَيْلَةَ النَّفْرِ
وَأَذْرِي مِثْلَمَا تَذْرِي	وَأسْعِدُهَا وَمَا تَدْرِي
عَلَى فَقْدِي لأَحْبَابِي	وَمَا قَدْ فَاتَ مِنْ عُمْرِي
فَمَا هِيَ فِيهِ مَشْهُورٌ	وَمَا أَنَا فِيهِ فِي السِّتْرِ
كَأَنِّي فِي بَسِيطِ الأَرْ	ضِ بَيْنَ النَّاسِ فِي قَبْرِ

وروى الحديث عن القاضي ابي القاسم علي بن محمد بن كاس[1] النخعي الحنفي قاضي معرة النعمان ، وعن الصقر بن احمد البلدي ، وابي بكر محمد بن بركة الحلبي المعروف بدواعس [2] الحافظ ، وعن محمد بن همام ، وجماعة سواهم .

(١) في نسخة الانصاف كاسي (ج)

(٢) بمرداعس (ج)

وروى عنه ابنـه ابو محمد عبد الله ، وحفيده الشيخ ابو العلاء احمد ، وابن بنته أبو صالح محمد بن المهذب ، وابو الحسن المهذب وجعفر ابنا علي بن المهذب ، وابو النصر عبد الكريم بن جعفر بن علي بن المهذب المعريون ، وابو عمرو عثمان بن عبد الله الطَّرَسُوسي قاضي معرة النعمان بعده ، وتوفي بحمص ، وهو على قضائها في جمادى الاولى سنة سبع وسبعين وثلاثمائة ودفن ظاهر باب الرستن.

وقـد ذكره ابن العديم في الانصاف ، وزعم بعضهم ان لسليمان ولداً اسمه مسلم، وسيأتي ذكره في ترجمة النعـمان بن وادع ، وقد ذكر في ترجمة أبي العلاء في قصة الضيوف الحمسين .

سليمان بن شاكر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد ابي المجد اخي ابي العلاء :

ذكر ابن العديم في الانصاف انه ولد في دمشق سنه خمس وخمسمائة ، ونقل الميمني [1] عن الخريدة انه ولد بحلب ٥٤٥ هـ .

وكان شاعراً فاضلا، ومن شعره ما كتبه الى ابيه شاكر ، وهو قوله :

تَهَنَّ بالصَّوْمِ وَبالفِطْرِ ... وَعِشْ سَعِيداً آخِرَ الدَّهْرِ
يَاسَيِّداً فَاقَ جَمِيعَ الوَرَى ... بالعِلْمِ والزُّهْدِ وَبِالذِّكْرِ
إِنِّي جَدِيرٌ أَنْ أَنَالَ الذي ... آمَلُ مِنْ نُعْماكَ يَاذُخْرِي
إِنِّي إذَا نَافَسْتُ لاأَرْعَوِي ... لأَنَّنِي نَجلُ أَبِي اليُسْرِ

القاضي ابو مرشد سليمان بن علي بن محمد اخي ابي العـلاء ابن عبد الله . . .

لم اقف على ميلاده ولا وفاته، وقد ولي القضاء في المعرة ، ثم لما اخذها

(١) الميمني : ابو العلاء وما اليه ص ٣١

الفرنج انتقل الى شيزر ، وتوفي بها ، وقد تقدم ان الفرنج اخذوا المعرة سنة ٤٩٢هـ .

وكان اديباً فاضلا فصيحاً ، شاعراً مجيداً ، وله كتاب في تفسير أبيات المعاني من شعر المتنبي ، وهو كتاب حسن في فنه ، وله رسائل حسنة ، وشعر جيد ، منه قصيدة التزم في كل كلمة منها حرف النون أولها :

نَزِّهْ لِسَانَكَ عَنْ نِفَاقِ مُنَافِقٍ وَانْصَحْ فَإِنَّ النُّصْحَ[1] دِينُ المُؤْمِنِ

وَتَجَنَّبِ المَنَّ المُنَكِّدَ للنَّدَى وَأَعِنْ بِنَيْلِكَ مَنْ أَعَانَكَ وَامْنُنِ

وَتَنَاهَ عَنْ غُبْنٍ وَغَيٍّ وَاغْتَنِمْ حُسْنَ الثَّنَاءِ مِنَ الأَنَامِ وَأَحْسِنِ

ومن شعره في رثاء أبيه :

شَهِدْتُ لَقَدْ أَبْقَتْ بِدِينِ مُحَمَّدٍ
وَفَاةُ عَلِيٍّ ثُلْمَةً مَالَهَا سَدُّ

وَفِي المَجْدِ صَدْعاً لَيْسَ يَجْبُرُ كَسْرُهُ
وَفِي الدِّينِ وَهْناً بَاقِياً مَالَهُ رُشْدُ

فَلَا يَبْعَدَنْكَ اللهُ يَا ابْنَ مُحَمَّدٍ
وَمَنْ يَكُ مِنَّا اليَوْمَ حَيّاً هُوَ البُعْدُ

وَلاَ رَقَأَتْ عَيْنُ امْرِىءٍ لَيْسَ بَاكِياً
عَلَيْكَ وَلاَ أَضْحَى لَهُ عَالِياً جَدُّ .

---

(١) فان الدين نصح .. (ج)

فَإِنْ أَشْمَتَ الحُسَّادَ مَوْتُكَ عَاجِلاً
فَلَيْسَ لِحَيٍّ مِنْ لِقَاءِ الرَّدَى بُــدُّ
يَعُزُّ عَلَيْنَــا أَنْ نَرَاكَ مُجَنْدَلاً
صَرِيعاً وأَنْ تُمْسِي يُخَدُّ لَكَ الخَدُّ

وقد ذكره في الانصاف .

سليمان باشا الوزير ابن ابراهيم العظم :

ولد في معرة النعمان بعد التسعين والالف ، ودخل حلب كثيراً في اوائل عمره ، وارتقت به الحال الى ان ولي طرابلس برتبة روم ايلي ، وصار جرداوياً لشقيقه اسماعيل السابق ذكره ، ثم عزل منها ، وولي إيالة الرقة وعين على السفر الى مملكة العجم ، ثم عاد وولي صيداء ، وبها صارت له الوزارة ، ثم امتحن مع ذويه كما سبق ، وافرج عنه ، وولي طرابلس ثانياً ، وعزل ، وعين على السفر الى بلاد العجم ثانياً ، واجتاز بحلب فلما بلغ اورفة حصل له العفو عن السفر ، وولوه صيداء مرة اخرى ، بعد ان كان معيناً على السفر من غير منصب ثم ولي دمشق سنة ١١٤٦ هـ بامارة الحاج ، وحج خمساً بالحجيج الشامي ، ثم عزل ، وولي مصر فارتحل اليها ودخلها ، وحصلت له محنة بها من اهلها ، ثم عزل ووصل برا الى حماة ، ثم ولي دمشق مرة ثانية ، وحج بها مرتين ، وتوفي وهو وال على دمشق ، محاصراً لقلعة طبرية ، سنة ١١٥٦ هـ ، وحمل الى دمشق ودفن فيها في تربة باب الصغير بالقرب من قبر سيدنا بلال الحبشي ، وكان شهما ، بطلا مقداماً حسن المعاشرة والمحاضرة .

وفي كتاب الباشاة والقضاة لابن جمعة : ان سليمان باشا ولي دمشق منفصلا عن صيداء، وانه توفي في قرية لوبية بالقرب من قلعة طبرية، ووضعوه في التخت ، ودخلوا به دمشق نهار الخميس اليوم السابع من رجب من سنة ١١٥٦ هـ .

وفي رسالة الوزراء الذين حكموا دمشق : ان سليمان باشا دخل الشام وكان غلاء ونهبوا قمحه ، وشنق اربعة ، وخرج الى الحاج ، وما احد يرد عليه السلام ، ولما عاد من الحاج عمل فرحاً ، وطهر اولاده ورفع المظالم ، وعمر عمارة كبيرة ، وعزل في سنة ١١٥١ هـ ، وانه دخل الشام ثانياً ، وهو منفصل عن مصر في غرة رجب ، وكان بطلا شجاعاً وحج حجتين اخريين ، في امن وأمان ، ورخص وخير وخرج الى قلعة طبرية ، وحاصر صاحبها ضاهر العمر اراد ان ياخذها فادركه الحمام عند القلعة ، فاتوا به الى دمشق ، ودفنوه في باب الصغير قرب سيدنا بلال (ض)

شاكر ابن اسماعيل بن ابراهيم بن أبي اليسر عبد الرحيم جلال الدين :

ولد سنة خمسين تقريباً ، وسمع من ابيه ، واحمد بن عبد الدائم والكمال بن عبد ، وايوب الفقاعي ، وابي بكر النشبي ، والفخر علي . ذكره البرزالي في معجمه ، فقال كان كثير السفر للحج ، بسبب الزيت المحمول الى المدينة من دمشق ، وكان محباً الرواية ، ومات في تاسع شعبان سنة ٧٢٦ هـ بدمشق .

هكذا قال في الدرر الكامنة (١)

(١) ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ٢ : ١٨٦ .

شاكر بن زيد بن عبد الواحد اخي أبي العلاء المعري التنوخي :

ووقع اسمه في الانصاف لابن العديم : منافر بن زيد ، وفي بغية الطلب له : شاكر ، ولعل هذا اصح ، والأول محرف عنه ، وفي القيفطي اسمه جابر وقد تقدم ، وكان شاعراً فاضلا كأبيه .

ولم يعرف له عقب ، وقد اطلع ابن العديم على كتب ، من تصانيف عم ابيه ابي العلاء ، بخط يده تدل على فضله .

القاضي ابو اليسر شاكر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد ابي المجد أخي ابي العلاء . التنوخي [1] :

ولد في شَيْزر في جمادى الاخرة سنة ٤٩٦ هـ ، وذكر العماد في الخريدة : ان ولادته سنة ٤٧٦ هـ والاول اقرب الى الصواب .

ونقله والده ابو محمد الى جده ابي المجد في حمـاة ، فربي في حجر جده وابيه ، قرأ على جده الادب وسمع منه الحديث ، واشتغل بغير ذلك من العلوم وروى عنه الحافظ ابو القاسم بن عساكر ، وذكره في تاريخ دمشق ، وهو حي ولم يذكر من كان حيا في زمنه غير اربعة هو احدهم .

وروى عنه العماد ابوعبد الله محمد بن محمد الكاتب ، وابو المواهب بن صصْرَى ، وابنه ابواسحق ابراهيم ، وابوالقاسم الحسين بن هبة الله بن صصرى ، وابوالحسن محمد بن احمد بن علي القُرْطُبي ، وغيرهم .

وكان عالما فاضلا شاعرا ناثرا ، ولي القضاء ، ثم كتب الانشاء لأتابك .

---

(١) معجم الادباء لياقوت ،سقط ذكر عبد الله الثاني، والصواب ماذكرنا (ج)

الشهيد زنكي بن آق سنقر ، ثم لولده نور الدين محمود بن زنكي [1] ، فهو كما قال في الشذرات [2] صاحب ديوان الانشاء في الدولة النورية .

ثم استعفى سنة ٥٦٣ هـ ، وقعد في بيته ، وتولى بعده الانشاء عمادالدين كما ذكر ذلك في خريدته [3] ، وقد عاش خمسا وثمانين سنة ، وتوفي سنة ٥٨١ هـ احدى وثمانين وخمسمائة بدمشق ، يوم الجمعة الثالث والعشرين من المحرم ، ودفن في سفح قاسيون .

وله من الاولاد : ابو البركات محمد ، وسليمان ، وابوالعلاء احمد ، وابواسحق ابراهيم ، وقد ذكرناهم جميعاً .

وله شعر جيد ، منه ماروراه العماد عنه ، قال : انشدني ابو اليسر لنفسه :

وَرَدْتُ بِجَهْلِي مَوْرِدَ الصَّبِّ فَارْتَوَتْ
عُرُوقِي مِنْ مَحْضِ الهَوَى وَعِظَامِي

وَلَمْ تَكُ إِلاَّ نَظْرَةٌ بَعْدَ نَظْرَةٍ
عَلَى غِرَّةٍ مِنْهَا وَوَضْعِ لِثَامِ

فَحَلَّتْ بِقَلْبِي مِنْ تَثَنِّي طَاعِه [4]
أَقَرَّتْ بِهَا حَتَّى المَمَاتِ عِظَامِي

---

(١) وكان منتسبا اليه كما قال ابن عساكر (ج)

(٢) ابن العماد : شذرات الذهب ٤ : ٢٧٠

(٣) ونقل عنه في الروضتين ج ١ ص ١٤٩ ، ونقل انه تولى ديوان الانشاء بالشام سنين كثيرة (ج)

(٤) كذا في الأصل (ج)

ومنه قوله :

سَارَقْتُـهُ نَظْرَةً أَطَالَ بِهَـا عَذَابَ قَلْبِي وَمَالَهُ ذَنْبْ

يَاجَوْرَ حُكْمِ الهوَى وَيَاعَجَباً تَسْرُقُ عَيْنِي وَيُقْطَعُ القَلْب

ومنه :

يالَقَوْمي مِنْ عَارِضٍ دَبَّ في الخَدِّ دَبِيباً مِنْ تَحْتِ عَقْرَبِ صَدْغِ

قَعَـدَ القَلْبُ مِنْهُا فِي بَلاءٍ وَعَذَابٍ مَا بَيْنَ قَرْصٍ وَلَدْغِ

ومنه :

غَرِيَتْ بِهِمْ نُوَبُ اللَّيَالِي فَاغْتَدَوْا مَا يَسْتَقِرُّ لهُمْ بِأَرْضٍ دَارُ

حَتَّى كَأَنَّهُمْ طَرِيفُ بَضَائِعٍ وَكَأَنَّ أَحْدَاثَ الزَّمَانِ تِجَارُ

ومنه :

تَعَمَّمَ رَأْسِي بالمَشيبِ فَسَاءَنِي

وَمَا سَرَّنِي بِتَفْتِيحُ نَوْرِ بَيَاضِهِ

وَقَدْ أَبْصَرَتْ عَيْنِي خُطُوباً كثيرةً

فَلَمْ أَرَ خَطْباً أَسْوَداً كَبَيَاضِهِ

ومن شعره في الناعورة :

وَبَاكِيَةٍ حَنَّتْ فَفَاضَتْ دُمُوعُهَا

تَرَاهَا بَكَتْ مِنْ خَوفِ بَيْنٍ يَرُوعُهَا

لَهَا أَعْيُنٌ تَجْزِي بِأَدْمُـــعِ عَاشِقٍ

وَمَا عَرَفَتْ عِشْقاً فَمِـــمَّ دُمُوعُهَا

وكتب أبو سهل عبد الرحمن بن مُدْرِك ، وهو بحماة أبياتاً الى أبي اليسْر ، وأرسلها اليه الى المعرة (ستأتي في ترجمة أبي سهل) ، فكتب اليه أبو اليسر :

بسم الله الرحمن الرحيم وقفت اطال الله بقاء حضرة مولاي القاضي الاجل ، على ما سمح به خاطره الشريف ، من نفائس درره ، وغرائب غرره ، فقلت عجلا ، وتنهدت مرتجلا ، فان لم آت بمثل أبياته الوافية ، ومعانيه الشافية ، فقد لزمت الوزن والقافية :

يَاشَاكِيـــاً أَلَمَ الفِرَاقِ   هَيَّجْتَ وَجْدِي واشْتِيَاقِي

وَقَدَحْتَ زَنْدَ صَبَابَتِي   أَفَمَا اتَّقَيْتَ من احتراقي

وَأَفَضْتَ مِنْ تَامُورِ قَلْـــبِيَ كَالعَقِيقِ إِلَى المَـــآقِي

لَمْ نَشْكُ إِلاَّ بَعْضَ مَا   أَنَا فِيهِ مِنْ جَهْدِ الفِرَاقِ

لَمْ يَبْقَ بَعْدَكَ لِي سِوَى   رُوحٍ تَصَعَّدُ فِي التَرَاقِي

نَفْسٌ تَرَدَّدُ في ضَنَى   جِسْمٍ مُحِيـــلٍ غَيْرِ بَاقِ

قَدْ نَالَنِي لِلْبَيْنِ مَـــا   نَالَ الهِلاَلَ مِنَ المَحَاقِ

فَاحْرِصْ بِأَنْ تُحْيِي وَلِيَّكَ عَنْ قَرِيبٍ بِالتَّـــلاَقِي

وَاعْزِمْ عَلَى اسْـــمِ اللهِ فالرَّحْمَنُ يَأذَنُ بالطَّلَاقِ

وَاهْدِ الخَيَـــالَ عَسَاهُ يَسْعَـــدُ قَبْلَ ذَلِكَ بِاعْتِنَاقِ

واكْتُبْ إلَيَّ مُعَلِّـــلاً بِبُيُوتِكَ الشُّرْدِ الرِّقَاقِ

وَلَعَلَّ مَا يُغْنِي الكِتَابَ حُشَاشَةٌ هِيَ فِي السِّيَـــاقِ

مَا فِي الحِجَازِ وَلَا الشَّآ مِ وَأَرْضِ مِصْرَ وَلَا العِرَاقِ

مَنْ لفظُـــهُ يَزْهُو عَلَى ... الدُّرَرِ المُنَضَّدَةِ الرِّشَاقِ

سَمَرَتْ بِـهِ سُمَّارُهُ وَحَدَا بِهِ حَادِي الرِّفَاقِ

إلَّاكَ يَابْنَ الأَكْرَمِينَ ... وَمَالِكِي قَصَبِ السِّبَاقِ

مِنْ كُلِّ مَمْدُودِ السِّمَا طِ لِمَنْ عَرَاهُ مِنَ الرِّفَاقِ

يَتَبَجَّسُ الإنْعَـــامُ مِنْ كَفَّيْهِ كَالغَيْثِ الدُّفَاقِ

لَافَخْرَ عِنْـــدَهُمُ بِغَيْرِ البِيـــضِ وَالسُّمْرِ الرِّقَاقِ

والسَّابِغَاتِ كَأَنَّهَا الغُدْرَانُ وَالخَيْلِ العِتَـــاقِ

وَإِغَاثَةِ المَلْهُوفِ أَوْ إِنْقَاذِ عَانٍ مِنْ وُثَاقِ

لَازِلْتَ يَاذَا الفَضْلِ مِنْ عِزٍّ وَحِفْظٍ فِي رِوَاقِ

وَأَتَى المَعَرَّةَ مُسْرِعـــاً فِي سُرْعَةِ المَاءِ المُرَاقِ

لِلهِ حُسْنُ جِنَـــانِهَا بِالزَّهْرِ أَوْ رَوْضِ الرِّفَاقِ

رَقَّ النَّسِيمُ بِهِ وَكَدَّرَهُ عَلَيْنَا مَا نُلاَقِي

وَحَلَتْ مَوَارِدُهُ وَلَكِنْ فِي فَمِي مِثْلُ الزُّعَاقِ

وَالطَّرْفُ مِثْلُ الطِّرْفِ فِي المَيْدَانِ يَرْكُضُ لِلسِّبَاقِ

مَارَاقَهُ حَسَنٌ بِهِ إِلاَّ وَأَحْسَنَ مِنْهُ لاَقِ

والبَاسلينُ[1] فَجَنَّةُ الفِرْدَوْسِ تُلْهِي مَنْ تُلاقِي

وَسَرِيحُ دَاوُدٍ بِهِ يُغْنِي عَنِ النُّزَهِ البَوَاقِي

وَإِذَا الكَفِيْرَ رَقَيْتَهُ أَجْزَاكَ عَنْ ظَهْرِ البُرَاقِ

لاَسِيَّمَا إِنْ جُبْتَهُ وَالظِّلُّ مَمْدُودُ النِّطَاقِ

أَحْيَتْكَ مِنْهُ تَحِيَّةٌ لِنَسِيمِهِ عِنْدَ انْتِشَاقِ

وَسَقَتْكَ رِزقَ بِطَاقَةٍ بِنَمِيرِهِ العَذْبِ المَذَاقِ

وَحَبَاكَ مِنْ أَثْمَارِهِ بِزُبُرْجُدَاتٍ فِي حِقَاقِ

لَبِسَتْ مُلَوَّنَةَ الثِّيَا بِ عَلَى غَلاَئِلِهَا الصِّفَاقِ

وكتب الى أخيه عبد الكريم في شهر ربيع الآخر سنة ٥٣٩ هـ من الرّافقة (٢) :

سَلامُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ يَغْشَى وَيَطْرُقُ حِينَ تُمْسِي أَوْ تُغَادِي

---

(١) لعله الباسليق (ج)

(٢) بلد متصل البناء بالرقة وهي على ضفة الفرات ، بناها المنصور في سنة ١٥٥ على بناء مدينة بغداد . انظر معجم البلدان لياقوت ٢ : ٧٣٤ ، ٧٣٥ .

تَحِيَّةَ مُغْرَمٍ صَبٍّ لِصِنْوٍ نَفَى عَنْ جَفْنِهِ طِيبَ الرُّقَادِ
تُعَطِّرُ كُلَّمَا مَرَّتْ عَلَيْهِ وَيُفْعِمُ نَشْرُهَا وُسَعَ البِلَادِ
تَرِقُّ لَهَا القُلُوبُ إِذَا وَعَتْهَا وَإِنْ كَانَتْ مِنَ الصُّمِّ الصِّلَادِ
عَلَى مَنْ غَابَ عَنْ عَيْنِي بِرَغْمِي وَحَلَّ عَلَى الحَقِيقَةِ فِي فُؤَادِي
عَلَى مُعْطِي الكَرَائِمِ فِي العَطَايَا وَنَافِي البُؤْسِ فِي السَّنَةِ الجِهَادِ
وَبَاذِلِ نَفْسِهِ فِي الرَّوْعِ حَقّاً وَصَائِنِ عِرْضِهِ عِنْدَ الجِلَادِ
شكويك[1] لا اريد سوى ودَادِ وَمَنْ لِي أَنْ تُسَاعِفَ بِالوِدَادِ
وَكُتْبُكَ فَهِيَ أَبْهَى مَا أَرَاهُ وَأَجْلَبُ لِلسُّرُورِ إِلَى الفُؤَادِ
وَأَحْلَى مِنْ لَذِيذِ الأَمْنِ عِنْدِي وَمِنْ حَطِّ الخَطَايَا فِي المَعَادِ
فَوَاصِلْنِي بِهَا فِي كُلِّ وَقْتٍ مُضَمَّنَةً حَوَائِجَكَ البَوَادِي
وَلَا تَبْخَلْ بِقِرْطَاسٍ عَلَيْهِ حُرُوفٌ جَارِيَاتٌ بِالمِدَادِ
سَقَتْ دَاراً تُخَلِّفَتْ بِهَا قَطِيناً سَوَارِي الغَيْثِ وَالسُّحْبُ الغَوَادِي
وَلَمْ أَرَ نَظْرَةً نَقَلَتْ حَبِيباً سِوَاهُ إِلَى السُّوَيْدَا مِنْ سَوَادِي
هَجَرْتُ لَذَائِذَ الدُّنْيَا وَفَاءً لَهُ فَغَدَوْتُ مِنْهُ فِي جِهَادِ

(١) لعل الأصل شكوتك (ج) .

لِيَعْلَمَ مَنْ وَفَيْتُ لهُ بأَنّي ... وَفَيْتُ لهُ عَلَى حَالِ البِعَادِ

وَلاَ زالَتْ سُعُودُكَ في تَرَقٍّ ... وَجَدُّكَ كلَّ يَوْمٍ في ازْدِيَادِ

وَعِشْتَ مُبَلَّغاً مَاتَشْتَهِيهِ ... مِنَ الدُّنْيَا عَلَى رَغْمِ الأَعَادِي

سَبَقْتَ النَّاسَ كُلَّهُمُ الى مَا ... تَحوزُ بِهِ الثَّنَا دُونَ العِبَادِ

لَكَ النَّارُ التي يَعْلُو سَنَاهَا ... ذَوَائِبَ سَاطِعَاتٍ في السَّدَادِ

إذَا ضَرَبُوا بُيُوتَهُمْ بَوَهْدٍ ... ضَرَبْتَ لكَ القِبَابَ عَلى النِّجَادِ

وَقَدْ أكْثَرْتُ فاحْتَمِلِ انْبِسَاطِي ... وَعَافِ أخَاكَ مِنْ سُوءِ انتِقَادِ

وَلا تَقْطَعْ فَدَاكَ أخوكَ بِرّاً ... تُوَاصِلُهُ عَلَى وَجْهِ افتِقَادِ

سَتُنْشِدُ فِيكَ مِنْ مَدْحِي قَوافٍ ... تُهَادِيها الحَوَاضِرُ والبَوَادِي

فجبه اخوه بقصيدة ذكرت في ترجمه .

وتجد جملة من اخباره واشعاره في معجم الادباء والخريدة[1] والانصاف لابن العديم وشذرات الذهب[2] وابن عساكر في تاريخ دمشق[3] ج ١٠ في ترجمة عبد الرحمن بن مدرك، ولم يترجم ابن عساكر احدا من الاحياء الا اربعة هذا احدهم، وقد روى عنه كثيرا من اخبار التنوخيين والمعريين وغيرهم.

★ ★ ★

(١) ابن العماد : الخريدة ٢ : ٣٥ ـ ٣٧ .

(٢) ابن العماد : شذرات الذهب ٤ : ٢٧٠ .

(٣) من مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، وانظر عنه تعليقات شكري فيصل في الخريدة ٢ : ٣٥ . وإعلام النبلاء الطباخ ٤ : ٩٥ .

شجرة نسب الاسرة الجندية

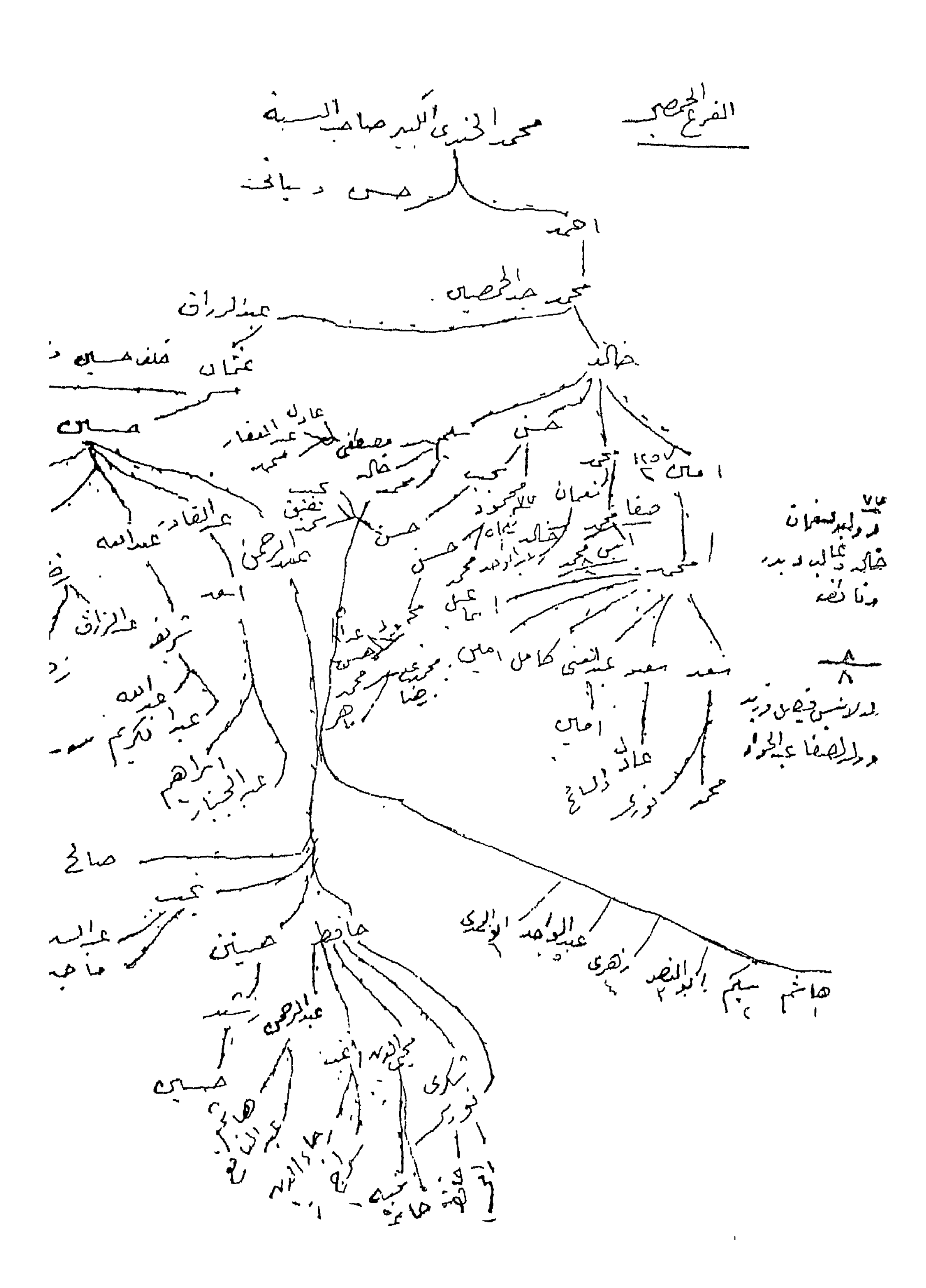

الفرع الحمصي
محمد الخضري الكبير صاحب النسبة
احمد
خالد
عبد الرزاق
عثمان
صالح
حافظ
حسين
هاشم

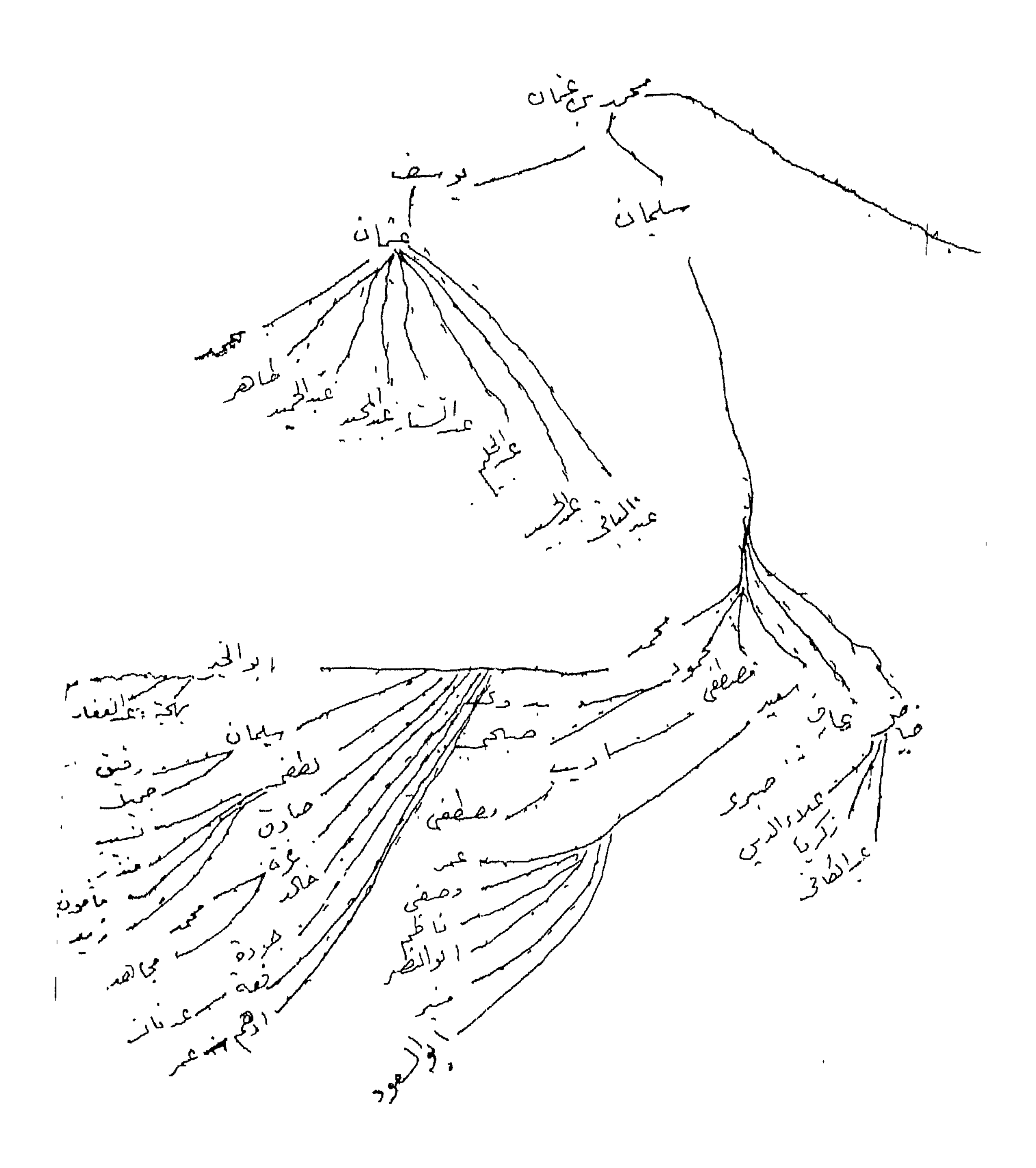

محمد بن عثمان
يوسف
سليمان
عثمان
طاهر
عبد الحميد
عبد الحليم
عبد الباقي
محمد
محمود
مصطفى
سعيد
عارف
صبري
علاء الدين
زكريا
ابو الخير
سليمان
رفيق
لطفي
صادق
خالد
مجاهد
عدنان
وصفي
ناظم
ابو النصر
منير
ابو السعود

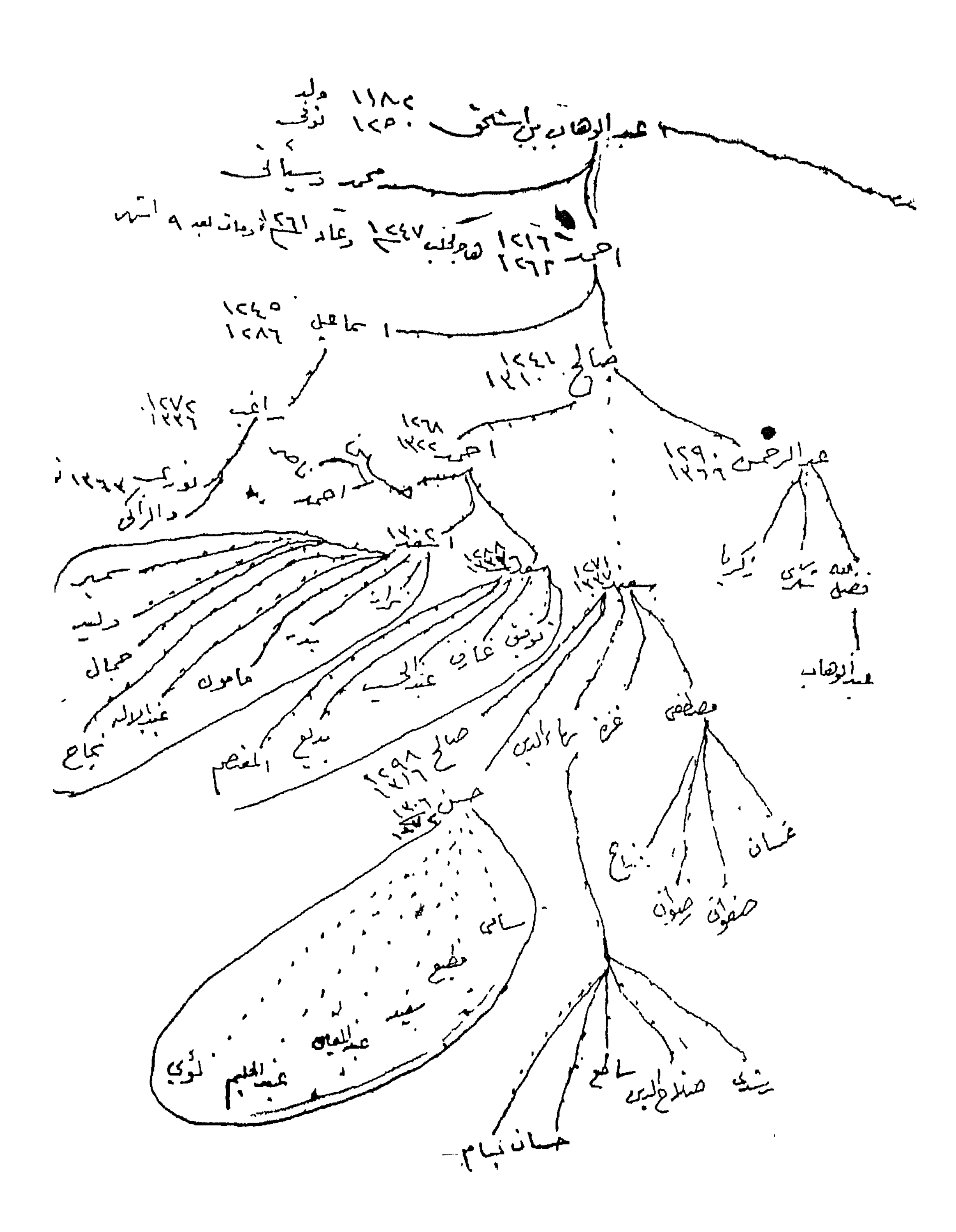

١١٨٢ ولد
١٢٥٠ توفي
عبد الوهاب بن اسحق
محمد
احمد
صالح
عبد الرحمن ١٢٩٠
زكريا
عبد الوهاب
سمير
وليد
جمال
مامون
نجاح
بديع
المعتصم
صالح
سامي
مطيع
عبد اللطيف
عبد الحليم
لؤي
مصطفى
غسان
صفوان
سالم
صلاح الدين
رشدي
حسان

الفرع المغربي

اسحق بن عبد الرحمن بن محمد بن حسن بن محمد الحنبلي الكبير)

حسن توفي ١١٩٨

عبد الرحمن — عبد الوهاب

مصطفى

احمد ١٢٧٨ — عبد الغني — محمد

مصطفى ١٢١٠ — امين

احمد

مصطفى

عبد الرزاق

حسن

خير الدين

كامل

محمد

سعيد

لطفي

هاشم

خالد

عبد الله

محمد

عبد القادر

عادل

احمد

مصطفى

محمد

زكي

الخ

طاهر

مصطفى

محمد

وقد ماتوا جميعا

انقرض هذا الفرع

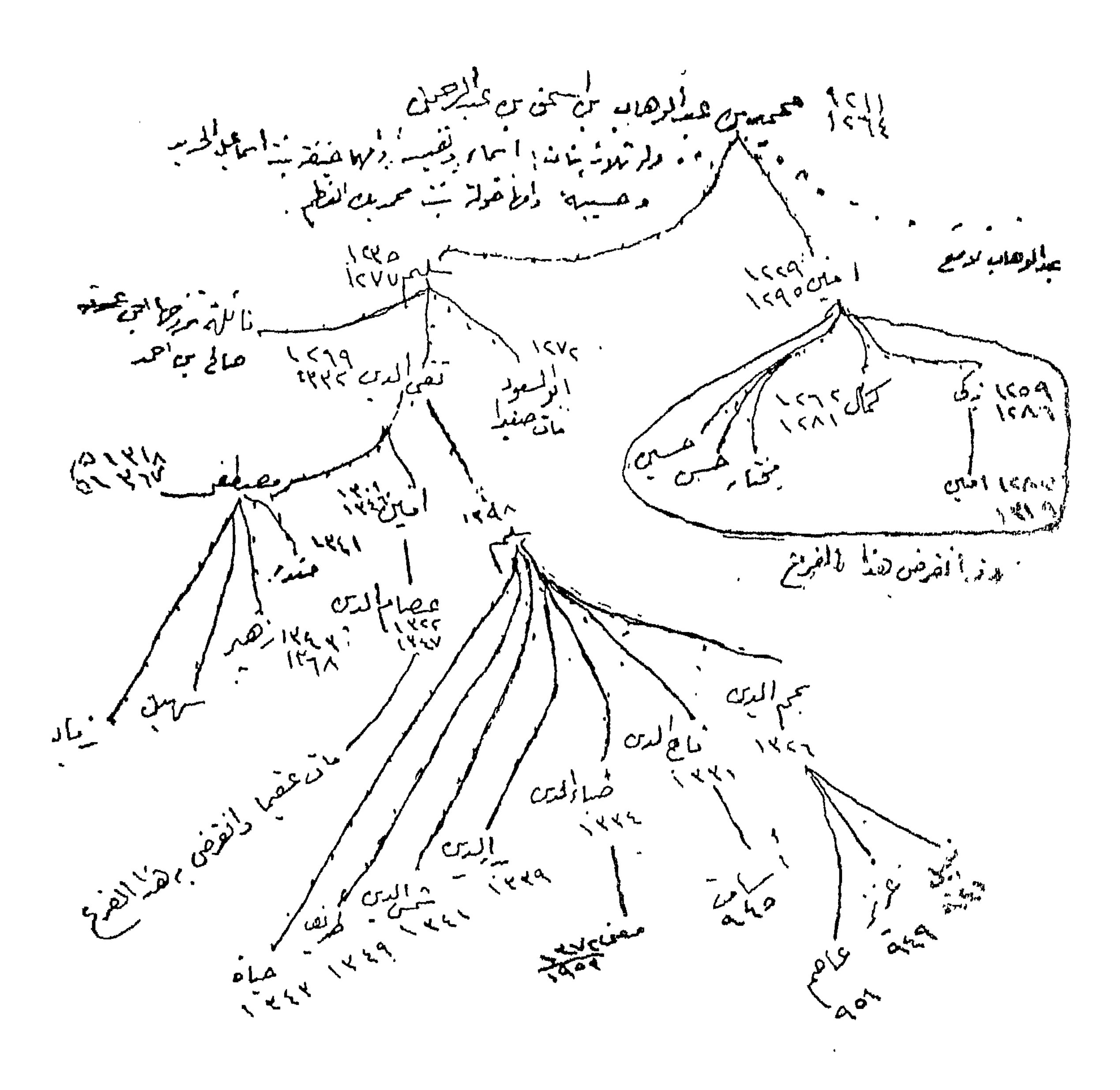

محمد بن عبد الوهاب بن يحيى بن عبد الرحمن
١٢١١
١٢٦٤
وصيبة وام خولة بنت محمد بن النظم
عبد الوهاب
امين
١٢٢٩
١٢٩٥
١٢٢٥
١٢٧٧
نائلة
صالح بن احمد
تقي الدين
١٢٦٩
ابو السعود
١٢٧٢
مات صغيرا
كمال
١٢٦٢
١٢٨١
زكي
١٢٥٩
حسين
حسن
مختار
امين
مصطفى
امين
عصام الدين
زهير
١٢٦٨
١٢٥٨
نجم الدين
١٢٢٦
تاج الدين
ضياء الدين
شمس الدين
صباح
اسامة
عاصم
١٢٢٩
١٢٤٩
مات عقيما وانقرض بهذا الفرع
سهيل
زياد

الفرع الحلبي

محمد بن
عبد الرحمن بن حسن بن محمد الجبرتي

اسحق عبد المعين دبابي

محمد القاطن في حلب

عبد القادر

أحمد

عبد القادر

كامل توفي ١٢٦٠
وبه انقرض هذا الفرع

ياسين

صالح

زكريا ١١٨٢

الحاج محمد

عبد الله

محمد ١٢١٢
مات عقيما وبه
انقرض هذا الفرع

الفرع الحموي

- محمد الجندي الكبير
  - احمد عبد المحسن د تقدم
  - حسن
    - عبد الرحمن
    - عبد الفتاح جد الحموية
      - غنوم ومات عقيما
      - محمد المهاجر الى حماة
        - حسن ١٢٨٥
          - عبد القادر
            - محمد
              - عبد القادر
              - بشير
              - ابراهيم
              - هشام
            - عبد الرزاق
          - محمد
            - عبد الله
            - عبد الغني
              - محمد
              - عبد الحميد
            - عبد الفتاح
              - حسن
                - نجيب
                - رائف
                - سالم
                - توفيق
                - شريف
                - كامل
            - حسين
        - محمد ١٢٩٠
          - علي
            - عبد الكريم
              - نزار
              - ياسر
              - بسام
              - وليد
            - عبد القادر
              - المعتصم
              - المأمون
              - الرشيد
              - المهدي
            - محمود
              - عبد الغني
            - احمد
              - عبد المنعم
              - عبد الرحمن
              - عبد السلام
            - محمد

فهرس الموضوعات

الصفحة	
٥ ـ ٠	العادات والمواضعات والمواسم
٥ ـ ٧	العادات في الافراح
٧ ـ ٠	طلوع الاسنان
٧ ـ ٨	عيد ميلاده
٨ ـ ٩	الختمة
٩ ـ ١٢	الزواج
١٢ ـ ٢٠	الموت
٢٠ ـ ٢٢	العادات في العبادات :
٢٣ ـ ٢٧	العادة في الصوم
٢٧ ـ ٢٩	خصائص رمضان
٣٠ ـ ٣١	العادة في الاعياد :
٣٢ ـ ٠٠	عيد الاضحى
٣٢ ـ ٣٣	الاضاحي
٣٣ ـ ٣٥	العادات في الزيارات والنذور :
٣٥ ـ ٣٧	العراضة
٣٧ ـ ٣٨	الزيارات والنذور
٣٨ ـ ٤٣	الاغاني الشعبية :
٤٤ ـ ٤٦	اناشيد الاعراس

الصفحة	
٤٦ ـ ٥١	اناشيد الاعياد
٥١ ـ ٥٢	اناشيد رمضان
٥٢ ـ ٥٣	اناشيد العراضة
٥٣ ـ ٠٠	طلوع الاسنان
٥٣ ـ ٠٠	عيد ميلاده
٥٤ ـ ٠٠	القرى والمزارع التابعة للمعرة :
٥٤ ـ ٦٠	التقسيمات الادارية لمنطقة المعرة
٦٩ ـ ٨٢	احصاء نفوس المدينة والضاحية
٨٣ ـ ٠٠	الزراعة في منطقة المعرة :
٨٤ ـ ٠٠	تركيب تربة المعرة الحكمي
٨٤ ـ ٠٠	متوسط كمية المطر السنوية في المنطقة
٨٤ ـ ٠٠	المساحات المزروعة بالحبوب في كل عام
٨٤ ـ ٠٠	القطن
٨٤ ـ ٠٠	الكروم والاشجار المثمرة

الصفحة

٨٥ ـ ٠٠ تربية الماشية
٨٥ ـ ٠٠ المشاريع الزراعية الحكومية في المنطقة
٨٦ ـ ٠٠ لمحة موجزة عن اعمال مصلحة زراعة المعرة
٨٧ ـ ٠٠ قائمة بكميات الأمطار الهاطلة في منطقة المعرة خلال عشر سنوات
٨٨ ـ ٠٠ الاصلاح الزراعي في منطقة المعرة
٨٩ ـ ٠٠ الواردات والنفقات في منطقة المعرة :
٨٩ ـ ٠٠ الواردات
٨٩ ـ ٠٠ النفقات
٩٠ ـ ٠٠ التربية والتعليم بمنطقة المعرة:
٩٠ ـ ٩١ مدارس الذكور
٩١ ـ ٠٠ مدارس الاناث
٩٢ ـ ٠٠ اسماء القرى التابعة لمعرة النعمان
٩٢ ـ ٠٠ ابو جويف
٩٢ ـ ٠٠ ابو دالي
٩٣ ـ ٠٠ ابو شرجي
٩٣ ـ ٠٠ ابو العليج

الصفحة

٩٢ ـ ٠٠ ابو مكي
٩٢ ـ ٩٣ اسفونا
٩٣ ـ ٠٠ اشنان
٩٣ ـ ٩٦ أفامية :
٩٦ ـ ٠٠ تاريخ بنائها :
٩٦ ـ ٠٠ عهد الفرس والاسكندر
٩٦ ـ ٩٧ عهد ملوك سورية
٩٧ ـ ٠٠ العهد الروماني
٩٧ ـ ٩٨ العهد البيزانتي
٩٨ ـ ٠٠ العهد الاسلامي :
٩٨ ـ ٩٩ عهد المماليك
٩٩ ـ ١٠٩ الحوادث التي طرأت على أفامية
١٠٩ ـ ٠٠٠ قلعة المضيق
١١٠ ـ ٠٠٠ بحيرة فامية
١١٩ ـ ١١١ سهل الغاب
١١١ ـ ٠٠٠ الاسماك في منطقة الغاب
١١٢ ـ ١٢٦ مشروع الغاب في عام ١٩٦٣ م
١٢٧ ـ ٠٠٠ ام تينة
١٢٧ ـ ٠٠٠ ام اميال
١٢٧ ـ ٠٠٠ ام الخلاخيل
١٢٧ ـ ٠٠٠ ام رجيم

الصفحة

١٢٧ – ٠٠٠ ام صهيريج
١٢٧ – ٠٠٠ ام الملاهيل
١٢٧ – ٠٠٠ يابيلة
١٢٧ – ١٢٩ البارة
١٢٩ – ٠٠٠ برتقانة
١٢٩ – ٠٠٠ البرصة
١٢٩ – ٠٠٠ برنان
١٢٩ – ٠٠٠ بسقلا
١٣٠ – ٠٠٠ ترملة
١٣٠ – ٠٠٠ التح
١٣٠ – ٠٠٠ تل خزنة
١٣٠ – ٠٠٠ تل حتزير
١٣٠ – ٠٠٠ تل دبس
١٣٠ – ٠٠٠ تل دم
١٣٠ – ٠٠٠ تل عمارة
١٣٠ – ١٣٢ تل منس
١٣٢ – ٠٠٠ التامعة
١٣٣ – ٠٠٠ التويني
١٣٣ – ٠٠٠ التيمة
١٣٣ – ٠٠٠ جبالا
١٣٣ – ٠٠٠ جرجناز
١٣٣ – ٠٠٠ الجماسية
١٣٣ – ٠٠٠ جهان
١٣٣ – ١٣٤ حاس

الصفحة

١٣٤ – ٠٠٠ الحديثة
١٣٤ – ٠٠٠ حران
١٣٥ – ٠٠٠ حزارين
١٣٥ – ٠٠٠ الحمدانية
١٣٥ – ١٣٦ حناك
١٣٦ – ٠٠٠ حندرى
١٣٧ – ٠٠٠ الحوبحة
١٣٧ – ٠٠٠ الحويز التحتاني
١٣٧ – ٠٠٠ الحويز الفوقاني
١٣٧ – ١٣٨ حبش
١٣٨ – ١٣٩ خان شيخون
١٣٩ – ٠٠٠ خوين الشعر
١٣٩ – ٠٠٠ خوين الكبير
١٣٩ – ٠٠٠ خيارة
١٣٩ – ٠٠٠ الدانا
١٣٩ – ٠٠٠ الداوودية
١٣٩ – ١٤٤ دير سمعان
١٤٤ – ٠٠٠ دير سنبل
١٤٤ – ٠٠٠ دير سنبل
١٤٤ – ٠٠٠ الدير الشرقي
١٤٤ – ٠٠٠ الدير الغربي
١٤٤ – ٠٠٠ الربدة
١٤٤ – ٠٠٠ ربيعة برنان

الصفحة

١٤٤ – ... الرفة

١٤٤ – ... رسم العبد

١٤٤ – ... رملة

١٤٥ – ... الرويحة(٢)

١٤٥ – ... الرويضة

١٤٥ – ... زفر الصغير

١٤٥ – ... زفر الكبير

١٤٥ – ١٤٦ السرج

١٤٦ – ... سرجة

١٤٦ – ... السكة

١٤٦ – ... سنجار

١٤٦ – ١٤٧ شحشبو

١٤٧ – ... الشعرى

١٤٧ – ... الشيخ بركة

١٤٧ – ... صريع

١٤٧ – ... الصرمان

١٤٧ – ... الصف

١٤٧ – ... الصقيعة

١٤٧ – ... الصوامع

١٤٧ – ... الصيادي

١٤٨ – ... الطامة

١٤٨ – ... طليسية

١٤٨ – ... عديات

١٤٨ – ١٥١ العلاة

الصفحة

١٥١ – ... عوفة

١٥١ – ... الغدفة

١٥١ – ... غزيلة

١٥١ – ... الفرجة

١٥١ – ... الفرزل

١٥٢ – ... فركيا

١٥٢ – ... فروان

١٥٢ – ... الفطيرة

١٥٢ – ... فليفل

١٥٢ – ... القانا

١٥٣ – ... قصر شاوي

٣١٥ – ... قطرة

١٥٣ – ... قلعة المضيق

١٥٣ – ... قوقفين

١٥٣ – ... كرانين الكبير

١٥٣ – ... كرسنتة

١٥٣ – ... كرسيان

١٥٣ – ... الكريم

١٥٤ – ... كفر باسين

١٥٤ – ... كفر روما

١٥٤ – ... كفر سجنى

١٥٤ – ... كفرعويد

١٥٤ – ١٥٥ كفر نبل

١٥٥ – ... كفريا

١٥٥ – ... الكنايس

الصفحة

١٥٥ ـ ٠٠٠ المتوسطة
١٥٦ ـ ٠٠٠ مريجب الشمالي
١٥٦ ـ ٠٠٠ معراشا الربدية
١٥٦ ـ ٠٠٠ معرزيتا
١٥٦ ـ ٠٠٠ معر شمارين
١٥٦ ـ ٠٠٠ معر شمس
١٥٧ ـ ٠٠٠ معر شورين
١٥٧ ـ ٠٠٠ معرة بيطر
١٥٧ ـ ٠٠٠ معرة حرمة
١٥٧ ـ ٠٠٠ معرة الصين
١٥٧ ـ ٠٠٠ معرة عرب
١٥٧ ـ ٠٠٠ معرة عليا
١٥٨ ـ ٠٠٠ معرة ماتو
١٥٨ ـ ٠٠٠ معصران
١٥٨ ـ ٠٠٠ مغارةمرزة
١٥٨ ـ ٠٠٠ المكسر
١٥٨ ـ ٠٠٠ الهبيط
١٥٨ ـ ٠٠٠ الهرتمية
١٥٨ ـ ٠٠٠ الهلبة
١٥٩ ـ ٠٠٠ إسماء المزارع والأماكن المشهورة في المعرة :
١٥٩ ـ ٠٠٠ البرج
١٥٩ ـ ٠٠٠ البريج

الصفحة

١٥٩ ـ ٠٠٠ تل الحصن
١٥٩ ـ ٠٠٠ دورين
١٥٩ ـ ٠٠٠ مرحطاط
١٦١ ـ ١٦٢ بيوت المعرة واسرها :
١٦٣ ـ ١٦٤ الاسرة المشهورة في القديم والحديث :
١٦٤ ـ ٠٠٠ بنو أبي حصين
١٦٤ ـ ٠٠٠ بنو أمير الشام
١٦٤ ـ ٠٠٠ بنو أبي هاشم
١٦٤ ـ ٠٠٠ بنو ابن البارد
١٦٤ ـ ١٦٦ تنوخ
١٦٦ ـ ١٧٢ قضاعة
١٧٢ ـ ١٧٣ قحطان
١٧٣ ـ ١٨٢ تنوخ
١٨٢ ـ ١٩٠ الزمن الذي نزحت فيه تنوخ الى العراق والشام
١٩١ ـ ١٩٢ تنوخ بعد الاسلام
١٩٣ ـ ١٩٤ مزايا تنوخ في الجاهلية
١٩٥ ـ ١٩٦ مزايا تنوخ بعد الاسلام
١٩٦ ـ ٠٠٠ بنو جعباص
١٩٦ ـ ٠٠٠ بنو جلبات
١٩٦ ـ ١٩٧ بنو الجندي
١٩٧ ـ ٠٠٠ بنو جهير
١٩٧ ـ ٠٠٠ بنو الحراكي

الصفحة

١٩٧ – ٠٠٠ بنو حواري
١٩٧ – ٠٠٠ بنو خشان
١٩٧ – ١٩٨ بنو الخطيب
١٩٨ – ٠٠٠ بنو الخمرة
١٩٨ – ٠٠٠ بنو دحروج
١٩٨ – ٠٠٠ بنو الدويدة
١٩٨ – ٠٠٠ رجال الطائفة
١٩٨ – ٠٠٠ بنو زربق
١٩٩ – ٠٠٠ بنو سليمان
١٩٩ – ٠٠٠ بنو الشاح
١٩٩ – ٢٠٠ بنو الشحمنة
٢٠٠ – ٠٠٠ بنو الصيادي
٢٠٠ – ٠٠٠ بنو العجيل
٢٠١ – ٠٠٠ بنو عربو
٢٠٢ – ٠٠٠ بنو العظم
٢٠٣ – ٠٠٠ بنو علوان
٢٠٣ – ٠٠٠ بنو القاف
٢٠٣ – ٢٠٤ بنو المحلول
٢٠٤ – ٠٠٠ بنو مطر
٢٠٤ – ٠٠٠ بنو المعمار
٢٠٤ – ٠٠٠ بنو المنجا
٢٠٥ – ٠٠٠ بنو المنجم
٢٠٥ – ٠٠٠ بنو المنفاخ

الصفحة

٢٠٥ – ٠٠٠ بنو المهذب
٢٠٥ – ٠٠٠ بنو الشيخ موسى
٢٠٥ – ٠٠٠ بنو الوردي
٢٠٦ – ٢٠٨ بنو السيد يوسف
٢٠٨ – ٠٠٠ تراجم الرجال المنسوبين للمعرة :
٢٠٨ – ٠٠٠ ابراهيم بن اسماعيل التنوخي
٢٠٨ – ٠٠٠ ابراهيم بن الحسن البليغ
٢٠٩ – ٠٠٠ ابراهيم بن شاكر التنوخي
٢١٠ – ٠٠٠ ابراهيم بن عبد الرحمن التنوخي
٢١٠ – ٢١١ ابراهيم العظم
٢١١ – ٠٠٠ ابراهيم بن اسماعيل العظم
٢١١ – ٠٠٠ ابراهيم بن عيسى العابد
٢١١ – ٢١٢ ابراهيم المعري
٢١٣ – ٢١٤ ابراهيم بن عبد الرحمن المعري
٢١٤ – ٠٠٠ ابراهيم المعري
٢١٤ – ٠٠٠ ابرهيم بن علي الخطيب
٢١٤ – ٢١٥ ابن ابي الندى المعري
(ابو العلاء)
٢١٥ – ٢٢٩ ابو الهدى الصيادي
٢٢٩ – ٢٣٠ ابوبكر بن أبي بكر الحيشي

الصفحة

٢٣٠ – ٠٠٠ ابو بكر بن عمر ، ابن الوردي

٢٣٠ – ٠٠٠ احمد بن ابراهيم التنوخي

٢٣١ – ٠٠٠ احمد بن أسعد ، ابن العالمة

٢٣١ – ٠٠٠ احمد بن الحسين المعري

٢٣١ – ٢٣٢ احمد بن ابي بكر ، ابن المعري

٢٣٢ – ٠٠٠ احمد بن ابي بكر الحيشي

٢٣٢ – ٢٣٦ احمد بن عبد الله ، ابو العلاء المعري

٢٣٧ – ٠٠٠ احمد بن حماد

٢٣٧ – ٠٠٠ احمد بن خلف الممتع

٢٣٧ – ٢٤٣ احمد عز الدين الصياد

٢٤٣ – ٠٠٠ احمد بن علي التنوخي

٢٤٤ – ٠٠٠ احمد بن علي الكفرطابي

٢٤٤ – ٠٠٠ احمد بن علي ، ابن زريق

٢٤٤ – ٢٤٨ احمد بن محمد ، ابن الدويدة

٢٤٨ – ٢٥٠ احمد بن محمد القنوع

٢٥٠ – ٠٠٠ احمد بن محمد المعري

٢٥٠ – ٠٠٠ احمد بن مدرك المعري

٢٥١ – ٠٠٠ اسحق بن أحمد المعزي

٢٥١ – ٠٠٠ اسحق بن عبد الرحمن الجندي

الصفحة

٢٥٢ – ٠٠٠ أسعد بن حلوان المعري

٢٥٣ – ٢٥٦ أسعد بن اسماعيل العظيم

٢٥٧ – ٢١٦ أسعد بن المنجا التنوخي

٢٦٢ – ٢٦٥ اسماعيل بن ابراهيم التنوخي

٢٦٥ – ٢٦٧ اسماعيل العظم

٢٦٧ – ٠٠٠ اسماعيل بن ابي الوقار المعري

٢٦٧ – ٢٦٨ اسماعيل الكيالي

٦٦٨ – ٢٩١ امين بن محمد الجندي المعري

٢٩١ – ٢٩٥ جابر بن ابراهيم التنوخي

٢٩٦ – ٠٠٠ جابر بن زيد

٢٩٦ – ٠٠٠ جعفر بن احمد ، ابن المطهر

٢٩٦ – ٢٩٧ جعفر بن علي ، ابن المهذب

٢٩٧ – ٠٠٠ جهير بن محمد التنوخي

٢٩٧ – ٠٠٠ الحسن بن زمام الحديثي

٢٩٨ – ٣٢٠ الحسن بن عبد الله ، ابن ابي حصينة

٣٢٠ – ٠٠٠ الحسن بن اسحق المعري

٣٢١ – ٣٣٣ حسن بن محمد الجندي :

٣٣٣ – ٣٣٤ اقرباؤنا[1] في انطاكية

(١) اي بني الجندي .

الصفحة

٣٣٤ - ٠٠٠ اقرباؤنا في ادلب
٣٣٤ - ٣٤٢ اقرباؤنا في حمص
٣٤٣ - ٣٤٤ اقرباؤنا في حماة
٣٤٤ - ٠٠٠ اقرباؤنا في حلب
٣٤٤ - ٣٥١ اقرباؤنا في المعرة
٣٥١ - ٣٥٤ بنو الجندي في بعض البلاد العربية
٣٥٤ - ٣٥٥ الحسن بن عبد الله ، ابن المطهر التنوخي
٣٥٥ - ٠٠٠ الحسين بن احمد الجندوثاني
٣٥٦ - ٣٥٧ الحسين بن عبد الله ، ابن ابي حصينة
٣٥٧ - ٣٦١ حمزة بن عبد الرزاق، ابن ابي الحصين
٣٦١ - ٠٠٠ الحوراي بن حطان التنوخي
٣٦٣ - ٠٠٠ خليل بن محمد، ابن السابق
٣٦٣ - ٠٠٠ خير بن محمد التنوخي
٣٧٣ - ٠٠٠ داود بن المطهر التنوخي
٣٦٣ - ٣٦٤ داود المعري
٣٦٤ - ٠٠٠ زكريا بن ابراهيم المعري
٣٦٥ - ٠٠٠ زمام بن يوسف الحديثي
٣٦٥ - ٣٦٦ زيد بن عبد الواحد التنوخي

الصفحة

٣٦٦ - ٣٦٧ ساطع بن عبد الباقي التنوخي
٣٦٧ - ٣٧٠ سالم بن عبد الجبار التنوخي
٣٧٠ - ٠٠٠ سالم بن عبد الغالب التنوخي
٣٧٠ - ٠٠٠ سالم بن المحسن الربعي
٣٧١ - ٠٠٠ سالم بن مرشد المعري
٣٧١ - ٣٧٢ سالم بن المفرج الحصيني
٣٧٢ - ٣٧٤ سالم بن مفرج السلمي
٣٧٤ - ٠٠٠ سالم بن يحيى التنوخي
٣٧٤ - ٠٠٠ سعد بن احمد المعري
٣٧٤ - ٣٧٦ سعد الدين بن اسمعيل العظم
٣٧٦ - ٠٠٠ سعيد بن جباه التنوخي
٣٧٦ - ٠٠٠ سعيد بن مدرك التنوخي
٣٧٦ - ٣٧٨ سليم بن محمد الجندي
٣٧٨ - ٣٧٩ سليمان بن احمد التنوخي
٣٧٩ - ٣٨٠ سليمان بن محمد التنوخي
٣٨٠ - ٠٠٠ سليمان بن شاكر التنوخي
٢٨٠ - ٣٨٢ سليمان بن علي ابو مرشد التنوخي
٣٨٢ - ٣٨٣ سليمان بن ابراهيم العظم
٣٨٣ - ٠٠٠ شاكر بن اسماعيل ، جلال الدين
٣٨٤ - ٠٠٠ شاكر بن زيد التنوخي
٣٨٤ - ٣٩٠ شاكر بن عبد الله التنوخي